موقف الجمهورية العربية السورية من القضية الفلسطينية
من ١٩٥٠-١٩٧٠

إعداد

رولا أحمد يوسف الحاج قاسم

المشرف

الأستاذ الدكتور عبدالمجيد الشناق

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار، ٢٠١١

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة/الأطروحة (موقف الجمهورية العربية السورية من القضية الفلسطينية من ١٩٥٠-١٩٧٠) وأجيزت بتاريخ ٢٠١١/٤/١٩

أعضاء لجنة المناقشـــــــــــة	التوقيـــــــــــــــــع
الدكتور عبد المجيد زيد الشناق، مشرفاً أستاذ - تاريخ العرب الحديث	....
الدكتور فيصل عودة الرفوع، عضواً أستاذ – علاقات دولية	....
الدكتور نوفان رجا السواريه، عضواً أستاذ مشارك ـــ تاريخ العرب الحديث	....
الدكتور وليد صبحي العريض، عضواً أستاذ مشارك– تاريخ العرب الحديث(جامعة اليرموك)	....

الجامعة الأردنيـــــة
كلية الدراسات العليا

التاريـــخ: ١٠ / ٥ / ٢٠١١

نموذج رقم (١٦)
اقرار والتزام بالمعايير الأخلاقية والأمانة العلمية وقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها لطلبة الدكتوراه

أنا الطالب: رولا أحمد يوسف الحاج قاسم الرقم الجامعي: (٩٠٦٠٣٨٦)
تخصص: تاريخ معاصر الكليـــــة: الاداب

عنوان الاطروحة: موقف الجمهورية العربية السورية من القضية الفلسطينية من ١٩٥٠ - ١٩٧٠

اعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد اطروحات الدكتوراه عندما قمت شخصيا" باعداد اطروحتي وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية وكافة المعايير الأخلاقية المتعارف عليها في كتابة الأطروحات العلمية. كما أنني أعلن بأن اطروحتي هذه غير منقولة أو مستلة من أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيسا" على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: .... التاريخ: ١٠ / ٥ / ٢٠١١

الجامعة الأردنيــة
كلية الدراسات العليا

التاريخ: ١٠/ ٥/ ٢٠١١

نموذج رقم (٢٥)
تسليم اطروحة دكتوراة جامعية للمكتبة

الدكتور مديـر المكتبـة

تحية طيبة وبعد،،،

لقد ناقش الطالب / الطالبة: روند احمد يوسف الحاج قاسم ورقمه الجامعي: ٩٠٦٠٣٨٦

تخصص الدكتوراة: تاريخ معاصر

يوم: الاربعاء الموافق: ٢٦ / ٤ / ٢٠١١ وكانت النتيجة ناجحاً.

عنوان الاطروحة (باللغة التي كتبت بها الاطروحة)

موقف الجمهورية العربية السورية من القضية الفلسطينية
من ١٩٥٠ - ١٩٧٠

نرجو استلام النسخة الورقية التي تمت الموافقة عليها في صيغتها النهائية من قبل المشرف ولجنـة المناقشة، ونسخة من الرسالة على القرص المضغوط (CD)، وذلك لإيداعها في المكتبة حسب الأصول.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

المشرف	رئيس قسم التخصص أو نائب رئيس لجنة الدراسات العليا في كلية التخصص	نائب عميد كلية الدراسات العليا
التوقيع:	التوقيع:	تعتمد كلية الدراسات العليا هذه النسخة من الرسالة التوقيع ... التاريخ ١٧/٥/١١ التوقيع:
التاريخ: ١٠/ ٥/ ٢٠١١	التاريخ: ١٠/ ٥/ ٢٠١١	التاريخ: ١٠/ ٥/ ٢٠١١

مواصفات الاقراص المدمجة الخاصة بالرسائل الجامعية

- ان يضم القرص المدمج كافة المعلومات الواردة في النسخة الورقيه من الرسالة وذلك ضمن ملف واحد.
- ان يكون ترتيب الرسالة على القرص حسب ترتيب النسخة المطبوعة ورقيا.
- ان يحتوي القرص على صورة (save as jpg) عن اجازة الرسالة موقعة وموثقة من اعضاء لجنة المناقشة ومعتمدة من قبل الجامعة.

لتسهيل تفعيل الرسالة على شبكة الانترنت ضمن قاعدة الرسائل (Acrobat reader PDF)- تخزين الرسالة في ملف آخر على شكل الجامعية كاملة النص.

علما" أنه لن يكون بالامكان توثيق أي رسالة غير مطابقة للمواصفات المذكورة أعلاه.

الجامعة الأردنية

نمـــوذج تفـــويض

أنا الطالبة رولا أحمد يوسف الحاج قاسم ، أفــوض الجامعـــة الأردنيـــة بتزويد نسخ من أطروحتي للمكتبات أو المؤســسات أو الهيئـــات أو الأشـــخاص عند طلبها.

التوقيع:

التاريخ: ٢٦/٤/٢٠١١

الإهداء

أهدي هذه الأطروحة ...

إلى ... روح والدي

وإلى... أمي

رولا

الشكـــر والتقديـــر

بعد الحمد لله سبحانه وتعالى الذي أعانني على هذا الإنجاز العلمـــي المتواضـــع, فـــإن الواجب والوفاء يدفعني إلى أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الـــدكتور عبـــد المجيد الشناق المشرف على هذه الرسالة والذي كان بحق المعلم والمرشد لي ولم يبخـــل علـــي بالتوجيه والإرشاد والنصح؛ حيث كان لجهوده الفضل في إتمام هذه الأطروحة.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة المؤلفة من معالي الأستاذ الدكتور فيصل الرفوع، والأستاذ الدكتور نوفان السواريه، والدكتور وليد العريض، لتفضلهم بالموافقـــة على مناقشة الرسالة وتقديم ملحوظاتهم التي بلا شك ستغني الرسالة وتقويها.

وأخيرا أتقدم بالشكر والعرفان لكل من آزرني طيلة فترة الدراســـة. راجيـــاً أن تكـــون كلمات الشكر هذه لكل واحد فيهم.

الباحثة

رولا قاسم

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الملاحق

موقف الجمهورية العربية السورية من القضية الفلسطينية من 1950-1970

إعداد
رولا أحمد يوسف الحاج قاسم

المشرف
الأستاذ الدكتور عبدالمجيد الشناق

ملخــــــــص

تهدف هذه الأطروحة إلى إلقاء الضوء على الموقف السوري من القضية الفلسطينية من 1950-1970، من خلال أربعة فصول تناولت الرسالة بالتحليل المواقف الرسمية والبرلمانية والشعبية السورية تجاه قضية اعتبرت بالنسبة لسورية من أهم القضايا المصيرية كونها تمس وجودها، حيث كانت سورية ترى في أن المشروع الصهيوني سيؤثر على وحدة سورية الطبيعية التي تشكل دمشق مركزها. ولعل الدور القومي الذي كانت سورية تشعر أنها في مركزه القيادي، هو الذي أملى عليها الانخراط بشكل فعال في الشأن الفلسطيني. وعلى الرغم مما كانت تعانيه سورية من صراعات داخلية وتطورات سياسية على الساحة العربية والدولية إلا أنها حافظت على حضور مميز فيما يخص القضية الفلسطينية أبرز الدور السوري على الصعيدين العربي والدولي.

اعتمدت الدراسة على الكثير من المصادر الأولية ومنها المذكرات والوثائق البريطانية والصحف السورية الصادرة في فترة الدراسة، كما استعانت الدراسة بالكثير من المصادر العربية والأجنبية، كما اعتمدت الدراسة أسلوبا تحليليا أرادت الباحثة من خلاله أن تفرق بين الموقف السوري ببعديه الرسمي والشعبي.

المقدمـــــــة

يدور موضوع هذه الدراسة عن الموقف السوري من القضية الفلسطينية من 1947-1970، وهي استكمال لرسالة الماجستير التي تناولت نفس الموضوع، ولكن غطت الفترة السابقة ما بين الثلاثينيات إلى 1947، وتكمن أهمية هذه الدراسة إلى أن عدد قليل من الباحثين والدراسين الذين قاموا بإجراء دراسات متخصصة في موضوع موقف سورية اتجاه فلسطين في فترة (1950-1970م)؛ لذا كانت الحاجة لمثل هذه الدراسة.

كما لم توجد دراسة متخصصة تناولت هذا الموضوع إلا أنه وجدت إشارات مبعثرة وفي إطار من العموميات في بعض ثنايا الدراسات التي تناولت تاريخ سورية المعاصر ومنها:

- عصمت شيخو، سورية وقضية فلسطين من 1920-1949، دمشق، دار قتيبة، 1988، وهذا الكتاب بحث في تاريخ سورية في الفترة التي سبقت موضوع الدراسة، إلا أنه يلتقي مع دراستنا في ثلاثة سنوات فقط.

- إبراهيم ابراش، حركة القوميين العرب والقضية الفلسطينية، جامعة محمد الخامس، د.ت.، الكتاب يشير إلى جزء من هذا الموضوع ويغطي جانب من جوانب موضوع الدراسة.

- كامل الشريف، الأخوان المسلمين في حرب فلسطين، د.ت. وهذا الكتاب يغطي جزء بسيط من تلك الفترة ويلقي الضوء على دور جماعة سياسية لها فروع في بلدان عربية.

- مروة جبر، عشرون عاماً من حياة الجامعة العربية، وقضية فلسطين من 1945-1965، شؤون عربية، عدد13، آذار 1982. توضح دور الجامعة العربية في القضية الفلسطينية، ومن ضمن هذا الدور، الدور السوري بما أنها عضو من الجامعة العربية.

- عبد الرزاق الدردي، جامعة الدول العربية، الصراع المسلح العربي الإسرائيل، شؤون عربية، عدد13، آذار 1982. تبحث هذه الدراسة في الصراع العربي الإسرائيلي ومن ضمن هذا الصراع دور سوريا.

- جورج طعمة، قرارات الأمم المتحدة، 1947-1952، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1973. تلك الدراسة تشير إلى موقف الدول العربية من قرارات الأمم المتحدة ومن ضمن هذه الدول سوريا.

- هاني الهندي، المقاطعة العربية الإسرائيلية، بيروت، 1975. هذه الدراسة تشير إلى المقاطعة العربية ومن ضمنها المقاطعة السورية كانت جزء من هذه الدراسة.

- عبد المجيد الشناق، التاريخ للعلاقات الأردنية السورةي من الاستقلال، 1971، مطبعة الصفدي، عمان، 1996. وتركز الدراسة في الأصل على العلاقات السورية الأردنية، وتتعرض بشكل بسيط إلى الدور السوري، تجاه القضية الفلسطيني.

- عمار سلطان، العلاقة الجدلية بين المصالح الأمريكية والتسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي، رسالة جامعية، جامعة الجزائر، 1989. وهذه الرسالة تبحث الموضوع بشكل عام وتأتي على الدور السوري بشكل جزئي.

- عارف البياني، السياسة الخارجية السورية حيال الوطن العربي، من عام 1970–1988، رسالة جامعية، الجامعة المستنصرية، 1988. وهذه الدراسة تبحث سياسة سورية تجاه الوطن العربي، ومن ضمنها فلسطين، ولكن في فترة بعيدة عن الفترة التي تبحثها الدراسة.

- إبراهيم إبراهيم، مقدمات الوحدة المصرية السورية، 1943–1958، رسالة جامعية، جامعة عين شمس، 1991. وهذه الدراسة تبحث في الفصل الرابع انعكاس حرب عام 1948 على العلاقات المصرية السورية، وكذلك موقف سوريا إزاء العدوان الثلاثي 1956 على مصر.

وستحاول هذه الأطروحة تعريف القارئ بالدور السوري من القضية الفلسطينية في ظل تطور تلك الأحداث، وقمت بتقسيم البحث إلى أربعة فصول.

الفصل الأول: سيبحث قرار التقسيم والموقف السوري منه على المستويين الرسمي والحزبي، حيث يتناول هذا الفصل المواقف الرسمية السورية والمواقف الحزبية لكل من جماعة الإخوان المسلمين، وحزب البعث، وحزب الشعب، وبعض الأحزاب الثانوية الأخرى من القضية ومن قرار التقسيم تحديداً. كما سيتناول هذا البحث حرب عام 1948 العربية– الإسرائيلية، والدور السوري في تلك الحرب، سواء كان ذلك بالنشاط السياسي السوري على المستويين الرسمي والحزبي، أو المشاركة في المجهود العسكري المباشر عن طريق دخول القوى العسكرية السورية إلى أرض

فلسطين، أو غير المباشر عن طريق إرسال المتطوعين السوريين إلى فلسطين، وكذلك بحث جملة من القضايا الخاصة بفلسطين، وموقف الحكومات السورية المتتالية بين عامي 1948- 1950 من تلك القضايا، وعلى رأسها، الموقف السوري من حكومة عموم فلسطين، الهدنه العربية – الإسرائيلية 1949، المقاطعة العربية لدولة الكيان الصهيوني وأخيرا الموقف السوري من الوحدة بين الضفة الغربية والأردن.

الفصل الثاني: سيبحث في أهم مشكلة أفرزها الصراع العربي الإسرائيلي وهي مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، والموقف السوري الرسمي من اللاجئين. وقد أعتمد الباحث في هذا الفصل على الجرائد السورية والوثائق السورية والإنجليزية، إضافة إلى إحصائيات وكالة الغوث عن اللاجئين الفلسطينيين في سورية وتطور أعدادهم في سورية، والإجابة عن بعض التساؤلات من خلال العودة إلى تقارير وكالة الغوث في تلك الفترة، كما ألقى الضوء هذا الفصل على معاهدة الدفاع المشترك التي على أساسها رسمت الدول الكبرى سياستها اتجاه الوطن العربي.

الفصل الثالث: يغطي الفترة ما بين 1955-1962، وتضمنت تلك الفترة أحداث دولية وعربية هامة، تأميم قناة السويس، حلف بغداد، الوحدة بين الجمهورية العربية السورية والمصرية، وموقف الأحزاب لسورية من تلك الأحداث، وكيفية تعامل سورية الرسمي اتجاه تلك القضايا، وحرصها على أن لا تتعارض تلك المشاريع والأحداث مع مصلحة القضية الفلسطينية، وقد أعتمد الباحث في هذا الفصل على الجرائد السورية وخاصة في تتبع الموقف السوري من القضية الفلسطينية، وغيرها من المصادر والمراجع، وعلى الرغم من كثرة المراجع التي كتبت في هذه الأحداث الواردة في هذا الفصل، إلا أن الباحث وجد صعوبة في كتابة هذا الفصل، فقد ركزت السياسة السورية على الاحداث السياسية العربية وأصبحت فلسطين قضية ضمنية.

الفصل الرابع: عالج الفترة ما بين 1962-1970، وفد ناقش بشكل سريع التطورات الداخلية في السياسة السورية، كما بحث الفصل أهم المنظمات والفصائل الفلسطينية التي كان لها صلة بسورية، ودور تلك المنظمات في القضية الفلسطينية وأخيرا حرب 1967 الذي مكن إسرائيل من المنطقة، كما عالج الفصل بشكل سريع أحداث أيلول ودور سورية في تلك

التطورات، وقد أعتمد الباحث في الدرجة الأولى بهذا الفصل على الوثائق العربية وغيرها من المصادر والمراجع.

وستعتمد الدراسة على مجموعة من المصادر الأولية الخاصة بفترة الدراسة وأهمها الصحف السورية وبعض الصحف الأردنية، التي واكبت تلك الحقبة من الزمن ومذكرات مجموعة من الشخصيات السياسة الحزبية السورية و العربية ، إضافة إلى بعض المصادر الأولية وأهمها الوثائق لسورية التي استطاع الباحث الحصول عليها، والوثائق البريطانية، والوثائق الفلسطينية، والمراجع التي تحدثت عن تلك الفترة.

تمهيد

بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت سورية هدفاً للأطماع الأمريكية والإنجليزية، وقد تزامنت هذه الأطماع مع إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين 1948م مشكلة سياسية جديدة اتجاه المنطقة، أكثر تعقيداً وأعظم شأناً من المشاكل السياسية التي نشأت بعد الحرب العالمية الأولى، فقد شاءت بعض الدول الغربية، وعلى رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا أن توجد إسرائيل[1] في هذا الموقع الاستراتيجي لتحقق مصالحها ولتكون جسراً مع الغرب على الساحل الشرقي من البحر الأبيض المتوسط يحالفها في نزاعها مع روسيا، كما أرادت أن تزرع مشكلة دائمة وسط البلاد العربية. وفعلاً توصل الغربيون إلى غايتهم، فخلقوا في الوطن العربي حالة من النزاع الدائم بين قوتين متناقضتين، تسعى كل منهما للحصول على سلاح الغرب ومعداته الحربية، فالقوة العسكرية العربية لم تكن كافية لمواجهة أي هجوم تقوم به إسرائيل ضد أي بلد عربي[2]، ولم تكن هناك بارقة أمل في تنظيم دفاع مشترك بين الدول العربية يؤدي إلى تأليف قوة عسكرية منيعة الجانب عدداً وعدة، لذلك لم يكن أمام الدول العربية، بما فيها سورية، بدَ من اللجوء إلى الأسلوب السياسي الدبلوماسي لحماية البلاد من الاعتداءات الصهيونية، نظراً لأنها كانت تعاني من نقص السلاح وضيق الوقت الكافي لإعداد جيوشها وتدريبها، وقد بذلت سورية ما في وسعها لتستورد الأسلحة من فرنسا أواخر 1948 لتقوية جيشها وضمان فترة من الهدوء لإعداده، غير أن ذلك لم يكن كافياً، خصوصاً وأن الأمريكان والإنكليز كانوا يرفضون بيع السلاح للعرب مباشرة[3].

---

(1) Hinnebusch, R. (2008). Modem Syrian Politics. History compss6/1. p.263

(2) Ibid, p. 264

(3) أنظر خالد العظم، مذكرات خالد العظم، ط2، ج2، الدار المتحدة، بيروت، 1973، ص239–240.

الأوضاع السورية الداخلية بعد الحرب العالمية الثانية حتى استقلال سورية

بعد رحلة كفاح سورية مريرة ضد الاستعمار الفرنسي، اندلعت في أيار من عام 1945 مظاهرات احتجاج قوية ضد الحكم الفرنسي، وطالبت الحكومة السورية بجلاء القوات الفرنسية عن أرض سورية، وعززت ذلك بموافقة البرلمان السوري في 19 أيار 1945 على قانون الدفاع الوطني لإجبار القوات الفرنسية على الجلاء بالقوة[1]. ورداً على مواقف سورية الحكومية والشعبية، قامت القوات الفرنسية بضرب المدن السورية منذ التاسع عشر من أيار، ووصل الاعتداء الفرنسي أوجه بقصف مدينة دمشق ليلة 29 أيار براً وجواً[2]. وقد أثارت الإجراءات الفرنسية احتجاجاً واسعاً على الصعيدين الدولي والإقليمي، فعلى الصعيد الدولي بعث الاتحاد السوفياتي في الأول من حزيران مذكرة إلى حكومات الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن يؤكد فيها مخالفة فرنسا في عملها هذا لأهداف مؤتمر الأمم المتحدة المنعقد في سان فرانسيسكو لحفظ السلام وأمن الشعوب[3]، إلا أن ردة الفعل الدولية الأقوى ضد هذا الاعتداء جسدها كتاب التحرير الذي بعث به ونستون تشرتشل إلى ديغول وأشار فيه إلى أن الحكومة البريطانية قد أعطت الأوامر للقائد الأعلى للقوات الإنجليزية في الشرق الأدنى والأوسط بالحفاظ على أمن الشرق الأوسط[4].

أما على الصعيد الإقليمي، فقد دعت جامعة الدول العربية في الرابع من حزيران لعقد دورة استثنائية عاجلة لبحث الاعتداءات الفرنسية على سورية، حيث أقر مجلس الجامعة اعتبار فرنسا دولة معادية، وأيد مجلس الجامعة جلاء فرنسا عن الأراضي السورية واللبنانية[5]، ومن جانب آخر قامت احتجاجات في كل من العراق

---

(1) بيير يودا غوفا، (د.ت)، الصراع في سورية 1945–1966، ترجمة ماجد علاء الدين، ص 24–25.

(2) أكرم الحوراني، مذكرات أكرم الحوراني، ط1، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص 406–412.

(3) ميشيل كريستيان دافييه، المسألة السورية المزدوجة، ترجمة جبرائيل بيطار، ط1، د.ن، دمشق، 1984 ص445، الوثائق الهاشمية، أوراق عبدالله بن الحسين، سوريا الكبرى والاتحاد العربي، المجلد الثالث، وثيقة رقم(98ن) (188–180) الخليل 1945/5/23م، مؤسسة آل البيت، الأردن، 1994، ص 256.

(4) ميشيل كريستيان دافييه، المسألة السورية المزدوجة، مرجع سابق، ص445، الوثائق الهاشمية، أوراق عبدالله بن الحسين، سوريا الكبرى والاتحاد العربي، المجلد الثالث، وثيقة رقم(98ن) (188–180) الخليل 1945/5/23م، مؤسسة آل البيت، الأردن، 1994، ص 256.

(5) سهيلة الريماوي، الحكم الحزبي في سورية، فترة الانتداب الفرنسي 1920–1945، ط3، ج2، الجامعة الأردنية،(د.ت)، ص 418–419؛ نضال البعث، (1973)، (القطر السوري 1943–1949) من معركة الاستقلال إلى نكبة فلسطين والانقلاب العسكري الأول، ج1، دار الطليعة، بيروت، 1973، ص 9–10.

وفلسطين والأردن، وأبدى الكثير من النـــاس اســـتعدادهم للتـــضحية مـــن أجـــل ســـورية[1]. وقد أسفرت هذه الجهود والضغوطات العربية والدولية عـــن إعـــلان فرنـــسا جلاءهـــا التـــام عن سورية في السابع عشر من نيسان 1946[2].

واستمرت السلطة مدة تزيد على ثلاث سنوات بعد تحرير سورية في يد زعماء الكتلـــة الوطنية[3]، وشهدت هذه الفترة تناوب ثلاث حكومات جميع أعضائها من الكتلة الوطنية، وهـــم سعد الله الجابري، وجميل مردم[*]، وفارس خوري. إلا أن القوتلي[**] والكتلة الوطنية التي كان لها دور بارز– على الرغم من تحفظ المعارضة على ذلك– في انتهاء الاحتلال الفرنسي لم تكن مهيأة لتحمل أعباء الحكم ومعالجة قضايا الإدارة والاقتصاد، وهكذا أخذت الكتلة الوطنية "تتقاسم السلطة بأسلوب تقليدي"[4] .

وأدت قلة خبرتها في بناء الدولة الحديثة إلى تعرضها للنقد، فاشتدت المعارضـــة تبعـــاً لذلك. وتعد الانتخابات النيابية التي أجريت في عهد الاستقلال 1947 مؤشراً على فقدان الكتلـــة الوطنية التي أصبحت تعرف بـــ "الحزب الوطني" لقاعدتها الشعبية ومبررات وجودها، حيـــث

---

(1) نضال البعث، مصدر سابق، ج1، ص 9–10.

(2) دافييه، المسألة السورية المزدوجة، مرجع سابق، ص 445. الوثائق الهاشمية، المجلد الرابع، وثيقة رقم 98 ن(188).

Saleh, Y. (2003).The political culture of modern Syria: its formation, structure and interactions. Conflict Studies Research Conte, ISBN 1-904423-23-X, p.58.

(3) Ibid, p.58

* جميل مردم بك: سياسي سوري ولد في دمشق عام 1893، شكل حكومته الأولى عام 1936 وحتى عام 1938 وأصبح وزيرا للخارجية السورية عام 1943 حتى عام 1944 ثم وزيرا للدفاع والاقتصاد عـــام 1945 حتى عام 1946 شكل بعدها حكومته الثانية حتى 1948 حتى قيـــام حـــسني الـــزعيم بانقلابـــه العسكري حيث هرب إلى القاهرة وفيها قام بأعماله التجارية والخاصة حتى وفاته في مصر ونقل جثمانه إلى دمشق ودفن فيها. جميل مردم بيك، http://ar.wikipedia.org، 2011/3/1.

** شكري محمود عبد الغني القوتلي (1891 – 1967) أصبح رئيس سوري مرتين، من 1943 – 1949، ومن 1955 – 1958. حوكم بالإعدام 3 مرات نجا منها كلها. يُعد واحدا من أبرز دعاة الوحدة العربية في العصر الحديث. اتفق القوتلي مع رئيس الجمهورية المصرية جمال عبد الناصر على توحيد القطرين سورية ومصر، وتسميتهما الجمهورية العربية المتحدة وتنازل لجمال عبد الناصر باختياره عن الرئاسة. سمي «المواطن العربي الأول» في زمن الوحدة التي أعلنت في شباط 1958، لكنها انتهت إلى الانفصال في أيلول عام 1961. شكري محمود القوتلي، http://ar.wikipedia.org، 2011/3/1.

(4) قاسمية، خيرية، مذكرات محسن البرازي (1947–1949)، ط1، د.ن، بيروت، 1994، ص10.

إذ تسلم البلاد شكري القوتلي في 17 آب 1943 بانتخاب من مجلس النواب السوري ثم تألفت الحكومـــة الأولى برئاسة سعد الله الجابري وبعد ذلك تعاقبت على رئاسة الحكم أقطاب الكتلة الوطنيـــة، ســـعد الله الجابري، فارس الخوري، ثم سعد الله الجابري مرة ثانية، ثم جميل مردم وكان كل منهم يغيـــر ويعـــدل وزارته مرات عديدة وذلك ما بين فترة آب 1943 وآخر حزيران 1949، لمزيد من المعلومـــات أنظـــر العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج1، ص179–180.

حصلت على 24 مقعداً فقط من مجموع مقاعد مجلس النواب وعددها 127 مقعــداً فــي حــين حازت أحزاب المعارضة على 53 مقعداً. وحقق المستقلون نجاحاً ملحوظاً في حصولهم علــى 50 مقعداً، وعلى الرغم من ذلك استطاع شكري القوتلي تعديل الدستور لضمان إعادة انتخابــه رئيساً في عام 1947[1].

قرار تقسيم فلسطين 1947/11/29

في الثاني من نيسان 1947، سلم مندوب بريطانيا في هيئة الأمم المتحدة إلى أمينها العام طلباً بريطانياً بإدراج مشكلة فلسطين على جدول الأعمال في دورة خاصة لهيئة الأمم، تمهيــداً لتشكيل لجنة تحقيق خاصة بالشأن الفلسطيني[2]، وهي قرار تقسيم فلسطين، وهذا التقسيم واضح في الخارطة الملحقة في نهاية الرسالة[3]. وفي 21–22 نيسان، اجتمعت دول الجامعة العربيــة لإدراج نقطتين إضافيتين على جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، وهمــا إنهــاء الانتداب البريطاني في فلسطين، وإعلانها دولة مستقلة[4].

وعلى الرغم من المعارضة العربية الشديدة لتدويل القضية وتقسيم فلــسطين، فقــد تــم انتخاب لجنة تحقيق تألفت من ممثلين عن كل من أستراليا، وكندا، وتشيكوسلوفاكيا، وغواتيمالا، والهند، وهولندا، وإيران، وبيرو، والسويد والأرغواي[5]، ولعل المثير في موضوعات المناقشات التي جرت بهذا الشأن، هو تصريح المندوب البريطاني لهيئة الأمم المتحدة الــذي أقــر "بــأن الحكومة البريطانية دفعت بأمر القضية إلى هيئة الأمم، نظراً لعدم قدرتها طيلة فترة الانتــداب لتقريب وجهات النظر العربية–الصهيونية، لعلها (هيئة الأمم) تنجح حيث فشلت بريطانيا[6].

---

(1) جورج التشوفيسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر الخياط، ط1، ج2، د.ن، بغداد، 1965، ص76.

(2) Hadawi, S. and Harvet, B. (1963). A modern history of Palestine. 4th edition. Olive Branch Press, New York, p. 76

(3) AL-Ghadiry, F. (n.d). The History of Palestine, www.islambasics. com, p.38.

(4) Official Records of 1st Special Session of General Assembly, Vol. 2, P.12, جريدة الأيام، العدد 3709، 23 نيسان 1947.

(5) أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ط2، دار الجيل، عمان، 1986، ص192.

(6) Hadawi, S. (1963), Palestine, Loss of Beritage, San Antonio, p. 77
أنظر ملحق رقم (1)

قاطع العرب أعمال اللجنة التي وصلت إلى القدس في 17 حزيران 1947، وباستثناء المذكرة الجماعية التي سلمها وزير الخارجية اللبناني باسم ممثلي الحكومات العربية للجنة في بيروت، التي استنكر فيها العرب أي نشاط للجنة التحقيق(1)، لم تقم الفعاليات العربية الرسمية أو الحزبية والنيابية أو الشعبية بالتحدث إلى تلك اللجنة. وقد فندت مذكرة العرب المزاعم الصهيونية في فلسطين، وأكدت أن الحل الوحيد يكمن في قيام دولة مستقلة يتمتع فيها العرب والصهاينة فيها بالحقوق والواجبات الدستورية وفقاً لكثافتهما السكانية في فلسطين(2)، وكانت الدول العربية قد أوضحت أنها تقاطع للجنة لأسباب أهمها، رفض الأمم المتحدة إدراج ما طلب مندوبو الدول العربية إدراجه على جدول أعمال مجلس الأمن في هيئة الأمم والقاضي بإنهاء الانتداب على فلسطين وإعلان استقلالها، وفشل منظمة الأمم المتحدة من فصل مشكلة لاجئي الصهاينة عن القضية الفلسطينية والتعامل معهما كحدثين منفصلين(3). ويدل هذان المطلبان على وعي سياسي عربي واضح، فالاعتراف باستقلال فلسطين بوضعها القائم آنذاك يعني قيام دولة مستقلة في فلسطين ذات أكثرية عربية، يشكل العرب فيها ما مجموعه 1.250.000 نسمة، في حين كان الصهاينة يشكلون ما مجموعه 600.000 نسمة فقط(*).

ولدى عودتها إلى نيويورك قامت اللجنة الدولية بتقديم مشروعين، تبنى الأول منهما كل من أستراليا، وكندا، وتشيكوسلوفاكيا، وغواتيمالا، وهولندا، وبيرو، والسويد، والأرغواي، وعرف بمشروع الأكثرية، حيث اقترحت إنشاء دولتين عربية ويهودية مع اتحاد اقتصادي ومنطقة إدارة دولية، تؤلف الدولة العربية ما مجموعه 4476 ميلاً مربعاً أو 42.88% من مساحة فلسطين الإجمالية، وتضم منطقة الجليل العربي، ونابلس الجبلية، والسهل الساحلي الممتد من أسدود في الجنوب إلى الحدود المصرية، وتدخل ضمن هذا الشريط منطقة الجليل، وجبل القدس، وغور الأردن. وتؤلف الدولة

(1) جريدة ألف باء، الأعداد 7546، 18 حزيران 1947، 7547، 19 حزيران 1947؛ AL-Ghadiry, F. (n.d). Ibid, p.38

(2) جريدة ألف باء، الأعداد 7546، 18 حزيران 1947، 7547، 19 حزيران 1947.

(3) Hadawi, S. Ibid. p. 79.

* كان من سكان فلسطين من العرب 1250000، في حين كان اليهود 600000 عام 1947، أما الملكية العربية للأراضي، فقد بلغت 48% من مساحة فلسطين، وبلغت الملكية اليهودية 6.5%، وملكية الدولة (أراضي وقف وأميرية)، 46%، وبموجب مشروع التقسيم أعطى اليهود 47.56% من الأرض، وأعطي العرب 42%، وشكلت القدس التي اقترح وضعها ضمن الإدارة الدولية 1،53% من مساحة فلسطين ويسكنها 205000، منهم 105000 عربي بين مسلم ومسيحي، و الدولة العربية المقترحة تضم 725 الف عربي، و10 آلاف يهودي، بينما تضم الدولة اليهودية المقترحة 995000 منهم 497 الف عربي، 498 الف يهودي. Hadawi, S. Ibid. PP. 128-142.

اليهودية على ما مساحته 5893 ميلاً مربعاً أو 56.46% من مساحة فلسطين وتضم الجليل الشرقي، ومرج ابن عامر، والقسم الأكبر من السهل الساحلي، وبئر السبع بما في ذلك النقب[1]. وإلى جانب هاتين الدولتين تؤلف منطقة تحت الوصاية الدولية على ما مساحته 68 ميلاً مربعاً أو 1.53% من مساحة فلسطين وهي القدس، التي سيسمح فيها بحرية العبادة لأتباع الديانات السماوية الثلاث التي تحويها فلسطين[2].

وفي المقابل تبنت كل من الهند وإيران ويوغسلافيا المشروع الثاني الذي عرف بمشروع الأقلية، ويقضي بقيام اتحاد فدرالي تقوم بموجبه في فلسطين حكومتان مستقلتان استقلالاً ذاتياً، وتتألف من هاتين الحكومتين دولة اتحادية عاصمتها القدس، وتمارس الحكومة الاتحادية قضايا الدفاع والسياسة الخارجية والمصالح الاقتصادية المشتركة، وقد قبلت القيادات الصهيونية بمشروع الأغلبية بحماس، كونه يقضي بقيام دولة صهيونية[3]، في حين رفض العرب المشروعين على اعتبار أنهما اعتداء على حقوق الشعب العربي في فلسطين، واقترح المندوب الفلسطيني بهيئة الأمم المتحدة، أن الحل يكمن في قيام دولة عربية ديمقراطية في فلسطين تأخذ بعين الاعتبار حقوق الأقليات الأخرى السياسية والاقتصادية والدينية وفي مجال حقوق الإنسان[4].

لم تجد الاحتجاجات والحجج العربية آذاناً صاغية في هيئة الأمم المتحدة التي أقرت مشروع الأكثرية بتقسيم فلسطين إلى دولتين، وفي اجتماعها الثامن والعشرين بعد المئة أقرت هيئة الأمم وبأغلبية 33 صوتاً مقابل 13 صوتاً، وامتناع 11 صوتاً، مشروع التقسيم تحت قرار هيئة الأمم رقم (181)[5]، الذي حث على القيام بما هو واجب لتنفيذ هذا القرار مع الاتحاد الاقتصادي لحكومة فلسطين، وجاء القرار على النحو الآتي[6]:

---

(1) Adwan, S. *et. al*. (2003). Learning each. Olfer,s Histrical Narratile: Palestine and Israelis, Wye River Foundation, p.23.

(2) Hadawi, S. Ibid. PP. 80-81.

(3) وثائق فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية، ط1، دائرة الثقافة، 1987، ص 155. AL-Ghadiry, F. Ibid, p.38.

(4) Ibid, p. 81-83.

(5) قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين، (1947 – 1972)، جمع وتصنيف سامي سليم، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1973.

(6) Adwan, S. Ibid. p.24.

أ. أن يتّخذ مجلس الأمن التدابير الضرورية المشار إليها في المشروع لتنفيذه.

ب. أن يقرر مجلس الأمن إذا أوجبت الظروف ذلك أثناء المرحلة الانتقالية، إذا كانت الحالة في فلسطين تشكل تهديداً للسلم، فإن قرار مجلس الأمن أن مثل هذا التهديد قائم بالفعل، فيجب عليه المحافظة على السلم والأمن الدوليين وأن ينفذ تفويض الجمعية العامة وذلك باتخاذ التدابير وفقاً للمادتين 39، 41 من الميثاق، اللتين تخولان لجنة الأمم المتحدة السلطة في أن تمارس في فلسطين الأعمال التي يلقيها هذا القرار على عاتقها.

ج. أن يعتبر مجلس الأمن كل محاولة ترمي إلى تغيير التسوية التي يهدف إليها هذا القرار بالقوة تهديداً للسلم أو قطعاً أو خرقاً له، عملاً عدوانياً بموجب نص المادة 39 من الميثاق.

د. أن يبلغ مجلس الوصاية بالمسؤولية المترتبة عليه بموجب هذا المشروع، وتدعو الجمعية العامة سكان فلسطين إلى اتخاذ جميع التدابير التي قد تكون ضرورية من ناحيتهم لوضع هذا المشروع موضع التنفيذ، وتناشد جميع الحكومات والشعوب الامتناع عن كل عمل قد يعرقل أو يؤخر تنفيذ هذه التوصيات[1].

الموقف السوري الرسمي من قرار التقسيم:

كانت سورية بحكم الروابط الجيو- سياسية والتاريخية والاقتصادية تنظر إلى مشكلة فلسطين على اعتبار أنها مشكلة سورية أولاً وأخيراً، والخوف من هدف الصهيونية المعلن (أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل)[2]، وأن تنجح الصهيونية بما تلقاه من دعم خارجي متمثل بالولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفييتي، الأمر الذي سيكون له آثار عكسية على الطموحات السورية السياسية منها والاقتصادية، فمن الناحية السياسية يعد نجاح الصهيونية في إنشاء دولة تكتسب اعترافاً عالمياً، نهاية لكل أمل سوري بإعادة توحيد الأجزاء التي سلخها الانتداب عن سورية الأم، لاسيما فلسطين تأتي تشكل الجزء الجنوبي الغربي منها، والأردن التي تشكل الجزء الجنوبي الشرقي منها. ولعل موقع فلسطين المتوسط في القلب من الوطن العربي كان له أثر واضح في مشروعية المخاوف السورية، لا بسبب الخشية من تجزئة سورية الطبيعية فحسب، وإنما بسبب الخشية من عرقلة المشروع القومي الوحدوي العربي أيضاً، والذي مثلت سورية أحد أركانه الرئيسة. وبقيام دولة إسرائيل خشيت سورية من بقاء الوحدة العربية رهناً

(1) منظمة التحرير الفلسطينية، "وثائق فلسطينية"، دائرة الثقافة، 1987، ص 114؛ ولمزيد من التفاصيل انظر: الأمانة العامة، إدارة فلسطين، الشعبة السياسية، وثائق في قضية فلسطين"، د.ت.، ص 5-34.

(2) التوراة، سفر التكوين، الإصحاح 15، آية 18؛ .Flay of Israel, en.wiki/edia.org. 31/3/2011.

للمتغيرات الدولية التي ستنشأ حتماً من قيام كيان غريب في قلب الوطن العربي، وكانت سورية تعي أهداف القوى العظمى المسؤولة أصلاً عن زرع هذا الكيان وتدرك تماماً أن التجزئة تشكل المناخ الأنسب لتحقيقها، وأنها –التجزئة– أهم العوامل في قيام هذا الكيان وتطوره ونموه، مع كل ما يمثله هذا الكيان من تحقيق لمصالح القوى الإمبريالية في منطقة مهمة بوصفها سوقاً للمنتجات الغربية، وسوقاً أكبر لمصادر القوة المتمثلة بالطاقة النفطية والطرق الإستراتيجية[1].

ومن الناحية الاقتصادية، كانت لدى سورية مخاوف مشروعة أيضاً، يوضحها تقرير بعث به إلى حكومته القنصل البريطاني جلبرت مكاريت (Galbert Mackereth)، أبرز فيه المحاذير السورية من أي نجاح تحققه الصهيونية في فلسطين سيكون له تأثير من الناحية الاقتصادية على سورية، لكون فلسطين تمثل أكبر شريك تجاري لها في المنطقة، ولأن البضائع المصنعة في سورية كانت دائماً ما تجد طريقها إلى الأسواق الفلسطينية، وكان النجاح الذي حققته الموانئ الفلسطينية ومنافستها للموانئ السورية في جذب شركات الملاحة العالمية، ناقوس خطر آخر ينبئ بتداعيات نجاح الصهيونية في عزل فلسطين عن محيطها العربي بشكل عام، والسوري بشكل خاص[2]. ومن هنا كانت سورية من الدول السباقة لإجهاض أي مشاريع تتعارض وطموحاتها، وعلى رأسها مشروع تقسيم فلسطين، الذي يعني ضمناً قيام دولة إسرائيل.

وفي تصريح لرئيس الوزراء السوري جميل مردم عقب صدور قرار التقسيم، أكد فيه على مواقف العرب مجتمعة من قرار التقسيم، والذي يعني خروج جزء عزيز من سورية، ونبه فيه إلى أن القوى العربية لن تتوانى عن القيام بما يجب للحيلولة دون نجاح مشروع التقسيم، وطمأن الشعب الفلسطيني بأن لا ييأس ووراءه سبعون مليون عربي وأربعة أضعافهم من المسلمين[3].

(1) Hinnebusch, R. Ibid, p. 269.

(2) Letter from D. Mackereth to Edlen, 14 Feb, 1934, FO 3711247،, Rendel Memorandum, 24 May 1935, FO 371/2883، Harvard to F, O, 20 Dec, 1935, FO 371/7527, See also, Khoury, P. (1987), Syria and the French Mandate: The Politics of Arab Nationalism, 1920-1945, I.B. Tauris and Co. Ltd, London, pp. 539-542.

(3) بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات الفلسطينية في فلسطين 1917–1948، ط1، د.ن، بيروت، 1981، ص 818.

وعلى أثر صدور قرار لجنة التحقيق الدولية بشأن فلسطين، شاركت سورية في اجتماعين طارئين، الأول دعت إليه اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في صوفر 16 أيلول 1947[1]، والثاني للجامعة العربية في عالية بلبنان في 7 تشرين أول 1947[2]. حيث اتخذت اللجنة السياسية في اجتماعها قراراً يدعو الدول العربية إلى استخدام جميع الوسائل العملية الفعالة لمقاومة تنفيذ مقترحات اللجنة الدولية التي أهدرت الحقوق العربية الفلسطينية في الاستقلال، والتي تعد خرقاً لجميع العهود والتعهدات التي أعطيت للعرب، وأعلنت اللجنة السياسية أن الشعوب العربية تقف وراء عرب فلسطين في المحافظة على وحدة بلادهم واستقلالها، وقررت اللجنة اطلاع المواطن العربي على حقيقة المخاطر التي تحيط بالقضية الفلسطينية، ودعوة جميع العرب لتقديم ما في وسعهم للحفاظ عليها، كما تقرر إرسال مذكرة إلى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بسبب وضعها المهم في ميزان القوى الدولية ودورها في إقامة دولة إسرائيل، تؤكد فيها خطورة أي قرار بشأن فلسطين على السلم في الوطن العربي، ما لم يقترن باستقلالها، كما أوصت اللجنة بأن يقوم العرب بتقديم دعم فوري لأهل فلسطين سواء كان بمتطوعين أو أموال وسلاح[3].

واتخذت الدول العربية في اجتماع عالية مجموعة من القرارات، أهمها تفعيل مقررات بلودان السرية في حال تطبيق قرار التقسيم، وهي القرارات الخاصة بمعاقبة القوى الداعمة للصهيونية وعلى رأسها أميركا وبريطانيا، كما قررت بأن تقوم الدول العربية باتخاذ احتياطات

---

(1) جريدة الأيام، العدد 3808، 17 أيلول 1947.
كانت سورية قد شاركت ممثلة بالسيد فارس الخوري في مؤتمر لندن في أيلول 1946، والذي أثارت فيه بريطانيا مشروع موريسون (Morson) (نسبة إلى رئيس مجلس اللوردات هربرت موريسون (Herbert Morson))، والذي ارتكز على أن لا يكون هناك دولة يهودية أو عربية ولا دولة ثنائية، وإنما إعطاء كل فريق منطقة يمارس فيها حكماً ذاتياً، خاضعاً للحكومة المركزية، وتقسم فلسطين وفق ذلك المشروع إلى أربع أقسام، منطقة يهودية، منطقة القدس، مقاطعة النقب، ومنطقة عربية، وقد تقدم العرب بمشروع مقابل ينص على تأليف حكومة انتقالية برئاسة المندوب السامي من عشرة أعضاء، سبعة من العرب، ثلاثة من اليهود، وتبقى هذه الحكومة في السلطة حتى إعداد دستور ويليه قيام دولة ديمقراطية موحدة في فلسطين تحدد فيها نسبة اشتراك اليهود في المجلس النيابي بثلث الأعضاء كحد أقصى، وقد رفضت بريطانيا هذا المشروع بضغوطات أميركية وأخيرا اقترح بيفن (Piven) مشروعه بتحديد فترة الانتداب إلى خمسة أو عشرة سنوات أخرى، ينشا خلالها حكومات ومجالس عربية ويهودية تتمتع باستقلال ذاتي على ألا تؤدي هذه المرحلة الانتقالية إلى التقسيم، وإدخال 1000 مهاجر خلال سنتين بعدها تخضع الهجرة إلى نظرية الاستيعاب الاقتصادي أيضاً الأيام، العدد 3639، 14 كانون الثاني 1947، والأيام العدد 3644، 19 كانون ثاني 1947، والأيام العدد 3660، 13 شباط 1947، اليقظة، العدد 48-1، 12 تموز 1946

(2) جريدة فلسطين، العدد 187-6734، 8 تشرين أول 1947؛ Jews displaced from Arab Countries: A story collusion,www.justicetor,ews.com

(3) زعيتر، القضية الفلسطينية مرجع سابق، ص 198-200

عسكرية تساعد الدول المتاخمة لفلسطين في إنجاحها، إضافة إلى المساعدات المالية والمعنوية التي من شأنها دعم عرب فلسطين[1]، ولكن هذه القرارات بقيت حبراً على ورق، فمن سيعاقب تلك القوى التي كانت مستعمرة أغلب دول المنطقة العربية وما زالت تعتمد عليها حتى ذلك الوقت؟!، وقامت اللجنة العسكرية المؤلفة من مندوبي الدول العربية وهم: عزة دروزة (فلسطين)[*]، والعقيد محمود الهندي (سورية)، والمقدم شوكت شقير (لبنان)، وبهجت طبارة (الأردن)، ويوسف ياسين (السعودية)، بتوزيع تقرير على المجتمعين في (عالية)، أوضحت فيه ما لدى الصهاينة من قوات عسكرية، وعدد المدربين على السلاح منهم، وما لديهم من عتاد حربي ومعامل لإنتاجه، وعن وفرة عدد المدربين لديهم في حين يفتقر الجانب العربي إلى كل هذه المقومات المادية التي تدعم قضيتهم في الصراع القادم، ونبهت إلى خطورة وضع السكان العرب ضمن الأحياء الصهيونية التي تشهد كثافة سكانية صهيونية، كما دعت إلى قيام الدول العربية المحاذية لفلسطين بتحريك جيوشها على حدود فلسطين وتسليح الفلسطينيين[2].

وعلى أثر هذه المقررات، اتفقت الدول العربية في اجتماع (عالية) على أن تتخذ اللجنة الفنية العسكرية من دمشق مركزاً دائماً لها، وقررت أن تنشئ في (قطنا) بسورية معسكرات لتدريب المتطوعين تولاها ضباط سوريون بتمويل من الجيش السوري، وأنشئت في (قطنا) أيضاً مدرسة لتخريج ضباط فلسطينيين، ليقوموا بدورهم بتدريب القادرين على حمل السلاح داخل فلسطين[3]، واتخذت سورية محطة رئيسة لتزويد الفلسطينيين والمتطوعين بالسلاح والعتاد[4]، وفي محاولة لإظهار عزم سورية على مقاومة قرار التقسيم، قام الجيش السوري

---

(1) جريدة فلسطين، العدد 187-6734، 8 تشرين أول 1947.

* محمد عزة عبد الهادي دروزة (1887 – 1984) مفكر وكاتب ومناضل قومي عربي ولد في نابلس وتوفي في دمشق. هو أحد مؤسسي الفكر القومي العربي إلى جانب ساطع الحصري وزكي الأرسوزي، فشارك في تأسيس ونشاط الجمعيات والأحزاب الاستقلالية العربية الوحدوية النضالية في سورية الكبرى (قبل تقسيمها من قبل الاستعمار عام 1920)، مثل جمعية العربية الفتاة وحزب الاستقلال العربي. هو أحد أعضاء المؤتمر السوري العام (1919 م) وسكرتير الجمعية التأسيسية، وأحد واضعي الدستور السوري الأول. عارض سياسة التتريك وقاد العديد من النشاطات المناهضة للانتداب البريطاني على فلسطين وسياسة تقسيم الأراضي العربية، وتوقع توحيد سورية ومصر في خمسينيات القرن العشرين. ترك دروزة أكثر من خمسين كتابًا في علوم شتى تتعلق بالعروبة والإسلام والتاريخ العام أهم ما كتب عن القومية العربية وعن طرق تحقيق الوحدة العربية.

(2) جريدة فلسطين، العدد 190-6737، 11 تشرين أول 1947.

(3) زعيتر، القضية الفلسطينية ، مرجع سابق، ص202-203؛ العارف، عارف، النكبة، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947 ــ 1952، ج1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص17-18.

(4) محمد عصمت شيخو، سورية والقضية الفلسطينية، ط1، دار قتيبة، 1982، ص111.

بمناورات على حدود فلسطين الشمالية شهدها رئيس الجمهورية شكري القوتلي، حيث خاطب الضباط قائلاً: "إننا لن نسمح لأحد بانتزاع فلسطين من أيدينا وإعطائها لشذاذ الآفاق اليهود مهما كلف الأمر"[(1)].

وفي نيسان 1947، دعت الحكومة السورية إلى اجتماع في دمشق لبحث القضية الفلسطينية والرد على قرار التقسيم، حضرته كل من مصر والسعودية والعراق ولبنان والأردن، وقد بعثت الدول العربية بقرارها المعارض للتقسيم إلى فارس الخوري مندوب سورية، في نيويورك، الذي أظهر بدوره مخاطر التقسيم على الأمن والسلام في الوطن العربي[(2)]. وبعد الاجتماع عمت المظاهرات المؤيدة لرئيس الجمهورية القوتلي في دمشق معظم أنحاء سورية بعد تصريحه باقتران مصير فلسطين بمصير سورية[(3)]، وقد خاطب المتظاهرين قائلاً: "إنه لا يحق لكم اليوم أن تتظاهروا أو تضربوا أو تستنكروا، بل أن تعدوا أنفسكم لبذل أموالكم وأرواحكم في سبيل فلسطين"[(4)].

ويذكر فوزي القاوقجي[(*)]، أن الرئيس القوتلي طلب إليه الحضور لمقابلته في قصره يوم 20 تشرين أول 1947، حيث حضر الاجتماع كل من رئيس الحكومة جميل مردم، والعميد طه الهاشمي[(**)]، ومحمد عزة دروزة،

---

(1) جريدة فلسطين، العدد 191-6738، 12 تشرين أول 1947؛ Zamir, M. 2010. British and French Policy in Palestine. www.zionism_isreal.com.

(2) جريدة ألف باء، 7500، 16 نيسان 1947؛ القبس، 3535، 30 كانون الثاني 1948.

(3) جريدة الأيام، 3644، 21 كانون ثاني 1947.

(4) جريدة الأيام، 3645، 22 كانون ثاني 1947.

* القاوقجي تولى قيادة جيش الإنقاذ في فلسطين عام 1947، وجند الكثير من المتطوعين الفلسطينيين بين عامي 1947 و 1948 لقتال المحتلين الإسرائيليين ومن هؤلاء المتطوعين ضباط مشاهير من مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية لاحقاً وجيش التحرير الفلسطيني. قاد القاوقجي عدداً من المعارك ضد الإسرائيليين، أهمها معركة المالكية مع القوات السورية واللبنانية في حزيران (يونيو) 1948. قدم استقالته بعد اتفاقيات هدنة 1949 بين العرب وإسرائيل. وعاش في دمشق ثم في بيروت بقية حياته حتى وفاته عام 1977. القاوقجي، http://ar.wikipedia.org ، 2011/1/31.

** طه الهاشمي (1888 – 1961)، عسكري وسياسي ومتخصص بالجغرافيا البشرية في العهد الملكي في العراق. تخرج من مدرسة الأركان عام 1909 برتبة رئيس ركن والتحق بالجيش العثماني المرابط في سورية وشارك في السيطرة على ثورة الكرك كما شارك في حرب البلقان عام 1912 وفي عام 1913 التحق بجمعية العهد السرية برئاسة عزيز علي المصري ثم التحق بالجيش التركي المتواجد في اليمن عام 1914 وبقي هناك حتى عام 1918 وأسره الإنجليز عام 1919 ثم تم إطلاق سراحه عام فذهب إلى دمشق فعينه فيصل بن الحسين مديرا للأمن العام عام 1920 وبعد معركة ميسلون ذهب إلى تركيا وتسلم رئاسة قسم التاريخ في دائرة الأركان التركية وعاد إلى العراق عام 1922 وعينه فيصل بن الحسين آمرا لمنطقة الموصل ثم رئيسا لأركان الجيش العراقي عام 1923 وبقي يتدرج في المناصب حتى انقلاب بكر صدقي عام 1936، وقد شارك في تأليف الجبهة الشعبية المتحدة ثم كان رئيسها عام 1951 ثم نائب

ومعين الماضي(*)، وقد تركز النقاش حول موضوع فلسطين[1]، ويروي القاوقجي أن القـوتلي طلب إليه أن يقدم تقريراً مفصلاً يبين فيه كيفية اشتراك الـدول العربيـة فـي إعـداد جـيش المتطوعين، وما مساهمة كل دولة في الإعداد، واتفق المجتمعون على النقاط الآتية:

1. تجنيد ألف متطوع ممن سبق لهم الخدمة في الجيش أو أية قوة مسلحة.
2. تكليف بعض الضباط وضباط الصف من الجيش السوري بقيادة هؤلاء المتطوعين.
3. وضع ميزانية لتجهيزهم كما يجهز الجندي النظامي ولكن بصورة أقل.
4. تقوم الحكومة السورية بتسليحهم بالبنادق والرشاشات.
5. يستخدم معسكر قطنا لتدريب المتطوعين على أساس منهجي يوضع لهذا الغرض.

وتقرر في الاجتماع أن يقوم طه الهاشمي بالتكفل بقضية التجنيد والتـسليح والتـدريب، ويتكفل عزة دروزة بقضية الإعلانات، وتشكلت على أثر ذلك مجموعة من اللجان لتسجيل أسماء المتطوعين وجمع التبرعات[2].

ويذكر أن الخوري عرض القضية العربية بطريقة مقنعة وذلك في تشرين أول 1947، واستطاع أن يدحض الحجج التي تصوغها الصهيونية بشأن حقها المشروع بفلسطين[3]، وكـان عادل أرسلان(**) أحد أعضاء الوفد السوري لهيئة الأمم المتحدة خلال المرافعات العربية عـن

رئيس مجلس الإعمار عام 1953 حتى عام 1958 وقد توفي في مستشفى بلندن عام 1961.
طه الهاشمي، http://ar.wikipedia.org ، 2011/1/31.

* معين ماضي ولد في قرية إجزم قضاء حيفا. أوفد إلى بغداد عام 1936 في سبيل تجهيز حملة عـسكرية لدعم الثورة الفلسطينية، أدى نشاطه إلى ملاحقة الإنكليز له فتنقل بين سورية ولبنان ثم إسطنبول. شارك في عيد الجلاء عام 1946 في سورية وغادرها إلى بيروت ثم عاد إلى فلسطين حيث عمـل كـضابط اتصال بين الحاج أمين الحسيني والوطنيين في فلسطين. اختير عام 1947 عضواً في الهيئـة العربيـة العليا وظل يبذل جهده لدعم القضية الفلسطينية وتحقيق الوحدة العربية. في عام 1948، استقر في دمشق بعد نكبة فلسطين وتوفي فيها عام 1957.

(1) جريدة الأيام، 3833، 21 تشرين أول 1947.

(2) خيرية قاسمية، قضية فلسطين في مذكرات القـاوقجي، (1936–1939)، ط1، د.ن، بيـروت، 1975، ص130–131؛ العارف، النكبة، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947 – 1952، مصدر سـابق، ج2، ص 19.

(3) الأيام، 3828، 16 تشرين أول 1947.

** عادل أرسلان : من قادة ثورة الاستقلال في سورية. هو شقيق الأميرين شكيب ونسيب. كان عضواً في مجلس النواب العثماني. التحق بجمعية "العربية الفتاة" السرية وشارك في حكومة الملك فيصل في دمشق. غادر سورية بعد دخول الفرنسيين إليها وحكم عليه غيابياً بالإعدام. رحل إلى مكة ومصر. ثم انضم سنة 1925 إلى الثورة السورية الكبرى بقيادة سلطان الأطرش، ولما أخمدت الثورة ظل منفياً عن البلاد عشر سنوات. عاد إلى سورية سنة 1936، لكنها غادرها مرة أخرى إلى تركيا خلال الحرب العالمية الثانيـة. رجع إلى سورية بعد جلاء الفرنسيين عام 1946، وتولى أعمال بعض الوزارات. عيّن نائبـاً لـرئيس

قضية فلسطين قد بعث بمقال إلى جريدة الأهرام، أشار فيه للعرب بأن الدعم الأميركي الكبير للصهيونية سيوصل القضية الفلسطينية إلى نتيجة ترضاها الصهيونية، بسبب تأثير أميركا السياسي والاقتصادي على الكثير من الحكومات التي لا تستغني عن الدعم الأميركي[1].

وكانت سورية ممثلة برئيس حكومتها جميل مردم، قد طالبت في اجتماع مجلس الجامعة العربية في القاهرة كانون أول 1947 باتخاذ خطوات عسكرية لمنع التقسيم بالقوة إذا لزم الأمر[2]، حيث تقرر في ذلك الاجتماع رصد مليون جنيه لمساعدة فلسطين تدفع من قبل دول الجامعة بنسبة حصصها من ميزانية الجامعة، كما تم الاتفاق على إنشاء لجنة تشرف على إدارة العمل وتنظيمه وصرف الأموال التي يتم التبرع بها، كما تقرر في ذلك الاجتماع تزويد اللجنة العسكرية المشرفة على العمليات العسكرية بعشرة آلاف بندقية كان نصيب سورية منها ألفي بندقية[3]، وإرسال ثلاثة آلاف متطوع على الأقل إلى معسكر قطنه[4]. ولكن المصادر لم تؤكد أنه تم إرسال هذا العدد من المتطوعين إلى المعسكر فعلاً[5].

وفي شهر كانون أول 1947، عقد شكري القوتلي اجتماعاً مع وزير الدفاع عبد الله عطفة والقيادة العسكرية السورية، بحضور فوزي القاوقجي، حيث عرضت في تلك الاجتماع المقررات التي اتخذتها اللجنة العسكرية، وتقرر بعد ذلك الاجتماع دعوة الضباط المتقاعدين والمسرحين من العسكرية للقيام بتدريب المتطوعين للجهاد، وفتح باب التطوع في دمشق وجميع المحافظات السورية، وقد بلغت قيمة التبرعات الشعبية مليون ليرة سورية، خصصت لدعم المجهود الحربي في تجهيز المتطوعين في جيش الإنقاذ وشراء الأسلحة[6].

وشهدت العاصمة السورية دمشق اجتماعات مكثفة للجنة العسكرية وبعض القيادات

الحكومة خلال حكم حسني الزعيم، لكنه استقال بعد فترة قصيرة. عين سفيراً في أنقرة ثم اعتزل العمل السياسي. عادل أرسلان، http://www.damascus-online.com/Arabic/se-a/bio/arslan_adel.htm، 2011/2/30.

(1) الأيام 3843، 31 تشرين أول 1947.

(2) ألف باء، 7649، 12 كانون أول 1947.

(3) الحوت، القيادات والمؤسسات الفلسطينية في فلسطين 1917-1948، مصدر سابق، ص573.

(4) الحوت، القيادات والمؤسسات الفلسطينية في فلسطين 1917-1948، مصدر سابق، ص 831.

(5) Talhami, G. 2001. The Syria and Palestinians. University Press of Florida. p.25.

(6) ألف باء، العدد 7651، 16 كانون أول 1947.

الميدانية الفلسطينية، مثل جمال الحسيني، وعبد القادر الحسيني، وقائد منطقة يافا حسن سلامة[(1)]، ونشرت جريدة الدفاع على صفحتها الأولى في 7 شباط 1948 شكراً للدول العربية عامة، ولسورية خاصة على ما تقوم به لمؤازرة القضية الفلسطينية[(2)]. ويعد هذا الشكر الإعلامي نوعاً من الدعم النفسي لمواقف الدول العربية عامة وسورية خاصة لجهودها في حل القضية الفلسطينية، وتصب مثل هذه التصريحات الصحفية في مصلحة الموقف الرسمي السوري.

موقف الفعاليات الحزبية والبرلمانية والشعبية من التقسيم[(3)]:

نشطت مجموعة من الأحزاب السورية في مقاومة فكرة تقسيم فلسطين كون فلسطين تشكل من وجهة نظرها الجزء الجنوبي لسورية الطبيعية، إضافة إلى استهداف سورية ذاتها من قبل الفكرة الصهيونية ومخططها التوسعي. فهل كانت القوى السياسية السورية كلها واعية لهذا الخطر الدائم أم أن أوضاعها الداخلية جعلتها غير مدركة لهذه الأخطار؟ ويمكن توضيح مواقف الأحزاب السورية من قرار التقسيم على النحو التالي:

1- الحزب الشيوعي: أيد الحزب الشيوعي قرار التقسيم وذلك لأسباب فكرية بحتة تأييداً لموقف الاتحاد السوفياتي والدول الشيوعية في اعترافها بمبدأ التقسيم، وكانت الجماهير المتظاهرة في سورية قد هاجمت مكاتب الحزب الشيوعي مما دفع زعيم الحزب خالد بكداش[(*)] إلى الهروب[(4)].

(1) جريدة الدفاع، العدد 3876، 6 شباط 1948.

(2) جريدة الدفاع، العدد 3877، 7 شباط 1948.

(3) للمزيد من التفاصيل عن الموقف الشعبي، انظر: الوثائق السورية الرسمية، مذكرة وزير الداخلية السوري، وثيقة رقم (2) إضبارة (5)، تاريخ 1949/12/17؛ .Talhami, G. Ibrd, p.47

* خالد بكداش (1912 - 1995)، سياسي سوري ولد لأبوين كرديين، انتسب إلى الحزب الشيوعي عام 1930 على يد فوزي الزعيم. 1931 كان مسؤول الحزب في دمشق وفي عام 1933 سمي الامين العام للحزب الشيوعي السوري اللبناني. وهو أول نائب وبرلماني شيوعي عربي، ومؤسس جريدة صوت الشعب عام 1937. وهو أول من ترجم بيان الحزب الشيوعي للعربية. بقي أميناً عاماً للحزب الشيوعي السوري حتى وفاته.

خالد بكداش، http//www.syrcomparty.org، 2010/3/17.

(4) الحزب الشيوعي السوري: http//www.syrcomparty.org، 2010/3/17. جريدة الأيام، العدد 4003، 31 تموز 1948، لمزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم (2)؛ حسن الحكيم، خبراتي في الحكم، ط1، معهد توزيع الكتب، الأردن 1978، ص 53-54؛ محمد عزة دروزة، في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن الوحي النكبة ولأجل معالجتها، ط1، مكتبة العصرية، بيروت، (ب.ت)، ص 18.

2- الإخوان المسلمون: أظهر الإخوان المسلمون نشاطاً ملحوظاً في تلك الفترة في التصدي للمؤامرات التي استهدفت فلسطين قبل التقسيم وبعده، وقد قسم الشباب المسلمون نشاطهم في التصدي للمشروع الصهيوني في سورية ضمن ثلاثة ميادين: تمثل الأول بالجانب الرسمي، حيث نشطت مجموعة الشبان المسلمين بتقديم المذكرات إلى الحكومة السورية تطالبها فيها بالعمل والتنسيق على الجبهتين الداخلية والخارجية لدعم أخوة العقيدة في فلسطين، وأرسل الشبان المسلمون مجموعة من المذكرات إلى جامعة الدول العربية يناشدون فيها الدول العربية والإسلامية التكاتف في وجه الهجمة الصهيونية المتمثلة بالصهيونية وأنصارهم من الغرب ضد فلسطين، ومن جهة أخرى، كان للشباب المسلمين دوراً بارزاً في تهيئة الشارع السوري في المدن والقرى السورية للتضحية والتبرع بالمال والنفس، وكانت خطتهم واجتماعاتهم تركز على البعد الديني للصراع العقائدي القائم في فلسطين بين أهلها المسلمين والصهاينة القادمين من أوروبا وأمريكا، وقاموا بإرسال وفود إلى فلسطين للاطلاع عن كثب على أحوال المسلمين، فزارت فرقهم كلاً من يافا وتل أبيب وحيفا والقدس وعدد من المستعمرات الصهيونية ليطلعوا على طريقة تفكير الصهاينة القتالية[(1)].

واستكمالاً لهذا الدور شارك حزب الإخوان المسلمين (الشباب المسلمون) في سورية في مؤتمر الإخوان المسلمين الذي عقد في حيفا في 27 تشرين أول 1947[(2)]، وأصدروا بياناً أعلنوا فيه عن سياستهم تجاه ما يدور في فلسطين، حيث أعلنوا عزمهم على الدفاع عن فلسطين بكل الوسائل المتوفرة، وأعلنوا عدم موافقتهم للاتجاه الرسمي العربي بالتشبث بمجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة لحل مشكلة المسلمين خاصة بعد أن تبين تواطؤ القوى الكبرى المؤثرة في الهيئة الدولية مع المشروع الصهيوني، وطالبوا بتحمل المسلمين مسؤولياتهم في الدفاع عن فلسطين، وأعلنوا عن تحمل الإخوان المسلمين نصيبهم كاملاً من تبعات القتال في فلسطين، سواء أكان ذلك بالمال أم التطوع في ساحات الشهادة[(3)].

3- حزب البعث العربي الاشتراكي: رفض حزب البعث قرار التقسيم. ومن الجدير بالذكر أن الحزب تشكل رسمياً بعد أول مؤتمر له في 7 نيسان 1947. وكان من أكثر الأحزاب السورية

---

(1) مصطفى السباعي، جهادنا في فلسطين، ط1، دار الوراق، الأردن، 2000، ص 7-8؛ جريدة الكفاح، العدد 2128-9، 2 نيسان 1948.

(2) جريدة الشعب، العدد 295، 28 تشرين أول 1947

(3) جريدة الشعب، الأعداد 296، 297، 298، 29-31 تشرين أول 1947؛ أنظر أيضاً: الحوت، القيادات والمؤسسات الفلسطينية في فلسطين 1917-1948، مصدر سابق، ص794.

تشدداً في معالجة قضايا العرب عامة، والقضية الفلسطينية خاصة، فانطلاقاً من هدفه العام في "الوحدة والحرية والاشتراكية" نظر إلى الأمة العربية على أنها أمة واحدة ذات رسالة خالدة، وهذا يعني الإيمان الأكيد بالقومية العربية كرباطاً أساسياً بين القوى العربية، وعدم التفريط بأي جزء مهما كان، وكان طبيعياً أن يقف الحزب من قضية فلسطين موقفاً متصلباً، نظراً لأهمية فلسطين جزءاً من الوطن العربي من جهة، وخطورة الهجمة الصهيونية الغربية التي تتعرض لها فلسطين من جهة أخرى[1].

وعلى الصعيد الداخلي، أصدر حزب البعث نداءاً إلى الشعب السوري دعا فيه إلى الإضراب العام تضامناً مع القضية الفلسطينية على أثر مقررات اللجنة الأنجلو-أميركية قال فيها: "ليكن إضرابك في نهار غد- الجمعة – فاتحة مباركة لتجديد عهد الجهاد المقدس في سبيل فلسطين"[2]. ومن العناوين التي تصدرت صفحات جريدة البعث والخاصة بفلسطين: "الخطر يهدد فلسطين من كل جانب"، "الشعب العربي لن يكتفي بإلغاء مشروع التقسيم، بل يعتزم القضاء الأبدي على الصهيونية في فلسطين"، "ليسيطر العرب على الموقف في فلسطين قبل تدخل الاستعمار وفوات الأوان"، "وليكن الهدف تحرير فلسطين فالمناوشات لا تجدي أمام الخطر الداهم"[3].

خصص مجلس النواب السوري جلسته المنعقدة في الأول من كانون أول 1947 لبحث قضية فلسطين على أثر صدور قرار التقسيم[4]، وانتقد فيها بعض النواب سياسة الخطابات والمؤتمرات والتصريحات التي كان من نتيجتها هذا القرار الخطير بتقسيم فلسطين والاعتراف عملياً بقيام دولة إسرائيل في قلب فلسطين[5].

واستدراكاً للوضع نبه بعض النواب إلى ضرورة العمل على إلغاء قرار التقسيم، لا بالخطب واسترحام القوى العظمى، وإنما ببرنامج عملي يتمثل بتهديد حقيقي لمصالح القوى التي تبنّت الصهيونية من جهة، والاستعداد على الجبهة الداخلية بفتح باب التبرعات والتطوع[6] للقتال

---

(1) لمزيد من المعلومات، أنظر البعث، مصدر سابق، ج1، ص8-9.

(2) نضال البعث، مصدر سابق، ص 96.

(3) جريدة البعث، الأعداد (21)، 31 تموز 1946، (38)، 25 أيلول 1946، (117)، 23 شباط 1947، (128)، 11 آذار 1947؛ الحوت، القيادات والمؤسسات الفلسطينية في فلسطين 1917-1948، مصدر سابق، ص 795-798.

(4) جريدة الأيام، العدد 3840، 2 كانون أول 1947.

(5) جريدة ألف باء، العدد 7641، 2 كانون أول 1947.

(6) جريدة الأيام، العدد 3840، 2 كانون أول 1947.

ضد القوات الصهيونية على أرض فلسطين. وطالب النواب بتخصيص عشرة ملايين ليرة سورية بصفة عاجلة، بدلاً من المبلغ المخصص من قبل الدولة وهو مليونا ليرة فقط، وبما أن الجيش هو عماد العملية العسكرية القادمة، نبه النواب إلى مسألتين: تزويده بالأسلحة، ووضعه تحت قيادة واعية مجربة، واقترح النواب أن يكون الجيش تحت قيادة فوزي القاوقجي(1). ولا بد من الإشارة أن مبلغ المليوني ليرة قدمته الحكومة السورية، بينما تبرع الشعب والأحزاب بمبلغ مليون ليرة سورية أخرى.

وطالب بعض النواب الحكومة في بيان تفصيلي أن تعلن عن استعداداتها لما هو قادم، وكان رد رئيس الحكومة السورية غير مقنع، حيث أشار أنه لا يجوز بأي حال من الأحوال أن يشكك النواب بجهود الحكومة في هذا الجانب، وطالب بأن يكون عنوان تلك الجلسة معبراً عن الوحدة الوطنية، أو كما قال "جلسة غضبة للأمة"، فليس هنالك مجلس وحكومة، بل قوة متضامنة لدفع العدوان(2)، وفي جلسة لاحقة أقر مجلس النواب مشروعاً للخدمة الإلزامية وفتح باب التطوع لمن يريد الدفاع عن فلسطين، وأعلن بعض النواب رغبتهم بالتطوع(3).

وتشكلت لجنة من الشيخ محمد سعيد النعساني (مفتي حماة) والنائب اكرم الحوراني(*)، والشيخ محمد الحامد، والحاج أحمد السبع، والحاج خالد مراد آغا، ومحمد نور حميدان، وعبد

(1) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق ، ج1، ص686.

(2) جريدة ألف باء، العدد 7641، 2 كانون أول 1947.

(3) جريدة الأيام، الأعداد 3846، 7 كانون الأول 1947، 3847، 8 كانون الأول 1947، 3848، 9 كانون الأول 1947.

* أكرم رشيد محيي الدين الحوراني، شخصية سياسية سورية بارزة. ولد في مدينة حماة السورية عام 1911 وتوفي في عمّان عام 1996. كان أول اشتراك للحوراني في العمل السياسي المنظم في عام 1936 بعد تخرجه من كلية الحقوق، عندما انتسب إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي في عام 1941، فانتخب نائباً عن حماة سنة 1943، 1947، 1949،.في أول أمره تولى الحوراني وزارة الزراعة وأحدث فيها بعض ما كان يظنه إصلاحاً. وفي شهر كانون أول 1949 تولى أكرم الحوراني وزارة الدفاع في حكومة خالد العظم، ثم ما لبث أن استقال منها في شهر نيسان. حصل أكرم الحوراني في تشرين الأول 1950 على ترخيص لتأسيس الحزب العربي الاشتراكي وجعل مدينة حماة مقره الرئيسي. في عام 1952 قرر حزبي (البعث العربي) و(العربي الاشتراكي) ليصبح حزب البعث العربي الاشتراكي. عندما تحققت الوحدة بين مصر وسورية في شهر شباط عام 1958، وقف الحوراني موقفين مزدوجين وبالغي التناقض: مرة كمدافع متحمس إلى الوحدة مع مصر، وهي التي ما إن تحققت حتى سمي فيها نائباً لرئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر، ومرة حين انقلب على الوحدة واستقال من مسؤولياتها في 1959، فهرب الحوراني منذ ذلك التاريخ إلى لبنان ما كاد انقلاب 28 أيلول عام 1961 ينهي حكم الوحدة حتى انتقل الحوراني إلى دمشق وبات من أركان (العهد الانفصالي) هو ورفاقه. توفي أكرم الحوراني في عمّان في شباط عام 1996 ودفن فيها.

أكرم رشيد محيي الدين الحوراني، http://ar.wikipedia.org، 2010/2/12.

الحسيب الشيخ علي العثمان، وفريز بشارة، وعبد الرحيم الشكعة، وعبد الحميد الخاني[1] لجمع التبرعات وتسجيل المتطوعين، وكانت جموع غفيرة من المواطنين قد احتشدوا على أبواب المجلس النيابي يتسابقون لتسجيل أسمائهم[2].

وعلى الصعيد الشعبي، استقبلت المدن السورية نبأ التقسيم بمظاهرات صاخبة عمت المدن السورية، تندد بالمؤامرة على الأمة ورفض العرب لهذا القرار، كما أعربوا عن استعدادهم للقتال والتبرع بالأموال، وقد توجه المتظاهرون في مدينة دمشق إلى القصر الجمهوري في تعبير عن استيائهم للاستعدادات على المستوى الرسمي الحكومي، وخاطبهم شكري القوتلي مطمئناً إياهم بسلامة الإجراءات المتخذة من قبل الحكومة، وتعهد بفتح باب التطوع أمام من يريد القتال إلى جانب الأخوة العرب في فلسطين، وأكد لهم أنه وحكومته سيكونون في مقدمة من يخوض معركة التحرير، ولكن بالتنظيم والإعداد لها[3]، وقد شهدت مدينة دمشق على أثر ذلك إضراباً عاماً استمر ثلاثة أيام، كان الإقبال خلاله على التطوع كبيراً، وشهدت مراكز التدريب والتطوع وجمع التبرعات إقبالاً شديداً من المواطنين، وقد بلغ عدد المتطوعين المسجلين في دمشق وحدها خلال هذا الإضراب 3500 شاب[4].

وشهدت مدينة اللاذقية أيضاً مظاهرة صاخبة شارك بها أهالي سورية على اختلاف طبقاتهم وطوائفهم منادين بإسقاط الصهيونية والاستعداد للتطوع في الجيش، وكانت الكلمات التي ألقيت معبرة ومفعمة بالحماسة لفلسطين، كما أضربت أيضاً مدينة دير الزور بمدارسها ومحالها التجارية مطالبة بفتح الباب للجهاد المقدس[5]. ومن الجدير بالذكر أنه لا يوجد عدد محدد للمتطوعين، أو حتى إشارات إلى أنهم ذهبوا فعلاً إلى فلسطين، أو تم التنسيق بينهم وبين إخوانهم المجاهدين، وهنا يأتي التساؤل أهو حماس شعبي فارغ من المحتوى العملي، أم أنهم لم يلقوا الدعم الكافي من الحكومة السورية وبقيت دعوات التطوع مجرد إعلانات جرائد كنوع من الدعم النفسي؟

---

(1) الحوراني، مذكرات ، مصدر سابق، ج1، ص 665-696.

(2) جريدة ألف باء، العدد 7676، شباط 1948.

(3) جريدة ألف باء، العدد 7639، 30 تشرين ثاني 1947.

(4) الوثائق السورية الرسمية، مذكرة من وزارة الداخلية، وثيقة رقم (19) إضبارة (5)، تاريخ 1947/12/14، (وثيقة غير منشورة وإنما هي من مركز الوثائق السوري في دمشق، اطلع عليها الباحث).

(5) جريدة الأيام، عدد غير واضح، 5 كانون أول 1947.

ولتوضيح دور سورية الشعبي والرسمي نحو إخوانهم الفلسطينيين وقضيتهم. كانت الصحف السورية، قد نشطت في هذه الفترة في تفنيد مزاعم القوى العظمى الداعمة لما تسميه الحق الصهيوني في فلسطين، وقد استعرضت جريدة ألف باء في عددها الصادر في 29 تشرين الثاني 1947، مقالاً مفصلاً عن تاريخ فلسطين منذ العهد الإسلامي، مروراً بالفترة العثمانية(1)، وكانت المقالات التي ظهرت في الصحف السورية قد دعت إلى استخدام العرب لقوتهم في فرض إرادتهم على المجتمع الدولي، والمتمثلة باستخدام سلاح النفط والمقاطعة السياسية والاقتصادية، التي ستنتجح حتماً في إعادة الوعي إلى القوى الكبرى والتراجع عن نظرتها الضيقة لمصالحها التي تنحاز لشرذمة من الصهاينة ضد عالم عربي يغطي مساحات شاسعة تسكنه الملايين(2)، وبدا واضحاً تغير لهجة الصحافة السورية في حثها للعرب على تغيير أسلوبهم القديم بأسلوب جديد يركز على القوى العسكرية لا الخطب والمناقشات والاستنكارات التي لم تعد قادرة على التصدي للتحديات التي تجابه الأمة وتستهدف فلسطين "القلب من الوطن العربي" وكانت الصحف السورية قد عقدت مقارنة بين الظروف التي تمر بها فلسطين وما عانته الأمة سابقاً في الأندلس وسط تخاذل وضعف عربي وإسلامي واضح(3).

لقد حركت الصحافة الشارع السوري، وقامت الجمعيات الطلابية والنسائية بحملة تبرعات سخية دعماً للمجهود الحربي في فلسطين، وكانت المظاهرات التي قام بها الطلبة والشارع السوري قد استهدفت مقرات المفوضيات الأجنبية، مثل: فرنسا وبريطانيا... وغيرهما، التي رفعت احتجاجات للحكومة السورية بهذا الشأن، ومن جهة أخرى، قام شيوخ العشائر السورية بدور بارز في الحركة التي شهدتها البادية السورية- لم تشر الجرائد إلى أسماء العشائر الموجودة في البادية-، التي طالبت بالقيام بأعمال عسكرية لإنقاذ فلسطين، وأبدت هذه العشائر استعدادها للدفاع عن فلسطين بقوة السلاح وأعلنت أنها تريد من الحكومة التدريب فقط والسماح لها بالعبور إلى فلسطين، ولا تحتاج المال والسلاح لأنه متوفر لديها(4).

---

(1) جريدة ألف باء، العدد 7638، 29 تشرين ثاني 1947.

(2) جريدة الأيام، العدد 3838، 31 تشرين ثاني 1947.

(3) جريدة ألف باء، العدد 7642، 3 كانون أول 1947.

(4) جريدة ألف باء، العدد 7642، 3 كانون أول 1947؛ العدد 7651، 16 كانون أول 1947.

الفصل الأول

الحرب العربية الإسرائيلية 1948

الاستعدادات العربية للحرب

بدأت الاستعدادات للحرب من مؤتمر صوفر في عاليـة 7 تـشرين الأول 1947 وتـم تأسيس اللجنة العسكرية التي اتخذت من دمشق مقراً لأعمالهـا، وعقـدت اللجنـة العـسكرية اجتماعها الأول في عالية ورفعت تقريراً سرياً جاء فيه "إن للصهيونيين في فلسطين منظمـات سياسية وتشكيلات عسكرية يستطيعون معها أن يؤلفوا فوراً حكومة صهيونية، ولهم قوة كبيـرة من الرجال والسلاح والعتاد، ولديهم موارد من المال لا تنضب على عكس العرب"[(1)].

لم تكن لدى الدول العربية المحيطة بفلسطين خطة متسقة على الرغم من الاجتماعـات المتكررة التي تلت قرار التقسيم والقرارات التي اتخذت فيها حول ما يجب عمله لإجهاض عملية التقسيم من جهة، وإنقاذ فلسطين بشكل عملي من جهة أخرى[(2)].

ففي 8 كانون أول عام 1947 عقد مجلس جامعة الدول العربية في القـاهرة اجتماعـاً حضره رؤساء الحكومات العربية السبع الأعضاء في الجامعة (مصر، سورية، العراق، لبنـان، الأردن، السعودية، اليمن)، كما حضره عبد الرحمن عزام، الأمين العام لجامعة الدول العربيـة ومندوب عن (الهيئة العربية العليا لشعب فلسطين) بحثوا فيه القضية الفلسطينية علـى ضـوء القرار الذي أصدرته هيئة الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين وأعلنوا فيه أن التقسيم باطل من أساسه، وأنهم قرروا[(3)]:

1- اتخاذ التدابير الحازمة الكفيلة بإحباط مشروع التقسيم الظالم، ونصرة حق العرب، ومجابهة كل الاحتمالات الممكنة.

---

(1) العارف، النكبة، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947- 1952، مصدر سابق، ص 18-19؛ سعيد التل، الأردن وفلسطين، د.ن، ط1، عمان، 1974، ص 12.

(2) جريدة ألف باء، العدد 7609، 17 أيلـول، 1947؛ العـدد 7723، 25 آذار 1948؛ الأعـداد 7743-7752، 24 نيسان- 3 أيار 1948؛ جريدة الأيام، العدد 3808، 17 أيلول 1948.

(3) Jews displaced. Ibid

2- تزويد (اللجنة العسكرية) المنبثقة عن اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في عالية، في 7 تشرين الأول 1947، بعشرة آلاف بندقية، مع ذخيرة لا تقل عن خمسمائة خرطوشة لكل بندقية، على أن تقدم ذلك حكومات مصر وسورية والعراق والأردن ولبنان.

3- تزويد (اللجنة العسكرية) بما لا يقل عن 3000 متطوع من الدول المشاركة في الاجتماع، بمعدل 500 متطوع من كل دولة، وأن تتكفل كل دولة بلوازم متطوعيها، وأن يلتحق هؤلاء بالمعسكرات التي تعينها لهم اللجنة، في الأراضي السورية والأردنية، قبل منتصف كانون الثاني 1948. وقد أطلق على قوات المتطوعين هذه اسم (قوات الإنقاذ)، ثم (جيش الإنقاذ) اعتباراً من أول كانون الثاني 1948[(1)]. وقد عسكر جيش الإنقاذ العربي الذي كان موالياً لسياسة الحاج أمين الحسيني بقيادة فوزي القاوقجي في شمال فلسطين، ودعمته الحكومة السورية بالسلاح والعتاد والجنود، وقد جاءت غالبية قيادات جيش الإنقاذ من سورية والعراق[(2)].

إلا أن الخلافات السياسية التي حكمت العلاقات العربية[(*)]، قد ألقت أيضاً بظلالها على العمل العربي المشترك[(3)]، وزادت من تعقيدات الوضع في فلسطين. وقد عبر عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية آنذاك عن شكوكه بالإجراءات العربية بقوله إنه لم يكن يتوقع أن الدول العربية ستلتزم بالقتال[(4)]، وقد اتخذت قوات الإنقاذ من دمشق مقراً لها، ولم تستطع دول الجامعة العربية أن تفي بالتزاماتها في تزويدها بالأسلحة تمهيداً لإرسالها لفلسطين وتسليح المتطوعين،

---

(1) مركز الدراسات العسكرية، بإشراف مصطفى طلاس، تاريخ الجيش العربي السوري، المجلد الثاني، ج1، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ص242.

(2) عبد المجيد الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية- السورية منذ الاستقلال حتى 1976م، ط1، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، 1996، ص148.

* ظهرت الخلافات السياسة نتيجة للمشاريع الوحدوية، وهما مشروعان الهلال الخصيب الذي تبناه نوري السعيد، حيث اقترح خطة في 1942 لوحدة تتم على مرحلتين الأولى توحيد سورية ولبنان وفلسطين والأردن في دولة واحدة، أما المرحلة الثانية فهي أن تربط سورية الكبرى يعد قيامها بالعراق وفي جامعة الدول العربية، لمزيد من المعلومات أنظر باترك سيل، الصراع على سورية: دراسة للسياسة العربية (1945-1958) ترجمة سمير عبده، ط1، دار الكلمة للنشر، 1980، ص 27-30. أما مشروع سورية الكبرى فقد تبناه الملك عبد الله الأول، وهو يضم سورية والأردن وفلسطين ولبنان، تحت قيادته. لمزيد من المعلومات أنظر الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية - السورية، مرجع سابق، ص101-119.

(3) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، حرب فلسطين 1947-1948 (الرواية الإسرائيلية الرسمية)، ترجمة أحمد خليفة، ط1، نيقوسيا- قبرص، 1984، ص213.

(4) جريدة ألف باء، العدد 7609، 17 أيلول 1947؛ العدد 7723، 25 آذار 1948؛ العدد 7743، 24 نيسان 1948؛ العدد 7752، 3 أيار 1948؛ جريدة الأيام، العدد 3808، 17 أيلول 1948.

حيث ذكرت اللجنة العسكرية في تقرير لها للجامعة العربية في كانون أول 1947، بأنها تأسف لقلة السلاح والعتاد الموجود بين يديها، فهي لم تحصل حتى تاريخه إلا على 556 بندقية، و134 مسدساً، و23 ألف طلقة من الحكومة السورية، و300 بندقية، و30 مسدساً، و50 ألف طلقة من الحكومة اللبنانية، مع أنها كانت تتوقع أن يكون لديها في ذلك التاريخ 20 ألف بندقية، و2000 مدفع رشاش خفيف، و3000 مسدس وغيرها من المتفجرات(1).

كما أرسلت الحكومتان السورية واللبنانية في كانون ثاني 1948 إلى لندن وواشنطن مذكرة تتضمن ما يأتي:

1. "إسداء النصح للولايات المتحدة الأمريكية وسواها بعدم إرسال لجنة التقسيم إلى فلسطين
2. منع الشركات الأمريكية المراقبة من مساعدة الصهيونيين وتسليحهم.
3. منع بيع الأسلحة للمنظمات الصهيونية ومراقبة أعمال فروع الوكالة الصهيونية في أمريكا.
4. منع الطائرات الأجنبية من الطيران بين الحين والآخر فوق الحدود السورية واللبنانية.
5. وقف مشتريات الصهاينة في أمريكا من الأسلحة الثقيلة كالطائرات والمصفحات التي وصل للجامعة العربية العلم بشرائها"(2).

وأكدت الجامعة العربية مرة أخرى على إصرارها بتطهير فلسطين من الصهاينة وإجبارهم بقوة السلاح على قبول جميع المطالب العربية وإدامة الثورة القائمة في فلسطين لأغراض سياسية، إذ لا يتوقع منها إنجاز عسكري يذكر(3). "وكان من المنتظر أن تقوم الجامعة العربية بإنشاء قيادة موحدة، فمهمة جيش المتطوعين لا يمكن

(1) بسام العسلي، الحرب العربية- الإسرائيلية الأولى، قراءة جديدة، مجلة شؤون عربية، أيلول، 1988، ص 132، ويذكر أن حجم المساعدات المالية التي تلقاها عرب فلسطين في تلك المرحلة لم تتجاوز 768 ألف جنيه، موزعة كالتالي: 104 آلاف جنيه من سورية، 20 ألف جنية من مصر، 15 ألف جنيه من لبنان، 4،500 جنيه من اليمن، 46،165 ألف جنيه تلقاها أمين الحسيني من جهات عربية لم ترغب بذكر أسمها، 165 ألف جنيه من بيت المال العربي في فلسطين، 198 ألف جنيه من تبرعات المهاجرين الفلسطينيين والعرب، و205 ألف جنيه تبرعات من القوات العربية الإسلامية مثل إيران وباكستان.

(2) جريدة النصر، العدد 1031، 18 كانون الثاني 1948.

(3) العارف، النكبة، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947 ــ 1952، مصدر سابق، ج2، ص 20-21.

أن يكون بديلاً عسكرياً ناجحاً عن الجيوش النظامية العربية، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي كانت تعمل فيها هذه القوة داخل فلسطين على الرغم من جهودها المتواضعة إلا أن القوات المتطوعة قامت بعمليات جريئة ضد الصهاينة والبريطانيين داخل فلسطين لدرجة باتت معها بريطانيا مقتنعة باستحالة التقسيم مع هذه المقاومة واقترحت تنفيذه بالقوة، فأعيد بحث القضية في الأمم المتحدة، وتقدمت الولايات المتحدة بقرار لإلغاء التقسيم في 19 آذار لعدم قناعتها عن تنفيذه بالقوة"(1)، وفي أواسط نيسان 1948، ومع اقتراب تاريخ انسحاب القوات البريطانية عن فلسطين كما حددته الحكومة البريطانية في 14 أيار 1948، وبعد أن تبين أن قوات (جيش الإنقاذ)(*) ليست كافية للوقوف في وجه العصابات الصهيونية (شتيرن، الهاغاناه، البالماخ، أرغون...) التي تفوقها في العدة والعدد، وأيضاً بسبب تزايد العمل الإرهابي الصهيوني واحتلال المدن وتشريد أهلها وقتلهم كما حدث في القسطل(2) ودير ياسين وطبريا وحيفا ويافا(3)، وعجز القوات المحلية الموجودة في فلسطين عن الصمود، قررت القيادات السياسية العربية إدخال الجيوش النظامية إلى فلسطين، وعقد مؤتمر في عمان في 23 نيسان 1948، لهذه الغاية برئاسة الملك عبد الله، وبحضور الأمير عبد الإله الوصي على العراق، وعبد الرحمن عزام أمين عام جامعة الدول العربية، وقد مثل سورية رئيس وزرائها جميل مردم، ومثل لبنان رئيس وزرائها رياض الصلح(4). وشارك في هذا المؤتمر أغلب وزراء الخارجية والدفاع في البلدان العربية الأعضاء، وانتهى بالمقررات الآتية:

1- أن تشترك جميع الدول الأعضاء بالجامعة في العمليات العسكرية في فلسطين.

---

(1) جريدة النضال، العدد 1908، 12 آذار 1948.

* نشأت فكرة (جيش الإنقاذ) في الربع الأخير من عام 1947، إثر اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في عالية بناء على اقتراح قدامى بعض الزعماء السياسيين الفلسطينيين (عزة دروزة، معين الماضي، صبحي الخضرا) إلى شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية، ووضع مؤتمر القاهرة، الذي عقد أواخر عام 1947، قواعد تمويل قوات هذا الجيش بالسلاح والمال، والعدد الذي يجب أن تقدمه كل دولة من المتطوعين، مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص243.

(2) الوثائق الهاشمية، أورواق عبدالله بن الحسين، فلسطين، 1948، وثيقة رقم (6) (119-53) عبدالله بن الحسين، المجلد الخامس، القسم الأول، منشورات مؤسسة آل البيت، عمان، 1948، ص184-185؛ جريدة النصر، العدد 1086، 10 نيسان 1948؛ جريدة النصر، العدد 1103، 3 أيار 1948، جريدة الأيام، العدد 3927، 1 نيسان، 1948.

(3) جريدة ألف باء، العدد 7748، 30 نيسان 1948؛ جريدة النضال العدد 1934، 2 أيار 1948.

(4) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص242؛ جريدة فتى العرب، العدد 7291، 16 أيار 1948.

2- يتلقى كل جيش عربي التعليمات اللازمة لحصر أعماله في منطقة معينة تحددها "اللجنة العسكرية" في دمشق.

3- يشرف على تنسيق العمليات الحربية التي ستخوضها الجيوش العربية في فلسطين قيادة عربية عليا موحدة.

4- يقطع البترول العراقي عن مرفأ حيفا.

5- يكلف رؤساء أركان الجيوش العربية بتنفيذ الشق العسكري من هذه المقررات[1].

وكانت القوات النظامية العربية، التي دخلت فلسطين موزعة على النحو الآتي:

1. الجيش المصري، ومنطقة عملياته جنوب فلسطين عند قاطع رفح ثم المجدل وبئر السبع، وبلغ مجموع قوته حوالي 5000 جندي بقيادة اللواء علي المواوي.

2. الجيش الأردني (الفيلق العربي)، ومنطقة عملياته نابلس- رام الله، وبلغ عدد أفراده حوالي 4500 مقاتل تحت قيادة الجنرال جون باغوت كلوب.

3. الجيش العراقي، ومنطقة عملياته غور بيسان والعفولة، ومن ثم مساندة الجيش الأردني وقوامه حوالي 2500 مقاتل بقيادة محمد الزبيدي.

4. الجيش اللبناني، ومنطقة عملياته (نهاريات) رأس الناقورة، ومنها يتحرك إلى عكا، وقوامه 1000 مقاتل بقيادة الزعيم فؤاد شهاب.

5. الجيش السوري، ومنطقة عمليات صفد- الناصرة، العفولة، وقوامه 2000 جندي بقيادة العقيد عبد الوهاب الحكيم[2].

وفي إحصائية أخرى قدرت القوات العربية التي حشدت للمعركة في 1948/5/15 على النحو الآتي: مصر: 10000 بمن فيهم الجنود السعوديين، الأردن: 4500، سورية: 3000، لبنان: 1000، العراق 3000، وكان المجموع 21500 مقاتل[3].

كما أشار سعيد التل أن عدد الجيش السوري كان 1500 واللبناني 1000 والعراقي 1500 والأردني 4500 والسعودي 1500 والمصري 10.000 ووصل في المرحلة الأخيرة إلى

---

(1) مركز الدراسات العسكرية، ج1، ص 242؛ جريدة النصر، العدد 1099، 8 نيسان 1948.

(2) الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، ط1، 1984، ص 152.

(3) عبد المجيد الشناق، تاريخ الأردن وحضارته، ط3، عمان، 2003، ص 300 .

20000، وذلك بعد وصول مجموع القوات العربية إلى 30000[1]. وجاء في إحصائية أخرى مختلفة: مصر 6000 الأردن 4500، والعراق 5000، وسورية 3000، جيش الإنقاذ 2000، لبنان 1000، السعودية 700، وبذلك يصل مجموعها إلى 22.200[2].

الموقف السوري الرسمي قبيل الحرب وأثنائها:

أ. الموقف السياسي السوري قبيل الحرب:

كان الموقف السوري النشط في مواجهة مخططات الصهيونية في فلسطين، مثار شكوى دائمة من قبل المؤتمر الصهيوني العالمي، ودوره المؤثر في مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة، حيث اتهم (موسى شرتوك)[*] ممثل الوكالة الصهيونية الرئيس شكري القوتلي والزعماء العرب بإعداد خطط حربية لإبادة الصهاينة في فلسطين، وعرض صور تبين الرئيس السوري ووزير دفاعه في اجتماع مع القيادة المصرية لوضع ميزانية خاصة بفلسطين، وشكى شرتوك من أن الرئيس السوري اشترك شخصياً بوضع هذه الخطط، وهذا ما يفسر اتخاذ دمشق مركزاً لتدريب المتطوعين بإشراف ضباط سوريين، حيث أصحبت دمشق مركزاً مهماً لتمويل التحركات العربية على الساحة الفلسطينية، سواء بالمتطوعين أو المال والسلاح، إضافة إلى الدور الذي اضطلعت به دمشق في احتضان الاجتماعات العربية المتواصلة التي تركز جلها على فلسطين، وشكى شرتوك أيضاً من أن الاضطرابات القائمة في فلسطين يمكن أن تهدأ لو أرادت دمشق لها ذلك[3].

وكان فارس الخوري، مندوب سورية لدى الأمم المتحدة قد فند ادعاءات شرتوك في نيسان 1948 ملمحاً بأن الهدنة التي تسعى إليها الصهيونية في فلسطين هدفها إعادة تنظيم نفسها والتزود بالسلاح، وحمل مندوب سورية على فكرة إنشاء الدولة الصهيونية التي تتخذ من الدين مسوغاً عرقياً لإنشائها[4]، واستمرت سورية في الدفاع عن القضية الفلسطينية في هيئة الأمم المتحدة، حيث تصدى مندوب سورية إلى

---

(1) التل، الأردن وفلسطين، مرجع سابق، ص 12.

(2) سليمان الموسى، أيام لا تنسى، الأردن في حرب 1948م، عمان، 1982، ص61 .

* موسى شرتوك: وهو أول وزير للخارجية في حكومة ديفيد بن غوريون الصهيونية.

(3) الفيحاء، العدد 86، 2 نيسان 1948؛ محمد هيكل، العروش والجيوش (كذلك انفجر الصراع في فلسطين، قراءة في يوميات الحرب 1948-1998) ط6، ج1، دار الشروق، 2000، ص 43 .

(4) الفيحاء، العدد 86، 2 نيسان 1948؛ Faris Al-khory, www.wikipedia.org, 31/12/2010.

المشروع الأمريكي بوضع فلسطين تحت الوصاية وإعادة القضية إلى هيئة الأمم المتحدة، لأن نتيجة هذا الطرح معروفة سلفاً وتهدف إلى دعم الصهيونية، وليس إنصاف العرب أو التراجع الحقيقي عن قرار التقسيم، وكان مما أبرزه فارس الخوري في مجلس الأمن أن الصهاينة والعرب لم يتفقوا نهائياً إلا وفق معطيات محددة، أهمها وقف الهجرة وإلغاء التقسيم ووقف انتقال الأراضي للصهاينة والاعتراف باستقلال الدولة الفلسطينية[(1)]، وطالبت سورية من الحكومة البريطانية فرض حصار بحري على السواحل لمنع تسرب الصهاينة إلى داخل فلسطين[(2)].

وهددت سورية على لسان مندوبها في الأمم المتحدة، بأن الهجرة الصهيونية إذا ما استمرت فستقابل بهجرة عربية مسلمة مضادة لخلق نوع من التوازن داخل فلسطين[(3)]. لكن السؤال هنا أي هجرة عربية يقصد بها الخوري ومن سيهاجر من العرب؟ يبدو كلام الخوري غير واضح أو هو مجرد أسلوب من أساليب التهديد التي لا يمكن تطبيقها عملياً. ومن جهة أخرى نشطت دمشق في تعرية الأعمال الوحشية الصهيونية، والمذابح التي قامت بها العصابات الإرهابية الصهيونية في المدن التي احتلتها كالقسطل ودير ياسين وحيفا ويافا، وجميع القرى والمدن التي وصلتها، وألقت بتبعية ذلك على تخاذل الحكومة البريطانية وتواطئها الواضح في هذه المسألة، حيث شجعت سياستها وسهلت مهمة الصهاينة في الاستيلاء على المدن العربية وتشريد سكانها[(4)]، وكانت دمشق قد تبنت سياسة "أن ما حدث في فلسطين لا يمكن أن يحل إلا على أرض فلسطين" في إشارة واضحة إلى ضرورة التدخل الفاعل للقوى العربية[(5)]، وشهدت دمشق نشاطاً ملحوظاً في جمع القوى السياسية العربية في اجتماعات مستمرة وأعقبها اجتماعات لأركان الحرب ووزراء الدفاع لكل من سورية والعراق ولبنان[(6)]، وغادر من جهة ثانية وفد سوري في بداية أيار 1948 إلى الرياض للتباحث مع الحكومة السعودية بشأن ما يجب عمله لمنع التدهور في الوضع القائم على أرض

(1) جريدة ألف باء، 7732، 27 نيسان 1948؛ وجريدة النضال، 1892، 15 شباط 1948.
(2) جريدة ألف باء، 7753، 3 أيار 1948؛ وجريدة النضال، 1934، 3 أيار 1948.
(3) جريدة ألف باء، 7744، 25 نيسان 1948.
(4) جريدة ألف باء، 7744، 25 نيسان 1948.
(5) جريدة ألف باء، 7749، 5 أيار 1948.
(6) جريدة النضال، 1933، 30 نيسان 1948؛ وجريدة ألف باء، 7751، 7 أيار 1948.

فلسطين[1]، ولدى عودة الوفد السوري من الرياض كثفت اجتماعات القيادات العسكرية العربية في القصر الجمهوري السوري، وقد تقرر تخصيص أربع ملايين ليرة سورية كموازنة حرب طارئة لدعم المجهود العسكري الحربي السوري في فلسطين[2]. لكن الحكومة السورية لم تؤمن إلا مليوني ليرة سورية مما أثار حفيظة البرلمان السوري ويتضح ذلك من خلال مناقشات مجلس النواب[3].

وفي مجلس الأمن حيث واجه العرب مؤامرة واضحة تمثلت في مواقف بعض القوى الكبرى، حدثت مشادة بين مندوب سورية والمندوب الأمريكي في مجلس الأمن "أوستن" بشأن اعتراف أميركا بالدولة الصهيونية يوم ولادتها، معتبراً ذلك خرقاً للقانون الدولي، وهدد برفع القضية إلى محكمة العدل الدولية[4]، وكان رئيس الوزراء السوري جميل مردم قد صرح بأن مثل هذا الاعتراف من بعض الدول بالدولة العبرية المزعومة لن يغير شيئاً من الوضع الراهن، ولن يحدث تبدلاً في السياسة العربية تجاه عروبة فلسطين[5].

وشهدت دمشق خلال العمليات العسكرية العربية في فلسطين 1948/5/15 (الجولة الأولى) تحركات عربية ودولية واسعة ونشطة[6]، وكان الهدف منها توضيح أسباب دخول الجيوش العربية إلى فلسطين ومبرراته، وذلك للرد على الدعايات الصهيونية التي أرادت تصوير الدول العربية على أنها المعتدية كونها تدخلت بجيوش نظامية في فلسطين ضد قوى متطوعة من الصهاينة ليس لها صفة عسكرية حقيقة، ولكن الدول العربية أوضحت عدم صحة هذا الادعاء، لأن الصهاينة كانوا يمتلكون منظمات عسكرية إرهابية مثل شتيرن، والهاغانا والأرغون توحدت جميعها في جيش الدفاع الإسرائيلي منذ 1948/4/20، أوضحت الدول العربية أن تدخلها هذا جاء بهدف حماية المدنيين من إرهاب العصابات الصهيونية في الوقت الذي عجزت فيه الأمم

(1) جريدة ألف باء، 7755، 11 أيار 1948.
(2) جريدة ألف باء، 7756، 12 أيار 1948.
(3) جريدة ألف باء، 7756، 12 أيار 1948.
(4) جريدة ألف باء، 7760، 18 أيار 1948.
(5) جريدة ألف باء، 7761، 19 أيار 1948.
(6) جريدة فتى العرب، العدد 7285، 2 أيار 1948؛ العدد 7298، 1 حزيران 1948.

المتحدة عن إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية[(1)].

وفي خطاب للقوتلي أمام مجلس البرلمان السوري، تحدث عن أهمية حل القضية الفلسطينية وأثر ذلك على سورية، حيث قال: "إن أخطر ما أحدثكم عنه هو قضية فلسطين، وهي الشغل الشاغل الذي يأخذ منا كل جهد، وإن الدفاع عنها وإنقاذها لا تفرضه الأخوة القومية فقط، وليس استجابة لصرخة الدم واستغاثة العروبة، إنه دفاع عن سورية نفسها وإنقاذاً لمستقبلها"[(2)]، وأكد أن إنقاذها سيبقى أحد أهم أجندة سورية الرئيسة، فالمعركة لم تنته ولن تنتهي بين الطرفين، لأن فلسطين بالنسبة لسورية قضية حياة أو موت، وطالب بضرورة التعبئة العامة لكل القوى الوطنية لتحقيق هذا الهدف[(3)].

فبينما كانت القضية الفلسطينية دائمة الحضور في جلسات مجلس الأمن، حمل فارس الخوري على الدول الكبرى حين اعتبر مواقفها سبباً في الوضع الكارثي في فلسطين، لأنها ناصرت الظلم الصهيوني دون وجه حق، وقدمت لها الدعم الدبلوماسي والمادي، إضافة إلى التسهيلات التي قدمت للصهاينة على الصعيد الداخلي والخارجي، فكان ذلك سبباً في تشجيعهم على العدوان والقتل بحق السكان الأصليين للبلاد، لإجبارهم على ترك منازلهم وإسكان الصهاينة مكانهم[(4)]، واستغرب الخوري سكوت العالم على الجرائم الصهيونية التي تستخدم كل الوسائل لتجعل العالم خاضعاً لإرادتها، وذكر أنهم ما كانوا ليجرؤوا على مهاجمة المناطق التي لم تخصص لهم في قرار التقسيم رغم عدم مشروعيته، لولا التشجيع الذي وجدوه في مواقف الحكومة البريطانية، وثقتهم بأنها لن تسكت فحسب، بل تشجع وتؤيد ما فعلوه، وهذا ما جعل العرب غير مؤمنين بجدوى التوصل إلى هدنة دائمة، ما دامت تستغل من قبل الصهيونية، وبدعم من حلفائهم في احتلال أراض جديدة وفرض سياسة الأمر الواقع[(5)].

واستهجن فارس الخوري تجاهل المندوب الأمريكي في مجلس الأمن بخطابه للمأساة الإنسانية في فلسطين، حيث لم يشر من قريب أو من بعيد إلى معاناة من تم تشريدهم قسراً من

---

(1) جريدة ألف باء، العدد 7772، 3 حزيران 1948.

(2) جريدة فتى العرب، العدد 7340، 18 أب 1948.

(3) جريدة فتى العرب، العدد 7340، 18 أب 1948؛ Katz, S. (1973). Battleground: Fact and Fantasy in Palestine. ISBN 0-929093-13-5. p.45

(4) الأيام، العدد 4021، 18 أب 1948؛ ألف باء، 7824، 18 أب 1948.

(5) جريدة فتى العرب، العدد 7385، 28 تشرين أول 1948؛ جريدة ألف باء، 7867، 29 تشرين أول 1948.

بيوتهم، ولم يترك لهم إلا الاختيار بين الموت أو الرحيل عن منازلهم(1)، في الوقت الذي تساند فيه دول العالم الصهاينة وتعترف بدولتهم اللاشرعية، فكيف سيؤمن العرب بعدالة هذه القوى، ومنظمتهم الدولية غضت الطرف عن أكبر جريمة إنسانية ترتكب في التاريخ، وقودها الأطفال والنساء والشيوخ(2)؟

وتعرض الموقف البريطاني المتناقض من القضية الفلسطينية، والتابع في الكثير من الأحيان للموقف الأميركي، إلى النقد من قبل البعثة السورية في الأمم المتحدة، حيث وصف "بالمحير والمدهش" فهذا المشروع أضر بالمصالح العربية، لأنه يقتطع أكثر المناطق خصوبة، في الجليل والناصرة وطبريا ويمنحها للصهاينة(3).

عارضت سورية قبول إسرائيل عضواً في هيئة الأمم المتحدة على اعتبار أن ذلك لا يتفق مع نصوص الميثاق والقانون الدوليين لجميع الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة(4).

فكأنما تكافأ إسرائيل على الاعتداء على المجتمع الدولي عندما أقدمت على اغتيال مندوب هيئة الأمم المتحدة (برنادوت) بأسلوب إرهابي، إذ فجرت فندق داود في القدس حتى تتخلص من دوره الموضوعي والحيادي، وأشار مندوب سورية في الأمم المتحدة إلى مسألة أخرى مهمة، هي أن جميع الدول الأعضاء في هيئة الأمم، لها حدود معروفة، فأين حدود الدولة العبرية؟ وهي تخرق الهدنة يومياً وتستولي على أراضٍ جديدة، وتفرض بمساعدة القوى العالمية سياسة الأمر الواقع(5)، ولذلك لا ينطبق أي شرط من شروط العضوية على إسرائيل التي يريد العالم الحر إدخالها عضواً في هيئة الأمم. وطالب الوفد السوري بضرورة طلب البيانات المصحوبة بمعلومات صحيحة لتوزيعها على السكرتاريا العامة، وعلى وفود دول العالم قبل اتخاذ أي قرار بقبول إسرائيل في عضوية هيئة الأمم المتحدة(6).

---

(1) جريدة ألف باء، 7825، 22 أب 1948.

(2) جريدة ألف باء، 7828، 25 أب 1948.

(3) جريدة الفيحاء، العدد 255، 1 تشرين ثاني، 1948.

(4) جريدة الفيحاء، العدد 255، 16 تشرين ثاني 1948؛ ويشترط في الدولة التي ترغب في الانضمام إلى الأمم المتحدة خمس شروط وهي: 1. أن تكون دولة، 2. دولة محبة للسلام، 3. أن تتعهد الدولة بتنفيذ الالتزامات الواردة في الميثاق، 4. أن تكون الدولة قادرة على تنفيذ أحكام الميقاق، 5. أن تكون الدولة راغبة في تنفيذه هذه الالتزامات.

(5) جريدة الفيحاء، العدد 255، 16 تشرين ثاني 1948.

(6) جريدة الأيام، العدد 4092، 1 كانون أول 1948، جريدة ألف باء 7894، 1 كانون أول 1948.

الموقف السوري من قرار المقاطعة العربية الإسرائيلية بعد قبول إسرائيل في هيئة الأمم المتحدة

مرت المقاطعة العربية بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مقاطعة السلع الصهيونية المنتجة في فلسطين من قبل أبناء فلسطين العرب من 1936 إلى 1945.

المرحلة الثانية: تدخل الجامعة العربية ومشاركة بعض الدول العربية في المقاطعة 1949/1945.

المرحلة الثالثة: تنظيم المقاطعة واللوائح السوداء منذ 1951[1].

المرحلة الأولى 1945/1936

كان الصهاينة هم البادئون في زرع فكرة المقاطعة في فلسطين، فكانوا منذ فجر الانتداب البريطاني يمتنعون عن شراء البضائع[2]، فتألفت لجان من المسلمين والمسيحيين بالاتفاق مع اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني 1935/9/19 ومع الهيئة العربية العليا بعد هذا التاريخ، وبمؤازرة الصحافة العربية الفلسطينية وأخذت تدعو الأهالي والتجار العرب لمقاطعة السلع الصهيونية ووقف التعامل مع التجار الصهاينة، أملاً في أن يحد ذلك من تقدم الإنتاج الزراعي والصناعي والصهيوني ومن تطوره، ويخفف بالتالي من تدفق المهاجرين اليهود إلى فلسطين[3].

وقد اضطرت الشركات العالمية من جراء ذلك لأن تجد لها وكلاء من العرب مقابل الوكلاء اليهود، وأن تمنح الفريقين التسهيلات نفسها، ومع الوقت أدى ذلك في المدن إلى تكوين أحياء تجارية يهودية من جهة وأحياء تجارية عربية من جهة أخرى.

---

(1) لمزيد من المعلومات أنظر مقاطعة إسرائيل وقواعدها وأهدافها، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، منشورات المكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل- دمشق، آب 1956، ص8-20. Talhami, G. Ibid. p.47.

(2) Iskandar, M. (1966). The Arab Boycott of Israel (Palestine Monographs-6, Beirut. P.II

(3) Talhami, G. 2001. Ibid. p.47-78

المرحلة الثانية 1945/1948:

كانت سورية من الدول العربية التي التزمت بتطبيق قرار الجامعة العربية بمقاطعة المنتجات الصهيونية والشركات التي تعمل معها، بحيث منعت دخول أية منتجات صهيونية إلى سورية، وراقبت ومنعت تصدير أي مواد أولية تساهم في الصناعات الصهيونية، وامتدت المقاطعة لتشمل المنتجات والأدوية الأمريكية، حيث قام أطباء سورية بالاستغناء عنها واستبدالها بأدوية محلية وعربية وعالمية أخرى[1]، وكانت الشرطة السورية تقوم بدوريات تفتيش على المخازن والمحال التجارية للتحقق من خلوها من المنتجات الإسرائيلية، ويقومون بمصادرة كل ما يشكون في كونه بضاعة صهيونية أو معد للتصدير إلى الصهاينة، ومعاقبة كل من يحوز على بضاعة في مخزنه أو لديه نشاط تجاري مشبوه مع الصهاينة[2]. وفي جلسة 15 تشرين الأول 1947 من الدورة السابعة لجامعة الدول العربية رفعت اللجنة الدائمة للمقاطعة إلى المجلس تقريرها عن سير المقاطعة في البلاد العربية منذ بدء تنفيذها في أول كانون الثاني 1946 حتى نهاية أيلول 1947، وختمت التقرير بأن أوصت المجلس بالموافقة على التوصيات التي ترمي إلى إحكام المقاطعة وتسهيل التعامل التجاري بين البلاد العربية[3]، وقامت لجنة مقاطعة البضائع الصهيونية التابعة لجامعة الدول العربية بزيارة إلى سورية لتطلع على سير المقاطعة، ومن أهم المقترحات التي تقدمت بها لجنة المقاطعة إلى مجلس الجامعة العربية.

1. منع تصدير المواد الأولية الضرورية للإنتاج الصهيوني.
2. إنشاء مكاتب محلية للمقاطعة في كل دولة عربية وأن تكون هذه اللجنة على صلة دائمة بلجنة المقاطعة في القاهرة.
3. تخصيص 50% من قيمة البضائع المصادرة للمرشدين والمخبرين عن المهربين.
4. تصديق شهادات التصدير والاستيراد الصادرة من الغرف التجارية من قبل قناصل الدول العربية.
5. الموافقة على أن تتخذ المصالح الجمركية الإجراءات الكفيلة بالتأكد من جنسية البضاعة.
6. منع مرور البضائع الصهيونية (ترانزيت) عبر البلاد العربية.

---

(1) جريدة ألف باء، 7815، 3 أب 1948.

(2) جريدة ألف باء، 7705، 29 شباط 1948.

(3) مقاطعة إسرائيل، ص 10-11؛ جوزيف مغيزل، المقاطعة العربية والقانون الدولي، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، شباط 1968، ص (56-59).

7. تسهيل انتقال التجار وأصحاب المصانع والشركات العربية بين البلاد العربية.

8. تخفيف القيود التي وضعت أثناء الحرب بشكل يزيد المعاملات التجارية بين البلاد العربية.

9. ترجو اللجنة من الدول العربية أن تعمل على تخفيض تكاليف المنتجات حتى تصبح أسعارها في مستوى أسعار البضائع الصهيونية ــ كنوع من التشجيع ــ .

10. أن تعمل الحكومات العربية لإحلال رؤوس الأموال العربية محل رؤوس الأموال الصهيونية في فلسطين[1].

المرحلة الثالثة: منذ سنة 1951:

توقفت لجنة المقاطعة التابعة لجامعة الدول العربية عن أعمالها بسبب نشوب القتال في 15 أيار 1948. إلا أن أي تعامل تجاري رسمي بين الدول العربية وفلسطين المحتلة لم يحدث، ويرجع ذلك إلى أن التوقيع على معاهدات الهدنة مع العرب لم يؤد إلى أي نوع من العلاقات الدبلوماسية أو الاقتصادية بينهم وبين إسرائيل، فالحدود بقيت مغلقة فيما عدا العلاقات من خلال لجان الهدنة المشتركة أو الصليب الأحمر الدولي[2]. وعندما عاد مجلس الجامعة إلى الانعقاد تدارس مسألة المقاطعة مجدداً، فرأى أنها أمر ضروري وأنها من أمضى الأسلحة وأجداها للضغط على إسرائيل ومعاقبتها والحد من قواها؛ فاتخذ مجلس دول الجامعة العربية في دور انعقاده الرابع عشر بجلسة 19أيار 1951 قراراً شاملاً يقضي بإنشاء مكتب رئيس للمقاطعة يكون مركزه دمشق وبإنشاء مكاتب إقليمية في كل دولة عربية[3] وقد نص هذا القرار على[4]:

1- وجوب الإسراع في تنفيذ مقترحات اللجنة السياسية التي قررت في آب سنة 1950 وإنشاء جهاز يتولى تنسيق الخطط والتدابير اللازمة لمقاطعة إسرائيل والعمل على تحقيقها يرأسه مفوض يعينه الأمين العام ويعاونه مندوب عن كل دولة بصفة ضابط اتصال تعينه حكومته على أن يتم تعيين المفوض خلال شهر

(1) جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، إدارة السكرتارية، تقرير من أعمال الأمانة العامة في المدة بين الدورات العاشرة و الثامنة عشرة، و عن الإجراءات التي اتخذت لتنفيذ قرارات المجلس، 17 آذار 1949- إلى 28 آذار سنة 1953، ص 70؛ جريدة الفيحاء، العدد 70، 4 آذار 1948، (المزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم(3) .

(2) Cohen, A. Israel and Une Arab world, Funk and Wagnalls, New York, 1970, p, 484.

(3) جامعة الدول العربية، مقاطعة إسرائيل وقواعدها وأهدافها، الأمانة العامة. ط1، منشورات المكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل، دمشق، 1956، ص155.

(4) Talhami, G. 2001. Ibid. p.47-78

واحد، وإنشاء جهاز خلال ثلاثة أشهر.

2- أن ينشأ برئاسة المفوض مكتب مركزي مقره دمشق، وتكون مهمته تأمين الاتصال بالمكاتب المختصة بشؤون المقاطعة في كل دولة لتنسيق تدابيرها وأعمالها.

3- أن يدعو المفوض ضباط الاتصال لعقد اجتماعات برئاسته كلما اقتضت الظروف.

4- أن تقوم كل دولة بإنشاء مكتب خاص فيها يعنى بجميع شؤون المقاطعة.

5- أن تكون المكاتب في الدول العربية على صلة وثيقة بالمفوض والمكتب المركزي لتزويدهما بالمعلومات اللازمة، وتقوم بأعمالها وفقاً لتوجيهات المفوض وتحت إشرافه.

6- أن تمنح دول الجامعة للموظفين جميع التسهيلات التي تيسر لهم القيام بواجباتهم بناء على طلب المفوض.

7- أن يقدم المفوض تقارير دورية مرة كل ثلاث أشهر عن كافة شؤون المقاطعة وعمل مكاتبها وموظفيها للأمانة العامة التي تقوم بإبلاغها على الفور إلى حكومات الدول العربية وعرضها على مجلس الجامعة. كما يقدم إلى الأمانة العامة تقارير خاصة عن القضايا العارضة عند الاقتضاء، أو عندما يطلب منه ذلك، ويسلم المفوض على الفور نسخاً من هذه التقارير إلى ضباط الاتصال.

8- ولما كان التعامل الاقتصادي مع بعض البلدان الأجنبية يتخذ واسطة لإجراء أعمال التهريب إلى إسرائيل ومنها، فقد أوصى المجلس جميع الحكومات العربية أن تبذل اهتماماً خاصاً بهذه الناحية، وتعمل على تنظيم التصدير والاستيراد مع تلك البلدان واتخاذ غير ذلك من التدابير التي يكون من شأنها ما يضمن عدم التعامل مع إسرائيل عن طريق تلك البلدان.

9- كما أوصى المجلس أن تبادر الدول الأعضاء إلى اتخاذ ما يلزم من تدابير إدارية وتشريعية للتنفيذ[1].

---

(1) المقاطعة، مجلس الجامعة، ص16 (لمعرفة الوسائل التي استخدمتها مكاتب المقاطعة لتحقيق هدفها أنظر منشورات المكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل، دمشق، ص 18-33.

ب. الموقف العسكري

1. المساهمة السورية في جيش الإنقاذ:

كان لسورية دور مميز في إنشاء وحدات شبه عسكرية من المتطوعين العرب ومنهم السوريين، وتدريبها وتسليحها عرفت باسم "جيش الإنقاذ" الذي بدأت بعض وحداته بالدخول إلى فلسطين في كانون ثاني 1948[1]، بهدف حماية عرب فلسطين من الهجمات الإرهابية الصهيونية من جهة، وإفشال مشروع التقسيم الذي أقرته هيئة الأمم من جهة أخرى، وكان القرار بإنشاء هذه القوة قد اتخذ في اجتماع مجلس جامعة الدول العربية في عالية (لبنان) في الفترة بين 5–7 تشرين أول 1947[2]، ومن جملة الأسباب التي أخرجت فكرة هذا الجيش إلى حيز الوجود بعد أن كان من المفروض تسليح الفلسطينيين ومساعدتهم على الصمود في وجه الصهيونيين، هي الخلافات والمنازعات الداخلية بين الدول العربية حول كيفية معالجة قضية فلسطين وانعدام الثقة والانسجام بين بعضها البعض، فقد كانت كل دولة ترتاب من نوايا الدول الأخرى وتخشى من وجود مؤامرات تتناول قضية فلسطين ومصيرها[3] حيث تم تعيين الفريق طه الهاشمي (عراقي) لقيادة هذا الجيش، يساعده اللواء إسماعيل صفوت (عراقي) ومجموعة أخرى من الضباط، وتم اختيار (قدسيا) قرب دمشق مركزاً لقيادة الجيش[4]، كما اتخذت (قطنا) داخل سورية مركزاً لتدريب المتطوعين من سورية ومن البلاد العربية الأخرى[5]. لكن هذا الجيش فشل في مهمته وذلك لأسباب منها:

1. أن أغلب قادة هذا الجيش وضباطه كانت تعوزهم القابلية للقيادة والكفاءة العسكرية، أما فوزي القاوقجي فلم تكن لديه خبرة في قيادة قوات عسكرية كبيرة.
2. كان أفراد الجيش متعددي الاتجاهات والميول، ولا يوجد تجانس بينهم.
3. كان جيش الإنقاذ يعاني نقصاً شديداً في الوسائط والمعدات الحربية وكانت أسلحته قديمة

---

(1) زعيتر، القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 210؛ أمين الحسيني، مذكرات، ط1، الأهالي، 1999، ص 341–343.

(2) جريدة فلسطين، العدد 195–6742، 16 تشرين أول 1947.

(3) وصفي التل، فلسطين دور العقل والخلق في معركة التحرير، ط1، دار الأبحاث، بيروت، 1967، ص 73.

(4) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص 243.

(5) جريدة فلسطين، العدد 189–6737، 9 تشرين أول 1947.

وتالفة ومتعددة الأنواع وكان قسم كبير من هذه الأسلحة بدون عتاد[1]، وفي الواقع إن هذا الجيش لم يكن يصلح لإنقاذ فلسطين لأن هذه العملية تتطلب التغلب على القوات الصهيونية وتدميرها، بينما كان هذا الجيش يصلح لأغراض الدفاع المحلي عـن المنـاطق العربيـة المأهولة من فلسطين فحسب، وهذا الواجب كان بالإمكان أن يعهد به إلـى الفلـسطينيين أنفسهم[2].

كان مجموع المتطوعين السوريين فـي جـيش الإنقـاذ 2000 متطـوع مـن أصـل 5000 متطوع، عدا عمن دخلوا فلسطين دون المـرور بمعـسكر قطنـا[3]، وقـسم الجـيش إلى مجموعتين:

مجموعة المنطقة الوسطى: بقيادة فوزي القاوقجي، وتألفت من سبعة أفواج هي:

1- فوج اليرموك الأول: قاده المقدم محمد صفا (من سـورية)، ودخـل فلـسطين فـي 22 كانون الثاني 1948، واتخذ مركزاً له في المنطقة الوسـطى مـن فلـسطين، مـا بـين مدينتي جنين وبيسان، وخاض عدة معارك أهمها (معركـة الزراعـة) ثـم انتقـل إلـى الجليل في أوائـل حزيـران 1948، بعـد دخـول الجيـوش العربيـة النظاميـة إلـى فلسطين.

2- فوج الحسين: قاده الرئيس الأول (الرائد) محمود الهندي (من سورية)، ودخل إلى منطقـة المثلث، لكن ظروفاً معينة حصلت لم تشر إليها المصادر استدعت إعفاء قيادته وتوزيـع سراياه على الأفواج الأخرى.

3- فوج القادسية: بقيادة المقدم مهدي صالح العاني (من العراق)، دخل فلسطين فـي شـباط 1948، وشارك في معارك (مشمار هاعيميك، وباب الواد، والقدس)، ثم أعيـد تنظيمـه ودمجه بفوج أجنادين.

4- فوج أجنادين: قاده الرئيس ميشيل العيسى (من فلسطين)، وقد اشترك في معارك (ترشيحا، يافا، باب الواد)، ثم انتقل إلى الشمال.

---

(1) التل، فلسطين دور العقل والخلق في معركة التحرير، مرجع سابق، ص 74.

(2) التل، فلسطين دور العقل والخلق في معركة التحرير ، مرجع سـابق، ص 74؛ Talhami, G. Ibid. p.25

(3) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص 243.

5- فوج حطين: قاده الرئيس (النقيب) مدلول عباس (من العراق)، ودخل فلسطين في شهر آذار 1948، وتمركز في منطقة طوباس، وشاركت سراياه في معارك مشمار هاعيميك والقدس، بداية، ثم انتقل إلى الشمال في أوائل حزيران 1948، حيث تحمل عبء القتال منفرداً في جهات الشجرة والناصرة، وهذا ما عرضه لخسائر فادحة.

6- فوج اليرموك الثالث: قاده الرئيس الأول (الرائد) عبد الحميد الراوي (من العراق) دخل منطقة القدس ورام الله في نيسان 1948، واشترك في معركتي باب الواد والقدس.

7- فوج العراق: قاده المقدم عادل نجم الدين (من العراق) دخل يافا في شهر شباط 1948، وبقي فيها حتى نيسان من العام نفسه[1].

مجموعة المنطقة الشمالية: قادها المقدم أديب الشيشكلي[*]، وكان مجال عمله الميداني في المنطقة الشمالية، ودخل هذا الفوج إلى فلسطين عن طريق لبنان في 23 كانون الثاني 1948، وفي شهر شباط من العام نفسه توزعت سراياه على مناطق هي: سرية (صفد) بقيادة الملازم الأول (إميل جميعان)، وسرية (عكا) بقيادة الملازم (عدنان مراد)، وسرية (المالكية) بقيادة الملازم (فتحي الأتاسي)، وسرية (الصفصاف) بقيادة الملازم الأول (محمد جديد غريب) الذي استشهد خلال العمليات في فلسطين[2]، وفوج جبل العرب بقيادة الرائد (شكيب وهاب)، وتمركز في منطقة (شفا عمر) قرب الناصرة[3].

ومن خلال أسماء وقيادات الأفواج والسرايا، يتضح جلياً المساهمة السورية الكبيرة في جيش الإنقاذ، حيث أنيطت قيادة المجموعتين اللتين شكلتا جيش الإنقاذ بكل من فوزي القاوقجي الذي يعد نفسه سورية على الرغم من أصله اللبناني، وأديب الشيشكلي، كما أن قيادة فوجين من

---

(1) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص243-244.

* العقيد أديب حسن الشيشكلي (1909 في حماة - 1964 في البرازيل) كان قائد الانقلاب العسكري الثالث في سورية الذي حدث في سورية في 19 كانون الأول 1949 ورئيسا لها بين عامي 1953 و1954. كان أديب ضابط سابق في الجيش السوري, استولى على السلطة على دفعات منذ عام 1951 وحتى عام 1954 وكان قبلها أحد العسكريين السوريين الذين شاركوا في حرب 1948 وتأثر خلالها بأفكار الحزب السوري القومي الاجتماعي.

العقيد أديب حسن الشيشكلي، http://ar.wikipedia.org ، 2010/9/30

(2) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص 244 ـ 245

(3) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص244.

أصل سبعة أفواج في المجموعة الوسطى كانت لضباط سوريين، وهما فوج اليرموك الأول وفوج الحسين.

وعندما أعيد تنظيم جيش الإنقاذ في حزيران 1948 ليقوم بمهام تعبوية بالتنسيق مع القوات النظامية العربية، تم تقسيمه إلى أربعة ألوية، قاد لوائين منها ضابطين سوريين هما المقدم محمد صفا للواء اليرموك الأول، والمقدم أديب الشيشكلي للواء اليرموك الثاني، وقد بلغ مجموع الضباط السوريين الذين اشتركوا في جيش الإنقاذ حوالي 40 ضابطاً، استشهد منهم في معارك فلسطين خمسة ضباط، وتم الإشارة لهؤلاء الضباط دون أسمائهم أو المناطق التي أتو منها(1).

ومن الجدير بالذكر أن البنادق والأسلحة المستخدمة لدى القوات العربية وجميع ما قدم لعرب فلسطين كانت قديمة ومن مخلفات جيوش الدول التي قدمتها، ومن أنواع مختلفة لا تجمع بينها جامع عتاد، ومن العسير إيجاد ذخيرة لمثل هذه "البنادق الأثرية" أو قطع الغيار، كما كانت كل الذخيرة المقدمة من البلدان العربية لا تعادل مخزون مستعمرة صهيونية واحدة(2). وقد خاض جيش الإنقاذ مجموعة من المعارك المهمة منذ دخوله إلى فلسطين، وأزعجت العمليات العسكرية القوات البريطانية والصهيونية على حد سواء، فقد هاجم جيش الإنقاذ المواقع الحيوية في القدس(3)، على الرغم من افتقاره للأسلحة الحديثة والعتاد وعناصر التنظيم، وافتقاره أيضاً إلى هيئة أركان عامة لتنظيم عمل تلك القوة، إضافة إلى عدم الانسجام بين قيادته وقيادة الهيئة العليا الفلسطينية ممثلة بالحاج أمين الحسيني والمجاهدين الفلسطينيين معه، وكانت العلاقة بين الحاج أمين الحسيني وفوزي القاوقجي علاقة عداء صريحة، فلم يعترف الحسيني والمجاهدون بالقاوقجي قائداً للقوات المتطوعة في فلسطين(4). وزعموا أن هذا الجيش يمتلك القدرة على قيادة

---

(1) جريدة فتى العرب، العدد 7271، 30 آذار 1948.

(2) العارف، مصدر سابق، ج1، ص 54؛ شفيق ارشيدات، فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 219–221؛ النكبة، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947 –1952، مصدر سابق، 191–192.

(3) كان مسرح عمليات جيش الانقاذ في فلسطين موزعة على معظم الأراضي الفلسطينية، وخاض معارك ناجحة في مناطق الزراعة، مشمار هايردن، النبي يعقوب، باب الواد، القسطل، القدس، حيفا، يافا، المطلة، المنارة، جدين، الهراوي، المالكية، النبي يوشع، الشجرة، رامات يوحانان، طبريا، صفد وعكا لمزيد من المعلومات أنظر مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق ،ج1، ص 241–245.

(4) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، حرب فلسطين ، مرجع سابق، ص 214؛ الحسيني، مذكرات، مصدر سابق، ص 246–248.

الثوار وليس على قيادة جيش منظم[1].

وعلى أثر سقوط الجليل بيد الصهاينة، انسحبت قوات جيش الإنقاذ إلى جنوبي لبنان، وبقيت هناك حتى آذار من عام 1949، حيث تم نقلها إلى سورية، وأعطيت تسمية جديدة هي "قوات اليرموك" بقيادة العقيد (أنور بنور) من سورية، وفي أوائل شهر أيار 1949 حل جيش الإنقاذ وتم إنهاء مهمته وتسريح أفراده[2].

أما عن خطة الجيوش العربية العامة، فكان من الطبيعي أن لا يكشف عنها، لأن ذلك سر حربي لا يجوز اطلاع الجماهير عليه آنذاك وكانت على النحو الآتي:

1- المنطقة الشمالية المحاذية للبنان وجيش الإنقاذ، وتشمل كل ما يقع بين رأس الناقورة وطبريا حتى حدود المنطقة العراقية.
2- المنطقة الوسطى وتبدأ من حدود الجيش السوري في طبريا وسمخ إلى منطقة الخليل جنوباً، وهي في مسؤولية الجيشين العراقي والأردني.
3- المنطقة الجنوبية وتمتد من منطقة الخليل حتى الساحل غرباً، وهي في مسؤولية الجيشين المصري والسعودي.
4- تلتقي جيوش سورية ولبنان والعراق في حيفا، ويلتقي جيشا مصر والأردن في تل أبيب[3]. ومن الجدير بالذكر أن الالتزام بالخطة لم يكن شرطاً، لأن الحرب فيها متغيرات كثيرة وأحداث متلاحقة، قد تستدعي تغير الخطة أكثر من مرة.

ج. الإجراءات التشريعية التي اتخذتها سورية استعداداً للمعركة:

استصدرت الحكومة السورية القانون رقم 256 في 15 كانون الأول 1947، الذي فرض خدمة العلم الإلزامية، وتم تطبيق هذه الخدمة بالفعل في أول شهر آذار 1948 على مواليد عام 1929، وقد عززت الحكومة هذا القانون بجملة تدابير أخرى أهمها وقف التسريحات من الجيش، ودعوة نفر من المسرحين إلى الخدمة. وقد تمكنت القيادة بفضل هذه الترتيبات من تشكيل ثلاثة أفواج إضافية من المشاة (الفوج الثامن،

(1) التل، فلسطين دور العقل والخلق في معركة التحرير، مرجع سابق، ص 74 .
(2) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص 244- 245.
(3) عبدالله التل، مذكرات، كارثة فلسطين، ط1، دار القلم، 1959، ج1، ص81.

والفوج التاسع، والفوج الحادي والأربعين)، وفوجاً إضـــافياً مـــن المدفعيـــة (فـــوج المدفعيـــة الثالث)[1].

وبمجرد أن أصبح دخول الجيوش العربية ومنها الجيش السوري إلى فلـــسطين وشـــيكاً عمدت الحكومة السورية إلى استصدار خمسة قوانين من المجلس النيـــابي فـــي 1948/5/15، تؤمن لوازم الحرب، وتسهل قيادة العمليات وإدارتها، وهذه القوانين هي[2]:

1- القانون رقم 400 المتعلق بنظام الأحكام العرفية في أراضي الجمهورية السورية، وتعيين السلطات التي تأمر بهذه الأحكام وتنفذها.

2- القانون رقم 401 ويقضي بإعلان الأحكام العرفية في الأراضي السورية لمدة ستة أشـــهر من تاريخ 1948/5/15.

3- القـــانون رقـــم 402 ويقـــضي بفـــتح اعتمـــاد إضـــافي فـــي موازنـــة وزارة الـــدفاع الـــوطني باســـم (النفقـــات المختلفـــة الطارئـــة بـــسبب الأعمـــال الحربيـــة والحركات العسكرية).

4- القانون رقم 403 ويقضي بإضافة 5,700,000 ليرة سورية إلى اعتمادات وزارة الدفاع وتحديد مصادر تأمين هذا المبلغ.

5- القانون رقم 405، ويقضي بمنح معاشات تقاعدية لعائلات العسكريين الذين يستـــشهدون في العمليات الحربية بمعدل 75% من راتب الدرجة العليا للمرتبة الأعلى، وبالترفيعـــات الاستثنائية[3].

ومن الجدير بالذكر أن الجيش السوري كـــان حـــديث الخبـــرة والتـــدريب وضـــعيف التسليح وقليل العدد والعدة. وعلى الرغم من ذلك ســـوف يلاحـــظ ممـــا ســـيأتي أن الجـــيش السوري بذل جهوداً للدفاع عـــن فلـــسطين[4]. يبـــدو أن القيـــادة الـــسياسية الـــسورية التـــي نشطت في الدفاع عن القضية الفلسطينية في المجال السياسي والعمـــل التطـــوعي، لـــم تكـــن

---

(1) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق ، ج1، ص 246-247.

(2) Talhami, G. 2001. Ibid. p.47

(3) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق ، ج1، 246-247.

(4) التل، مذكرات، كارثة فلسطين، مصدر سابق، ج1، ص 190.

مدركة كما هو الحال مع بقية الدول العربية لقوة خصمها من جهة، وكانت تعاني من ضعف تسليح جيشها من جهة أخرى، أو أنها ظنت أن المتطوعين سينجزون المهمة نيابة عن الجيوش العربية، وهذا ما يؤكده خالد العظم(*) الوزير المفوض في باريس الذي يروي أنباء تلك الأحداث بالقول: "اذكر أنني كنت في 1948 وزيراً مفوضاً في باريس أتلقى من الحكومة بدمشق البرقية تلو البرقية بلزوم تدارك الأسلحة والذخيرة، لكن هذه الدعوة جاءت بعد أن حلت الكارثة واشتبكت الجيوش بعضها ببعض، وبعد أن حظرت الدول تصدير الأسلحة إلى البلاد العربية، وكان الأحرى أن تدركها الحماسة منذ 1946، حينما كنا قادرين على شراء الأسلحة من أي بلد أوروبي أو أميركي دون شرط"(1).

ويضيف العظم أن تسليح الجيش السوري بدأ عملياً منذ أول صفقة عقدها بنفسه مع الحكومة الفرنسية في كانون أول 1948 عندما أصبح رئيساً للوزراء، حيث وصلت الشحنة في شباط 1949(2). والسؤال هنا لماذا لم تصل هذه الشحنة إلا بعد انتهاء الحرب؟ هل السبب إهمال وعدم المتابعة من قبل المسؤولين السوريين وعلى رأسهم خالد العظم، أم أن الدول الكبرى قصدت هذا التأخير حتى يحسم الأمر للصهاينة؟ يضاف إلى ذلك أن وزارة الدفاع السورية لم تكن تملك هاتفاً عسكرياً وهو من ألزم ما تحتاج إليه الجيوش المحاربة في جبهات القتال، يدل ذلك على أن الجيش الذي دخلت به سورية الحرب كان ناقص العدة، وعلى الرغم من المبالغة إلاّ أنّ هذا دلالة على ضعف الاستعدادات العسكرية(3)، وفي مناقشته البيان الوزاري لجميل مردم بعد الحرب مباشرة قال النائب أكرم الحوراني في كلمته: "إن جيشنا مع الأسف لم يتمكن حتى الآن من المحافظة على الأراضي السورية، وأنا لا أنتقص من شجاعته وبسالة أفراده،

---

* خالد محمد فوزي العظم (1903-1965) كان زعيما وطنيا سورية ولد في دمشق، ورئيسا للوزراء ست مرات، كما كان رئيسا بالنيابة (4 نيسان- 16 أيلول 1941). ترك خالد العظم المجال السياسي في عام 1951 حتى عام 1954 احتجاجا على انقلاب أديب الشيشكلي الذي أطاح بحكم الأتاسي الديمقراطي. وخسر العظم مقابل شكري القوتلي في الانتخابات الرئاسية التي جرت في عام 1955. تقاعد عندها لفترة وجيزة، ثم عاد مرة أخرى في تشرين الثاني 1956 ليدخل في التشكيلة الحكومية لصبري العسلي وزيراً للدفاع. لعب العظم دورا رئيسيا في تحقيق التحالف مع الاتحاد السوفياتي، وسافر مرارا وتكرارا لترتيب القروض والاتفاقات الاقتصادية وصفقات الأسلحة، كما عارض بدون جدوى الوحدة مع مصر في عام 1958 التي أدت إلى إعلان الجمهورية العربية المتحدة، مبينا أن عبد الناصر من شأنه أن يدمر النظام الديمقراطي واقتصاد السوق الحرة في سورية. اعتزل العظم الحياة السياسية خلال فترة الاتحاد وهاجر إلى لبنان 1958-1961.

(1) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج1، ص 111.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص111 -112.

(3) أسعد الكوراني، ذكريات وخواطر، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، 2000، ص 182.

ولكن البسالة والشجاعة وحدهما لا تقومان مقام العدة والعدد. ولعل استقالة وزير الدفاع السوري أحمد الشرباتي بعد خمسة أيام فقط من بدء الحرب، أكبر دليل على عدم استعداد الجيش السوري لخوض الحرب[1].

الجيش السوري ودوره في حرب 1948

عندما تقرر دخول القوات العربية النظامية فلسطين في 15 أيار 1948، قدمت سورية لواء المشاة الأول بقيادة العقيد عبد الوهاب الحكيم، ويتألف من فوجي مشاة، وكتيبة مدفعية، ومفرزة إشارة، وفصيل هندسة وسرية قيادة وخدمات إدارية وطبية[2]، وعلى الرغم من أن الحرب قد بدأت، إلا أن هذا اللواء لم يكن جاهزاً لخوض عمليات عسكرية، وهذا ما يبدو من رد قائد اللواء (الحكيم) على وزير الدفاع السوري أحمد الشرباتي عندما طلب إليه أن يكون جاهزاً لدخول الحرب مع بقية الجيوش العربية، حيث طلب قائد اللواء مهلة شهر على الأقل لإعادة تسليح لوائه، لأن ما لديه من أسلحة قديمة قد تم سحبها وإعطاؤها لجيش الإنقاذ، إلا أن وزير الدفاع أعطاه مهلة أسبوعين فقط[3].

تحركت القوة السورية عبر هضبة الجولان، وكان الهدف المرسوم لها احتلال قرية سمخ العربية التي قامت القوات الصهيونية باحتلالها من قبل، وبعد ذلك يقوم بعبور نهر الأردن، وكان من المفترض أن تنجز هذه المهمة يوم 15 أيار، إلا أن المقاومة الصهيونية أوقفت القوات السورية عند أبواب سمخ حتى 18 أيار، حيث نجح الجيش السوري باحتلالها[4]. وعلى الرغم من عدم وجود طيران حربي لدى الجيش السوري عام 1948، إلا أنهم تمكنوا من استخدام سلاح الجو عن طريق تعديل أدخل على طائرات التدريب لديهم وهي من نوع (هارفارد)، حيث زودت برشاشات تم تركيبها في مقدمة الطائرة، وقد استخدم مساعد الطيار الذي يعمل في الأصل ميكانيكياً على الطائرة كرام على هذه الرشاشات، ولم يكن لديهم أجهزة اتصال مع القاعدة أو أجهزة رصد، مما استدعى وجود ضابط يلازم مركز القيادة في القنيطرة لتحديد

---

(1) الحوراني، مذكرات ، مصدر سابق، ج1، ص798-800.

(2) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص 247-249.

(3) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص 247-249.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص 247-249.

الأهداف[1]، وقد استخدمت هذه الطائرات في قصف القوات الصهيونية في سمخ ومستعمرات (دجانياأ) و(دجانياب)[*] لمنع وصول الإمدادات الصهيونية لسمخ[2] علماً بأن البلاغات العسكرية أكدت أن لدى السوريين طيراناً جيداً تمكن من قصف مواقع حيوية صهيونية، إذ تقدمت القوات السورية في 20 أيار لاحتلال جسر ديجانيا على نهر الأردن واحتلال مستعمرتي دجانيا (أ) و(ب)، ونظراً لاستحكامات الصهيونية ووجود القوة المضادة للدبابات، تمكن الصهاينة من تعطيل 5 مصفحات من أصل 13 مصفحة سورية كانت تساند الهجوم، وتعطل البعض الآخر، ونتيجة لصعوبة التقدم والخسارة الكبيرة التي تكبدها اللواء السوري في ذلك الهجوم، قام بسحب قطاعاته إلى المواقع الأصلية وبلغ عدد القتلى من الجيش السوري في الهجوم على المستعمرتين 86 قتيلاً، غير الجرحى[3].

وروى قائد أحد الأفواج التي التحقت بالقوة السورية يوم 18 أيار ويدعي المقدم (أمير شلاش) أنه تلقى الأمر بالتحرك، ولم يكن فوجه جاهزاً من ناحية تسليحية لخوض معركة، كما ذكر بأنه لا يوجد لديهم خرائط عن المنطقة التي سيهاجمونها وهي مستعمرتي دجانيا (أ) و(ب)، ويروي أيضاً أنه وصلهم جهاز لاسلكي جديد للاتصال بقيادة الرهط والقيادة العامة في دمشق، وأوكلت مهمة تشغيله إلى جنديين يجهلان تماماً كيف يعمل، وقام الشخص الذي أحضره بتشغيله ليتحدث مع القيادة في دمشق ليفاجأ بدخول مركز تصنت للصهاينة على الموجه، وهذا يعني أنهم كانوا يعلمون سلفاً بترددات الجهاز قبل استعماله. ويضيف المقدم شلاش أن خسارة الجيش السوري أمام المستعمرتين ما كانت تحدث لولا بعض الأخطاء السياسية والعسكرية، أهمها تغيير خطة الهجوم الأصلية التي وضعتها قيادة الأركان السورية، ونقل القطعات خلال ليلة واحدة من الحدود اللبنانية إلى منطقة سمخ

---

(1) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص 267.

* (دجانيا آ وب، هما أقدم مستعمرتين صهيونيتين في فلسطين، وهما محصنتان جيدا وتقعان على مقربة من الخط الدفاعي الذي أخذ، في أوائل الحرب العالمية الثانية، اسم ((خط إيدن)) والذي كان يستهدف وقف أي هجوم ألماني من تركيا أو سورية و احتلال فلسطين) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق ، ج1، ص278.

(2) جريدة الفيحاء، العدد 126، 30 أيار 1948.

(3) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص 255–256.

جنوب بحيرة طبرية[1]. وكلامه فيه كثير من التناقض إذ أنه يبين مدى ضعف الجيش السوري وعدم جاهزيته سواء بالعدة أو حتى بالجند المدربين، ثم يعزو في الوقت نفسه خسارة الجيش إلى تغير خطة الهجوم الأصلية التي وضعتها قيادة الأركان السورية.

ومن الجدير بالذكر أن هنالك تناقضاً في وصف الدور السوري في الحرب، فالسياسيون السوريون يؤكدون على عدم جاهزية الجيش السوري لخوض غمار الحرب، سواء بالعدد أو العدة كما اتضح من وصف خالد العظم[2]، وأكرم الحوراني[3]، أما المؤسسة العسكرية السورية فتصف المعارك بأنها كر وفر[4]، أما البلاغات العسكرية فتشير إلى مدى الانتصارات والإنجازات والغنائم التي حققها الجيش السوري، أما المعاصرون للأحداث السياسية والعسكرية مثل عبد الله التل وغيره فيشيرون إلى مدى ضعف الجيش السوري من ناحية العدد والعدة والكفاءة، ويشيدون بالوقت نفسه بشجاعة الجيش السوري الذي خاض غمار المعركة على الرغم من عدم كفاءته. والسؤال هنا لماذا لم يعد الجيش السوري نفسه لتلك المعركة؟ ولماذا قامت قيادة الجيش بوضع التشريعات في 1948/5/15 أي في يوم إعلان الحرب ولم تعدّ منذ قرار التقسيم؟ وهل البلاغات العسكرية كانت فيها شيء من المبالغة ولم تصف الواقع كما هو، كنوع من الحرب النفسية للعدو؟ وأن الأمور تسير لصالح الجيش السوري، أما إذا كانت البلاغات العسكرية صحيحة ووصفت الواقع كما هو، وكانت هنالك إنجازات عسكرية فعلية للجيش السوري، فلماذا تمكنت قوات الصهاينة من احتلال أراض سورية جنوب شرق طبرية حتى نهر اليرموك وألحقتها بفلسطين؟

---

(1) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق ،ج1، ص 258؛ وليد الخالدي، خمسون عاماً على الحرب، 1948، أولى الحروب الصهيونية العربية الأولى، ط1، دار النهار، لبنان، 1978، ص58.

(2) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 184.

(3) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج1، ص 765.

(4) لمزيد من المعلومات، أنظر المؤسسة العسكرية السورية، ج1. للاطلاع على سير العمليات الحربية أنظر الملحق (4).

الموقف الشعبي:

ساهمت الصحافة السورية الصادرة آنذاك على الرغم من الرقابة الصارمة التي فرضت عليها من قبل الحكومة، في إثارة حالة من الهياج العام داخل المجتمع السوري، وكانت المقالات التي تتصدر الصحف تهتم بتفاصيل الوضع في فلسطين وتحليل المعطيات المحيطة بهذه القضية سواء على الصعيد العربي أو الدولي، وأعادت بعض المقالات الصحفية ذكريات الحملات الصليبية وذكريات التصدي لها من قبل صلاح الدين الأيوبي(1).

ويبدو أن الصحافة السورية وإن قامت بنشر تفاصيل الأحداث في فلسطين، إلا أنها لم تكن متابعة للأحداث بشكل دقيق، فكثيراً ما يلمس المطلع على الصحافة السورية آنذاك، التناقض الواضح بين ما هو حقيقة على أرض المعركة وبين البطولات والتهويل الذي تنشره الصحافة، إلى الحد الذي يوهم القارئ بأن النصر مؤكد لصالح العرب(2).

كما أن أنباء المذابح الصهيونية التي تناقلتها الصحافة السورية قد أحدثت هياجاً عاماً في الشارع السوري، وانقلبت إلى مظاهرات صاخبة واعتصامات وإضرابات عامة، وساعد على ذلك قوافل اللاجئين إلى سورية وكانوا في حالة سيئة(3)، ولجأت الحكومة إلى أساليب كثيرة لتهدئة الشارع، فأغلقت المدارس ومنعت بعض الصحف من نشر البيانات النارية، إذ صدر في 15 تموز 1948 مرسوم بتعطيل 7 صحف دفعة واحدة وهي الجهاد، والحلبية، والمنار، والأخبار، والإنشاء، والقبس والدمشقية(4).

إلا أن إجراءات الحكومة لم تمنع المتظاهرين من الخروج إلى الشوارع للتظاهر والإقبال على مراكز التطوع والتبرع للقضية، وكانت هذه التظاهرات في كافة المدن السورية، وشملت جميع فئات الشعب، ولم تقتصر على الشباب وحدهم على الرغم من أنهم أكثر حماسة(5).

---

(1) الأيام، العدد 4092، 1 كانون أول 1948؛ ألف باء 7908، 22 كانون أول 1948؛ الفيحاء، 107، 4 آذار 1948؛ ألف باء، 7715، 14 آذار 1948.

(2) الفيحاء، العدد 133، 8 حزيران 1948، أنظر الملحق (5).

(3) الفيحاء، 92، 18 نيسان 1948، 96، 16 نيسان 1948؛ النصر 1092، 18 نيسان 1948.

(4) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج1، ص 786.

(5) جريدة ألف باء، العدد 7745، 27 نيسان 1948.

واستمر تدفق المتطوعين على مراكز التطـوع لتـسجيل أسـمائهم والتبـرع، وممـا يجدر الإشارة إليه أن الكثير من هـؤلاء المتطـوعين قـد نظمـوا أنفـسهم فـي جماعـات، ودخلوا فلسطين دون المرور بمركز التدريب في (قطنا)، وقـد احـتج المفـوض البريطـاني لدى الحكومة السورية وطالبها بوضع حد لذلك[1]. ولكن لماذا لـم يـسهل الجـيش الـسوري وجيش الإنقاذ مهمة التحاق الناس بالقتال داخل فلسطين، أم أن كـلا الطـرفين كـان يعـاني من نقص في الأسلحة والعتاد كما اتـضح سـابقاً وأن الوضـع الـسوري العـسكري كـان متردياً.

وكانـت الأحـداث فـي فلـسطين قـد وحـدت الـشارع الـسوري فـي قـراه ومدنه بغـض النظـر عـن الجـنس، أو العمـر، أو الطائفـة، أو العـرق، فـشارك كـل من النـساء والأطفـال والـشيوخ فـي هـذه المظـاهرات[2]، وتنـادى رجـالات الـدروز في جبـل العـرب إلـى نبـذ الخلافـات للتفـرغ إلـى الجهـاد فـي فلـسطين، وتـشكلت مـنهم قـوة بقيـادة شـكيب وهـاب للقتـال[3]، ومـن جهتهـا أقامـت البطريركيـة الأرثوذكـسية فـي حمـص تأبينـاً لأرواح الـشهداء فـي فلـسطين جمعـت خلالـه التبرعـات لـدعم المجاهـدين وإيـواء اللاجئـين[4]، وفـي جبـل العـرب قامـت مجموعـة بعـد أن شـيعت أبناءهـا الـذين استـشهدوا فـي فلـسطين، بتقـديم عريـضة إلى محـافظ الجبـل طـالبوا فيهـا بفـتح مكتـب للتطـوع فـي الجبـل وتطبيـق بـرامج لتجهيـز المحـاربين تـدريباً وتـسليحاً[5]، وكانـت حمـاة قـد تنـادت أيـضاً وأرسـلت مجموعتي بـدر وسـعيد العـاص إلـى سـاحة القتـال فـي فلـسطين، وفـي حلـب قـام الأهالي بتجهيز مستشفى ميداني متنقل لمساعدة الجرحى في فلسطين[6].

---

(1) جريدة الكفاح، العدد 2123، 1 كانون الثاني 1948.

(2) جريدة ألف باء، 7745، 27 نيسان 1948؛ جريدة الكفاح، العدد 2128-9، 2 نيسان 1948.

(3) جريدة ألف باء، 7720، 21 آذار 1948.

(4) جريدة النصر، 1092، 18 نيسان 1948.

(5) جريدة ألف باء، 7742، 22 نيسان 1948.

(6) جريدة ألف باء، 7695، 15 شباط 1948.

اتفاقية الهدنة السورية–الإسرائيلية:

في 22 أيار 1948، قرر مجلس الأمن، بناء على اقتراح بريطاني، توجيه نداء بوقف القتال في فلسطين خلال 36 ساعة، وقد رفض العرب هذا النداء، ووجه سكرتير الجامعة العربية إلى مجلس الأمن كتاباً ورد فيه: "إن العرب حريصون على أن يستقر السلم في فلسطين، وليس أحب إليهم من أن يجيبوا المجلس إلى طلبه لو كانوا مقتنعين بأن وقف القتال يحول دون غارات الصهاينة على عرب فلسطين. فهل يمنع وقف القتال هجرة الصهاينة إلى فلسطين؟ وهل سيحول دون تصدير الأسلحة إليهم، ويوقف الإرهاب الصهيوني ويضمن للعرب سلامتهم؟ إن اللجنة السياسية للجامعة العربية على استعداد لدراسة أي اقتراح يقدمه المجلس في غضون ثمان وأربعين ساعة لحل مشكلة فلسطين"(1).

وجاءت الاتفاقيات على هذا النحو:

1- الاتفاقية المصرية – الإسرائيلية (24 شباط 1949)

2- الاتفاقية اللبنانية – الإسرائيلية (23 آذار1949)

3- الاتفاقية الأردنية – الإسرائيلية (3 نيسان 1949)

4- الاتفاقية السورية– الإسرائيلية (20 تموز 1949)(2)

ومما يلاحظ أن الهدنة في القانون الدولي لا تعني إنهاء حالة الحرب بين الأطراف المعنية أو إلغاء الحقوق التي تترتب على استمرار حالة الحرب ومنها المقاطعة والحصار وزيارة السفن المعادية وتفتيشها. كذلك يلاحظ أنه لا يجوز أن يفسر خط الهدنة بأي معنى من المعاني بأنه حد سياسي أو إقليمي، أو بأنه يمس بحقوق الموقعين على الهدنة ومطالبهم الأساسية فيما يتعلق بالتسوية النهائية لقضية فلسطين(3).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ سورية كانت أحوج الدول العربية إلى اتفاقية الهدنة، فبقاؤها وحيدة في الساحة في مواجهة إسرائيل بعد توقيع الدول العربية اتفاقات هدنة مع

---

(1) ارشيدات، فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً، مصدر سابق، ص 221؛ Saleh, Y. .Ibid. p.57

(2) اتفاقيات الهدنة العربية– الإسرائيلية، شباط– تموز، 1949، نصوص الأمم المتحدة وملحقاتها، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص 8.

(3) اتفاقيات الهدنة العربية – الإسرائيلية، مصدر سابق، ص8–10.

إسرائيل، سيرتب عليها تبعات دفاعية لم يكن جيشها مستعداً لها، وثمة حقيقة أخرى كانت سورية تخشاها، وهي تجدد الأطماع الهاشمية في سورية، سواء أكانت من العراق أو الأردن واللتـان تملكان جيوشاً أفضل تدريباً وتسليحاً من الجيش السوري، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقـد تملك السوريون الشعور بعدم الأمن حيال النزعة الصهيونية التوسعية[1]، وفـي نفـس الوقـت تمتعت سورية بظروف وشروط لم تتوفر لأي بلد عربي آخر، بلد مستقل وشـعب متقـدم واعٍ اشترك مع الفلسطينيين بمعاركهم منذ البداية، لذلك لم يقبل عذر جميل مردم وشكري القـوتلي، بأنه ليس باستطاعتهم رفض الهدنة الأولى[2].

وكان التردد السوري في بدء المفاوضات السورية- الإسرائيلية للتوصل إلى هدنة على غرار ما تم مع بقية الدول العربية، ورفض سورية إجراء تسوية لمشكلة اللاجئين، عائـد إلـى نقطة الخلاف الرئيسية حول مسألة هجرة الصهاينة، خاصة من هم في سن الجنديـة. ونتيجـة لمباحثات بين الكونت برنادوت والدول العربية انتهت إلى النقاط الآتية:

1. لا مانع من السماح لعدد لا يتجاوز 500 مهاجر يهودي بدخول فلسطين في فترة الهدنـة المقترحة على أن تراعى فيهم نسبة القادرين على القتال، وأن يكون هذا العدد من اليهـود الذين هم في طريقهم إلى فلسطين.
2. لا ترى الدول العربية مانعا من أن تتولى لجنة الهدنة برئاسة الكونت برنـادوت مراقبـة المطارات والموانئ لتنفيذ شروط الهدنة.
3. لا ترى الدول العربية مبرراً لفك الحصار عن القدس.
4. أما نتيجة المباحثات مع ممثلي العصابات الصهيونية، فقد أبانت تمسكها بمـسألة الهجـرة وفتح الطريق بين غربي القدس وتل أبيب[3]. وقد أثار ذلك قلق أمريكا، إضافة إلى الرغبة الأمريكية بإقرار(اتفاقية التابلاين)[*]، من قبل الحكومة السورية[4]. وفي الخامس من نيسان

(1) اندور راثمل، الصراع السري على سورية من 1949-1961، ترجمة محمد نجـار، الأهليـة للنـشر والتوزيع، عمان، 1997، ص 20.

(2) الحوراني، مذكرات ، مصدر سابق، ج1، ص 782.

(3) الفيحاء، العدد 132، 8 حزيران 1948.

* وهي اتفاقية لإمرار أنابيب الزيت السعودي في سوريا، ومع شركة الـنفط العراقيـة لإمـرار الزيـت السعودي في سورية، ومع شركة النفط العراقية لإمرار الزيوت فيها أيضاً، لمزيد من المعلومات العظم، ج2، ص209. ألف باء، العدد 7956، 27 شباط 1949.

(4) قامت الشرطة وبأمر من حسني الزعيم بالقبض على ما مجموعه 550 من أعضاء الحزب الـشيوعي، واضطر الحزب تحت التهديدات من نقل مطبعته إلى حيفا وبدء العمل عبر الحدود اللبنانية- الإسرائيلية، راثمل، الصراع السري على سورية من 1949-1961، مرجع سابق، ص 54-55.

بدأت مباحثات الهدنة بين سورية وإسرائيل في المنطقة الواقعة بين مشمار هايردن وروشبينا، وكان الوفد السوري برئاسة العقيد فوزي سلو وعضوية كل من الرائد محمد ناصر والنقيب عفيف البزري[1].

راوحت المفاوضات السورية- الإسرائيلية مكانها لفترة من الوقت، وكان الدكتور بانشن (Panch) الوسيط الدولي قد أعد مشروعاً لوقف إطلاق النار بين الطرفين في 13 نيسان 1949، وتم التوقيع عليه من الطرفين، إلا أن الاتفاق لم يوقع رسمياً حتى 20 حزيران سنة 1949، وقد اقترح برنادوت تنفيذ قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية يجري تحديدها وفق قرار الأمم المتحدة مع التعديلات الآتية:

1. ضم منطقة النقب إلى الأراضي العربية مقابل ضم الجليل بكامله إلى الأراضي الصهيونية.
2. تدويل ميناء حيفا ومطار اللد وإعطاء العرب ممراً لكل منهما، مع التأكيد على إخراج منطقة اللد والرملة من الدولة الصهيونية .
3. وضع مدينة القدس تحت إشراف دولي.
4. عودة اللاجئين إلى ديارهم وممتلكاتهم والتعويض عليهم.
5. العمل على ضم المنطقة العربية إلى شرق الأردن نظراً للروابط الاقتصادية والسياسية والتاريخية بين المنطقتين[2].

وجاء نص مذكرة الدول العربية برفض مقترحات وسيط هيئة الأمم من تمديد الهدنة وتجريد بعض المناطق من الصبغة العسكرية[3].

وكان سبب تعثر المفاوضات إصرار الوفد الصهيوني على سحب القوات السورية من مستعمرة مشمار هايردن بين سورية وإسرائيل، إذ رد الوفد السوري بالرفض، حيث أذيع بيان

---

(1) اتفاقية الهدنة العربية- الإسرائيلية، ص9؛ ارشيدات، فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً، مصدر سابق، ص227؛ محمود متولي، اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل 1949، القاهرة، (د، ت)، ص36.

(2) لمزيد من المعلومات أنظر اتفاقية الهدنة العربية – الإسرائيلية (نصوص الأمم المتحدة وملحقاتها)، ص70 – 78، الوثيقة رقم 49، النص الرسمي لاتفاقية الهدنة العسكرية الدائمة بين سورية وإسرائيل، ص 555–560؛ الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، جامعة الدول العربية، الإدارة العامة لشؤون فلسطين، المجموعة الثانية، 1947–1950؛ ارشيدات، فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً، مصدر سابق، ص 227؛ جريدة ألف باء العدد 7795، 6 تموز، 1948.

(3) الوثيقة رقم 49 النص الرسمي لاتفاقية الهدنة العسكرية الدائمة بين سورية وإسرائيل، ص561؛ ألف باء، العدد 7795، 6 تموز 1948.

في 14 حزيران 1949 بقطع المفاوضات، ولكنها عادت ثانية على أثر المغريات المادية التي وعدت بها أمريكا الرئيس السوري حسني الزعيم (صاحب الانقلاب الأول في سورية) لتوطين اللاجئين في منطقة الجزيرة وبلغت ملايين الدولارات، وبإيعاز من حسني الزعيم، وافق الوفد السوري على حل وسط يقضي بسحب القوات السورية من أرض حوالي 20 ميلاً مربعاً من أراضي فلسطين المحتلة على أن يكون 15 ميلاً مربعاً منها منزوعة السلاح، وتمثل منطقة محايدة منزوعة السلاح تحت إشراف لجنة الهدنة، ويعاد سكان هذه المنطقة إليها تحت حماية الشرطة المحلية[1].

وقد حدد الوفد السوري في مؤتمر لوزان 28 نيسان 1949 مهمته بعدة نقاط جاءت على لسان رئيس الوزراء ووزير الخارجية عادل أرسلان وهي: 1. تحديد الحدود والمناطق في سبيل الهدنة الدائمة. 2. عودة اللاجئين الفلسطينيين العرب إلى مساكنهم وبيان عدم تقيد الصهاينة بهذا الشأن، كما أنه في حال إصرار منظمة الأمم المتحدة على وضع القدس تحت إشراف دولي، فإن الدول العربية ومنها سورية ترى أن يكون هذا الإشراف الدولي الشامل للمدينة المقدسة_ قديمها وحديثها _ وأن تكون الإدارة الدولية مشتركة من العرب ومن الغرب[2]. كما اشترطت سورية للبدء بالمفاوضات تعديل الوضع العسكري لأن الجيش السوري مازال في أماكنه التي يحتلها منذ صدور وقف إطلاق النار في 22أيار 1948 من مجلس الأمن[3].

كان توقيع الهدنة السورية–الإسرائيلية إلزاماً قانونياً لإسرائيل بجميع بنودها، خاصة المتعلقة بمسألتي الحدود والمناطق المنزوعة السلاح، حيث أكد الاتفاق بينهما على ما يأتي:

1. يؤكد هذا الاتفاق أن الترتيبات التالية لخط الهدنة بين القوات المسلحة للطرفين وللمنطقة المجردة من السلاح لا يمكن تفسيرها على أن لها أي علاقة على الإطلاق بترتيبات الحدود التي تخص الفريقين.
2. تمشياً مع روح قرار مجلس الأمن الصادر في 16 تشرين ثاني 1948، حدد خط

(1) جريدة ألف باء، العدد 7928، 19 كانون الثاني 1949؛ متولي، اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل 1949، مرجع سابق، ص 36–37.
(2) جريدة ألف باء، العدد 7998، 29 نيسان 1949.
(3) جريدة ألف باء، العدد 7963، 9 آذار 1949.

الهدنة والمنطقة المجردة من السلاح بغية الفصل بين القوات المسلحة التابعة للفريقين بصورة تؤدي إلى التقليل من احتمال احتكاكهما، وتؤمن بصورة تدريجية عودة الحياة المدنية الطبيعية في المنطقة المجردة من السلاح، ودون أن يكون لذلك تأثير على التسوية النهائية.

3. يتبع خط الهدنة خطاً يقع في منتصف الساحة بين خطي المهادنة كما تثبتها هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة بين القوات الصهيونية والسورية، ولا يجوز لقوات الطرفين التقدم في أية نقطة إلى ما وراء خط الهدنة.

4. حيث لا يكون خط الهدنة مطابقاً للحدود الدولية بين سورية وفلسطين، فإن المنطقة الواقعة بين خطي الهدنة وخط الحدود تعتبر منطقة مجردة من السلاح ريثما يتم تسوية الحدود نهائياً بين الفريقين، وتكون هذه المنطقة محرمة نهائياً على قوات الطرفين العسكرية، ولا يجوز أن يقام فيها أي نشاط عسكري أو شبه عسكري.

5. يشكل أي تقدم لقوات الطرفين في أي جزء من المنطقة المجردة من السلاح خرقاً جزئياً لهذا الاتفاق عندما يثبته ممثلو الأمم المتحدة.

6. يكون رئيس لجنة الهدنة المشتركة ومراقبو الأمم المتحدة الملتحقون بلجنته مسؤولين عن تنفيذ أحكام هذه المادة تنفيذاً تاماً.

7. تكون لرئيس لجنة الهدنة المشتركة سلطة السماح بعودة المدنيين إلى القرى والمزارع في المنطقة المحايدة من السلاح واستخدام أعداد محددة من الشرطة المحليين لصيانة الأمن الداخلي(1).

وقد عرفت الاتفاقية السورية–الإسرائيلية باسم اتفاقية التل (23) ووقع عليها بحضور المندوب الشخصي لوسيط الأمم المتحدة بالوكالة، ورئيس أركان هيئة مراقبة الهدنة التابعة للأمم المتحدة، كل من العقيد فوزي سلو، والمقدم محمد ناصر والنقيب عفيف البزري، ومن الجدير بالذكر أن إسرائيل لم تلتزم بنصوص هذه الاتفاقية، حيث قام الإسرائيليون باحتلال المناطق المجردة من السلاح وأدخلوها في سلطتهم رغم مخالفتها لنصوص الاتفاقية، كما رفض الصهاينة دخول المدنيين العرب إلى القرى الموجودة في المناطق منزوعة السلاح، ورفضوا أيضاً إقامة

(1) لمزيد من المعلومات أنظر اتفاقية الهدنة العربية – الإسرائيلية، ص70–78؛ محمد يوسف علوان، القانون الدولي العام، وثائق ومعاهدات دولية، عمان، 1978، ص 555–557.

شرطة محلية في تلك المناطق[1]، وتمت اتفاقية الهدنة الدائمة بين سورية وإسرائيل في 20 تموز 1949 على النحو الآتي:

1. إن خطوط وقف القتال الحالية تصبح بموجب المادة الخامسة من الاتفاق خطوط الهدنة.
2. إن المنطقة الكائنة بين حدود سورية وفلسطين تصبح منطقة عزلاء، وبتميز آخر منزوعة السلاح.
3. تعود الحياة المدنية إلى المنطقة العزلاء، ويعود السكان العرب إلى قراهم، وحيث وجدوا يخضعون لإدارة عربية، تحت إشراف رئيس لجنة الهدنة ومن ينتدبه لهذه الغاية.
4. مما تتميز به هذه الاتفاقية التصريح بشكل جازم في المادة الثانية بأن الاتفاق جرى لاعتبارات عسكرية وليس لاعتبارات سياسية[2]. ومن الجدير بالذكر أنه بعد الهدنة الأولى في 6/11/ 1948 التي كانت لمدة أربع أسابيع، استؤنف القتال بين الطرفين في 9 تموز 1948 وتعرض السوريون للاعتداء من القوات الصهيونية مما أدى إلى عقد اجتماع في القاهرة لبحث مسألة الهدنة، ووصل أربعة من المراقبين الدوليين للتحقيق بالخرق، وبعد ذلك فرض مجلس الأمن الهدنة الثانية من 16 تموز 1948[3].

---

(1) الوثائق الرسمية السورية، لا عنوان للوثيقة إنما هو تقرير جاء من الجبهة السورية، رقم الوثيقة (60)، إضبارة (6)، تاريخ 1994/10/27، رقم الوثيقة (61)، إضبارة (6)، تاريخ 1950/12/2؛ متولي، مرجع سابق، ص43.

(2) جريدة ألف باء، العدد 8068، 21 تموز 1949، العدد 8070، 23 تموز 1949. الهدنة وبنودها واتفاقيات الهدنة العربية –الإسرائيلية، ص 69–77. ولمزيد من المعلومات عن حدود الهدنة أنظر الخارطة في الملحق رقم (6).

(3) جريدة الأيام، العدد 3981، 13 حزيران 1948؛ جريدة الألف باء، العدد 8068، 21 تموز 1949؛ جريدة ألف باء، العدد 8070، 23 تموز 1949، أنظر الملحق رقم (7، 8).

حكومة عموم فلسطين والموقف السوري منها:

ربطت الجامعة العربية منذ نشأتها القرار السياسي الفلسطيني بها من خلال الهيئة العربية العليا التي ترأسها الحج محمد أمين الحسيني، وأصبحت المتحدث باسم الشعب الفلسطيني منذ اللحظة الأولى التي أنشئت فيها، وقد عرفت "بالهيئة العربية العليا" في حزيران 1946[1]، وكانت الجامعة العربية قبل ذلك قد قررت في 30 آذار من عام 1946 أن اختيار مندوب عن فلسطين في مجلس الجامعة هو من حق المجلس وحده[2]، ويبدو موقف مجلس الجامعة العربية تجاه تطورات القضية الفلسطينية فيه تدخل أملته الخلافات العربية لتحقيق المصالح الخاصة التي تريد تحقيقها[3]. والسؤال هنا لماذا لم تطرح سورية فلسطين كعضواً مؤسساً في الجامعة العربية مثل لبنان والأردن؟

عادت الهيئة العربية إلى طرح مشروع الدولة الفلسطينية ثانية بعد إعلان الهدنة الأولى في 11 حزيران 1948، خاصة عند تقدم الكونت برنادوت بمقترحات إلحاق المناطق العربية من فلسطين بشرق الأردن[4]، وقد سارعت الحكومة السورية إلى رفض تلك المقترحات لتجاهلها الحديث عن فلسطين من جهة، وتوافقها مع رغبة الملك عبدالله بضم القسم العربي من فلسطين إلى مملكته من جهة أخرى[5]، وكان فارس الخوري قد قام بالتشهير بمقترحات برنادوت في اجتماع لمجلس الأمن في تموز 1948[6]، ومع ذلك فقد أحجمت الدول العربية حتى المناهضة منها لتطلعات الملك عبدالله وعلى رأسها سورية ومصر، عن دعم فكرة إنشاء الدولة الفلسطينية، فقد ظهر على الساحة الفلسطينية تياران ناديا بتشكيل حكومة عموم فلسطين في 9/23/ 1948م، ودعيا إلى عقد مؤتمر فلسطيني وطني في غزة بتاريخ 1948/10/1م من أجل إنشاء حكومة برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي[7] وتعديلها إلى إدارة مدنية، حيث كان قد صدر قرار بإنشائها في الثامن من تموز 1948 بحضور الشخصيات الفلسطينية المشاركة في اللجنة السياسية وهم: أحمد

---

(1) بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين عن أعمالها في سنتي 1950 و 1951، مطابع فؤاد، ص3-4.

(2) قرارات الجامعة العربية الخاصة بقضية فلسطين، قرار رقم 290/د3، 30 آذار 1946، دار القاهرة للطباعة، 1961، ج3، ص 48.

(3) خيرية قاسمية، عوني عبد الهادي، أوراق شخصية، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت، 1974، ص 142؛ AL-Ghadiry, F. Ibid. p.54

(4) جريدة النضال، العدد 2040، 14 تشرين ثاني 1948.

(5) جريدة الفيحاء، العدد 150، 2 تموز 1948؛ الكفاح، العدد 2194، 1 تموز 1948.

(6) جريدة المنار، العدد 450، 14 تموز 1948.

(7) عبد المجيد الشناق، تاريخ الأردن وحضارته ، ط3، عمان، 2003، 310- 311.

حلمي باشا، ود. حسين الخالدي، والمستشاران في اللجنة: أحمد الشقيري، وهنري كتن. ونص ذلك الإعلان على: "تأليف إدارة مدنية مؤقتة من عشرة أعضاء تكون مهمتها قاصرة على الشؤون الإدارية المدنية العامة ولا تشمل الأمور السياسية والعسكرية، ولا تكون لها صفة تمثيلية عن أهالي فلسطين، كما نص الإعلان على ضرورة استرشاد هذه الإدارة بتوجيهات جامعة الدول العربية التي يجب أن يؤخذ رأيها في تعيين مديري هذه الإدارة المؤقتة"(1).

وهكذا جردت الإدارة المدنية قبل ولادتها من أي صلاحيات سياسية أو عسكرية، كما تجردت أيضاً من أي صفة استقلالية، فهي لم تستطع ملء شاغر بعد استقالة أحد أعضائها أو وفاته إلا بإذن من جامعة الدول العربية. ولعل إسناد رئاستها إلى أحمد حلمي كان معناه التقليل من المعارضة الأردنية لنشوئها على الرغم من عدم فاعليتها، حيث لم تجتمع هذه اللجنة، ولم تقم بوضع برنامج عمل كما طلب منها(2).

ويبدو أن سياسة التراضي التي اتبعتها الدول العربية وعلى رأسها سورية ومصر قد انتهت بعد النكبة، حيث بدأت مصر تميل إلى فكرة إنشاء حكومة فلسطينية، وكان رئيس الوزراء المصري محمود النقراشي قد دعم وجهة النظر المنادية بضرورة هذه الحكومة لمساعدة القضية الفلسطينية في هيئة الأمم المتحدة، وسارعت كل من سورية والسعودية بدعم وجهة نظر مصر(3). والهدف من هذا التأييد هو التنصل من المسؤولية القومية تجاه تحرير فلسطين وترك الأمر للشعب الفلسطيني، وقد يعود ذلك إلى الوضع الداخلي المضطرب خاصة في سورية التي بقيت مدة طويلة تعاني من عدم الاستقرار السياسي والانقلابات العسكرية والصراعات الحزبية وهذا ما سوف يتضح في الفصول القادمة.

واعتبرت الصحافة المصرية والسورية أن الاعتراف العربي بحكومة عموم فلسطين سيضع العالم أمام الأمر الواقع، يتبعه اعتراف عالمي بها(4)، ويبدو أن تسمية هذه الحكومة "بحكومة عموم فلسطين من جهة، واختيار أحمد حلمي باشا (الحاكم العسكري المعين للقدس من قبل السلطة الأردنية) من جهة أخرى، قد جاء بهدف سحب البساط من تحت أقدام الحكومة الأردنية والملك عبدالله، وإجهاض أي تحرك أردني

---

(1) سميح شبيب، حكومة عموم فلسطين، مقدمات ونتائج نيقوسيا، 1988، ص 37.

(2) أحمد فراج طايع، صفحات مطوية عن فلسطين، القاهرة، د.ت.، ص149–150.

(3) عزت طنوس، الفلسطينيون، ماضي مجيد ومستقبل باهر، ج1، بيروت، 1982، ص517.

(4) صحيفة المصري، الأعداد بين 4–33، أيلول 1948؛ مجلة آخر ساعة، العدد 728، 6 أيلول 1948؛ جريدة الكفاح، الأعداد 2257–10، 30 أيلول 1948، 2259–10، 2 تشرين أول 1948.

لإفشالها، حيث تظهر التسمية أنها حكومة شاملة لجميع الفلسطينيين مع أن مركزها غزة التي ألحقت فيما بعد بالإدارة المصرية عملياً، كما أن تجنب إقحام اسم المفتي (الحاج أمين الحسيني)، كان هدفه التخفيف من حدة الرد الأردني والعوائل الفلسطينية لهيمنة آل الحسيني التقليدية على الخطوة المصرية-السورية في إيجاد تلك الحكومة[1].

اجتمعت الفعاليات السياسية الفلسطينية برئاسة أحمد حلمي باشا في غزة في 23 أيلول 1948، وقررت أن تحمل الإدارة المدنية المشكلة من قبل اللجنة السياسية للجامعة العربية اسم (حكومة عموم فلسطين)، وكانت مصر وسورية أول دولتين تعترفان بها[2]، وفور الإعلان عن قيامها، بعث رئيسها أحمد حلمي الرسالة التالية إلى أمين الجامعة العربية: "أتشرف بإحاطة معاليكم علماً بأنه بالنظر ما لأهل فلسطين من حق طبيعي في تقرير مصيرهم، واستناداً إلى مقررات اللجنة السياسية ومباحثاتها، تقرر إعلان فلسطين بأجمعها وحدودها المعروفة من قبل انتهاء الانتداب البريطاني عليها، دولة مستقلة وإقامة حكومة فيها تعرف بـ(حكومة عموم فلسطين) على أسس ديمقراطية. وإني لأنتهز هذه المناسبة للإعراب لمعاليكم عن رغبة حكومتي الأكيدة في توطيد علاقات الصداقة مع جامعة الدول لعربية"[3].

ورغم التأييد المصري والسوري اللامحدود لفكرة حكومة عموم فلسطين والاعتراف بها منذ ولادتها، إلا أنها نشأت ضعيفة منذ أيامها الأولى. ولعل اختلاف الولاءات الفلسطينية الموزعة بين الأقطار العربية التي لجأت إليها من جهة، ووجود قوة عسكرية حمت ودافعت عن جميع الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وهي القوات الأردنية من جهة أخرى، قد جعل التأييد لهذه الحكومة ضعيفاً خارج محيطها في غزة.

فقد كان قوات عسكرية أردنية مرابطة في الضفة الغربية وشرق القدس، اللتان تحولتا فيما بعد إلى جزء من الأردن،

وكان لوجود قوات عسكرية أردنية مرابطة في الضفة الغربية وشرق القدس دور في إضعاف هذه الحكومة الذي كان يتحكم بمعظم عناصر القوة في فلسطين، وبعد 24 /1950/4 أصبحت القدس الشرقية العاصمة الثانية للمملكة الأردنية الهاشمية فزادت مساحة الأردن 5600

---

(1) صلاح العقاد، قضية فلسطين، المرحلة الحرجة 1945-1965، ط1، د.ن، القاهرة، 1968، ص 105.

(2) الكفاح، العدد 2259-10، 2 تشرين أول 1948.

(3) بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين، ص6-12؛ محمد عزة دروزة، القضية في مختلف مراحلها، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1960، ج2، ص 211.

كم مربع وزاد عدد السكان بما لا يقل عن مليون نسمة من اللاجئين وأهل الضفة الغربية الذين أصبحوا يتمتعون بالجنسية الأردنية [1]. وكانت القوات الأردنية ضمانة لحماية الفلسطينيين من التهديدات الإسرائيلية المتكررة، وحتى الدعم الدولي الخارجي كان أكثر ميلاً للرؤية الأردنية في ضم القسم المتبقي من فلسطين إلى الأردن، وكان ذلك واضحاً في مشروع الكونت برنادوت[2]. وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى دور أهل الضفة الغربية تجاه هذه الخطوة، فعلى الرغم من تأييد مصر وسورية والسعودية واليمن والعراق ولبنان لحكومة عموم فلسطين استقل أهل الضفة الغربية برأيهم، وتبنى المجتمعون الفلسطينيون من أهالي الضفة الغربية وممثليها، في أريحا في الأول من كانون الأول قراراً بضم الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية الهاشمية، وقد أقر المجلس النيابي المنتخب من الضفتين في جلسته في 24 نيسان 1950 وحدة الضفتين)[3]. ومن أهم مقررات مؤتمر أريحا:

1. شكر المؤتمر الدول العربية على ما بذلته من جهود وتضحيات ويطلب منها جميعاً مواصلة القتال لإنقاذ فلسطين (وضعها وفد القدس).
2. القول بالوحدة الفلسطينية الأردنية، ويعتبر المؤتمر فلسطين وحدة لا تتجزأ وكل حل يتنافى مع ذلك لا يعد حلاً نهائياً.
3. لا يمكن للبلاد العربية أن تقاوم الأخطار التي تجابهها وتهدد فلسطين إلا بالوحدة القومية الشاملة، ويجب البدء بتوحيد فلسطين مع شرق الأردن مقدمة لوحدة عربية.
4. يبايع المؤتمر الملك عبدالله ملكاً على فلسطين كلها، ويحييه ويحيي جيشه الباسل والجيوش العربية التي حاربت ولا تزال، دفاعاً عن فلسطين.
5. التشديد بضرورة الإسراع بإرجاع اللاجئين إلى بلادهم وتعويضهم.
6. يقترح المؤتمر على الملك عبدالله الإشارة بوضع نظام لانتخاب ممثلين شرعيين عن عرب فلسطين يستشارون في أمورها.

---

(1) الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية–السورية، مرجع سابق، ص 157.

(2) محمد خالد الأزعر، حكومة عموم فلسطين في ذكراها الخمسين، دار الشروق، عمان، د.ت.، ص 70–71.

(3) الوثائق الهاشمية، أوراق عبد الله بن الحسين، وثيقة رقم 1 ج (289–174) تاريخ 1948/11/25، وثيقة رقم 2 ج (274–174)، 4 كانون أول 1948، وثيقة رقم 2أ (263–174) تاريخ 1 كانون أول 1948، وثيقة رقم 2 و(301–174) 14 كانون أول 1948؛ مهدي عبد الهادي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934–1974، بيروت، 1965، ص 180–193.

تبلغ هذه القرارات إلى منظمة الأمم والجامعة العربية والدول العربية وممثلي الدول الأخرى[1].

وقد سارعت سورية لرفض مقترحات أريحا معتبرة أن الخطوة مخالفة لميثاق الجامعة العربية من جهة، ودعوة للانقسام بين الأمة في وقت هي أحوج فيه للاتحاد في وجه أعدائها من جهة أخرى[2]. كما رفضت سورية جميع المحاولات لتذويب فلسطين، أو دمجها مع أي دولة[3]، ورفض هاشم الاتاسي[*] ضم فلسطين إلى الأردن[4]. ورفضت سورية بإصرار أيضاً المفاوضات المباشرة مع إسرائيل وطالبت بفرض عقوبة على كل دولة تتفاوض مع إسرائيل[5].

كما أخذت السياسة السورية تشن حملة إعلامية ضد السياسة الأردنية الخاصة بفلسطين وبدأت في مد جسور اللقاء مع الجماعات الفلسطينية[6] وفي الجلسة الثامنة التي عقدت في مجلس الجامعة العربية أقرت اللجنة السياسية (أن مشروع القرار الذي وضعته اللجنة السياسية يعلن بأنه على الأردن أن تعتبر فلسطين العربية وديعة لديها إلى أن تتحرر نهائياً ويصبح بالإمكان استشارة الفلسطينيين العرب في تقرير مصيرهم)[7]، وقامت سورية بإغلاق الحدود بينها وبين

---

(1) الوثائق الهاشمية، أوراق عبدالله بن الحسين، الجامعة الأردنية، وثيقة رقم (45د) (129-232) (برقية)، أريحا 1949/1/24، ط1، منشورات جامعة آل البيت، 1994، ص117-118؛ التل، عبد الله، مذكرات، كارثة فلسطين، مصدر سابق، ص378.

(2) الفيحاء، العدد 251، 16 كانون أول 1948.

(3) جريدة ألف باء، العدد 8295، 23 نيسان 1950.

* هاشم خالد محمد عبد الستار الأتاسي ،(1875-6 كانون الأول 1960)، رئيس سوري، ولد ودفن في حمص كان رئيسا للكتلة الوطنية التي ضمت نخبة من القادة السوريين تم انتخابه رئيسا للجمهورية السورية في كانون الأول 1936، خلفا لمحمد علي العابد، واستقال في تموز 1939، بسبب إخلال الفرنسيين بالمعاهدة التي نصت على استقلال سورية .بعد أن قام سامي الحناوي بإعدام حسني الزعيم في 14 آب 1949، والذي بدوره كان قد انقلب على شكري القوتلي؛ طلب الحناوي من الأتاسي تشكيل حكومة انتقالية استمرت من 14 آب 1949 إلى 10 كانون أول 1949، قامت حكومة الأتاسي بتنظيم انتخابات الجمعية التأسيسية، ثم أعيد انتخابه رئيسا لسورية. في 2 كانون أول 1951 قدم استقالته من منصبه بسبب قيام أديب الشيشكلي بالقبض على معروف الدواليبي رئيس الوزراء وقتها وقسم من الوزراء ورئيس مجلس النواب وبعض النواب. قام الشيشكلي بعد فترة بتعين فوزي سلو رئيسا للدولة. بعد تقديم أديب الشيشكلي استقالته في 25 آذار 1954، عاد الأتاسي لرئاسة البلاد حتى أيلول 1955.

هاشم خالد محمد عبد الستار الأتاسي، http://ar.wikipedia.org ، 2010/9/20.

(4) جريدة ألف باء، العدد 8300، 25 نيسان 1950.

(5) جريدة بردى، عدد 951، 9 نيسان 1950.

(6) الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية - السورية، ص 320.

(7) جريدة بردى، العدد 1008، 18 حزيران 1950؛ لمزيد من المعلومات بشأن وحدة الضفتين وفصل الأردن من الجامعة العربية راجع الوثائق الهاشمية، أوراق عبدالله بن الحسين، وثيقة رقم (47) (221-232) تصريح رسمي بتاريخ 1950/6/6، رئاسة الديوان الهاشمي، ط1، مج4، منشورات جامعة آل

الأردن، ونتيجة لذلك قام الوزير الأمريكي المفوض بدمشق بإبلاغ خالد العظم وزير الخارجية السوري بأن إغلاق الحدود السورية والتدابير الأخرى التي تتخذ ضد الأردن تعد تدخلاً بشؤون الأردن الداخلية، كما طالب أن لا تقدم الجامعة العربية على أي عمل يؤدي إلى فصل الأردن من الجامعة العربية بسبب وحدة فلسطين مع الأردن. وفي الجلسة الثانية للجامعة 28 آذار 1950 كان هنالك إصرار سوري على وجود مندوب أو ممثل عن الشعب الفلسطيني وفقاً لملحق البروتوكول، ومعنى هذا أن يحضر المناقشات مندوب بصفة مراقب، وهنا هدد الوفد الأردني بالانسحاب، وأعلن أنه لن يشترك في المناقشات إذا اشترك مندوب يمثل حكومة عموم فلسطين. وأكد الوفد السوري في خطاباته الرسمية على القومية والوحدة العربية، ففي خطاب خالد العظم في افتتاح مجلس الجامعة العربية قال: إن الشعب السوري سوف يقوم بأي تضحية لتوحيد الصف العربي(1).

كما هاجمت الصحافة السورية الأردن، ففي إحدى العناوين " أسرار خطيرة عن تسليم الملك عبدالله خريطة القتال بفلسطين للميجر كلوب وتبديلها، والملك عبدالله تآمر مع كلوب بحق الجيوش العربية بفلسطين، فخريطة القتال الناجحة ينقلها الملك عبدالله لكلوب فيضع خطة الهزيمة، والملك عبدالله ينفذ خطة كلوب فيكشف الجيوش ومعداتها، فكان من نتيجة تلك الخطة أن الجيش السوري تعرض لمقاومة صهيونيه عنيفة، انقلبت إلى هجوم شنيع لحق بالجيش السوري مما تسبب له بهزيمة ساحقة من ناحية وإلى قلة خبرة الجيش من ناحية أخرى". "كما تم كشف النقاب عن المفاوضات التي جرت بين الأردن وإسرائيل والملك، عبدالله يقبل منتجات إسرائيل ونقودها ثمناً لأملاك العرب في فلسطين"(2).

هذه كانت أبرز عناوين الصحف السورية، وعلى أثر هذه الاتهامات أصدر مجلس الجامعة قراراً بإجماع الآراء أنه لا يجوز لأية دولة من دول الجامعة العربية أن تتفاوض في عقد صلح منفرد أو أي اتفاق سياسي أو عسكري أو اقتصادي مع إسرائيل، وأن الدولة التي تعقد اتفاقاً من هذا النوع تعد مفصولة من الجامعة طبقاً للمادة الثامنة عشر من ميثاق الجامعة العربية(3)، كما تم التنسيق بين الدول العربية في الجامعة حول كيفية انتخاب القائد العام، وكيفية

البيت، 1994، ص123-124.

(1) جريدة بردى، العدد 939، الأحد 29 آذار 1950.

(2) جريدة بردى، العدد 944، 1 نيسان 1950.

(3) جريدة بردى، العدد945، 2 نيسان 1950.

التعاون بين الجيوش العربية بأعمال الدفاع[1].

والسؤال هنا ألم يكن القادة العرب يعلمون أن كلوب قائد الجيش الأردني منذ عام 1946؟ وألم يعلم الجميع بأن كلوب هو قائد على كل الجيوش العربية التي وافقت على دخول الحرب تحت قيادته؟ وقد يكون هذا الموقف السوري المتشدد المعادي للأردن ناتجاً عن تحفظاتها على خلفية إنشاء حكومة عموم فلسطين وقرار ضم فلسطين إلى الأردن، لكن حقيقة الأمر أن سورية علقت إخفاقها في الحرب على الأردن، فالجيش السوري كان يُعرف بحداثته في الخدمة والتدريب، وقلة العدد والعدة حيث يتضح مما سبق مدى ضعف الجيش السوري وعدم كفائته، وكان الخلاف مع الجانب الأردني ليتنصل السياسيون السوريون من مسؤولياتهم، من حيث إعداد الجيش والاستعداد للحرب مع الصهاينة منذ صدور قرار التقسيم. أما فيما يخص الموقف السوري من قرار الوحدة الفلسطينية مع الأردن 1950، ففي حقيقة الأمر هنالك تناقض بين موقف القيادة السورية الرسمي آنذاك وبين موقفها غير الظاهر للعلن، يتضح ذلك من خلال الحوار الذي دار بين القوتلي وبعض الشخصيات الفلسطينية البارزة مثل أكرم زعيتر وصبحي الخضرا، كما ورد في أوراق عوني عبد الهادي بتاريخ 6 شباط 1949، وذلك بعد أن هاجم فارس الخوري قرار ضم الضفة الغربية إلى الأردن، فبرر أكرم زعيتر ذلك للقوتلي بالقول "إن فلسطين لا تستطيع القيام وحدها اقتصاديا وعسكرياً"، فقال القوتلى: " ماذا لا؟ الجبل أشد جدباً، وبدلاً من أن يرتمي الفلسطينيون بأحضان عبد الإنكليز، فالأولى أن يرتموا بأحضان الإنكليز أنفسهم"[2].

---

(1) جريدة بردى العدد 950، 8 نيسان 1950.

(2) خيرية قاسمية، وعوني عبد الهادي، مرجع سابق، ص 160؛ الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية- السورية، ص 158.

الفصل الثاني

الموقف السوري تجاه القضية الفلسطينية حتى 1954

الموقف السوري من قضية اللاجئين:

تعرف كلمة لاجئ وفق منظور وكالة الغوث والتشغيل التابعة للأمم المتحدة بأنه: "كل شخص يحتاج إلى الإغاثة والعون"، وهناك تعريف آخر يعنى به: "تلك الفئة من الناس التي تستحق التعويض"، أما التعريف الأشمل لكلمة لاجئ فيعني: "أولئك المؤهلون لإعادتهم إلى وطنهم"، وفي هذا المجال تعني المجموعات التي هجرت عن أرضها قسراً وكانوا فيما قبل مقيمين عاديين في أراضيهم التي أصبحت تابعة لإسرائيل[1]، أما وكالة غوث اللاجئين التابعة لهيئة الأمم المتحدة (United Nation Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East – UNRWA). فقد وضعت تعريفها العملي للاجئين بأنهم الأشخاص الذين كان مكان إقامتهم المعتاد فلسطين لمدة عامين على الأقل قبل نشوب صراع 1948، والذين فقدوا نتيجة لهذا الصراع بيوتهم ووسائل معيشهم ولجأوا في عام 1948 إلى المناطق التي تعمل فيها الأونروا ويستحقون الحصول على خدمات الأونروا[2]. وقد أنشئت وكالة الغوث لتشغيل اللاجئين الفلسطينيين[3] من أجل تقديم الإغاثة المباشرة وإقامة البرامج لتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وتساعد الأونروا اللاجئين في أربع مناطق هي، غزة، والأردن الضفتين الغربية والشرقية، ولبنان، وسورية، أما من هم خارج مناطق الأونروا فيحرمون من أي خدمات مما يؤدي إلى عيش عدد من اللاجئين دون رعاية[4]، وقد بلغ عددهم في عام 1948 وفق أكثر المصادر دقة حوالي 900.000 لاجئ، وهذا الرقم يساوي ضعف ما أذاعته المصادر الإسرائيلية وحددته بحوالي 500.000 لاجئ فقط[5]. ومهما يكن العدد فإن نزوحهم دون

(1) كليفورد رايت، حقائق وأباطيل في الصراع العربي الإسرائيلي، ترجمة عبد الله عريقات، وعبد الله عياد، دار الناصر للنشر، عمان، 1992، ص35.

(2) مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، حالة اللاجئين في العالم، ترجمة مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 2000، ص20.

(3) بلال الشخشير وآخرون، اللاجئون الفلسطينيون، الناشر دار الينابيع، عمان– الأردن، ص13، الأمانة العامة إدارة فلسطين – شعبة اللاجئين، اللاجئون الفلسطينيون، منشورات الجامعة الأمريكية، ص6.

(4) عادل سمارة، اللاجئون واستدخال الهزيمة، لبنان، ط1، دار الكنوز الأدبية، 2001، ص 17.

(5) رايت، حقائق وأباطيل في الصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص36–38؛ قدسية، لبيب عبد السلام، موسوعة المخيمات الفلسطينية، ط1، عمان، 1950، ج1، ص15.

ممتلكات كان له أثر على الدول المضيفة، والتي تعد جميعها من الدول العربية والمصنفة اقتصادياً من الدول الفقيرة، حيث دخل الفرد السنوي منخفض مقارنة مع الأرقام العالمية في تلك الفترة، ففي سورية لا يزيد دخل الفرد السنوي عن 1000 دولار، و880 في لبنان، 785 في الأردن، و800 في غزة و2000 دولار في الضفة الغربية[1].

أما على الصعيد السياسي، فقد أدى عدم حل قضية اللاجئين إلى زيادة الوعي السياسي. وقد طرحت مجموعة من الحلول لمشكلة اللاجئين لا يتفق بعضها ورغبة اللاجئين، في حين عارضتها الدول المضيفة، ومن هذه الحلول: العودة الطوعية أو الاندماج في البلد المضيف الأول أو الاندماج في البلد المضيف الثاني، وطرحت حلول أخرى عبثية منها البقاء في المخيمات والاعتماد على المساعدات الدولية، أو العودة إلى أرض الوطن بالقوة أو البقاء في حالة تنقل دائم[2].

بدأت سورية في التعامل مع مشكلة اللاجئين منذ يومها الأول في النصف الأول من عام 1948، حيث أدت العمليات الإرهابية الصهيونية في القسطل ودير ياسين في 9 نيسان[3] وطبريا في 19 نيسان وحيفا في 22 نيسان ويافا في 29 نيسان، إلى تشريد الآلاف من شبان هذه المدن[4]، حيث بدأ بعضهم باللجوء إلى سورية، وقامت في نفس الوقت جمعية تحرير فلسطين[5] بحملة واسعة لجمع التبرعات والملابس تمهيداً لإرسالها لعرب فلسطين في طبريا وحيفا ودير ياسين[6]، وقد أوعز الرئيس السوري (شكري القوتلي) إلى وزير الداخلية بضرورة تأمين مساكن وغذاء للاجئين، كما قام بإرسال وسائط نقل لحمل الأطفال والنساء، وبادرت وزارة الصحة بإيفاد بعثة طبية مع إسعافاتها إلى الحدود مع فلسطين لمعالجة المرضى، وكان بعض الأهالي قد ذهبوا بسياراتهم الخاصة لنقل اللاجئين إلى سورية[7]، وقد بلغ مجموع ما

(1) ناجح جرار، الفلسطيني إلى أين؟، مشروع التنمية البشرية المستدامة، رام الله، 1997، ص 8-9؛ Talhami, G. 2001. Ibid. p.78-112

(2) المرجع نفسه، ص 8- 9.

(3) جريدة النضال، العدد 1925، 13 نيسان 1948؛ جريدة فتى العرب، العدد 3277، 13 نيسان 1948.

(4) جريدة فتى العرب، العدد 3281، 21 نيسان 1948؛ جريدة الفيحاء 99، 22 نيسان 1948، 103، 30 نيسان 1948؛ جريدة الكفاح 2149، 19 نيسان 1948.

(5) جمعية أنشأت بسورية إبان الهجوم الصهيوني على فلسطين، جريدة ألف باء، 7744، 25 نيسان 1948.

(6) جريدة ألف باء، 7744، 25 نيسان 1948.

(7) جريدة النصر، 1099، 28 نيسان 1948.

استقبلته سورية من اللاجئين في الموجة الأولى التـــي أعقبـــت مذبحـــة ديـــر ياســـين ثلاثـــة آلاف لاجئ معظمهم من النساء والأطفال والجرحى[1].

لقد كانت حالة اللاجئين التي تبعث على الأسى قد أحدثت هزة في المجتمـــع الـــسوري الذي خرج في مظاهرات تطالب بضرورة تدخل الجيوش العربية والجيش السوري في فلسطين لمنع تدهور الحالة وتدفق المزيد من اللاجئين، كانت بعض العائلات السورية قد أولـــت عنايـــة خاصة بالأطفال فأخذتهم ليعيشوا في بيوتهم حتى تنجلي الحالة[2]، كما بدأت حملة للقاح للأطفال اللاجئين، فقد كانت هنالك مراكز وتكايا مثل تكية السلطان، وتكية القيمرية لهذا الغرض[3]. ومع زيادة تدفق اللاجئين إلى سورية قامت المدن السورية الأخرى بنصيبها مـــن إيـــوائهم وتقـــديم المساعدة لهم، ولم يعد الأمر قاصراً على دمشق العاصمة، حيث أنشئت مراكز خاصة لاستقبالهم في كل من حمص وحماة وحلب للتخفيف من معاناتهم، ومن الجدير بالذكر أن هذه المدن بعيـــدة عن المناطق الحدودية لفلسطين ولكنها تتميز بالكثافة السكانية والخدمات والإمكانيات الأفـــضل، وصدر مرسوم حكومي بهذا الخصوص يقضي بتحمل المجتمع السوري على اخـــتلاف فئاتـــه نصيبه من التخفيف عنهم[4]. كما أنشئت تكايا للاجئين لإيوائهم والعناية بهم مثل تكيـــة فـــوزي القاوقجي، ومثل السلطان والقيمرية التي كانت مراكز لتوزيع المواد الغذائية والملابس، وأحيانا للعلاج وإعطاء اللقاحات في حالة تفشي وباء معين[5]. ومن الجدير بالذكر أن هذه التكايا لعبـــت دوراً مهما في التخفيف عن اللاجئين، فكما تبين من العرض السابق أنها تقوم بأكثر من مهمـــة تشمل إيواء اللاجئين وإنشاء مراكز صحية ومراكز لتوزيع المواد الغذائية والعينية .

وفي أيار 1950 قام القوتلي بزيارة لأماكن تجمع اللاجئين وأصدر مرســـوماً رئاســـياً يقضي بتأليف لجنة مختصة بتنظيم شؤون اللاجئين برئاسة مندوب من وزارة الداخلية وعضوية مندوبين عن كل من وزارة الصحة والمالية ومحافظة دمشق، وثلاثة مندوبين عن لجنة تحريـــر

---

(1) جريدة ألف باء، 7747، 29 نيسان 1948؛ جريدة الفيحاء 102، 29 نيسان 1948؛ Kapeliouk, A. N.D. New light on Israeli- Arab conflict and refugees problems and its origin. Journal of Palestine Studies. Vol. 17(3): 16-24

(2) جريدة ألف باء، 7749، 2 أيار 1948.

(3) جريدة ألف باء، العدد 8234، 11 شباط 1950.

(4) الوثائق الرسمية السورية، وثيقة رقم (55) إضبارة (5)، تاريخ 1948/6/14، وثيقة (67) إضباره (5)، تاريخ 1948/6/30، وثيقة رقم (72)، إضبارة (5)، تاريخ 1948/7/22، وثيقة رقـــم (73)، إضـــبارة (5)، تاريخ 1948/7/25، وثيقة رقم (75)، إضبارة (5) تاريخ 1948/7/2 (هذه الوثائق تحـــت اســـم اللاجئين الفلسطينيين).

(5) جريدة ألف باء، 7751، 5 أيار 1948.

فلسطين، وقضى المرسوم بتشكيل لجان فرعية لمتابعة أمور اللاجئين في مواقعهم، وللتخفيف عنهم نفسياً استنكرت بعض الصحف السورية وصفهم باللاجئين حيث قالت في مقالها الافتتاحي إنهم أصحاب أرض لأن فلسطين تعتبر سورية الجنوبية، وإن انتقال المواطن من جنوب أرضه إلى شمالها لا يعد لجوءاً، ودعت السوريين إلى تقاسم لقمة العيش معهم تماماً كما فعل المهاجرون والأنصار زمن الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

وفي حمص عقد الهلال الأحمر اجتماعاً خاصاً باللاجئين في 15تشرين أول 1948 بعد تفشي الأمراض فيهم حيث اتخذ القرارات التالية:

1. مساعدة الفلسطينيين بتأسيس وحدات إسعاف متنقلة لهم.
2. مطالبة الحكومة بتخصيص مساعدات مالية لتمكين الهلال الأحمر من إنجاز مهماته.
3. فضح الممارسات الصهيونية التي تستهدف الشيوخ والنساء وإعداد احتجاجات لإرسالها لجمعيات الصليب الأحمر الدولية والمفوضيات الأجنبية في سورية.
4. اعتبار 15 تشرين أول من كل سنة يوماً خاصاً ومناسبة تجمع فيها التبرعات.
5. مطالبة الحكومة بتوفير لقاحات واقية للاجئين ومن يتطوعوا للجهاد في فلسطين[2].

ومن جهة أخرى نظمت الحكومة السورية دوريات خاصة من مديرية الأمن العام لتفقد أحوال اللاجئين، وكانت أحد مهمات هذه الدوريات مصادرة الأسلحة التي توجد بحوزة اللاجئين وإرسالها إلى قيادة الجيش، واتخذت أيضاً إجراءات متشددة بمنع ارتيادهم أماكن اللهو والمقامرة[3]، ومع ازدياد عدد اللاجئين أصدرت الحكومة السورية بلاغاً بطلب الشباب القادرين على حمل السلاح خاصة من العزاب لمراجعة دوائر الأمن تمهيداً لإرسالهم إلى جبهات القتال، وأعلنت أن أي تقاعس عن الامتثال إلى هذه الأوامر سيعرض الفئة المطلوبة إلى العقوبة[4].

وفي سياق الحديث عن اللاجئين الفلسطينيين في سورية، لم يشكل مجيء اللاجئين الفلسطينيين عام 1948 عبئاً على الاقتصاد السوري، حيث لم تتجاوز نسبة اللاجئين 2% إلى

(1) جريدة ألف باء العدد 8234، 11 شباط 1950.

(2) جريدة الفيحاء، العدد 223، 16 تشرين أول 1948؛ جريدة ألف باء 7755، 11 أيار 1948.

(3) جريدة ألف باء 7755، 11 أيار 1948.

(4) الوثائق الرسمية السورية، وثيقة رقم (82) اسم الوثيق اللاجئين الفلسطينيين، إضبارة (5)، تاريخ 1948/6/9.

3% من مجموع السكان، وقد أنشأت الحكومة السورية خصيصاً لهم الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين "Palestine Arab Refugee institution" والتي حلت مكانها لاحقا الإدارة الحكومية للاجئين (Government Administration of Palestinian Arab) الفلسطينيين العرب التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية السورية، والتي تتعاون في أداء مهامها مع الأونروا[1].

وقد تم استحداث مؤسسة "الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب في سورية" من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية السورية، بموجب القانون رقم 4500 تاريخ 1949/1/25 وغايته تنظيم شؤون اللاجئين الفلسطينيين العرب وإعانتهم بإيجاد الأعمال المناسبة لهم، وخلال تلك الفترة تولت هذه الهيئة العامة الأعمال التالية[2]:

1. تنظيم سجلات بأسماء اللاجئين ومهنهم التي كانوا يمارسونها في فلسطين، وتقوم بهذه المهمة دائرة الأحوال الشخصية والإحصاء، والتي يحتفظ فيها بسجلات الأحوال الشخصية وتطورها منذ عام 1948 حتى الآن.
2. تأمين إعاشة اللاجئين وكسوتهم وإقامتهم في مختلف مناطق سورية.
3. إيجاد الأعمال المناسبة لهم في كافة المهن الحرة أو الخدمات الحكومية في جميع أرجاء الوطن السوري بالتعاون مع وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين.
4. استلام التبرعات والهبات المخصصة لهم وتوزيعها عليهم.
5. تأمين كل ما يتعلق بسير الهيئة .
6. الاتصال بجميع الأفراد والمؤسسات الدولية والوطنية والدوائر الرسمية والجمعيات الخيرية التي تعمل على إسعاف اللاجئين وكل ما يتعلق بتقديم التسهيلات اللازمة لوصول المساعدات إليهم.
7. وأخيراً اقتراح التدابير التي تتعلق بأوضاع اللاجئين وإقامتهم في سورية،

(1) نجوى مصطفى حساوي، حقوق اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية والمفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط1، بيروت – لبنان، ص186.

(2) Fargues, P. (2008), Mediterranean migration report. European University Institute. p.193

بالإضافة إلى المشاركة في المؤتمرات العربية والدولية[1]. وأصدرت الهيئة مجموعة من القوانين والأنظمة لتنظيم اللاجئين، وهي **تعليمات عامة إلى اللاجئين الفلسطينيين في سورية:**

أ. على كل رب عائلة من اللاجئين الفلسطينيين، رجلاً كان أم سيدة عدا الذين يحملون جوازات قانونية، أن يحمل بطاقة هوية من شعبة الأمن العام في مركز دائرة سكناه، وكل من لا يحمل مثل هذه البطاقة يعد مخالفاً مشتبهاً في أمره.

ب. يحق لكل لاجئ فلسطيني مرخص له بالإقامة في سورية أن يحصل على إعانة من مؤسسة اللاجئين إذا أثبت أن حالته المادية سيئة ولا يشغل أي وظيفة ذات راتب.

ج. لا توزع الأرزاق أو الإعانات في كل المحافظات السورية إلا للأشخاص الذين يحملون بطاقات إعانة من مؤسسة اللاجئين.

د. لا يجوز لأي لاجئ فلسطيني أن يدخل البلاد السورية بدون ترخيص مسبق من قبل الأمن العام السوري المختص باللاجئين، ومن يدخل بدون هذا الترخيص يعاد من حيث أتى ويعد مشتبهاً به.

ه. لا يجوز لأي لاجئ داخل البلاد السورية أن يتنقل إلى أي منطقة أخرى في بلاد الجمهورية السورية بدون ترخيص من الأمن العام المختص باللاجئين، ومن يحاول الانتقال بدون هذا الترخيص أعيد إلى حيث كان مع مجازاته بقطع إعانته.

و. على موظفي الدولة أصحاب العلاقة باللاجئين أن يتقيدوا بهذه التعليمات[2].

وحتى تنظم الحكومة السورية اللاجئين صدر في 1950/7/10 القانون رقم 260 الذي تضمن نصاً يعد من خلاله الفلسطينيون المقيمون في أراضي الجمهورية العربية السورية بنفس السوية مع السوريين مع الاحتفاظ بالجنسية الأصلية، كما صدر القانون 1311 بتاريخ 1963/10/2 القاضي بإصدار وثائق سفر للاجئين العرب الفلسطينيين، ومنذ أوائل الستينات بدأ الشبان الفلسطينيون في سورية بتأدية خدمة العلم، وقد ساعدت القرارات والقوانين المذكورة ممارسة الفلسطينيين لأي نشاط اقتصادي في

(1) جريدة الأيام، 4021، 18 آب 1948، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، الجزء الرابع، ص 555؛ الوثائق الرسمية السورية، المجموعة قضية فلسطين: الوثائق من رقم (1–38)، المحفظة (7) من تاريخ 1949–1953، الوثيقة رقم (84)، إضبارة (5)، تاريخ 1948/9/18، الوثيقة رقم (102)، إضبارة (5)، تاريخ 1950/10/29.

(2) ألف باء، العدد 8007، 11 أيار 1949.

إطار الاقتصاد السوري[1]. أما أعداد اللاجئين فهنالك تباعد في الأرقام حيث تشير بعض المصادر إلى أن أعدادهم تتراوح ما بين (50-80) ألف لاجئ[2]، وهنالك من قدر عدد اللاجئين ب(90) ألف لاجئ [3] كما يقدر عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين وفدوا إلى سورية اثر النكبة عام 1948 بحدود 190 ألف لاجيء[4]، وآخر إحصاء لعدد اللاجئين في تلك الفترة نشرته جريدة (ألف باء) حيث كان العدد التقريبي الذي لجأ إلى سورية حتى تشرين أول 1948 حوالي (160) ألف لاجئ وهو العدد الذي يرجحه الباحث لأن إحصائه تم في تلك الفترة[5].

ويرجع معظم لاجئي فلسطين الذين وفدوا إلى سورية نتيجة الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948 إلى الجزء الشمالي من فلسطين، خاصة صفد ومدينتي حيفا ويافا[6]، وكان دخول الفلسطينيين إلى الأراضي السورية من المناطق الحدودية المشتركة بين فلسطين وسورية، وبعضهم جاء عن طريق الأردن، والبعض الآخر عن طريق لبنان عبر الممرات السرية لشمال فلسطين أو عبر الطريق البحري بين عكا فحيفا فيافا ثم إلى صيدا فصور فبيروت ومنها إلى طرابلس فاللاذقية، حيث شجعت ودفعت القوات المتبقية من الانتداب البريطاني قبل 1948/5/15 المواطنين الفلسطينيين إلى المغادرة عبر المنافذ البحرية، وبعضهم وصل إلى الأراضي السورية عبر الأردن بعد اجتياز الضفة الغربية، خاصة أهالي قرى جنوب وشرق مدينة حيفا ومناطق المثلث واللد والرملة ويافا، وهذه كانت الدفعة الأولى للاجئين[7]، ومن الجدير بالذكر أن الفلسطينيين توافدوا إلى سورية على دفعات مختلفة، الدفعة الأولى السابق

---

(1) الموسوعة الفلسطينية، ط1، المجلد الرابع، 1984، ص 55؛ علي بدوان، القدس اللاجئون أمام مفاوضا اللاتوازن، ط1، سورية، الأهالي للنشر، دمشق، 2000، ص84-85؛ جورج حبش، اللاجئون الفلسطينيون جوهر الصراع وعقدة التسوية (من مدريد إلى خارطة الطريق)، ط3، مركز دراسات الغد العربي، دمشق، ص 521.

(2) دونا آزرت، من لاجئين إلى مواطنين، تعليق توفيق أبو بكر، مراجعة محمد عبدالقادر، مركز جنين للدراسات الإستراتيجية. ص4.

(3) ديفيد ماكوفسكي، اللاجئون الفلسطينيون في سورية والعراق، دار سلام الشرق الأوسط، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، إعداد مركز جنين للدراسات الإستراتيجية، نيسان 2001، ص2 (دراسة ميدانية).

(4) حساوي، حقوق اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية و المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، مرجع سابق، ص 186.

(5) جريدة الألف باء، 7870، 30 تشرين أول 1948.

(6) آزرت، من لاجئين إلى مواطنين، مرجع سابق، ص4.

(7) ماكوفسكي، اللاجئون الفلسطينيون في سورية والعراق، مرجع سابق، ص2؛ قدسية، موسوعة المخيمات، مرجع سابق، ج1، ص15. أنظر ملحق رقم (9).

ذكرها والدفعة الثانية وصلت بعد العام 1956 قادمين من التجمعات الفلسطينية التي لجأت إلى الأراضي اللبنانية، واستكملت هذه الدفعة بعدة مئات من الفلسطينيين الذين طردوا من المناطق المنزوعة السلاح على الحدود الفلسطينية السورية حتى العام 1958[1] من قرى مثل (منصورة الخيط، بردة، كراد الغنامة)، ومنطقة (الحمة) الذين أقاموا في منطقة الجولان وتابعوا لجوءهم الثاني عام 1967 بعد حرب حزيران/يونيو إلى مناطق دمشق ودرعا، ووفدت إلى سورية دفعات جديدة من الفلسطينيين بعد عامي (1970–1971) مع تمركز فصائل المقاومة الفلسطينية فوق الأراضي اللبنانية والسورية، بينما لم يتم تسجيلهم في سجلات اللاجئين إلى سورية حيث اقتصرت السجلات فقط على دفعات اللاجئين الفلسطينيين الذين توافدوا إلى سورية بين أعوام 1948 و1956[2].

المخيمات الفلسطينية:

بعد تشكل تجمعات اللاجئين الفلسطينيين في كل المحافظات والمدن السورية، من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، بدأت المخيمات الفلسطينية تظهر إلى حيز الوجود وتشكل نقاط جذب يذهب إليها اللاجئون الموجودون على الأراضي السورية، وكانت الأغلبية الساحقة من هذه المخيمات ثكنات عسكرية مهجورة، إذ بلغ عدد المخيمات أربعة عشر مخيماً[3]، وقد تأسست هذه المخيمات على مراحل وفي فترات زمنية مختلفة، ويتضح من خلال الجداول التالية تطور أعداد اللاجئين الفلسطينيين وأماكن تواجدهم:

---

(1) ماكوفسكي، اللاجئون الفلسطينيون في سورية والعراق، مرجع سابق، ص2؛ بدوان، القدس اللاجئون أمام مفاوضات اللاتوازن، مرجع سابق، ص 83.

(2) ماكوفسكي، اللاجئون الفلسطينيون في سورية والعراق، مرجع سابق، ص 2–3.

(3) وكالة الغوث في سورية: تاريخ الرجوع للموقع 10–3–2010، www.un.org/unrwa/arabic/refugees/syria/index.htm؛ الحمد، جواد مستقبل اللاجئين الفلسطينيين وفلسطينيي الشتات، عمان، ط1، 2002، مركز دراسات الشرق الأوسط، ص 309.

الجدول 1. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1953

المنطقة	السنة	داخل المخيم	خارج المخيم	ثكنة عسكرية	المجموع
دمشق	1953	–	40315	–	–
1. خان الشيخ	–	645	–	2746	–
2. قبر الست	–	500	–	2000	47234
3. خان دنون	–	–	–	1028	–
الشمال	–	–	4093	–	–
1. نيرب	–	24	–	5067	–
2. خان بكر	–	–	–	326	–
3. حجر	–	–	–	192	–
4. قلعة (اللاذقية)	–	–	–	115	9817
حمص– حماه	–	–	3538	–	–
مدينة حمص	–	–	–	2528	
مدينة حماه	–	–	–	1322	7388
الجنوب	–	–	18896	–	–
1. السويداء	–	–	–	568	20743
2. درعا	–	1279	–	–	
المجموع الكلي:					**85182**

يلاحظ من خلال الجدول أن اللاجئين موزعون في ثلاث مناطق داخل المخيمات وخارجها، وفي الثكنات العسكرية، وقد سكن اللاجئون في أربع مناطق هي، دمشق وضواحيها، والشمال، وحمص وحماة، والجنوب[1].

(1) UNRWA.P.P.R Statistical Reports. December, 1953 .

الجدول 2. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1954

المنطقة	السنة	داخل المخيم	خارج المخيم	ثكنة عسكرية	المجموع
	1954	–	–	–	–
دمشق	–	–	41702	–	–
1. خان الشيخ	–	30	–	3303	–
2. Alliance (الأليانس)	–	281	–	2878	–
3. خان دنون	–	–	–	1226	49420
الشمال	–	–	4592	–	–
1. نيرب	–	14	–	4935	–
2. خان بكر	–	–	–	261	–
3. Quarantine	–	–	–	223	–
4. قلعة (اللاذقية)	–	–	–	107	10132
حمص– حماه	–	–	3460	–	–
1. حمص	–	–	–	2731	–
2. حماه	–	–	–	1358	7549
3. الجنوب	–	–	18328	–	–
4. درعا	–	1240	–	–	19568
المجموع الكلي:					**86669**

ولم يذكر مخيم قبر الست في هذا الجدول لأنه دخل ضمن نطاق المدينة، أما مخيم Alliance (الأليانس) فهو عبارة عن حي يهودي تركه اليهود ورحلوا إلى فلسطين بعد حرب 1948، فسكن محلهم مجموعة من اللاجئين الفلسطينيين، أما مخيم Quarantine فلا يوجد أي معلومات حول اسمه العربي (وهو يعني الحجر الصحي)، ولدى سؤال موظفي الأونروا قالوا إنه لا معلومات عنه سوى أنه نشأ في تلك السنة والمعلومات الواردة في تلك الجداول[1].

---

(1) UNRW.A.P.P.R Statistical Reports. December, 1954.

الجدول 3. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1955

المنطقة	السنة	المخيمات	المجموع
دمشق	1955	–	–
1. خان الشيخ	–	3466	–
2. الاليانس	–	3196	–
3. خان دنون	–	1345	–
			8007
الشمال	–	–	–
1. نيرب	–	5050	–
2. خان بكر	–	282	–
3. Quarantine	–	263	–
			5595
حمص– حماه	–	–	–
حمص	–	3099	–
حماه	–	1506	–
			4605
جنوب	–	–	–
درعا	–	1253	1253
المجموع الكلي			19460

في هذا الجدول انخفض المجموع الكلي للاجئين، ويعود السبب في ذلك إلى أن الأونروا لم تحص إلا اللاجئين الموجودين في المخيمات لأن خارج المخيم والثكنات العسكرية دخلت ضمن نطاق المدينة[1].

(1) UNRW.A.P.P.R Statistical Reports. December, 1955.

الجدول 4. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1956

المنطقة	السنة	المخيمات	المجموع
دمشق	1956	–	–
الاليانس	-	3239	–
خان الشيخ	–	3496	–
خان دنون	–	1427	–
			8162
شمال	–	–	–
نيرب	–	4999	–
خان أبو بكر	–	273	–
Quarantine	-	303	–
			5575
حمص– حماه	–	–	–
حمص	–	3180	–
حماه	–	1563	4743
جنوب	–	–	–
درعا	–	1195	1195
المجموع الكلي			19675[1]

الجدول 5. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1957

المنطقة	السنة	المخيمات	–
دمشق	1957	–	–
1. الاليانس	-	3375	–
2. خان الشيخ	–	3676	–
3. خان دنون	–	1497	8548
الشمال	–	–	–
نيرب		4940	–
خان أبو بكر		269	–
Quarantine		297	–
			5506
حمص– حماه	–	–	–
حمص		3331	–
حماه		1609	4940
الجنوب		1251	1251
درعا	–	–	–
المجموع الكلي			**20245**[2]

(1) UNRW.A.P.P.R Statistical Reports. December, 1956.

(2) UNRW.A.P.P.R Statistical Reports. December, 1957 .

الجدول 6. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1958

المنطقة	السنة	المخيم	المجموع
دمشق	1958	–	–
الاليانس	–	3573	-
خان الشيخ	–	3830	–
خان دنون	–	1482	8885
الشمال	–	–	–
نيرب	–	5085	–
خان أبو بكر	–	–	–
Quarantine	–	620	5705
حمص– حماه	–	–	–
حمص	–	3675	–
حماه	–	1853	5528
جنوب	–	–	–
درعا	–	1337	1337
المجموع الكلي			**21455**(1)

الجدول 7. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1959

المنطقة	السنة	المخيم	المجموع
دمشق	1959	–	–
الاليانس	–	3690	-
خان الشيخ	–	3992	–
خان دنون	–	1584	9266
الشمال	–	–	–
نيرب	–	5508	–
خان أبو بكر	–	680	–
Quarantine	–	–	6188
حمص– حماه	–	–	–
حمص		3862	–
حماه		2001	–
			5863
الجنوب	–	–	–
درعا	–	1394	1394
المجموع الكلي			**22711**(2)

(1) UNRW.A.P.P.R Statistical Reports. December, 1958.

(2) UNRW.A.P.P.R Statistical Reports. December, 1959.

الجدول 8. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1960

المنطقة	السنة	المخيم	المجموع	خارج المخيم
دمشق	1960	–	–	–
خان الشيخ	–	4109	–	–
خان دنون	–	1708	5863	46
الشمال	–	–	–	–
نيرب	–	5738	–	392
خان أبو بكر	–	726	–	5
Quarantine	–	–	6861	–
حمص– حماه	–	–	-	–
حمص	–	4036	–	70
حماه	–	2025	6148	17
الجنوب	–	–	–	–
درعا	–	1430	1530	–
المجموع الكلي				**20402**

في هذه السنة قل عدد اللاجئين الكلي لأن مخيم الأليانس دخل ضمن تنظيم المدينة، ومنذ تلك السنة لم يعد يدخل ضمن إحصائيات الأونروا[1] .

الجدول 9. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1961

المنطقة	السنة	المخيم	المجموع	خارج المخيم
دمشق	1961	–	–	–
خان الشيخ	–	4205	–	56
خان دنون	–	1704	5996	31
الشمال	–	–	–	–
نيرب	–	5952	–	175
خان أبو بكر	–	665	–	180
Quarantine	–	–	6810	–
حمص– حماه	–	–	–	–
حمص	–	4103	–	64
حماه	–	2063	6278	48
جنوب	–	–	–	–
درعا	–	1462	1530	68
المجموع الكلي				**20614**[2]

(1) UNRW.A.P.P.R Statistical Reports. December, 1960.

(2) UNRW.A.P.P.R Statistical Reports. December, 1961.

الجدول 10. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1962

المنطقة	السنة	المخيم	المجموع	خارج المخيم
دمشق	1962	–	–	–
خان الشيخ	–	4340	–	61
خان دنون	–	1735	6167	31
الشمال	–	–	–	–
نيرب	–	6156	–	190
خان أبو بكر	–	545	–	2
Quarantine	–	–	6893	–
حمص– حماه	–	–	–	–
حمص	–	4183	–	81
حماه	–	2111	–	50
جنوب	–	–	–	–
درعا	–	1498	1604	106
المجموع الكلي				**21089**(1)

الجدول 11. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1963

المنطقة	السنة	المخيم	المجموع	خارج المخيم
دمشق	1963	–	–	–
خان الشيخ	–	4521	–	60
خان دنون	–	1767		31
			6379	
الشمال	–	–	–	–
نيرب	–	6335	6521	186
حمص– حماه	–	–	–	–
حمص	–	4288	–	106
حماه	–	2169		56
			6619	
جنوب	–	–	–	–
درعا	–	1544	1777	233
المجموع الكلي				**21296**(2)

(1) UNRWA.P.P.R Statistical reports December, 1962.

(2) UNRW.A.P.P.R Statistical Reports. December, 1963.

الجدول 12. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1964

المنطقة	السنة	المخيم	المجموع	خارج المخيم
دمشق	1964	–	–	–
خان الشيخ	–	4678	–	38
خان دنون	–	1829	–	10
			6555	
الشمال	–	–	–	–
نيرب	–	6511	6692	181
حمص– حماه	–	–	–	–
حمص	–	4357	–	147
حماه	–	2228	6788	56
جنوب	–	–	–	–
درعا	–	1624	1842	218
المجموع الكلي				**21877**[1]

الجدول 13. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1965

المنطقة	السنة	المخيم	المجموع	خارج المخيم
دمشق	1965	–	–	–
خان الشيخ	–	4943	–	192
خان دنون	–	1937	7091	19
الشمال/نيرب	–	6669	6852	183
حمص	–	4586	–	147
حماه	–	2303	7237	201
الجنوب/درعا	–	1681	2008	327
المجموع الكلي				**23188**[2]

(1) UNRW.A.P.P.R Statistical Reports. December, 1964.

(2) UNRW.A.P.P.R Statistical Reports. December, 1965.

الجدول 14. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1966

المنطقة	السنة	المخيم	المجموع	خارج المخيم
دمشق	1966		–	–
خان الشيخ	–	5128	–	192
خان دنون	–	1998	7337	19
الشمال /نيرب	–	6846	7029	183
حمص	–	4744	–	95
حماه	–	2375	7294	80
جنوب/درعا	–	1748	2165	417
المجموع الكلي				**23825**(1)

الجدول 15. جدول يبين أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1967

المنطقة	السنة	المخيم	المجموع	خارج المخيم
دمشق	1967		–	–
خان الشيخ	–	5232	–	192
خان دنون	–	2017	–	19
الشمال /نيرب	–	6903	7086	183
حمص	–	4804	–	100
حماه	–	2429	7413	80
الجنوب/درعا	–	1800	2217	417
المجموع الكلي				**24176**(2)

الجدول 16. جدول يبين أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1968

المنطقة	السنة	المخيم	المجموع	خارج المخيم
دمشق	1968			
خان الشيخ	–	5321	8408	192
خان دنون	–	2138	–	757
الشمال /نيرب	–	7128	7311	183
حمص	–	5036	–	73
حماه	–	2570	7771	92
جنوب/درعا	–	1852	2024	172
المجموع الكلي				**25514**(3)

(1) UNRW.A.P.P.R Statistical Reports. December, 1966.

(2) UNRWA.P.P.R Statistical Reports, December, 1967 .

(3) UNRWA.P.P.R Statistical Reports, December, 1968.

الجدول 17. أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1969

المنطقة	السنة	المخيم	المجموع	خارج المخيم
دمشق	1969		–	–
خان الشيخ		5498	9432	723
خان دنون	–	2226	–	985
الشمال /نيرب	–	7385	7689	304
حمص	–	5244	8350	348
حماه	–	2648	–	110
الجنوب/درعا	–	1937	2057	120
المجموع الكلي				**27528**[(1)]

الجدول 18. جدول يبين أعداد اللاجئين الفلسطينيين عام 1970

المنطقة	السنة	المخيم	المجموع	خارج المخيم
دمشق	1970		–	
خان الشيخ	–	5642	–	730
خان دنون	–	2279	9627	976
الشمال /نيرب	–	7560	7743	183
حمص	–	5365	8334	24
حماه	–	2720	–	225
جنوب/درعا	–	2030	2368	338
المجموع الكلي				**28072**[(2)]

وقد ظهرت منذ عام 1968 – 1970 مخيمات جديدة نتيجة لتدافع نازحين جدد من الفلسطينيين بعد حرب 1967، وهم ممن كانوا حول المناطق الحدودية بين سورية وفلسطين.

---

(1) UNRWA.P.P.R Statistical reports December, 1969.

(2) UNRWA.P.P.R Statistical Reports December, 1970.

الجدول 19. أعداد النازحين الفلسطينيين للأعوام 1968-1970

المنطقة	السنة	المخيم	المجموع
سينيه	1968	1729	-
قبر الست	-	2129	-
درعا	-	666	-
Extension	-	1087	-
جرمانه		1463	7074
سينيه	1969	1474	
قبر الست	-	2226	
درعا	-	1693	
جرمانه	-	2669	8062
سينيه	1970	1546	
قبر الست	-	2271	
درعا	-	1674	
جرمانه	-	2831	8322[1]

والسؤال المطروح هنا لماذا قامت جميع هذه المخيمات بعيدة عن المناطق الحدودية الفلسطينية السورية، أي عن مناطق الاحتكاك مع الصهاينة؟ ولدى العودة إلى تقرير المفوضية العامة للأونروا عام 1955 تبين أن السبب في ذلك أن المناطق الحدودية لا تتوافر فيها سبل العيش الكريم، أما المدن الرئيسية فهي أفضل وفرص العمل فيها أكثر[2].

1. منطقة حلب، وتضم مخيمين، أحدهما تعترف به الأونروا، وهو مخيم النيرب[3]، والثاني لا تعترف به وهو مخيم جندوات (عين التل)[4].

مخيم النيرب: أقيم في معسكر قديم، ويسكنه منذ 1948 لاجئون أغلبيتهم من منطقة حيفا، وثمة أقلية من منطقة طبريا[5].

(1) UNRWA.P.P.R Statistical Reports December, 1968-1970.

(2) UNITED NATION, General Assembly, United Nations, Annual Report of the director of the united nations relief and works agency for Palestine refugees in the near east, Covering the period 1 July 1954 to 30 June 1955 general assembly, official records: tenth session supplement No. 15 (A/2978) , New York, 1955

Talhami, G. 2001. Ibid. p.47

(3) قدسية، موسوعة المخيمات، مرجع سابق، ج1، ص 26.

(4) الحمد، مستقبل اللاجئون الفلسطينيون وفلسطينيو الشتات ، ط1 ، الأردن - عمان، 2002، ص 309؛ فالح الطويل، اللاجئون الفلسطينيون قضية تنتظر حلا، ط1، 1997، ص 28.

(5) الحمد، مستقبل اللاجئون الفلسطينيون وفلسطينيو الشتات، مرجع سابق ،ص310.

مخيم عين التل: أنشئ في العام 1961-1962 وجاء معظم لاجئيه من صفد وطبرية[1].

2. حمص: مخيم خالد بن الوليد، أو كما يعرف بالتكنة. وقد أقيم في معسكر سابق للجيش الفرنسي في العام 1948[2]، وجاء معظم لاجئيه من صفد، وحيفا، وطبرية، وعكا [3].

3. حماة، وتضم مخيماً واحداً باسم القلعة أو الشرفة، تأسس في العام 1952، وأغلب لاجئيه من منطقة عكا[4].

4. اللاذقية: وفيها مخيم الرمل ولا تعترف به الأونروا، ومعظم لاجئيه من منطقتي حيفا ويافا[5].

5. منطقة دمشق: ويعيش فيها نحو 65% من إجمالي عدد اللاجئين الفلسطينيين في سورية، وتضم سبعة مخيمات هي: 1. مخيم اليرموك ويعد أكبر تجمع للاجئين، وعلى الرغم من ذلك لا تعترف به الأونروا كمخيم، ولاجئوه غير مسجلين لديها[6].

6. مخيم جرمانا: تأسس في أواخر العام 1949، ويقع في قسمين، الأول رسمي معترف به من قبل الأونروا[7]، والثاني غير رسمي ومعظم لاجئيه من منطقة الحولة وطبرية[8].

7. مخيم خان دنون: يقع جنوب دمشق بـ 23 كم أنشئ في العام 1950، وجاء معظم لاجئيه

موقع الأنروا، www،un،org/unrwa/arabic/refugees/syria/index،htm.

(1) الحمد، ص310.

موقع الأنروا، www،un،org/unrwa/arabic/refugees/syria/index،htm.

(2) الحمد، مستقبل اللاجئون الفلسطينيون و فلسطينيو الشتات، مرجع سابق، ص 310.

(3) قدسية، موسوعة المخيمات، مرجع سابق، ج1، ص26.

(4) قدسية، موسوعة المخيمات، مرجع سابق، ج1، ص26.

(5) الحمد، مستقبل اللاجئون الفلسطينيون وفلسطينيو الشتات، مرجع سابق ص310؛ موقع الأنروا، www،un،org/unrwa/arabic/refugees/syria/index،htm.

(6) قدسية، موسوعة المخيمات، مرجع سابق، ج1، ص 26.

(7) قدسية، موسوعة المخيمات، مرجع سابق، ج1، ص 26.

(8) الحمد، مستقبل اللاجئون الفلسطينيون وفلسطينيو الشتات، مرجع سابق، ص310-311.

من منطقتي وادي الحولة وطبريا، وكان المخيم ثكنة عسكرية إبان الحكمين التركي والفرنسي[1].

8. مخيم قبر الست: يقع بالقرب من مقام السيدة زينب[2]. ومعظم لاجئيه من وادي الحولة وطبرية[3].

9. الحسينية: هو تجمع وليس مخيماً، أنشئ أساساً لاستيعاب أبناء مخيم جرمانا الذين اضطروا لمغادرة المخيم بعد شق طريق المطار الدولي[4].

10. مخيم السينية: تأسس في العام 1949، وتوسع بعد عدوان حزيران 1967[5].

11. خان الشيخ: يبعد 27 كم عن مدينة دمشق باتجاه الغرب على طريق دمشق القنيطرة، أغلب سكانه من القنيطرة[6].

12. منطقة درعا: وتضم مخيمين: مخيم درعا، تأسس في العام 1950، وجاء معظم لاجئيه من القرى المجاورة لمدينة حيفا مثل عين غزال اجزم أو الزيتات، وهنالك مخيم درعا طوارئ[7].

وتشكلت التجمعات الفلسطينية حسب المنطقة، فكان أهل كل قرية يتجمعون في مكان واحد، فعلى سبيل المثال تجمع لأهالي قرية لوبية، وأهالي قرية صفورية، وحارة الطيرة، وحارة بلد الشيخ، وحارة عين غزال، في مخيم اليرموك، وتجمع حطين في منطقة القابون إلى الشمال من مدينة دمشق العاصمة وكراد الغنامة، والبقارة في سبينة، وعرب الحواس في خان الشيخ،

---

(1) الحمد، مستقبل اللاجئون الفلسطينيون وفلسطينيو الشتات، مرجع سابق ص310؛ موقع الأنروا، www،un،org/unrwa/arabic/refugees/syria/index،htm.

(2) قدسية، موسوعة المخيمات، مرجع سابق، ج1، ص 26.

(3) الحمد، مستقبل اللاجئون الفلسطينيون وفلسطينيو الشتات، مرجع سابق، ص311؛ موقع الأنروا، www،un،org/unrwa/arabic/refugees/syria/index،htm.

(4) الحمد، مستقبل اللاجئون الفلسطينيون و فلسطينيو الشتات، مرجع سابق، ص311؛ موقع الأنروا، www،un،org/unrwa/arabic/refugees/syria/index،htm.

(5) قدسية، موسوعة المخيمات، مرجع سابق، ج1، ص26.

(6) قدسية، موسوعة المخيمات، مرجع سابق، ج1، ص26.

(7) قدسية، موسوعة المخيمات، مرجع سابق، ج1، ص26. أنظر ملحق رقم (10).

وتجمع أهالي الخالصة في منطقة الحسينية، وجرمانا وترشيما في مخيم النيرب في حلب[1].

وقد سلك اللاجئون الفلسطينيون إلى سورية عبر ثلاث طرق :

1. **الطريق عبر لبنان:** بعد تجمع اللاجئون من منطقتي طبريا وحيفا بسبب سقوطهما قبل منتصف أيار 1948م بيد القوات الصهيونية، كما توجه اللاجئون في أواسط تموز إلى الأراضي اللبنانية، وازدادت أعدادهم بعد سقوط الجليل بأكمله حتى أواخر تشرين الأول 1948، حتى أن المنطقة الممتدة من الفرعون حتى مدينة صور ضاقت بهم، فنقل بعضهم بالسيارات والشاحنات التي أحضرتها جهات كثيرة إلى سورية، وقد عبر كثيرون ممن كانت لهم بعض قطعان الماشية التي تحتاج إلى المراعي، وكذلك آخرون ممن كانت تربطهم ببعض قرى الجولان وعشائرها علاقات اقتصادية واجتماعية عبروا لبنان إلى الجولان، كما استخدمت القطارات لنقل اللاجئين دون توقف من صور إلى حمص، ومن ثم إلى حلب، وحملت قوارب الصيد اللاجئين من الساحل الفلسطيني إلى بعض مدن الساحل اللبناني، ومن ثم إلى مدن الساحل السوري، خصوصاً مدينتي اللاذقية وبانياس[2].

2. **طريق وادي الحولة إلى الجولان:** وقد سلكتها العشائر التي كانت تسكن وادي الحولة، وارتكبت القوات الصهيونية عدداً من المجازر في هذه المنطقة، من أشهرها مجزرة عشيرة الزهراني في تموز 1948 وأدت إلى استشهاد 18 رجلاً دفنوا في قبر جماعي في بلدة عيلبون، وقد سار الناجون عبر وادي الحولة إلى البطيحة، وبعد ذلك توجهوا إلى كفر الما، وخسفين، وبعد التنقل بين الكرسي ووادي السمك، فالرزانية، استقروا أخيرا في مخيم خان الشيخ غرب دمشق.

3. **الطريق إلى سورية عبر الأردن:** سلكها بعض أهالي مدينة حيفا وقراها مثل إجزم، وأم الزينات، وعين حور، والطنطورة، وطيرة وحيفا... الخ.

وقد تعرض الجزء الأكبر من هذه القرى إلى مجازر ونقل سكانها في قطارات أو شاحنات إلى منطقة طولكرم، ومن هناك إلى إربد، ومن ثم تسللوا إلى سورية[3].

---

(1) حبش، اللاجئون الفلسطينيون جوهر الصراع وعقدة التسوية (من مدريد إلى خارطة الطريق) مرجع سابق، ص523.

(2) الحمد، مستقبل اللاجئون الفلسطينيون وفلسطينيو الشتات، مرجع سابق، ص 308.

(3) المرجع نفسه، ص 308.

الموقف الرسمي للحكومة اتجاه اللاجئين:

أما الموقف السوري الرسمي من اللاجئين فقد عارضت السلطات السورية دمج اللاجئين في سورية، إلا أنها منحتهم معاملة المواطنين في الميادين العسكرية، إذ أجــازت للفلــسطينيين الانضمام إلى الجيش، وقد سمح لهم بالاستفادة من عدة حقوق مهمة كالحق بالتعليم، إذ صدر في 12 أيار 1949 مرسوم حكومي يسمح للطلاب الفلسطينيين الذين اشتركوا في امتحان الثانويــة العامة للحكومة الفلسطينية في عكا أن يقبلوا في كليات الجامعة السورية. كما ســمح للطــلاب الفلسطينيين المقبولين بدفع الرسوم الجامعية وأقساط الدراسة خلال مدة أسبوع من تاريخ نــشر الإعلان[(1)]، كما سمح لهم بالعمل، والانضمام إلى النقابات على أن يحتفظوا بجنسيتهم الأساســية ما عدا من بقي منهم في المخيمات حتى تعتبر الأونروا مسؤولة عنهم[(2)].

وقد تم إدماجهم في الحياة السورية الاجتماعية والاقتصادية اليومية من خــلال قــوانين متتالية، منحتهم حقوقاً متساوية مع السوريين في مجالات العمل والتجــارة والخــدمات العامــة والوظائف الحكومية، وعضوية الأحزاب واللجوء إلى هيئات التقاضــي الــسورية والاحتكــام لقوانينها، وعلى المستوى السياسي أدى هذا الإدماج إلى التأكيد على البعــد القــومي العربــي وسياسة الحكم السوري وشعاراته، إلا أنه أدى إلى صعوبة تبلور الهوية الوطنية الفلسطينية، وقد فتح هذا الاندماج المجال أمام الكثير من الفلسطينيين للخروج من المخيمات، والعيش في مناطق سكنية في المدن أفضل حالاً في المخيمات[(3)]، مع احتفاظ الحكومات السورية بسياساتها الرافضة لمنحهم الجنسية السورية بشكل جماعي حفاظاً على الأبعاد السياسية لقضيتهم. ولكن هذا لم يمنع منح الجنسية السورية لبعض الفلسطينيين على نحو فردي مثل (أحمد جبريل) الذي منح الجنسية السورية هو وعائلته وذلك عن طريق خاله صبري العسلي، وكانت نقطة انطلاقه للكفاح المسلح في فلسطين[(4)].

ومن الجدير بالذكر أنه بين أعوام 1953-1955 استطاعت الهيئــة العامــة للاجئــين

---

(1) جريدة القبس، 3826، 13 أيار 1949.

(2) حساوي، حقوق اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية و المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية، مرجع سابق، ص186.

(3) عبد القادر رضوى، "سورية والقضية الفلسطينية"، مجلة صــامد، ص 74. إيليــا زريــق، اللاجئــون الفلسطينيون والعملية السلمية، ترجمة محمود شريح، ط1، مؤســسة الدراســات الفلــسطينية، بيــروت، 1997، ص 47.

(4) برنامج شاهد على العصر، قناة الجزيرة، لقاء مع أحمد جبريل، 21 آذار 2010.

الفلسطينيين التي أنشئت في سورية توزيع الأراضي على اللاجئين بقصد السكن المؤقت وبواقع 24م^2 مساحة أرضية للعائلة الواحدة مع دعم متواضع من الإسمنت والمواد الأولية، وهكذا تم بناء التجمع الفلسطيني الأكبر في سورية في منطقة (بساتين الميدان) و(الشاغور) جنوب دمشق[1]. كما سمح لهم بتملك أكثر من محل تجاري، والانتفاع بالحقوق الناتجة عن الإيجار، واستثمار المتاجر، والانتساب للنقابات المهنية السورية، لكن لا يحق للاجئ الفلسطيني التملك إلا شقة واحدة[2].

وعلى الرغم من الامتيازات التي منحتها سورية للفلسطينيين، إلا أنهم ظلوا يفتقرون إلى ما يقابل ذلك من حقوق سياسية، وعلى الرغم من أنهم تمتعوا بخدمات متعادلة مما توفره الدولة في حقوق الإعانة الاجتماعية والتعليم وفرص التوظيف، بما في ذلك العمل في المراكز الحكومية، إلا أن الفلسطينيين في سورية لم يسمح لهم بامتلاك أراض زراعية أو امتلاك أكثر من مسكن واحد، أو المشاركة في السياسة العامة، وقد بررت الحكومة السورية ذلك بالانسجام مع موقفها الداعي إلى حق العودة، ولتثبيت الهوية الفلسطينية[3].

في ظل هذه المعطيات هنالك سؤال: لماذا رفضت سورية منحهم الجنسية ووضعت قوانين لتحد من حريتهم؟ مع أن شروط التوطين تنطبق بشكل مريح على الوجود الفلسطيني في سورية المتضرر اجتماعياً منذ العام 1949[4]، علماً بأنه عند تدفق اللاجئين الفلسطينيين إلى سورية في عام 1948 كانت سورية وحدها من بين الدول العربية التي لا تعاني البطالة ولا ضآلة المواد الطبيعية[5].

وفي حقيقة الأمر أن السوريين قد خرجوا من حربهم مع الاستعمار الفرنسي منهكي القوى، ثم جاءت حرب فلسطين التي استنفدت أغلب مواردهم، وهنالك عائلات كثيرة سورية تعاني من الفقر، يتضح ذلك من خلال إضراب الخبز الذي جاء نتيجة لرفع الحكومة السورية أسعار الخبز من 27 قرشاً إلى 30 قرش، وذلك في 1950، إذا قامت مظاهرات في سورية،

---

(1) موعد، حمد (دراسة) مخيم اليرموك، ط1، الناشر دار الشجرة، دمشق، 2002، ص3.

(2) الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ص55 .

(3) حزب الشعب الديمقراطي الأردني (حشد)، اللاجئون الفلسطينيون ووكالة الغوث، ط1، الناشر حزب الشعب الديمقراطي الأردني (حشد) دائرة الدراسات و الأبحاث، عمان، 1996، ص60-61.

(4) حبش، اللاجئون الفلسطينيون جوهر الصراع وعقدة التسوية (من مدريد إلى خارطة الطريق)، مرجع سابق، ص525.

(5) المرجع نفسه، ص525 .

وتم الاصطدام بين المتظاهرين ورجال الشرطة[1]. وقد أكد الحوراني أنه على الرغم من وجود مساحات واسعة زراعية إلا أنها غير مستغلة ولا موزعة بشكل جيد، مما دفعه لإعادة هيكلة وزارة الزراعة عندما أصبح وزيراً فيها. وكان وضع سورية الزراعي سيئاً جداً، بالرغم من المساحات الشاسعة من أراضيها الزراعية الخصبة ووفرة مياهها وقابلية تربتها للزراعات المختلفة وتنوع مناخها في الساحل والجبل والسهل، وكذلك مراعيها الواسعة في البادية التي تحولت إلى صحراء بعد القضاء على الأشجار الحرجية والمثمرة في العهد العثماني، وبعد هدم الأقنية وردم شبكات الري وإهمالها، فاعتمدت البلاد على التجارة مع الأناضول والعراق والهند حتى أصبحت التجارة تشكل أهم مواردها، وبعد سقوط الدولة العثمانية وفرض الانتداب الفرنسي على سورية وفصل لواء الإسكندريون عن سورية، بارت تجارتها مما أدى إلى ضعف اقتصادي جديد[2].

وكانت حكومة الانتداب تستورد القمح لسورية من أستراليا في أغلب السنوات، فأصبحت سورية تعتمد في اقتصادها على الثروة الحيوانية، بدلاً من الزراعية[3]. وتعرضت مساحات واسعة من أشجار الزيتون في جبل العلويين، وهي في الأساس من أشجار الزيتون المثمرة إلى الإهمال الطويل فأصبحت زيتوناً برياً، وكانت الثروة الحرجية في سورية تسير بشكل عام نحو الانقراض خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، وقطعت معظم غابات سورية من قبل الأتراك لتسيير القطارات[4]. إذن فحقيقة الأمر أن سورية لم تكن مهيئة اقتصادياً لاستقبال الفلسطينيين أو مساعدتهم بشكل جيد في ظل هذه المعطيات، حتى أن اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية قررت في 10 تشرين أول 1951 أن تصرف ثلاثين ألف جنية تدفع لحكومات كل من الأردن وسورية والعراق ومصر، كان من نصيب سورية 3.500 (ثلاثة آلاف وخمسمائة جنية) لأسر اللاجئين المقيمة في سورية[5]، ويعد هذا مبلغاً زهيدا جداً في ظل هذه الأوضاع المتأزمة للاجئين في سورية.

---

(1) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص1397.

(2) AL-Gadiry, F. Ibid. p.49

(3) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص1027.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص1024-1025.

(5) جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، إدارة السكرتارية، تقرير عن أعمال الأمانة العامة في المدة بين الدورات العاشرة و الثامنة عشرة وعن الإجراءات التي اتخذت لتنفيذ قرارات المجلس، 17 آذار 1949-28 آذار 1953.

وأشارت جريدة القبس في 22 نيسان 1951[1] إلى الأوضاع المادية السيئة التي يعانيها السوريون، وكان رأيها في معالجة هذه الأوضاع بما لا يخرج عن الإحسان والصدقة وجمع التبرعات، ولم يمنع هذا الواقع البائس الذي كانت تعيشه فئات كثيرة من السوريين تلاميذ المدارس من جمع التبرعات لبناء قوة عسكرية لردع إسرائيل ومنع توسعها[2].

حملت سورية مسؤولية تشريد اللاجئين الفلسطينيين على عاتق الدول المسببة للتقسيم، فقد أشار مندوب سورية في الأمم المتحدة الدكتور (فريد زين الدين) إلى أن مشكلة اللاجئين كلها ستزول عندما يعودون إلى بيوتهم " وقال إن اللاجئين العرب قد طردوا من ديارهم نتيجة أعمال إرهابية وإن عملية إعادة اللاجئين يجب أن تتم، وإن سورية ستظل تدعم اللاجئين الفلسطينيين، والمسألتان – إغاثة اللاجئين وإعادتهم- مسجلتان في جدول الأعمال، ويقدر المشروع الرباعي الأموال التي تحتاجها مشاريع الإغاثة والتشغيل من تموز 1951 إلى تموز 1952- يتحدث عن خطة مستقبلية لسنتين قادمتين- بما يقارب من مائة مليون دولار[3].

أما حقيقة وضع اللاجئين في سورية فتتضح في مقال جريدة الألف باء 12 أيار 1950 تحت عنوان "أوضاع اللاجئين"، وصف أوضاع اللاجئين في تلك الفترة، حيث قام اللاجئون بإضراب عن تلقي مساعدات هيئة الأمم، وذلك لاستبدال المساعدات العينية التي جروا على أخذها حتى ذلك الوقت بمعونة نقدية، الطلب الذي لم تؤيده بعض هيئات الإغاثة، بحجة أن هذه المسألة تتعلق بمورد الرزق الوحيد لجمهرة اللاجئين ولا يجوز مطلقاً أن توضع أرزاق المحرومين في مهب المؤثرات العاطفية التي قد لا تحمد عقباها، وهذه المشكلة أهم بكثير من أن يستغلها الانتهازيون الذين لا يبغون من وراء المبالغة في تأييد اللاجئين سوى الوصول إلى أغراض خاصة بهم، ومطالبة اللاجئين أن تكون المساعدة التي تقدمها لهم هيئات الإغاثة نقداً لا أرزاقاً لها أسباب، منها أن المعونة العينية لا تترك لهم مجالاً لأخذ ما يحتاجون إليه بالقدر الذي يفي بتلك الحاجة فهي تضطرهم مثلاً إلى قبول الحليب في وقت تكون فيه حاجتهم إلى الكساء أشد بكثير من حاجتهم إليه، ولا يسمح لهم ببيع الفائض عن حاجتهم، وإن سمح لهم فإنهم يبيعونه بأقل من سعره، ومن الأسباب أيضاً أن المعونة العينية تفسح المجال للاستغلاليين بأن يختلسوا من مخصصات اللاجئين ما لذ لهم وطاب، وقد بلغ موضوع اختلاسات أرزاق اللاجئين حد التوتر على جهود هيئات الصليب الأحمر التي أشرفت على شؤون اللاجئين طوال السنتين

---

(1) جريدة القبس، 22 نيسان، 1951.

(2) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق ، ج2، ص1361.

(3) جريدة ألف باء، العدد 8457، 7 تشرين الثاني 1950.

الماضيتين، والتي سلمت الإشراف على تلك الشؤون إلى وكالة هيئة الأمم للإغاثة والأشــغال، ويعتقد عامة اللاجئين أن اختلاس الأرزاق ببيع بعض الطحين حينما يــنقص الأرز، واســتبدال نوع جيد بنوع رديء، وبيع الجيد في الأسواق "هذه مطالب اللاجئين في سورية لكــن وجهــة النظر الأخرى للوكالة كانت رافضة، مبررة ذلك بأنهم من الممكن أن يعبثوا بالمال أما الغــذاء والدواء فآمن وأفضل"[1] وكان اللاجئون الفلسطينيون في سورية يفتقدون إلى التنظيم ويفتقــرون إلى الجهاز الذي يقوم بالدفاع عن مطالبهم على أحسن ما يكون، ويفتقرون كذلك إلــى التعلــيم، وإلى لجان في مواقع ومراكز اللاجئين للدفاع عن حقوقهم[2].

وقد أعرب مدير مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين العرب التي أسستها الحكومة السورية عن تأييده إنشاء أبنية كبيرة لإسكان اللاجئين فيها، ونفى أية فكرة لتأسيس مدينة للاجئين، بل مساكن مؤقتة للاجئين الذين يقيمون تحت الخيم وفي المساجد[3]. لكن هذه الوعود لم تمنع وجود حالات مأساوية في سورية للاجئين، ففي قرية (عين فيت، وزرعوه) التابعتين لقضاء القنيطــرة كــان أفراد ثلاثين عائلة من اللاجئين الفلسطينيين يقيمون في الكهوف القديمة أثناء الــشتاء، وكــانوا يضعون الأحجار فوق بعضها ويغطونها بالقش، وفي فصل الصيف يتخذونها دوراً لهــم، وقــد مات بعضهم بمرض (الاستسقاء)[*] بسبب رطوبة الكهوف، ومات طفلان من لدغ الأفاعي فــي الصيف. وأقر الصليب الأحمر ومؤسسة اللاجئين بهذه الحقائق وتم طلب المساعدة لهم ومنحهم الشوادر ليقيموا فيها، لكن هذه الطلبات أهملت[4]. وفتكت الأمراض بأغلب اللاجئين إضافة إلى البرد القارص مما أدى إلى وفات الكثيرين منهم[5].

مر اللاجئون بظروف صعبة وأصيب بعضهم(بالملاريا)[**]، وكانت هنالــك محاولــة

---

(1) جريدة ألف باء، العدد 8311، 12 أيار 1950.

(2) جريدة ألف باء، العدد 8311، 12 أيار 1950.

(3) جريدة بردى، العدد 1097، 20 أيار 1950.

* مرض الاستسقاء: هو عبارة عن تجمع السوائل داخل البطن وهو من أمراض الكبد أو قد يكون بــسبب تضخم الطحال حتى يمتلئ البطن ويصيب هذا المرض كل أنسجة الجسم وذلك نتيجــة لــسوء التغذيــة، www.goolge.com.

(4) جريدة بردى، العدد 951، 9 نيسان 1950.

(5) جريدة ألف باء، 3 كانون ثاني 1950 (رقم العدد غير واضح).

** مرض الملاريا: مرض التهابي خطير، بسبب طفيلي خاص يسمى البلازموديوم (Plasmodium)، الذي يدخل إلى الكريات الحمراء في جسم المريض فيدمرها، وينتشر في المناطق الفقيرة والمهملة والتــي لا يوجد فيها تصريف صحي جيد لمياه الأمطار والمجاري، www.google.com.

لحصر المرض وعلاجه[1]. وأمام هذه الظروف المعيشية السيئة للاجئين من بـرد وأمـراض أخذت تفتك باللاجئين، قام وزير الداخلية السوري باستقبال مدير مؤسسة اللاجئين الذي وضـح للوزير السوري الحالة المؤلمة التي يعانيها اللاجئون من عرب فلسطين من عدم توفر المساكن لهم، وخاصة في الفصل البارد الممطر وكيف أخذت تفتك بهم الأمراض، فوعد الوزير بإيجـاد حل لهم وتأمين المساكن الآمنة[2]. ولكن الوعود بقيت حبراً على ورق دون إجراء أي خطـوة عملية لمساعدة اللاجئين، واقتصرت أغلب المساعدات المقدمة للاجئين علـى لجـان تـشكلها الحكومة لجمع التبرعات للفقراء منهم، وشكلت لجنة من مؤسسة اللاجئين الفلـسطينيين لجمـع الإعانات للاجئين اشتملت على مواد غذائية وملابس وأصواف وبعض الهدايا التي تـأتي مـن بريطانيا للاجئين مثل الملابس العتيقة والبطانيات[3].

أقام اللاجئون الفلسطينيون في سورية بعد وصولهم إلى الأراضي السورية في مواقـع وتجمعات ومخيمات تركزت بشكل رئيسي في منطقة دمشق وباقي المدن السورية، وقضوا عدة سنوات في الإقامة داخل ثكنات الجيش الفرنسي الذي كان لتوه قد غادر سورية بعـد اسـتقلالها مثل (مخيمي النيرب وحمص)، فيما استقر آخرون لسنوات عديدة داخل المنشآت الحكومية قيـد الإنشاء وداخل الجوامع الكثيرة المنتشرة في دمشق، حيث كان كل جامع يضم عشرات الأسـر بكامل أفرادها تفصل بينهم (البطانيات)، وأقام آخرون في حي الأليانس (حـي الأمـين) وسـط العاصمة السورية دمشق الذي كان يضم عدة آلاف من اليهود الذين كانوا قد غادروا سورية نحو فلسطين[4].

أما على الصعيدين الدولي والعربي، ففي حديث لرئيس الوزراء السوري أكد أن هيئـة الأمم المتحدة اتخذت قراراً يتضمن أن العرب اللاجئين أحرار في العودة إلى بلادهم الأصـلية، وأن على الصهاينة أن يؤمنوا عودة هؤلاء العرب فيما إذا أرادوا العودة أو التعويض فيمـا إذا رغبوا بالتخلي عن أملاكهم، كما قررت الهيئة تجاه لجنة للتوفيق تقوم بتنفيذ مقرراتها، وقد كان هذا القرار في آخر عام 1948[5].

---

(1) جريدة ألف باء، العدد 8304، 4 أيار 1950.

(2) جريدة الألف باء، 1 شباط 1950، (رقم العدد غير واضح من المصدر).

(3) جريدة الألف باء، 1 شباط 1950، (رقم العدد غير واضح من المصدر).

(4) ماكوفسكي، اللاجئون الفلسطينيون في سورية والعراق، مرجع سابق، مرجع سابق، ص3.

(5) جريدة ألف باء، العدد 8296، 25 نيسان 1950.

كذلك انسحبت سورية ولبنان ومصر من مباحثات لجنة التوفيق بجينيف حيث صرح ناطق بلسان الوفود العربية أن هذا القرار هو تأكيد للقرار السابق بعدم إجراء مفاوضات مع إسرائيل ما لم تعرب هذه عن رغبتها في السماح للاجئين العرب بالعودة إلى ديارهم وتنفذ قرارات الأمم المتحدة(1).

وفي اجتماع مجلس الجامعة العربية الخامس وافق على قرار لجنة فلسطين بعدم الموافقة على منح أية تأشيرة على جواز السفر يحمل تأشيرة إسرائيل، ومنع التموين على السفن الذاهبة لإسرائيل، ومنع التموين كذلك على السفن التي يشتبه بها أنها تعمل لإسرائيل ووضعها في القائمة السوداء في البلاد العربية، ووافق أيضاً على ما قدمته اللجنة القانونية من طلب الشركة العقارية العربية في ممارسة أعمالها لا في فلسطين فحسب بل في جميع البلاد العربية الأخرى، وقرر المجلس أنه يجب أن ينص نظام تدويل القدس على أن سكان المنطقة ممن كانوا قبل السابع والعشرين من شهر كانون الثاني عام 1947 ومن كان منهم يحمل الجنسية وكان موجوداً في القدس فيعتبر مقيماً، بحيث يبقى التوازن بين كافة السكان كما كان في 29 تشرين الثاني 1949، كذلك قرر أنه يجب النص في دستور التدويل على حق منطقة القدس من نصيبها من أموال الحكومة السابقة(2).

كما عقدت مؤتمرات في سورية لمناقشة أوضاع البلاد ففي مؤتمر المحافظين الذي عقد 3 أيار 1950 برئاسة وزير الداخلية السوري سامي كبارة ناقش أوضاع اللاجئين الفلسطينيين العرب واتخذت عدة قرارات من أجل إسكانهم وتوفير العمل لهم والترفيه عنهم(3). ولم تنفذ قرارات هذا المؤتمر.

وعلى الصعيد الرسمي تابعت الحكومة السورية أحوال اللاجئين مع منظمات الإغاثة العالمية وذلك للتأكد من سلامة الأغذية والخدمات التي تقدم لهم، ففي مذكرة لوزير الداخلية السوري بتاريخ 27 أيلول 1950، لفت الأخير نظر هيئة الإغاثة الدولية أن الدقيق الذي قامت الهيئة بتوزيعه على اللاجئين لم يكن مطابقاً للمواصفات(4). وكان من المفروض عقد اجتماع لكل من الأردن وسورية والعراق

---

(1) جريدة بردى، العدد 1006، 15 حزيران 1950.
(2) جريدة بردى، عدد 951، 9 نيسان 1950.
(3) جريدة ألف باء، العدد 8304، 4 أيار 1950.
(4) الوثائق الرسمية السورية، وثيقة رقم (2)، إضبارة (7)، التاريخ 1950/9/27(لا يوجد عنوان للوثيقة).

ومصر مع الجانب الإسرائيلي لتسوية المسألة الفلسطينية ولبحث مقترحات السيد بالمر (Pallmar) رئيس لجنة المفاوضات في باريس التي أوردها في خطابه الافتتاحي للمؤتمر ووافقت عليها الدول العربية وإسرائيل، وقد جاء رد (فشر) مندوب إسرائيل في اللجنة بالموافقة على بيان السيد (بالمر) وتقبله المقترحات وأن إسرائيل على استعداد لتوقيع ميثاق عدم اعتداء مع جاراتها الدول العربية الأربع، ويتألف الرد الإسرائيلي من أربع نقاط هي:

1. تقترح إسرائيل إلزام مواثيق عدم اعتداء بينها وبين الدول العربية المجاورة لها مصر والأردن وسورية ولبنان، وتعتقد أن اقتراحها يؤلف الخطوة الأولى للسلام الذي أصر عليه السيد (بالمر) في بيانه.

2. تعتقد إسرائيل أنه ليس هناك أي أمل بالتوصل لسلام إلا بإجراء مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والدول العربية دون أن تتدخل لجنة التوفيق أو غيرها في هذه المسألة.

3. ترى الحكومة الإسرائيلية أن البحث في القضايا المختلف عليها بين إسرائيل والدول العربية لا يمكن الاتفاق عليها إلا إذا جلس مندوبو العرب وإسرائيل على مائدة واحدة.

4. ترى إسرائيل أن من الواجب أن يتم الاتفاق على جدول لأعمال المؤتمر قبل أن تبحث أي من المواضيع المتعلقة بالقضايا الإسرائيلية العربية وتحديد طرق معالجة مواضيع هذا الجدول(1).

وجاء رد الوفد العربي المشترك على عرض إسرائيل بعقد مواثيق عدم الاعتداء مع الدول العربية معبراً عن الموقف الرسمي للدول العربية: "إن هذا الاقتراح الصهيوني ليس فيه جديد، بل هو اقتراح تقدمه إسرائيل بين آونة وأخرى، وموقف العرب منه لم يتغير وسياستهم تجاهه ثابتة وقد أعلنوها في كل مناسبة، وأضاف أنه من اللافت أن يتقدم الصهاينة بمثل هذا الاقتراح إلى لجنة التوفيق قبل أن تخوض اللجنة في القضايا التي دعت إلى عقد المؤتمر لحلها ومنها قضية اللاجئين العرب " قال المندوب السوري: "إن ساسة العرب يصرون على أن تكون قضية اللاجئين أول ما يبحث من قضايا في مؤتمر باريس وهو ما يتهرب منه الصهاينة، وإن اتفاقيات الهدنة المعقودة حالياً بين العرب والصهاينة تنطوي على معنى عدم الاعتداء ولذلك فإن

(1) جريدة الحضارة، العدد 641، 24 أيلول 1951.

إسرائيل لم تقدم أي عرض جديد"[1].

أما على الصعيد الدولي، ففي تلك الفترة طلب مندوب سورية في هيئة الأمم إدراج قضية اللاجئين على جدول الأعمال[2]. كما كانت القضية الفلسطينية منذ بدايتها تتصدر جدول الأعمال السوري في كل المناسبات ومع كل الرؤساء، ويتمثل ذلك بلقاء الرئيسين السوري والباكستاني في سورية اللذين اتفقا على إثارة قضية فلسطين مع الرئيس الأمريكي (ترومان)، كما أكد الرئيس الباكستاني في تصريح له في مطار المزة بدمشق أن باكستان لن تعترف بإسرائيل حتى لو اعترفت بها الدول العربية[3]. أما الخطابات السياسية سواء الداخلية أو الدولية، فكانت سورية تؤكد فيها على القومية والوحدة العربية، ففي خطاب (لخالد العظم) في افتتاح دورة الجامعة بتاريخ 28 آذار 1950 قال "إن الشعب السوري لا يضن بأية تضحية في سبيل توحيد الصف العربي"[4]. وفي كل مناسبة وطنية كانت فلسطين تتصدر القائمة، ففي الاحتفال بيوم الجيش في دمشق في 3 آيار1952 تكلم (فوزي سلو رئيس الوزراء والعقيد الشيشكلي) عن فلسطين وأكد الشيشكلي: "أن العروبة هي الأساس في التحرر من الاستعمار الغاشم والصهيونية وكلنا يعلم أن سورية جزء من الوطن العربي وأن القطر السوري هو جزء من الوطن العربي وأن الشعب السوري هو جزء من الأمة العربية. وجاءت كارثة فلسطين نتيجة طبيعية لتلك الفوضى التي أدت إلى نقص في الاستعداد والتوجيه"[5]. ومن الملاحظ أن أغلب الخطابات السياسية نادت بالقومية والوحدة وكان هذا شعار السوريين الدائم والثابت مهما اختلفت اتجاهاتهم الحزبية.

من جهة أخرى تابعت سورية قضايا اللاجئين في المنظمة الدولية، وكان مندوب سورية في هيئة الأمم المتحدة يضغط باستمرار على مجلس الأمن لإعادة اللاجئين إلى أوطانهم، وإرغام إسرائيل على قبول ذلك، ورفض (فارس الخوري) أي مقارنة بين المشردين اليهود في أوروبا واللاجئين العرب، لأنهم سكان شرعيون أجبروا على ترك أراضيهم ومزارعهم ووظائفهم بعكس الصهاينة الذين هاجروا إلى دول العالم بما فيها فلسطين طوعاً[6]. وأكدت سورية على موقفها

(1) جريدة الحضارة، العدد، 641، 24 أيلول 1951.
(2) جريدة بردى، العدد 1053، 20 آب 1950.
(3) جريدة ألف باء، العدد 8301، 30 نيسان 1950.
(4) بردى، العدد 939، 29 آذار 1950.
(5) جريدة ألف باء، العدد 8870، 4 أيار 1952.
(6) جريدة الأيام، العدد 2006، 25 تموز 1948.

الرافض من الشروع بأي مفاوضات للهدنة الدائمة قبل البت في قضية اللاجئين وإعادتهم إلى أوطانهم(1). وفي تصريح لمندوب سورية (أحمد الشقيري) أمام لجنة التوفيق شرح تطورات مشكلة فلسطين فحذر اللجنة من أن حالة اللاجئين تعد طابوراً أول لا طابوراً خامساً يهدد السلام في الشرق إذا ظلت مشكلتهم بدون حل، واختتم قوله بأن اللاجئين إذا لم يعودوا إلى دورهم فالأولى بهيئة الأمم أن تنحل، وبقانون الغابة أن يسود، وأن العرب لا يستطيعون أن يقفوا جامدين وهم يرون هذه الحالة المؤسفة، وأكد أنهم جاءوا ليأخذوا حقهم(2).

كما طرح ناظم القدسي(*) رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية في كانون الثاني 1951 في دورة مجلس الجامعة العربية المنعقد في القاهرة لبحث القضايا العربية المستعجلة، إيمانه بضرورة الوحدة العربية، ودعا إلى ضرورة عرض المشروع الوحدوي نظراً للحاجة الملحة أمام الدول العربية لتوحيد كل طاقاتها وإمكانياتها في سبيل القضايا المصيرية للعالم العربي والدفاع عن القضية الفلسطينية(3).

وجاء في الفقرة الأولى لمشروع القدسي "إن خطورة الحالة الدولية واضحة ولا تحتاج إلى بيان، وتتوالى الأحداث دائماً بشكل تمثل فيه الأخطار الداهمة للعيان، كل هذا والعرب على ما هم فيه من ضعف وتفرق وتردد وتخلف وحيرة مما يدع أقطارهم وشعوبهم عرضة لمصائر يصعب على المرء تحديدها، ومما يجعلهم منهزمين في الميزان الدولي سواء استمرت الحرب الباردة أو يوم تقع الواقعة، كما تحدث عن الأخطار التي تقلق العالم "نجد أن الدول العربية ابتليت بخطر آخر ألا وهو العدو الصهيوني المقيم في خاصرة بلادنا والمتربص بنا شراً والذي يزداد خطره كلما رست باخرة من المهاجرين الصهاينة على شواطئ فلسطين، وإن الوسيلة الوحيدة حالياً لاتقاء شره، ــ شر الخطر الصهيوني ــ هي إحاطته بسور دفاعي من الشمال والشرق

---

(1) جريدة ألف باء 7839، 18 أيلول 1948.

(2) جريدة الأيام 4410، 31 كانون الثاني 1950.

* ناظم القدسي (1905 – 1998) أحد سياسي سورية ولد عام 1905 في مدينة حلب ودرس الحقوق في دمشق، ثم في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم في جامعة جنيف. كان من مؤسسي حزب الشعب في سورية. أصبح رئيسا للجمهورية السورية في حكومة الانفصال (14 كانون الأول 1961 – 8 آذار 1963). عمل كرئيس لمجلس النواب عام 1954 وتولى إحدى الوزارات عام 1949 لمدة ثلاثة أيام وترأس الحكومة السورية لمرتين في عام 1950 و1951 توفى في الأردن سنة 1997.

ناظم القدسي، http://ar.wikipedia.org، 2010/10/31

(3) مطيع النونو، من الذي اغتال الوحدة المصرية السورية، عويدات للنشر والطباعة، ط1، 2004، بيروت، ص188.

والجنوب"[1].

وأشارت المذكرة أنه يتعذر في الوقت الحاضر لأكثر الدول العربية منفردة، "مجابهة هذا الخطر الصهيوني الذي كان وما يزال همه الأكبر التفريق بين الدول العربية ومقابلتها واحدة بعد أخرى ليكتب له البقاء ثم التوسع، وأنه من أكبر النكبات التي نخشاها على العالم العربي جملة، فبدا كأن سورية وحدها هي التي تخشى النكبات من جراء وجود إسرائيل... وأخطر سهم وجهه الصهاينة إلى العرب هو الفصل بين هذين القسمين "عرب مصر وما جاورها في الغرب من جهة وهم حوالي (60) مليوناً وبين عرب المشرق وهم حوالي 20 مليوناً، ومن جهة أخرى فإن مناورتهم حول النقب، وقتلهم الكونت برنادوت لصالحهم الأكبر ولنذكر أن الصهاينة يطلون على البحر الأبيض المتوسط وعلى البحر الأحمر ولهم إمكانية تجهيز الأساطيل التجارية والحربية مما يعرض كل السواحل العربية المجاورة لأخطار في اقتصادياتها أو في سلامتها.. وتدل مشاريع الصهاينة في المنطقة، خاصة العقبة على نوايا توسع كبير في تلك المياه"، وشرح القدسي الأخطار الموجهة للعالم العربي فقال "إن حوادث السنتين الأخيرتين في النطاق الدولي أو في فلسطين والنوايا المبيتة نحو لعالم العربي شواهد ناطقة على ما نقول من أن الأخطار تنتقل من عالمية إلى دولية أو صهيونية تتساوى تجاهها الدول العربية جميعاً مهما اختلفت هذه الدول في مواقعها الجغرافية منها أو عواملها المحلية، وهذه حقيقة يجب التذكير بها، إذ ليس الأمر أن تقوم بعض الدول العربية في إنقاذ شقيقات لها، بل واقع الحال أن تتدبر الدول جميعها لسلامتها وتضمن وجودها"[2].

وبعد الجهود التي بذلها ناظم القدسي بشأن توحيد جهود الأمة العربية، حاولت إسرائيل تصديع الجبهة السورية فقامت باعتداءات متكررة على الحدود السورية، خاصة بحيرة الحولة، واستطاعت القوات السورية رد كل الاعتداءات وكبدت إسرائيل خسائر جسيمة بالأرواح والعتاد الحربي[3].

---

(1) المصدر نفسه، ص 188-189 .

(2) النونو، من الذي اغتال الوحدة المصرية السورية، مصدر سابق، ص 188-189 .

(3) المصدر نفسه، ص 190.

أما في داخل سورية، فكانت جلسات مجلس النواب لا تخلو من شجب لإسرائيل وأعمالها وأبدى النواب في مناقشاتهم تعاطفهم وتضامنهم مع فلسطين وشعبها، وأكدوا أن مصلحة سورية من مصلحة الأمة العربية، وتحدث النائب (مصطفى السباعي)(*) عن فلسطين ومأساتها، وأنه يجب تدريب الشعب ليكون وراء الجيش، وألقى النائب (علي بوظو) خطاباً طويلاً مشحوناً بالعاطفة نحو فلسطين وجهاد سورية، وذكر بعض المراحل التي مرت بها حرب فلسطين والمسؤوليات التي تقع على عاتق كل بلد عربي على حدة، وتحدث النائب (علي الدندشي) فقال : إن علينا أن نتضامن حتى نعيد فلسطين[1]. واقترح النائب (عارف الطرقجي) مقترحاً على الوفد أن يسعى في الجامعة لإيجاد قيادة عسكرية توحد القوى العربية وأن يعمل لإيجاد وحدة للنقد وتأسيس مصرف عربي عام[2]. وفي كلمته أشاد وزير الدفاع السوري أكرم الحوراني بدور الجيش السوري[3].

وفي حديث لرئيس الوزراء (خالد العظم) قال: "..... لقد شعرنا الآن بعد أن جرى في فلسطين ما جرى بأن الحاجة ماسة لتوحيد العرب، وأشار إلى أن سياسة الحكومة تنحصر في توحيد كلمة العرب وإعلاء شأنهم وجمع كلمتهم وأن تكون سورية همزة الوصل[4].

وفي جلسة أخرى لمجلس النواب وصفتها الجرائد السورية بقولها "فلسطين على مشرحة المجلس" والمقصود به وصف دقيق للقضية الفلسطينية بكل جوانبها،

---

* مصطفى السباعي مؤسس حركة الإخوان المسلمين في سورية، تعرف السباعي في فترة دراسته بمصر على مؤسس جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا، في عام 1945 اختير مصطفى السباعي ليكون أول مراقب عام للإخوان المسلمين في سورية.

- في عام 1947 أنشأ جريدة (المنار) حتى عطلها حسني الزعيم بعد الانقلاب العسكري عام 1949.
- في عام 1955 أسس مع آخرين مجلة (الشهاب) الأسبوعية، والتي استمرت في الصدور إلى قيام الوحدة مع مصر عام 1958.

انتخب السباعي نائبا عن دمشق في الجمعية التأسيسية عام 1949 ثم انتخب نائباً لرئيس المجلس فعضوا في لجنة الدستور المشكلة من 9 أعضاء.

مصطفى السباعي، http://ar.wikipedia.org، 2011/1/31

(1) جريدة بردى، العدد 936، 22 آذار 1950.

(2) جريدة بردى، العدد 936، 22 آذار 1950.

(3) جريدة بردى، العدد 936، 22 آذار 1950.

(4) جريدة بردى، العدد 936، 22 آذار 1950.

ناقش المجلس أهم النقاط الخاصة بفلسطين منها، رفض مقررات الأمم المتحدة والمطالبة بالاشتراكية والإقلال من التصريحات(1). وافتتحت الجلسة بكلمة النائب (مصطفى السباعي) فتكلم عن فلسطين ونكبتها، ثم شجب قرار التقسيم فقال: "إن العرب يرفضون كل قرار قبل التقسيم وبعده، ويرى فيما يخص تجزئة فلسطين العربية أن الأمة العربية لم تنهزم في معركة فلسطين بل المنهزم هي الحكومات العربية، لأن الشعب العربي لم يفسح له المجال للاشتراك..."(2)، كما تكلم النائب (دحام الزندل) أحد مشايخ العرب في محافظة الفرات فحمل على السياسة الاستعمارية "ووصف هيئة الأمم بأنها عصبة من المجرمين تحاول استعباد الشعوب الضعيفة لاستثمارها بتمزيق شملها، وأن العرب لن يثقوا بها وأن الاشتراكية هي الحل الوحيد... وطالب بتحويل المدارس أثناء عطلة الصيف إلى ثكنات للتدريب وتقييم الجندية وتعبئة جميع قوى الشعب للاستعداد ليوم الحساب الذي لن يكون بعيداً... ومعالجة أسباب الهزيمة في فلسطين لإنقاذ ما بقي من البلاد العربية"(3).

وبرز اقتراح في المجلس من (الحوراني) أكد فيه أن الوضع الحالي يتطلب الاستغناء عن الأسلحة المستوردة من الغرب وذلك بتأسيس معامل للأسلحة كي يتخلص الشعب العربي من سيطرة الدول التي تتاجر بهذه الأسلحة متى أرادت، وتسمح بها تبعاً للظروف التي تتبع مصلحة هذه الدول الاستعمارية، وعند حديثه عن تقوية الجيش طالب بحصر جهود هذا الجيش في التدريب استعداداً ليوم المعركة، وإعادة التجنيد الإجباري ودعا إلى النضال والكفاح وتعبئة الجهود، وتكلم عن جولة القدس لحث الجماهير الشعبية على الدفاع والنضال والتضحية بتعميم الجندية الإجبارية وتطبيق النظام الاشتراكي الذي يجعل الفرد يشعر بقيمة التضحية... وتحدث نواب آخرون عن فلسطين بما لا يخرج عن أقوال زملائهم(4).

ومن الجدير بالذكر أنه سبق قبل هذه الجلسة قيام ناظم القدسي رئيس الوزراء ومجموعة من المسؤولين السوريين، بجولة إلى فلسطين (الضفة الغربية)، اجتمع خلالها مرتين في (أريحا) مع المسؤولين الأردنيين، وانتقل القدسي من أريحا إلى

---

(1) جريدة ألف باء، العدد 8477، 30 تشرين الثاني 1950 .

(2) جريدة ألف باء، العدد 8477، 30 تشرين الثاني 1950.

(3) جريدة ألف باء، العدد 8477، 30 تشرين الثاني 1950.

(4) جريدة بردى، العدد 936، 22 آذار 1950.

القدس، وزار المسجد الأقصى، ثم توجه إلى حائط البراق، فشاهد منطقة باب الخليل والأحياء العربية الموجودة في القدس الجديدة، ثم سار موكبه مخترقاً المدينة إلى كنيسة القيامة، وكانت الجماهير تحتشد على الجانبين لتحية الرئيس، ومن ثم سافر إلى (رام الله) حيث قيادة الجيش العربي، ثم توجه إلى نابلس وقلقيلية وطولكرم، ثم زار محطة الرادار، وألقى كلمة في أهالي قلقيلية وقال فيها" إني فخور بكم وبجهادكم المقدسي، وأرجو الله أن يوفقني للاقتباس من وطنيتكم وإخلاصكم.." وبعد ذلك عاد إلى رام الله وقلقيلية وطولكرم[1].

ويلاحظ من خلال النص السابق الموقف السوري الواحد اتجاه فلسطين، وقدم النواب السوريون حلولاً من خلال فتح مراكز للتدريب وتصنيع السلاح في سورية كخطوة للخلاص من هيمنة الغرب وتحكمه في السلاح، وهذه فكرة جديرة بالاهتمام لأن سورية في هذه الفترة الحرجة من تاريخها، ورغم ما فيها من تحديات نجد أكرم الحوراني يدعو إلى مثل هذه الأمور، وهذا ما طبع أغلب جلسات مجلس النواب.

وفي مدينة إدلب قام أنصار السلام بمظاهرة اشترك فيها الطلاب والشباب من إدلب والقرى المحيطة بها اخترقت شوارع المدينة وألقيت خطب عديدة تأييداً للسلام وهتفوا بسقوط الاستعمار والمشاريع الاستعمارية، لكن الحكومة السورية أوقفت هذه المظاهرة وألقت القبض على بعض المتظاهرين علماً بأن هذه المظاهرة لم تقم بأي أعمال شغب تستدعي قمعها[2].

كما طالب الملاكون السوريون واللاجئون الفلسطينيون، الدول العربية معاملة الصهاينة بالمثل والمطالبة بما قيمته 50 مليون جنيه من أملاك السوريين بفلسطين المحتلة، ومن أهم القرارات:

1- الاحتجاج إلى منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن والدول العربية وأمانة الجامعة على هذا القانون الجائر باعتبار أنه يخالف شرعية حقوق الإنسان والحقوق الدولية وقرارات هيئة الأمم.

---

(1) جريدة ألف باء، العدد 8477، 30 تشرين الثاني 1950.

(2) جريدة الحضارة، العدد، 624، 24 آب 1951.

2- تحذير مجلس الأمن من تنفيذ هذا القانون وعدم إعادة الممتلكات لأصحابها العرب وعدم عودة اللاجئين إلى ديارهم وفقاً لقرار 11-12-1948 لأن ذلك يهدد الأمن العام في الشرق الأدنى ولذا يفرض على مجلس الأمن التدخل والبت في هذه القضية على وجه السرعة.

3- يهيب اللاجئون بالدول العربية أن تعامل بالمثل الصهاينة الموجودين في أقطارها فتجمد أموالهم وتحجز أملاكهم وتلفت نظر مجلس الأمن ومنظمة الأمم.

4- يلفت اللاجئون نظر الدول العربية إلى أملاك رعاياها بفلسطين خصوصاً الرعايا السوريين الذين يملكون في المناطق الفلسطينية المحتلة من الصهاينة حق التدخل بجميع الوسائل.

5- يلفت اللاجئون نظر الحكومات والشعوب العربية إلى أن مشاريع بعثة (كلاب) الاقتصادية المؤقتة أو الدائمة لا تحل مشكلة اللاجئين، بل بالعكس تؤجل حلها وتعقدها وهي في جلتها مشاريع تخديرية استعمارية بينما يصر اللاجئون على قرار إلغاء التقسيم والعودة الصادرين من منظمة الأمم. وقد تم هذا الاجتماع وقراراته في دمشق(1). ولكن كلها اجتماعات لا قيمة عملية لها ولا تستطيع أن تغير من الواقع شيئاً وحتى الدول العربية لم تطبق أي بند من ذلك.

وكانت الصحف الرسمية السورية لا تخلو من تغطية شاملة لكل التطورات حول القضية الفلسطينية، وبالطبع كانت المحاولات الإسرائيلية للإرهاب مستمرة أمام قرارات الجامعة، فقد قامت (عصابة شترن)(*) بتهديد زعماء الجامعة العربية بالقتل داخل الجامعة مما أدى إلى تشديد الحراسة وتضاعف أفراد الشرطة لحماية أعضائها(2). وفي شهر أيار 1950 عقدت كل من مصر وسورية ولبنان والسعودية واليمن ميثاق الضمان الجماعي بالإسكندرية، وفي جلسة الدول العربية 17 حزيران 1950 وافق المجلس على مشروع القرار الذي وضعته اللجنة السياسية بأنه يجب على الأردن أن تعتبر فلسطين العربية وديعة لديها إلى أن تتحرر فلسطين نهائياً ويصبح

(1) جريدة ألف باء، 3 كانون الثاني 1950،(رقم العدد غير واضح).

* عصابة شترن وهي إحدى الفرق العسكرية الصهيونية المختصة بعمليات الاغتيال وتعداد هذه العصابة من 200-300 عسكري. الجارود، عادل، فلسطين و الغزو الصهيوني، بغداد ط1، ص 176.

(2) جريدة ألف باء، العدد 8314، 16 أيار 1950.

بالإمكان استشارة الفلسطينيين العرب في تقرير مصيرهم، ووافقت اللجنة السياسية بالإجماع على اعتبار أحمد حلمي ممثل عرب فلسطين، وتم الاتفاق على نصوص مواد الضمان الجماعي(*). ففي إحدى التصريحات لخالد العظم عندما سئل عن رأيه في مشروع الوحدة بين سورية والعراق قال: لقد ماتت هذه الفكرة الآن، وليس هناك مجال لبحثها مع وجود مشروع الضمان الجماعي[1]. وقد وقعت خمس دول عربية بالإسكندرية ميثاق الضمان الجماعي الذي جعل من مصر وسورية ولبنان والسعودية واليمن معسكراً، ومن العراق معسكراً آخر. وقد سعت سورية إلى عقد الضمان الجماعي للقضاء على فكرة الاتحاد مع العراق، وذلك لأن العراق كان تحت النفوذ البريطاني[2].

---

* وفيما يلي نصوص مواد الضمان الجماعي:

1. تؤكد الدول المتعاقدة حرصها على دوام الأمن و السلام و استقرارهما عزمها على فض جميع منازعاتها مع الدولية بالطرق السلمية سواء في علاقاتها المتبادلة فيما بينهما أو في علاقاتها مع الدول الأخرى .
2. تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على دولة أو أكثر منها أو على قواتها اعتداء عليها جميعا و لذلك فإنها عملا بحق الدفاع الشرعي الفردي و الجماعي عن كيانها تلتزم بان تبادر إلى معونة الدولة أو الدول المعتدى عليها و بان تتخذ على الفور منفردة و مجتمعة كافة التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة المسلحة لرد الاعتداء وإعادة الأمن والسلام إلى نصابهما. وتطبيقاً لإحكام المادة السادسة من ميثاق جامعة الدول العربية والمادة الحادية و الخمسين من ميثاق الأمم المتحدة يحظر على الفور مجلس الجامعة ومجلس الأمن بوقوع الاعتداء و ما اتخذ في صدده من تدابير وإجراءات.
3. تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها كلما هددت سلامة أراضي أي واحدة منها أو أمتها أو استقلالها أو في حالة خطر حرب داهم أو قيام حالة دولية مفاجئة خطرها تبادر الدول المتعاقدة على الفور إلى توحيد خططها و مساعيها و اتخاذ التدابير الوقائية و الدفاعية التي يقتضيها الموقف.
4. رغبة في تنفيذ الالتزامات السالفة الذكر على أكمل وجه تتعاون الدول المتعاقدة فيما بينها بدعم قواتها العسكرية وتعزيزها وتشترك بحسب مواردها وحاجاتها في تهيئة وسائلها الدفاعية الخاصة والجماعية لمقاومة أي اعتداء مسلح.

جريدة بردى، العدد 1008، 18 حزيران 1950.

(1) جريدة بردى، العدد 951، 9 نيسان، 1950.

(2) بابيل، نصوح، صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، ط1، دمشق، 1987، ص 447؛ Farques, Ibid. p.2007.1260

الانقلابات العسكرية:

أ- انقلاب حسني الزعيم:

انعكست القضية الفلسطينية على الوضع السوري الداخلي، حيث كان أداء الجيوش العربية عامة والسوري خاصة، قد فتح الباب على مصراعيه لمجموعة من التساؤلات التي تركزت حول فلسطين، كيف ضاعت؟ وما هي الأسباب التي أدت للهزيمة؟ ولماذا كان أداء الجيش السوري ضعيفاً؟ لقد كانت خيبة أمل الشارع السوري كبيرة بهذا الأداء المتدني، ولم يصدق ما حدث، وربما ساهم الإعلام السوري إلى درجة كبيرة في تلك الخيبة من حيث لا يدري، فالمطالع للصحف السورية أثناء القتال في فلسطين قبل الهدنة الأولى يجزم بأن الأمور كانت تسير لصالح العرب، حتى أن استقالة وزير الدفاع التي كانت لأسباب عسكرية وفنية، صورتها الصحف، وبإيحاء من الحكومة على أنها لأسباب صحية، ومبرر ذلك كله عدم إثارة الفتنة في وقت كانت فيه وحدة الجبهة الداخلية ضرورة قصوى لأنها أحد مستلزمات الصمود في وجه العدو. واجتمعت مجموعة من الأسباب لانقلاب حسني الزعيم في 30 آذار 1949:

1. النتائج التي حصل عليها الجيش في حرب فلسطين (احتلال ثلاث مستعمرات وتلين ومساحات صغيرة من المناطق الحدودية) وهذه مآخذ على القيادة العسكرية، كذلك فشل الهجوم السوري على مستعمرتي (دجانيا آ و ب) وأخلاء الجيش مدينة سمخ بعد احتلالها وارتداده إلى التلال الواقعة على الحدود السورية الفلسطينية ووقوع الكثير من الشهداء والجرحى في هذه المعركة(1).
2. تعرض الجيش للهجوم والنقد من قبل البرلمان السوري مما دفع الحكومة إلى تشكيل لجنة برلمانية برئاسة النائب صبري العسلي(*)، وعضوية عدد كبير من النواب، وتم على أثرها توقيف عدد من الضباط والموظفين المدنيين في وزارة الدفاع بتهمة الفساد واستجواب أحمد الشرباتي وزير الدفاع السابق، وأحمد اللحام الأمين العام للوزارة، والزعيم عبد الله عطفه، والزعيم حسني الزعيم، والعقيد عبد الوهاب الحكيم، والعقيد محمد ناصر، والعقيد

---

(1) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 183-184؛ مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق ، ج2، ص 21.

* صبري العسلي: ولد في دمشق 1903، درس الحقوق، وشارك في الثورة السورية، انتخب نائبا 1936 ثم عام 1947، انضم إلى الكتلة الوطنية عام 1946 و في عام 1948 أصبح أمينا عاما للحزب الوطني. لمزيد من المعلومات أنظر، كتاب من هو في سورية عام 1949، ص 295.

صبري العسلي، http://ar.wikipedia.org ، 2011/1/31.

فوزي سلو وغيرهم من العسكريين والمدنيين[1].

3. وقدم رئيس الوزراء جميل مردم استقالته محدثاً أزمة سياسية في دمشق[2]، وفي ذلك يقول خالد العظم: "وأرسل القوتلي في طلبي في الوقت الذي أراد تضليل الناس بتسمية عادل أرسلان لتشكيل الوزارة، فأخذ الأخير الأمر بجدية غير عالم بأن الرئيس لم يكلفه إلا كسباً للوقت بينما أصل أنا من باريس"[3].

4. وقد هزت سورية في تلك الأيام قضيتان تتعلقان بالجيش، الأولى "دعوى السمنة" حيث قدم المتعهد الذي رسي عليه العطاء لوزارة الدفاع سمنة مغشوشة، وأشيع أنه كان على اتفاق مع رئيس اللوازم ورئيس الأركان (حسني الزعيم)، وذهب شكري القوتلي بنفسه مصحوباً برئيس الوزراء وزير الدفاع (خالد العظم) إلى مستودعات الجيش ليجدوا الأمر صحيحاً، والقضية الثانية قضية الأسلحة والذخائر التي كانت قد اشترتها سورية حديثاً في ذلك الوقت، وعند التجربة تبين فساد هذه الأسلحة، إذ إن الكثير من الطلقات لم تكن تخرج من فوهة المدافع، ولم يتمكن الضباط والجنود المختصون من استعمال المدافع والذخائر على وجه مرض، فالمدافع والذخائر فاسدة[4]، وطالت شبهة الفساد أيضاً قضية شحنة الأسلحة التي أرسل المقدم فؤاد مردم، أحد الضباط السوريين لعقدها في إيطاليا، ولم يأت اختياره بناءً على كفاءته أو خبرته أو وطنيته، وإنما لقرابته من رئيس الوزراء (جميل مردم)، وبعد تهريب الأسلحة من إيطاليا على أحد البواخر السورية تمكن الصهاينة من معرفة أسرار تلك الصفقة واستطاعوا جرها إلى فلسطين، حيث كشفت المخابرات الإسرائيلية تفاصيل العملية لاحقاً[5]. وأصبح الجيش السوري مستهدفاً بعد هاتين القضيتين من قبل مجلس النواب وأحزاب المعارضة[6].

---

(1) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق ، ج 2، ص 21–22؛ الحوراني، مذكرات ، مصدر سابق، ج2، ص889. (تم توقيف عدد من الضباط والموظفين المدنيين في وزارة الدفاع بتهمة الفساد واستجواب أحمد الشرباتي وزير الدفاع السابق، وأحمد اللحام الأمين العام للوزارة، والزعيم عبد الله عطفه والزعيم حسني الزعيم والعقيد عبد الوهاب الحكيم والعقيد محمد ناصر والعقيد فوزي سلو وغيرهم من العسكريين والمدنيين).

(2) أسعد الكوراني، ذكريات وخواطر، ط1، رياض الريس والنشر، 2000، ص 186–187.

(3) العظم، مذكرات ، مصدر سابق، ج2، ص 364، كان خالد العظم وزير مفوض في السفارة السورية في باريس.

(4) الحوراني، مذكرات ، مصدر سابق، ص 188؛ العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص183–184.

(5) القبس، العدد 3795، 24 آذار، 1949.

(6) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 833–834.

5. يضاف إلى ذلك الأوضاع الداخلية العامة التي يقول الحوراني عنها في الأشهر الثلاثة الأولى من عام 1949 التي سبقت انقلاب حسني الزعيم: "طفحت أعمدة الصحف السورية بأنباء الشكاوي والفضائح المتلاحقة التي عرت المسؤولين السوريين، وطرحت كارثة فلسطين دفعة واحدة جميع ما يعانيه الشعب من أزمات ومشكلات وهي كثيرة، أزمة خبز الفقير، وأزمة السكر، وأزمة المحروقات، وأزمة الغلاء، وأزمة خزينة الدولة، وموجة الإرهاب والسرقات، وتسريح عدد من رجال الشرطة، والحراسة الليلية، وفضائح الاختلاسات في وزارة المالية، وفضيحة غش ملاجيء الدفاع السلبي، وفضائح غش وسرقة تموين اللاجئين، وفضائح تموين الجيش، ومحاكمة فؤاد مردم بقضية باخرة السلاح التي استولت عليها إسرائيل[1].

ولم يعد ممكناً والحالة هذه، منع ممثلي الأمة عن التعبير عن آرائهم بحرية، ففي أول جلسة عقدها مجلس النواب السوري بعد تشكيل حكومة خالد العظم في كانون أول 1948، وجه المجلس اتهامات للقوتلي شخصياً بسبب إبقاء الأحكام العرفية وإقحام الجيش بقمع المظاهرات في سورية بوحشية، واعتبر ذلك مخالفة واضحة للدستور[2]. اجتمعت هذه الأسباب لتهيئة البلاد لقبول انقلاب حسني الزعيم، واستقبلت البلاد الانقلاب بالبهجة، وأذاع الناطق الرسمي باسم الحكومة قرار حل الأحزاب السياسية، وبررت حكومة الانقلاب ذلك بتنظيم حياة نيابية سليمة وبناء ديمقراطية حقيقية وإقامة حكم دستوري حر، وتم إقرار دستور ينظم الحياة السياسية والحزبية[3].

إذن كان هذا النقد اللاذع أحد أسباب قناعة الضباط بدعم انقلاب حسني الزعيم في 30 آذار 1949، وقد نقل عن هؤلاء الضباط قولهم "كفانا ذلاً ما سمعنا عن انكسارنا في فلسطين مع أن الذنب كله يقع على المدنيين، الذين تولوا إدارة الجيش، ولم يكفنا ذلك حتى سمعنا اتهامنا بالسرقة فكان كبيرنا وصغيرنا على السواء لا يجرؤ على السير في الشوارع إلا ولحق به الصبية وصاحوا "سمنة سمنة"[4]، وأعلن في تلك

(1) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج2، 838-839، لمزيد من المعلومات انظر مذكرات أكرم الحوراني، ج2، ص 877.

(2) الحوراني، ج2، 838-839، لمزيد من المعلومات أنظر مذكرات أكرم الحوراني، ج1، ص 877.

(3) جريدة ألف باء، العدد 8024، 3 أيار 1949.

(4) الأيام، 4177، 31 آذار 1949؛ الكوراني، ذكريات و خواطر، مصدر سابق ، ص 193، كان بعض النواب قد شكوا في قدرة الجيش وطاقته القتالية ومنهم النائب فيصل العسلي وزعيم الحزب التعاوني الاشتراكي (أكرم الحوراني).

الفترة أن الأسباب وراء الانقلاب سوء الحالة في البلاد ورغبة الشعب في التخلص من القائمين على الحكم(1).

وفي اليوم الأول للانقلاب عقد حسني الزعيم مؤتمراً صحفياً في رئاسة الأركان تحدث فيه عن الأسباب التي دعت إلى القيام بهذا الانقلاب فقال: "إن السبب في الحركة التي قمنا بها هو الهجوم المتكرر على الجيش في المجلس النيابي وخارجه للتشهير به وإظهاره بمظهر غير لائق، ولما تعرض له الجيش من معاملة سيئة بعد أن نبهنا المسؤولين إلى هذه لحالة أكثر من مرة ولكن دون جدوى، وقد لمسنا استياء الشعب من الوضع السابق وعدم رضاه عن الفوضى التي غرقت فيها البلاد وشعرنا بأن سمعة الجيش أصبحت مضغة بالأفواه على اثر اعتقال بعض الضباط بتهمة السرقة والاختلاس وعدم إطلاق سراحهم رغم ثبوت براءتهم". وأكد الزعيم أنه يسعى لإيجاد حكومة دستورية وأن الجيش سيتخلى عن السلطات إلى الحكومة الشرعية المنتظرة، ونفى وجود دعم أو علاقة لأية دولة خارجية بالانقلاب سواء كانت أجنبية أم عربية، وقام باستفتاء شعبي عام على شرعية انقلابه وانتخابه رئيساً للجمهورية(2).

وأهم ما تم إنجازه في تلك الفترة القصيرة اتجاه القضية الفلسطينية:

1. بداية مفاوضات الهدنة مع إسرائيل، إذ رفضت حكومة مردم الدخول في مفاوضات الهدنة مع إسرائيل بإشراف الأمم المتحدة، أو إجراء تسوية لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وفقاً لما جاء به فإن حسني الزعيم وعد بأن يقوم بشيء فيما يتعلق بالمشكلة العربية الإسرائيلية(3). وفي 12 نيسان بدأت المفاوضات، وكادت أن تنتهي في نفس الشهر لولا إصرار الوفد السوري المفاوض مطالباً بشروط أفضل من تلك التي كان الزعيم على استعداد لقبولها(4) وفي 20 تموز 1949 عقدت اتفاقية الهدنة وحققت إسرائيل ما تريد فأخلت سورية مستعمرة مشمار هايردن وما حولها، وأصبح خط الهدنة في منتصف خط القتال والمواقع العسكرية، وأصبحت المساحة التي تقع بين

---

(1) العظم، ج2، ص181. غسان حداد، أوراق شامية من تاريخ سورية المعاصرة 1946 ــ 1966، ط1، مكتبة مدبولي، 2007، ص31.

(2) فتح الله مخائيل الصقال، من مذكرات حكومة الزعيم، القاهرة، 1952، ص 70–72؛ الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص93–93.

(3) راثمل، الصراع السري على سورية من 1949–1961، مرجع سابق، ص56.

(4) بشير العوف، الانقلاب السوري، ط1، د.ن.، دمشق، د.ت، ص 141؛ m.copeland .the game of– nations…,p 42

هذا المنتصف والمواقع العسكرية منطقة مجردة من السلاح تحت إشراف المراقبة الدولية، وأعطي أهل المناطق الأصلية حق العودة إليها مقابل إصرار صهيوني على ضم الجليل[1]، وأعلن حسني الزعيم رغبته بالاجتماع مع رئيس وزراء إسرائيل آنذاك ديفيد بن غوريون في وقت ما[2] للتوصل إلى اتفاق مع إسرائيل، وكاد الاجتماع أن يحصل لو وافق الإسرائيليون عليه، لكنهم اقترحوا أن يكون الاجتماع مع وزير خارجيتهم، وتم الاجتماع بين الزعيم و(موشي شرتوك) بالفعل في بلودان[3]. وأبدى الزعيم استعداده لقبول توطين 250 ألف لأجيء مقابل مبلغ من المال، لكن قصر المدة لم يساعده، وأشارت الجريدة السورية إلى أن الوفد السوري اتفق مع ممثل الخارجية الأمريكية (ماك غي) على توطين مئة ألف لاجئ فلسطيني[4]. إذ تبين أن الوفود العربية في لوزان تسعى إلى إعادة اللاجئين إلى ديارهم وكانت تدور مفاوضات سرية بين حسني الزعيم وممثل الخارجية الأمريكي ماك غي تهدف إلى توطين اللاجئين الفلسطينيين في أراضي الجزيرة الواقعة شمالي سورية، وأن حسني الزعيم عقد آخر اجتماع مع ممثل الخارجية الأميركية في يوم 10 تموز 1949 وطلب منه خمسمائة مليون دولار تدفع إليه شخصياً لقاء إسكان اللاجئين في الجزيرة على أن لا تدفع إسرائيل لهؤلاء اللاجئين تعويضات شخصية عن أموالهم وممتلكاتهم في فلسطين، وبعد مساومات تم الاتفاق على دفع مبلغ ثلاثمائة مليون دولار لحسني الزعيم، وكان هذا الخبر قد تسرب إلى اللاجئين فعقدوا مؤتمراً كبيراً في زحلة، واتخذوا قرارات أهمها رفضهم أي مشروع لإسكان اللاجئين في أية دولة عربية والإصرار على المطالبة بعودتهم إلى وطنهم الأصلي فلسطين[5]. ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه المؤتمرات لا أهمية لها لأن اللاجئين في هذه الفترة كان لا دور لهم، ولكن مثل هذه المؤتمرات تعقد كنوع من التفريغ عن الضغوط التي يعاني منها اللاجئين.

وعلى أثر تسرب الأنباء إلى صفوف الجيش عن ممارسات الزعيم، شكل الضباط وفداً

---

(1) جريدة ألف باء العدد 8028، 4 حزيران 1949؛ الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص958.

(2) باترك، الصراع على سورية، مرجع سابق، ص186-187، 198-201.

(3) أبو عزة، الانقلابات العسكرية في سورية في عقد السبات وعدم الإبصار، دار المنارة، دمشق، ط1، 1988، ص 66.

(4) جريدة ألف باء، العدد 8077، 4 أب 1949.

(5) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص1074؛ سمارة، اللاجئون واستدخال الهزيمة، مرجع سابق، ص33.

بقيادة العقيد سعيد حبي للاستفسار عن تحركات الزعيم تجاه إسرائيل برعاية أمريكية وتركية، ولا يخفى أن تملص الزعيم في الإجابة في البداية، كان دلالة واضحة على تورطه فعلاً بهذه المحادثات، ولم تدع إجابته أخيراً مجالاً للشك في صحة الأنباء الواردة عن سعيه للاتفاق مع الإسرائيليين حيث قال: "إنني أضحك عليهم، لقد طلبت منهم 800 مليون ليرة سورية مقابل الصلح مع إسرائيل، وقد عرضوا 400 مليون ليرة، سوف نأخذها منهم ونشتري بها أسلحة، ثم نعود لمحاربتهم بها وتحرير فلسطين"[1]، وتدل هذه الإجابة على صورة واضحة لرئيس دولة تعوزه الخبرة والكفاءة في الأمور السياسية، فهل كان يجهل أن أمريكا التي رعت تلك المفاوضات أو إسرائيل ستتركه دون أخذ ضمانات أكيدة تلزمه بالتنفيذ الكامل والحرفي لما يطلب منه[2].

وحتى يكمم الأفواه عن توجيه النقد له ولسياسته أصدر حسني الزعيم مرسومين رئاسيين في يومين متتالين حملا الرقمين 149 تاريخ 12 نيسان، و157 تاريخ 13 نيسان أغلقت بموجبه معظم الصحف السورية[3].

2. قام حسني الزعيم بإبرام اتفاقيات دولية (الاتفاق النقدي مع الفرنسيين) ونشرت الاتفاقيتان المعقودتان مع شركة التابلاين لإمرار أنابيب الزيت السعودي في سورية، ومع شركة النفط العراقية لإمرار الزيت فيها أيضاً[4]. وعلى الصعيد الداخلي قام الزعيم بإعادة عدد من الضباط الكبار للخدمة (اللواء عبد الله عطفة، العقيد عبد الوهاب الحكيم ....) كما أمر بتسوية أوضاع حوالي ستين ضابطا فلسطينيا ثم تثبيتهم برتبة ملازم ثان في الجيش السوري[5]. وانتهت فترة الزعيم بانقلاب الحناوي، وهو الانقلاب الثاني.

---

(1) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص59.

(2) مع كل أخطاء حسني الزعيم إلا أنه أراد الظهور كرئيس دولة ذو شعبية فأسس صحيفة جديدة باسم جريدة الانقلاب كان همها تمجيد الانقلاب ومنجزاته، راجع الأعداد 21-5، 1، حزيران 1949، 30-1، 27، حزيران 1949، كما أجبرت صحف أخرى على الثناء على انقلابه وإنجازاته، انظر بردى، 384، 9 نيسان 1949، القبس، 3840، حزيران 1949.

(3) مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، وثائق دولة، مجموعة وزارة الخارجية، قسم الصحف، حافظة رقم 3 وثيقة رقم 27 تاريخ 1949/5/25؛ الياس، جوزيف، تطور الصحافة السورية في مائة عام 1865-1965، الجزء الثاني 1918-1965، ط1، دار النضال للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص 73-74.

(4) Oil Pipelines in Syria" report by A.M wilims,15 March1950. "F.O/371/ .

العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 209.

(5) العظم، ج2، مذكرات، مصدر سابق، ص 208.

ب- انقلاب العقيد سامي الحناوي(*):

جاء انقلاب الحناوي الثاني من سلسلة الانقلابات العسكرية في سورية، وذلك في 14 آب 1949، نتيجة لأسلوب حسني الزعيم الفردي في إدارة سياسة الدولة وعدم امتلاكه تجربة سياسية فأدى ذلك إلى فشله، وافتقاره إلى القاعدة الشعبية التي يستند إليها أي حكم، وعدم تحقيق الوعود التي قدمها في بياناته وتصريحاته، كما فقد معظم شعبيته، وظهر له أعداء من مختلف شرائح المجتمع، وأثار سخط عدد من أصدقائه العسكريين الذين نفذوا معه الانقلاب، وأقدم على تسريح بعضهم وأبعد البعض الآخر ومنهم العقيد أديب الشيشكلي، والعقيد سعيد حبي وغيرهم، وبهذه الأعمال فقد السند العسكري مما مهد لانقلاب الحناوي، وفي البلاغ رقم واحد وضح سامي الحناوي فساد حكومة الزعيم ودواعي انقلابه عليه ووعد أن يترك السلطة إلى قادتها المدنيين[1].

أعلنت الحكومة الجديدة البدء بالتحضير لانتخاب جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد، وأصدرت قانوناً جديداً للانتخاب، وحددت موعداً نهائياً لإجراء الانتخابات في 1949/11/15[2]. كما أعلن الحناوي عن ابتعاد الجيش عن السياسة ودعا هاشم الأتاسي لتشكيل الحكومة حيث نال فيها حزب الشعب أهم المناصب: رشدي الكيخيا في وزارة الداخلية، ناظم القدسي وزارة

---

* محمد سامي حلمي الحناوي (1898-1950 م)، عسكري سياسي سوري ولد في مدينة إدلب / سورية وتخرج من مدرسة دار المعلمين بدمشق سنة 1916 ودخل المدرسة العسكرية في إسطنبول فأقام فيها سنة. خاض معارك قفقاسيا وفلسطين في الحرب العالمية الأولى، ثم دخل المدرسة الحربية بدمشق سنة 1918 م وتخرج بعد عام برتبة ملازم ثان، وألحق بالدرك الثابت في سنجق لواء الإسكندرونة السوري، وكان من قوات الجيش السوري في معركة فلسطين سنة 1948 م حيث رقي إلى رتبة عقيد. قام الحناوي مع مجموعة من رفاقه انقلاب في تاريخ سورية الحديث، فاعتقلوا حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي، وتقلد منصب رئيس الدولة السورية وظل منصب الرئاسة بيد الحناوي ليومين حيث قام الحناوي بتسليم الحكم رسمياً إلى هاشم الأتاسي، وكان من المؤيدين للوحدة مع العراق. سُجن الحناوي لمدة ثم أُطلق سراحه، فغادر دمشق إلى بيروت، وهناك ترصده حرشو البرازي فاغتاله بالرصاص في 30 تشرين أول/1950 انتقاماً لمحسن البرازي ونقل جثمانه إلى دمشق فدفن فيها. لمزيد من المعلومات انظر من هو في سورية عام 1951، نشر جورج فارس، دمشق 1951، ص 525.

محمد سامي حلمي الحناوي، http://ar.wikipedia.org ، 2010/12/25

(1) لمزيد من المعلومات أنظر أبو منصور، فضل الله، أعاصير دمشق، ص 83-85؛ نذير فنصه، أيام الحسني الزعيم 137 يوما هزت سورية، ط1 ، 1993، ص 97-99؛ حداد، أوراق شامية من تاريخ سورية المعاصر، 1946-1966، مصدر سابق، ص46.

(2) حداد، أوراق شامية من تاريخ سورية المعاصر، 1946-1966، مصدر سابق، ص47؛ العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص123؛ Adwan, S. (2003). Ibid. p.44

الخارجية، وفيضي الأتاسي وزارة الاقتصاد الوطني، وزعيم البعث ميشيل عفلق(*) وزارة التربية، وأكرم الحوراني وزيرا للزراعة. وأعيد بعض من أصدقاء الحناوي العسكريين الذين أقالهم الزعيم بالقوة إلى مراكزهم أمثال أديب الشيشكلي الذي تسلم قيادة اللواء الأول الهامة، وأصبح خالد العظم المستقل وزيراً للمالية[1].

وكان حزب الشعب مؤيد للوحدة مع العراق حتى أن العظم وصف الحكومة "انتخاب هاشم الأتاسي لرئاسة الدولة في كانون الأول 1949، ورشدي الكيخيا وناظم القدسي وعدنان الأتاسي يعدون العدة لجعل الحكومة الجديدة جسراً تمر البلاد فوقه نحو الاتحاد مع العراق، وقد أحكموا الحلقة بضمهم اللواء الحناوي إلى صفهم[2].

وزار الوصي العراقي عبدالإله دمشق واستقبله الأتاسي[3]، وأعضاء وزارته لكن هذا لم يساعد العراق على إتمام الوحدة مع سورية فهنالك تحفظان رئيسيان وقفا في طريق رغبة حزب الشعب في الوحدة مع العراق، الأول عدم الرغبة في التضحية بالنظام السوري الجمهوري في سبيل عرش يقوم عليه عبدالإله، والثاني الخشية من أن تتسع المعاهدة العراقية البريطانية فتشمل سورية في سياق عملية الوحدة[4].

وأتت هذه الوزارة بتغير لصالح الفلسطينيين، فعندما تولى أكرم الحوراني وزارة الزراعة لاحظ مدى النقص الذي تعانيه الوزارة من موظفين ومكافآت، وقد ظهر تقرير أحد الخبراء الأمريكيين (المستر بيكيت) عن صلاحية الساحل السوري لزراعة الحمضيات، وأمام هذه التحديات بدأ أكرم الحوراني بتأسيس وزارة الزراعة من جديد وزودها بالكوادر الفنية

---

* ميشيل عفلق (1910 – 23 حزيران / يونيو 1989)، أحد مؤسسي حزب البعث الذي أصبح فيما بعد حزب البعث العربي الاشتراكي.تسلم منصب وزير التعليم في عام 1949، واستقال من منصبه بعد فترة وجيزة. وفي عام 1952 فرّ من لبنان هرباً من الاضطهاد السياسي وعاد إلى بلده مرة أخرى عام 1954. في الفترة الواقعة بين 1955 و 1958 كان ميشيل عفلق من أبرز الداعين إلى وحدة لبنان ومصر، ولعب دورا بارزا في تحقيقه الوحدة بينهما عام 1958.

ميشيل عفلق، http://ar.wikipedia.org، 2011/2/25

(1) باترك، الصراع على سورية، مرجع سابق، ص108–109.

(2) F.O/371/82782/Report by Morgan Man , 13/1/1950 ,p.A-2.
حداد، أوراق شامية من تاريخ سورية المعاصر، 1946–1966، مصدر سابق، ص47؛ العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص225.

(3) هذا وقد صدر مرسوم رقم /6/ صدر ما بين 14 و18 آب 1949، يقضي بتسمية هاشم الاتاسي رئيسا لمجلس الوزراء كما أعطى مرسوم رقم/ 7/ مجلس الوزراء صلاحيات رئيس الجمهورية و حق ممارسة السلطتين التنفذية والتشريعية ريثما تعود الحياة النيابية، مركز الدراسات العسكرية، ج2، ص38.

(4) باترك، الصراع على سورية، مرجع سابق، ص 112–113.

اللازمة، ولتحقيق ذلك لجأ إلى طريقتين:

1. إرسال البعثات الدراسية في مجال الزراعة.
2. توجيه دعوة إلى المختصين من الفلسطينيين لاستخدامهم في وزارة الزراعة.

وكان الانتداب البريطاني قد أنشا (معهد خضوري) في فلسطين وتخرج منه عدد كبير من الفلسطينيين، ومنهم من تابع اختصاصه وأصبح من ذوي الخبرة، واصطدم أكرم الحوراني ببعض العراقيل التي تتعلق بقانون الموظفين، فاقترح الحوراني مرسوماً اشتراكياً وافق عليه مجلس الوزراء بتاريخ 1949/9/18 يعدل الفقرة الأولى من المادة عشرة من المادة الثانية عشرة من قانون الموظفين، وينص على عدم تطبيق شرط الجنسية السورية على الفلسطينيين العرب عند طلبهم للتوظيف في دوائر الدولة والمؤسسات العامة، وأن يعامل الفلسطينيون معاملة السوريين مع احتفاظهم بجنسيتهم الفلسطينية[1]، وقد علقت الصحف بعد صدور هذا المرسوم بقولها: "إن الحكومة السورية كانت أول حكومة عربية اتخذت مثل هذه الخطوة القومية التي لها مدلول عميق، وسيكون لها أثر عظيم في إقناع كل عربي فلسطيني أنه يعامل في سورية معاملة المواطن السوري نفسه لأن القومية العربية هي الرابطة التي تجمع بين مختلف الأقطار العربية"[2] إلى المساواة التامة بين السوريين والفلسطينيين في وظائف الدولة وإلى المساواة التامة بجميع الحقوق والواجبات بما فيها الحقوق السياسية مع احتفاظهم بجنسيتهم الفلسطينية. ولكن مجلس الوزراء في تلك الفترة لم يوافق على هذه الخطوة الواسعة وخشي نتائجها، وقد فتحت فيما بعد أمام الفلسطينيين أبواب الكلية العسكرية والجيش عندما أصبح الحوراني وزيراً للدفاع[3].

استمرت الصراعات السياسية في سورية بين الذين يريدون الاتحاد مع العراق ويمثلهم حزب الشعب والرافضين لهذا الاتحاد وعلى رأسهم أديب الشيشكلي وغيره من الضباط الذين لم يؤيدوا الاتحاد مع العراق[4]. وهذه من الأسباب التي أدت إلى حدوث الانقلاب الثالث وهو:

---

(1) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج1، ص1023.

(2) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، 207؛ جريدة النصر، 1949/9/18، (رقم العدد، والسنة غير واضح)؛ الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج1، ص1023.

(3) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 1023.

(4) Annual Report on Syria 1949 ,14 ,6 / 1950, p. 1-3 .f.o/37/
الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 5−100.

ج- انقلاب أديب الشيشكلي:

فقد تحرك في 19 كانون الأول 1949 العقيد أديب الشيشكلي واستولى على السلطة في دمشق. وكان الشيشكلي صاحب مهارة سياسية مما ساهم في حكم أطول فقد سيطر على السياسة السورية طيلة السنوات الأربعة التالية[1].

قبل الانقلاب كانت هناك تحركات واسعة في الأوساط السياسية تمثلت بقيادة الجيش وعلى رأسهم سامي الحناوي وقادة حزب الشعب، ونواب مستقلون في الجمعية التأسيسية متعاطفون مع مشروع الاتحاد مع العراق، وعارض هذا الاتجاه أكرم الحوراني ونواب البعث العربي ومصطفى السباعي ونقلوا معارضتهم إلى هاشم الأتاسي رئيس الجمهورية ورشدي الكيخيا عميد حزب الشعب وهم يؤكدون الوحدة مع العراق فكان الجواب أن الموضوع قد درس من جميع الجوانب وأنه متروك للجمعية التأسيسية وحزب الشعب الذي سيطر على الحياة السياسية في سورية وعلى معظم الحقائب الوزارية الهامة، وزاده قوة انتخاب زعيمه رشدي الكيخيا مما جعل الطريق ممهدة أمام الوحدة، كما أصدر الحزب الوطني بياناً يدعو فيه للوحدة مع العراق[2] أدى كل ذلك إلى تحرك الانقلاب لوقف أي محاولة تحقق الاتحاد، وبالفعل تم الانقلاب دون أي عنف، وأذيع البيان الأول الذي برر الانقلاب في 19 كانون الأول 1949 إلى الشعب السوري الأبي "ثبت لدى الجيش أن رئيس الأركان العامة، اللواء سامي الحناوي وعديله السيد أسعد طلس وبعض ممتهني السياسة في البلاد يتآمرون على سلامة الجيش وكيان البلاد ونظامها الجمهوري مع بعض الجهات الأجنبية، وكان ضباط الجيش يعلمون هذا الأمر منذ البداية، وقد حاولوا بشتى الطرق وبالإقناع تارة وبالتهديد الضمني تارة أخرى أن يحولوا دون إتمام المؤامرة، وأن يقنعوا المتآمرين بالرجوع عن غيهم فلم يفلحوا، فاضطر الجيش حرصاً على سلامة البلاد وسلامته، وحفاظاً على نظامها الجمهوري أن يقصي هؤلاء المتآمرين. وليس للجيش أية غاية أخرى، وانه ليعلن أنه يترك البلاد في أيدي رجالها الشرعيين ولا يتدخل إطلاقاً في

---

(1) باترك، الصراع على سورية، مرجع سابق، ص118 .

(2) هاني الخير، أديب الشيشكلي صاحب الانقلاب الثالث في سورية البداية، والنهاية، ط1، دمشق، 1994، مكتبة الفيحاء، ص59؛ سيل، الصراع على سورية، مرجه سابق، ص118. (لمزيد من المعلومات، عن المشاريع الوحدوية، انظر نجلاء سعيد مكاوي، مشروع سورية الكبرى، دراسة في أحد مشروعات الوحدة العربية في النصف الأول من القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2010، ص 255-305.

القضايا السياسية، اللهم إذا كانت سلامة البلاد وكيانها يستدعيان ذلك"[1].

في المرحلة الأولى من الانقلاب ظل الشيشكلي يمارس سلطته من منصبه المتواضع نائب رئيس الأركان، ولكنه في الواقع هو الحاكم الفعلي للبلاد[2]. ووعد بحركة تصحيحية خاصة بالسلطة العسكرية وجاءت في فترة انقلابه الأول والثاني عدة وزارات، لكنها لم تكن منسجمة تماماً لتعدد الاتجاهات الحزبية ولميول بعضها مع الوحدة العراقية، وأدى ذلك إلى قلق في الحياة السياسية في سورية[3].

فسمة هذه الفترة كانت كثرة الصراعات الداخلية والاتجاهات المختلفة، فبعد انقلابه قام الشيشكلي بتوزيع المناصب العسكرية، واستطاع أن يستولي على الحكم بمساعدة الجيش وأن يحكم قبضته على البلاد تدريجاً لما يزيد على أربع سنوات حتى وصل في آخرها إلى رئاسة الجمهورية[4]. وبقي الشيشكلي في السلطة حتى 25 شباط 1954 عندما أذاع مصطفى حمدون البيان الأول من إذاعة حلب وهو بيان العصيان على الشيشكلي، وفي هذه المرحلة عاشت سورية تحت ضغط بعض الضباط وحتى (ثورة الدروز)[5]، التي استطاع الشيشكلي أن

---

(1) F.o 371/ 91840,Annual Report on Syria in 1950 , From Montagu Pollock to Bevin , dated 6/1/ 1951 , p. B-1.

العظم، ج2، ص226–227؛ حداد، أوراق شامية من تاريخ سورية المعاصر، 1946–1966، مصدر سابق ، ص50ـ51؛ Katz,S. Ibid. p.25

(2) الخير، أديب الشيشكلي صاحب الانقلاب الثالث في سورية: البداية والنهاية، مرجع سابق، ص 62. (لمزيد من المعلومات عن تفاصيل الانقلاب أنظر Lenczowski , G. The Middle-East in World Affairs, p.349

(3) جريدة ألف باء العدد 8215، 19 كانون ثاني 1950.

(إذن جاءت الوزارات على هذا الشكل في 29 أيار 1949 طالب الشيشكلي من خالد العظم تشكيل الوزارة . فتألفت 27 كانون الأول و لكنها سرعان ما استقالة و بعدها قامت وزارة في 4 حزيران 1950 برئاسة القدسي و لكنها لم تعمر طويلا ثم ألف العظم وزارته الرابعة وقامت في تلك الفترة أزمة على خطوط الهدنه بين السوريين وإسرائيل ومن ثم استقالت وزارة العظم وتم تكليف حسن الحكيم في 9 آب 1951 واستمرت (111) يوما إذ بعد ذلك استقالة في28 تشرين الثاني 1951 وكانت هذ الوزارة عالجت حلف بغداد و الدفاع المشترك الذي اقترحت الولايات المتحدة عقده بينها وبين الدول العربية. ثم كلف الدوالبي بتشكيل وزارة اغضبت الشيشكلي مما أدى إلى قيامه بانقلابه الثاني إذ استقال الأتاسي وتم تعين فوزي سلو رئيسا لدولة و لكن الحكم الفعلي كان بيد الشيشكلي حتى انتهى العهد الشيشكلي بانقلاب مصطفى حمدون عاد هاشم الاتاسي لرئاسة الجمهورية مرة ثانية إلى 7 ديسمبر 1955، حيث تولى السلطة شكري القوتلي) أنظر يحيى سليمان قسام، الموسوعة السورية، 2005، ط1، دمشق، وزارة الإعلام السورية، ص165–237.

(4) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص240.

(5) لمزيد من المعلومات عن ثورة الدروز أنظر مطيع السمان، وطن وعسكر، مصدر سابق، ص 350–353؛ هزيمة طاغية، وثائق تاريخية، نشر مكتب أنباء سورية، دمشق، ص76–78.

يخمدها، وكانت العراق هي التي دعمتها ومولتها بالأسلحة والمعدات، ولم تمض أيام على إخماد الثورة حتى أصدر مصطفى حمدون من إذاعة حلب بيان بالعصيان والانقلاب على الشيشكلي. وفي الواقع كان بإمكان الشيشكلي سحق الانقلاب لان معظم القوات تحت قيادته وممكن تنفيذ الأوامر إلا أنه حقناً للدماء سافر إلى لبنان ومن ثم إلى البرازيل وهنالك اغتيل على يد أحد الدروز[1]. وقد وصف البيان الأول للانقلابين وكذلك بعض العسكريين، الشيشكلي أنه كان دكتاتورياً استبدادياً وأنه (أدار حكمه من وراء ستارة مفصلة على قياسه)[2]علماً بأن البعض يصف مرحلة حكم الشيشكلي بأنها أفضل من الفترات التي سبقتها بالنسبة لاستقرار الشعب ورفاهيته وازدهار الاقتصاد في عهده[3]، وقد وصفه آخرون " بأنه رجل بلا مبادئ، قاتل سفاح وصاحب سمعه سيئة في أوساط الشعب السوري[4] وجرى في تلك الفترة اغتيال العقيد محمد ناصر قائد القوة الجوية السورية أقوى منافس للشيشكلي[5] والمتهم رئيس المكتب الثاني إبراهيم الحسيني، وقد تركت هذه القضية آثارها السيئة على البلاد والجيش فمن المحتمل أن الهدف إثارة العنصرية الطائفية لأن محمد الناصر من الشخصيات العلوية البارزة[6].

وقد قام الشيشكلي بوضع دستور جديد، وكان هناك رفض عام لمواده، ولم يكن وسيلة حكم صالحة يريدها الشعب مقارنة بدستور الجمعية التأسيسية التي انعقدت في ظل الانتداب عام 1928 وهو الدستور الأبقى والأصلح. وجملة القول في الدستور الجديد أنه دستور حزب أكثر منه دستور أمة[7]. وقد قوبل وضع الدستور باستنكار، ففي (مقال لبردى) (العدو على الأبواب ونحن نتلهى بوضع دستور لبلد له دستور) وإن سورية عرضة قبل أي قطر عربي آخر للغدر الصهيوني ويجب تذكر مصير الفلسطينيين وحالة البؤس والشقاء التي يعيشونها في سورية، لذلك يجب تكثيف الجهود لتسليح الجيش والشعب وتدريبهما[8] وفي 6 نيسان صدر قرار بحل

(1) مقابلة تلفزيونية مع عبد الكريم النحلاوي، قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، http://www.aljazeera.net

(2) السمان، وطن وعسكر، مصدر سابق، ص334.

(3) مقابلة تلفزيونية مع عبد الكريم النحلاوي، في برنامج شاهد على العصر، الحلقة الأولى، 24، 1، 2010.

(4) F.O / 371/ 91867/ Report top secret No/ 53/ 26 Mars 1951..

(5) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج2، 1228.

(6) فضة، بشير، النكبات والمغامرات (أهمية التاريخ من أسرار الانقلابات العسكرية السورية، 1949-1958م، ط1، دار يعرب، دمشق، 1996، ص370-371.

(7) جريدة، بردى، العدد 951، 9 نيسان، 1950.

(8) جريدة بردى، العدد 1012، 22 حزيران 1950؛ Khadduri, M. "Constitution Development in Syria", p.152-160

جميع الأحزاب والمنظمات السياسية وهنا تكتلت قوة المعارضة ضد الشيشكلي، فتوقف نشاط حزب الشعب والحزب الوطني وختمت مكاتبهم بالشمع الأحمر، ولقي الحزب التعاوني الاشتراكي وجماعة الإخوان المسلمين المصير نفسه، وحذر الموظفون من الانتساب إلى أية جماعة سياسية[1].

وأمام هذه الأحداث المتتالية وضمن هذه الأجواء المشحونة، هدد العقيد أديب الشيشكلي بشن حرب ضد إسرائيل، وقال في أحد تصريحاته النارية "إن الطريق من دمشق إلى الخليل ستكون سالكةً أمام الجيش السوري"[2] فرد عليه (بن غوريون) رئيس وزراء إسرائيل بخطاب في الكنيست قائلاً: "والطريق من الخليل إلى دمشق سالكة". وأطلق الإعلام الرسمي في سورية على العقيد أديب الشيشكلي لقب عدو إسرائيل رقم 1"، وأولى الشيشكلي اهتماماً شخصياً بالجيش لزيادة كفاءته القتالية وتزويده بالأسلحة المناسبة، واشترت الدولة ثلاث سفن حربية فرنسية، وأبرمت صفقة لشراء طائرات مقاتلة بريطانية، وأجرت اتصالات مع الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على الدبابات والمدفعية الثقيلة، لكن هذه الصفقة لم يكتب لها النجاح بعد ظهور الشيشكلي بصفة المدافع عن فلسطين[3]. وأخذ الشيشكلي على عاتقه تحديث الجيش السوري للوقوف أمام الخطر الصهيوني الدائم الذي يهدد سورية[4] كما استعان الشيشكلي بالضباط عسكرين ألمان لتدريب بعض كتائب الجيش السوري[5].

وخلال هذه الفترة بدأ التقارب المصري السوري، فقد سافر الشيشكلي إلى مصر في آب 1950 وأعلن عن مهمته قائلاً: "لقد جئنا إلى مصر لأمور تتعلق بالضمان الجماعي، ولهذا الضمان ناحية عسكرية وأخرى سياسية، ففي ما يختص بالناحية العسكرية التي تدخل ضمن نطاق عملنا، رأينا من المناسب الاتصال بذوي الشأن من رجال مصر لنقوم ببعض المشاورات حول مشروع الضمان الجماعي الذي توصيه الحكومة السورية تأييدها التام كأداة صالحة للدفاع عن كيان العالم العربي"[6]. ثم زار الرياض، ولبنان، فكانت له حركة دبلوماسية واسعة، ولكن

---

(1) مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، وثائق دولة، وزارة الدفاع، قسم " قرارات و قضايا مختلفة " وثيقة رقم د/10/5، أمر عسكري صادر عن الزعيم فوزي سلو، تاريخ 4/6/ 1952. توري، جوردن، السياسة السورية والعسكريون 1945–1958، ترجمة محمود فلاحة، دار الجماهير، ص 223.

(2) الخير، أديب الشيشكلي صاحب الانقلاب الثالث في سورية: البداية والنهاية، مرجع سابق، ص83.

(3) المرجع نفسه، ص83.

(4) F.O / 371 / 104971, Sec Mes No 196 ,10 dec 1953 , p2 .

(5) F.O / 371/ 98934/Secret Rep No 23 , dated 25 Jan 1952 , p.1-13.

(6) جريدة بردى، العدد 1053، 20 آب، 1950؛ بابيل، صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، مصدر سابق، ص450– 452.

بقيت نقمة الاتحاد مع العراق موجودة كما كانت أيام الحناوي فحزب الشعب الذي يملك أكثرية نيابية في الجمعية التأسيسية كان تعاطفه مع الدعوة إلى اتحاد القطرين واضحاً، وقد تجلى ذلك في بيانات الحزب وتصريحات رئيسه وأعضائه، وهي أن الاتحاد بين سورية والعراق خطوة أولى في الطريق إلى وحدة عربية شاملة[(1)]. وقد أيد حزب البعث الاتحاد مع العراق بشرط أن لا يضر باستقلال سورية، ويسعى لحل القضية الفلسطينية[(2)].

وأما المستقلون ومنهم حسن الحكيم فقال في الجمعية: "إن الطغيان الصهيوني لا يصده إلا وحدة عربية كاملة شاملة، وإذا تعذر تحقيق هذه الأمنية الغالية في الظرف الحاضر فلا بد من اتحاد استقلالي عاجل يشمل وحدة الشؤون السياسية والاقتصادية والعسكرية بين سائر الأقطار العربية، أو اتحاد جزئي يترك فيه الباب مفتوحاً ويضم على الأقل الأقطار التي تجاورت في حدودها وتشابكت في مصالحها وأصبحت معرضة للخطر أكثر من غيرها كالعراق وشرقي الأردن وسورية ولبنان[(3)]. ومن الجدير بالذكر أن العراق كان يمد أعوانه في سورية بالأسلحة الذخيرة من أجل قيام فتنه لضم سورية إلى العراق تحت النفوذ البريطاني، وكان الوصي على عرش العراق عبدالإله قارب على إنهاء مدة الوصاية على العراق باعتبار الملك فيصل الثاني على وشك أن يتسلم الحكم، لذلك كان يريد أن يجد لنفسه مكاناً آخر عن طريق أعوانه في حزب الشعب ليكون وصياً على سورية بعد ضمها للعراق. وفي واقع الحال كان معظم ضباط القطاعات يميلون للاقتراب من مصر أكثر من العراق، وذلك لأن العراق كان تحت النفوذ البريطاني، ولو كان العراق مستقلاً لكانت الوحدة بين العراق وسورية ممكنة، وكان الشيشكلي يميل إلى مصر خاصة بعد ثورة تموز 1952[(4)].

إذن كانت الأوضاع في سورية تتلخص بسيطرة العسكر على الحكم من ناحية عملية، مع استمرار الاعتداءات الصهيونية عليها، وكانت هذه الأوضاع مربكة لسورية. فهي غارقة بمشاكلها الخاصة، وكانت القضية الفلسطينية واقعاً جديداً تحاول سورية التعامل معه من خلال علاقتها باللاجئين التي حددت سورية موقفها منهم منذ

---

(1) بابيل، صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، مصدر سابق، ص450.

(2) المصدر نفسه، ص451.

(3) الحكيم، خبراتي في الحكم، مصدر سابق، ص 62.

(4) مقابلة تلفزيونية عبد الكريم النحلاوي، قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر 24-1-2010، http://www.aljazeera.net.

يومها الأول، إذ شكل اللاجئون وكيفية التعامل معهم عبئاً على سورية كما تبين من العرض السابق، واكتفت في تبني القضية الفلسطينية بالتصريحات الرسمية لرئيسها الشيشكلي، وكانت تصريحات رؤساء الوزراء لا تخرج عن نطاق الخطابات النارية التي تكتفي بالشجب والتوعد لإسرائيل بالهجوم، والقول أن سورية تعد نفسها إلى يوم لقاء في معركة مع إسرائيل، بينما استمرت الاعتداءات على الحدود المشتركة من قبل إسرائيل على سورية. أما على الصعيد الشعبي، فكان هناك استنكار دائم بالجرائد السورية، ودعوة للعمل على حل المشكلة. وكان مجلس النواب دائم التذكير بالقضية، والدعوة إلى تحرير فلسطين، دون أن يتم اتخاذ أي قرار أو إجراء عملي غير الشجب والاستنكار.

الموقف العسكري السوري من الاعتداءات الصهيونية:

نتيجة لاحتلال فلسطين وظهور إسرائيل جارة معادية لسورية، كانت المناوشات شبه دائمة بين الطرفين، والبادئ في الاعتداءات دائماً هو الطرف الإسرائيلي الذي كان يسعى إلى تجفيف بحيرة الحولة والسيطرة على المنطقة العزلاء، ولتحقيق هذا الهدف قام بالاعتداء في 1951/2/6 وحتى 1951/3/31 على المنطقة العزلاء في الحولة على الحدود السورية، وترتب على هذا الاعتداء أضرار بليغة بالعرب المقيمين بهذه المنطقة واضطهادهم، وفي أثناء ذلك طلبت سورية عقد اللجنة السياسية للجامعة العربية التي عقدت بناء على الطلب السوري من 14-19 أيار 1951 بدمشق، لكن دون نتيجة(1)، فقد اعتبر الصهاينة المنطقة العزلاء على الحدود السورية أرضاً إسرائيلية، وأيد قرار لإحدى المحاكم العسكرية المركزية في حيفا أن المنطقة العزلاء الواقعة على الحدود السورية جزء لا يتجزأ من الأراضي الإسرائيلية، وقد أصدرت المحكمة حكمها هذا أثناء مقاضاة عربي اتهم بالتجسس، وكان هذا العربي قد عبر الحدود إلى إسرائيل بعد الحرب الفلسطينية واتهمته السلطات الإسرائيلية بأنه كان يقدم معلومات عسكرية إلى أحد الأقطار المجاورة، وقد أقر العربي بأنه كان يخدم بلاده بتقديم أخبار الأعداء، وأنه ألقي القبض عليه في المنطقة العزلاء التي ليست أرضاً لإسرائيل، وقد حكم عليه بالسجن مدة خمسة أعوام. وكان الصهاينة يقومون بأعمال السلب والنهب لسكان المنطقة العزلاء، كسلب للمواشي التي كانت ترعى هناك، ودافع السكان عن أنفسهم واشتبكوا مع الصهاينة في معركة أدت إلى قتل اثنين منهم وفرار الثالث، وكانت سورية ترفع باستمرار أمام لجنة الهدنة السورية

---

(1) جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، مصدر سابق، ص147- 148 .

الإسرائيلية المشتركة مسألة وقوع هذه الحوادث في المنطقة العزلاء[1]. ولكن دون أية نتيجة تذكر سوى استنكار إسرائيل وشجب أفعالها[2].

واستمرت محاولات إسرائيل بتجفيف بحيرة الحولة، والاستيلاء على أراضي المزارعين العرب في المنطقة المجردة، وكانت لجنة الهدنة المشتركة تتلقى الشكاوي السورية المتواصلة فاعتبرت نفسها بحالة انعقاد دائم منذ 5 آذار 1951، وفي 25 آذار 1951 تحرك الجيش السوري نحو الجبهة حيث استمرت الصدامات بين الجيش السوري والصهيوني حتى نهاية أيار[3]. وفتح الصهاينة النار باتجاه الخطوط السورية مقابل (مشمارهايدن) و(مزرعة الخوري) و(جسر بنات يعقوب)، وفي 30 آذار عزز الصهاينة حشودهم في القطاع الأوسط من الجبهة، ومنعوا سكان المناطق المجردة من العودة إلى أراضيهم، بينما نقلت شاحنات صهيونيه سكان قريتي الغنامة ومزرعة الخوري وجسر بنات يعقوب، إلى داخل فلسطين المحتلة، وفي 4 نيسان 1951 توجهت قوة صهيونيه فاحتلت قرية "السمرة" العربية، واحتلت قوة أخرى "الحمة" فتصدت لها القوات السورية وأجبرتها على العودة[4].

وقام الصهاينة في 6 نيسان 1951 بنسف القرى العربية الواقعة في المنطقة المجردة من السلاح (البكارة، والغنامة، والنقيب، ومزرعة الخوري) وهكذا سيطر الصهاينة سيطرة تامة على المناطق المجردة في الجبهة السورية، ونجحوا بتجفيف الحولة، فأزالوا الحاجز الطبيعي الذي كان يفصل بين القوات المتحاربة لمسافة 8 كم، فأجرت حكومة "خالد العظم" اتصالات عربية لمؤازرة الجيش السوري تجاه الحشود الصهيونية، فبادر العراق إلى إرسال سربين من الطائرات، ثم بادرت مصر بإرسال سرب من الطائرات[5]. واجتمع رشدي الكيخيا مع الوزير المفوض البريطاني وتم نقاش الاعتداءات الصهيونية المستمرة ودعم بريطانيا وأمريكا لها، وقال الكيخيا إن هذا الانحياز سوف يدفع السوريين للتعاون مع روسيا لدعم وحماية أنفسهم من الهجمات الصهيونية المتكررة[6]. وأمام استمرار الاعتداءات الصهيونية المتكررة على المنطقة

---

(1) جريدة الحضارة، العدد 624، 24 آب 1951.

(2) AL-Ghadiry, Ibid. p.50

(3) Op. Cit ,/ 98934/ " Annual appreciation on the Syrian armed Forces for 1951 ", Sec No 23 , From Lt – Col G.R. Heylan Military attach to A. Eden, 8/1/1952,p.A-3.

(4) المعلم، وليد، سورية 1918–1958 (التحدي والمواجهة)، ط1، دمشق، 1985، ص145–146.

(5) سيل، الصراع على سورية، مرجه سابق، ص140.

(6) F.O /371/ 91848/ sec/ Mes/ No 15, 7/1/1951

المجردة ومحاولة تجفيف بحيرة طبريا، قامت سورية بالاحتجاج للجنرال (رايلي) كبير المراقبين الدوليين لتحيزه للجانب الصهيوني، فقد قدم (فائز الخوري) وزير سورية المفوض في واشنطن احتجاجا إلى مجلس الأمن الدولي على تصرفات كبير المراقبين الدوليين في فلسطين وسماحة للصهاينة باستئناف أعمال التجفيف في المنطقة المجردة، وأعرب الوزير السوري عن أن هذا الأمر قد يؤزم المشكلة أكثر[1].

وندد (فارس الخوري) في مجلس الأمن، بهذه الاعتداءات المستمرة، وقال المندوب السوري في رسالته: "إن إسرائيل ما زالت تهدف إلى اغتصاب المنازل من السكان العرب في المنطقة المجردة من السلاح والقريبة من بحيرة الحولة"، وقد جاء في رسالة الخوري أن العرب الذين طرودا بالقوة من بيوتهم في منطقة الحولة أثناء قيام الصهاينة بأعمال التجفيف ما زالوا يخضعون لقيود ثقيلة أصبح من المستحيل معها التعبير عن آرائهم[2]. واستمرت الاعتداءات المتكررة من قبل الصهاينة والمحاولات المستمرة لتجفيف بحيرة الحولة، مما دعا الشيشكلي إلى التصريح فقال: "إن للصبر نهاية وإن الجيش السوري بالمرصاد"[3]. وفي تصريح آخر للعقيد الشيشكلي هدد بالقتال لإنقاذ فلسطين فقال: "استفاق العملاق وسنعيد أرض فلسطين العربية"[4]. وأكد الشيشكلي تهديده في مهرجان قومي في عيد الجيش السوري الذي استعرض السلاح السوري الثقيل لمدة ساعة ونصف، كان السوريون يهتفون خلالها "رجاء تحرير فلسطين وكل قطر عربي"[5].

ومع استمرار الاعتداءات الصهيونية على الحدود قدمت سورية مذكرة أخرى شاملة إلى كبير المراقبين الدوليين تناولت مسؤولية الصهاينة عن مخالفتهم لأحكام اتفاقية الهدنة واستهتارهم بتوصيات الأمم المتحدة والاعتداءات المستمرة على المنطقة المجردة، وحملت سورية لينكية (كبير المراقبين) مسؤولية تحديد مخالفة الصهاينة لاتفاقية الهدنة، الذي رد عليهم أنه سيناقش الأمر مع لجنة الهدنة، واعتبرت الخارجية السورية جواب كبير المراقبين غامضاً وغير مرض، مما دفع الخارجية السورية إلى إرسال مذكرة جديدة للينيكة تطلب إيضاح موقفه وتبليغه لممثلي الدول. ورد كبير

(1) جريدة الحضارة العدد 577، 13 حزيران 1951 . جريدة الحضارة العدد 624، 24 آب 1951.
(2) جريدة ألف باء، العدد 8620، 30 أيار 1951.
(3) جريدة العلم، العدد: 1678، 22 حزيران 1952.
(4) جريدة الزمان العدد 59، 7 تشرين الثاني 1952.
(5) جريدة الزمان، العدد 82، 5 كانون الأول 1952.

المراقبين الدوليين على مذكرة وزارة الخارجية " ويحيطها علماً باستلامه مذكرتها رقم 5/604/16/ تاريخ 1954/5/3 بصدد تخلف الصهاينة عن عدة اجتماعات للجنة الهدنة المشتركة لبحث قضية الاعتداء على عرب الشمالية."[(1)].

ولم تكتف إسرائيل بالاعتداءات العسكرية، فاستخدمت أساليب أخرى كالتجسس، إذ تم اكتشاف شبكة للتجسس تزود " إسرائيل" بأنباء البلد السياسية والعسكرية، واتخذت الشبكة من مدينة دير الزور مركزا رئيسياً ووزعت أعوانها بسائر المحافظات، وقد كشف عنها أحد أفراد العصابة الذي أشار إلى أسماء شركائه وأعوانه"[(2)]. ومن أساليب الاعتداء على السيادة السورية قيام الصهاينة باختطاف طائرة سورية، فلجأت سورية إلى مجلس الأمن الدولي، ووصفت الحادثة بأنها حلقة جديدة من أنواع الاعتداءات والقرصنة لا يصلح السكوت عنها، وعلى إثر هذا الاعتراض أطلق الصهاينة سراح ركاب الطائرة وتحفظوا على ملاحيها السوريين لفترة وجيزة. وكانت هنالك محاولات للحصول على أية معلومات من الركاب السوريين، خاصة المسؤولين الذين كانوا على متنها وهم: شريف قطنة السكرتير الثالث في السفارة الدولية بالقاهرة، والملازم الأول عبده مساعد قائد الطائرة، والملازم عادل مغربية من ضباط الجمارك، وعدنان العجلان، وعبد القادر محمد ضابط لاسلكي"[(3)]. واكتفت سورية بالشكوى التي قدمتها إلى مجلس الأمن رداً على هذا الاعتداء.

ودعا الجانب السوري مجلس الأمن إلى إنهاء جميع القضايا المعلقة السابقة مع الصهاينة وطالب بالتحقيق بالأمور التالية:

1- قضية المنطقة المجردة الوسطى التي تشمل قريتي البكارة والغنامة ومزرعة الخوري.
2- قضية إعادة بناء القرى الموجودة في المنطقة المجردة التي دمرها الصهاينة إبان الحوادث.
3- المنطقة المجردة الجنوبية وتعديات الصهاينة على أهل قرية التوافق.
4- قضية الحقوق المكتسبة الطبيعية للأهالي المناطق المجاورة لساحل بحيرة طبريا والرجوع إلى ما كانت عليه قبل العمليات الحربية، لا اتفاقية الهدنة أو غيرها من الاتفاقيات، وأن لا تحرم الأهالي من ممارسة حقوقهم الطبيعية .

---

(1) جريدة ألف باء، العدد 9041، 14 أيار 1954.
(2) جريدة ألف باء، العدد 9042، 15 أيار 1954.
(3) جريدة ألف باء، العدد 9210، 15 كانون الأول 1954.

5- موضوع حادث الطائرة السورية وضرورة عقد اجتماع طارئ للجنة الهدنــة المــشتركة لبحث هذا الحادث. وأكد المندوب السوري أن بلاده لن تقف بعد الآن مــن الاعتــداءات الصهيونية موقف المتفرج أو موقف الشاكي، بل ستتخذ التدابير التي من شــأنها أن تــرد الاعتداءات عنها، وأن سورية كانت وما زالت محبة للسلام وتعمل لأجله، ولكن هــذا لا يمنعها من أن تدافع عن نفسها في حالة وقوع اعتداء على أراضيها. كما أشارت ســورية إلى اعتداء إسرائيل على المياه السورية لتحويل مجرى نهر الأردن[1]. ومن الجدير بالذكر بقاء تل العزيزات في قبضة الجيش السوري وأن الجيش السوري هــو الجــيش العربــي الوحيد الذي بقي محافظاً على أراضي فلسطينية حتى ذلك الوقت، والتي هي كانــت مــن نصيب الصهاينة حسب قرار التقسيم[2]. ويلاحظ أن الموقف العسكري ليس جديداً، فهــو مجرد مناوشات بين الطرفين واعتداءات مستمرة على بحيرة الحولــة، وقــد اســتخدمت إسرائيل جميع الوسائل من اعتداءات وخطف طائرة وتجسس واكتفت سورية بالدفاع ضد هذه الاعتداءات وتقديم الشكوى لمجلس الأمن الذي يكتفي بتوجيه الشكر لــسورية علــى ضبط النفس، فلم تصدر الحكومة السورية آنذاك أي أوامر للجيش لاقتحام المنطقة المجردة أو حتى إعلان الحرب على إسرائيل، وقد قامت مظاهرات في المدن الــسورية تطالــب بإعلان النفير العام، واتهم حزب الشعب الحكومة بالتلكؤ في إصدار الأوامر[3].

وفي هذه الفترة قدم (جونستون)(Eric Johnston)[*] مشروعاً أعده (غوردون كلاب)، رئيس هيئة وادي تينيسي، لاستغلال مياه الأردن واليرموك من قبل الدول الأربــع، لأغــراض الإنماء الزراعي وتوطين اللاجئين، وفق حصص يتفق عليها بين الجميع. ومــع قــرب نهايــة 1954 أنهى (جونسون) مفاوضاته المكوكية ووضع أمام ممثلي الدول الأربع: إسرائيل والأردن

---

(1) جريدة ألف باء العدد 9211، 16 كانون الأول 1954.

(2) جريدة بردى، العدد 965، 25 نيسان 1950.

(3) Op, Cit/98913/Report on syria in 1951 No3, 29/2/1952/p.A-1.

* مشروع جونستون: عقد في 1953 مؤتمر القدس عقدته إسرائيل لدراسة احتياجاتهــا مــن الميــاه فــي المستقبل وكيفية استغلال المياه التي في حوزتها لأغراض التوسع الزراعي والصناعي، وأقرت مشروعا لاستغلال مياه نهر الأردن على أساس سحب مياه النهر شمال بحيرة الحولة، أما مياه اليرموك فقد خطط الإسرائيليون لتخزينها في بحيرة طبرية للاستفادة منها في ري المناطق الزراعيــة، هــذا وأمــام هــذه المشاريع الإسرائيلية تلقى السفراء العرب في واشنطن دعوة من جوردن كلاب رئيس هيئة وادي تنــسي لمشاهدة سلسة السدود التي أقامتها على النهر في وادي تينسي لتوليد الكهرباء التي بلغ عددها ثلاثين سدا وقد كان كلاب وضع في آب 1953 مشروعا لاستخدام مياه نهر الأردن بناء على تكليف من الحكومــة الأمريكية, وحمل أريك جونسون، وهو أحد رجال الأعمال الذين يعملون في مجال الإنتــاج الــسينمائي المشروع إلى الدول العربية و إسرائيل و هو مندوب شخصي عن الرئيس الأمريكي أيزنهــاور (أنظــر مذكرات محمود رياض، ط2، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987، ص64).

وسورية ولبنان، مسودة مشروعه لتحويل إمدادات المياه في المنطقة. وفي الواقع فـإن الخطـة أشارت إلى كميات المياه والسدود والخزانات الصناعية التي ستخصص لكل بلد، ووقعـت فـي أعقاب ذلك اتفاقات ثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية وكل دولة من الـدول المـذكورة(1). وألقى أريك جونستون في 1954/1/30 كلمة خلال مؤتمر لأصدقاء الشرق الأوسط، شرح فيه تفاصيل مشروعه لاستغلال المياه بصورة مشتركة بين إسرائيل وسـورية والأردن ولبنـان(2). وفي سنة 1955، قبلت الأطراف مشروع المياه الموحد الذي أمن لكل دولة الكميات التي يطالب بها خبراؤها، وذلك على أساس تقني(3).

معاهدة الدفاع المشترك (1950):

وضعت وزارة الدفاع الأميركية مشروعاً لقيادة الشرق الأوسط عقـب إخـراج حلـف الأطلسي إلى حيز الوجود وإعادة تسليح الجيوش الأوروبية وتـدريبها، وأصـدرت بريطانيـا وفرنسا والولايات المتحدة ببيانها الثلاثي في أواخر شهر أيار 1950 ملتزمة بحفظ السلام على الحدود الفلسطينية وأعلنت معارضتها المطلقة لاستعمال القوة أو التهديد بالقوة بين أي مـن دول المنطقة، وجعلت التزويد بالسلاح مشروطا بعدم الاعتداء(4)، وهددت باتخاذ أية إجراءات خارج هيئة الأمم المتحدة ستثار في اجتماع هيئة حول التسليح أنه لأغراض دفاعية، ونفت أن يكـون رفع الحظر عن بيع السلاح إلى مناطق الشرق الأوسط ذو علاقة بمشروع مارشال(*). وقد جاء رد الجامعة العربية في 25 أيلول 1950 وأكدت فيه حرصها على استتباب الأمن في المنطقة(5).

---

(1) أوري ديفيس وآخرون، السياسة المائية لإسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1980، بيروت- لبنان، ص9-10.

(2) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 1558-1559.

(3) ديفيس، السياسة المائية لإسرائيل، مرجع سابق، ص9-10.

(4) الإدارة العامة لشئون فلسطين، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعـة الثانيـة 1947-1950، ص586-587؛ سيل، الصراع على سورية، مرجع سابق، ص140؛ العظم، ج2، ص402؛ الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 1178-1179، (لمزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم11).

* مشروع مارشال وهو نسبة إلى جورج مارشال وزير خارجية الولايات المتحدة في نهاية الحرب العالمية الثانية، فاقترح على حكومته مشروعاً لاعمار أوروبا المدمرة بعد هذه الحرب وأقر الاقتـراح واصـبح المشروع يعرف باسم: مشروع مارشال، مركز الدراسات العسكرية، ج2، ص 143.

(5) الإدارة العامة لشئون فلسطين، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعـة الثانيـة 1947-1950، ص586-587. سيل، ص140؛ العظـم ج2 ص402؛ الحـوراني، مـذكرات، مـصدر سـابق، ج2، ص1178-1179 (لمزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم 12).

وقامت لجنة التوفيق الدولية التابعة لهيئة الأمم، 1950/9/26 بنشر تقريرها عن قضية فلسطين حيث قالت فيه" إنه من العبث المضي في الجهود الرامية إلى إنشاء لجان مختلفة عربية–صهيونيه وذلك بسبب موقف الحكومات صاحبة العلاقة. وإن حكومة إسرائيل تنوي تشكيل هيئة خاصة لدرس النواحي الفنية والقانونية لقضية التعويضات الواجب دفعها للاجئين الفلسطينيين الذين يرفضون العودة، وهي تلح على عدم مناقشة هذه القضية إلا في نطاق التسوية العامة، أما الدول العربية فقد ألحت على ضرورة إعطاء اللاجئين حقهم المشروع في العودة ودفع التعويضات التي نص عليها قرار الجمعية العمومية المتخذ في 1948/12/11.... ويقول التقرير ختاماً إن الدول العربية أخذت تفكر في قبول عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين في أراضيها بصورة مؤقتة أو دائمة، وذلك لحل هذه المعضلة نهائياً"[1].

وجاء الرد السوري الرسمي على هذا النحو "ومن يضمن أن لا يكون البيان الثلاثي. من حيث تقيدكم به وبمضمونه طراز آخر مما سبق من بياناتكم ومقرراتكم؟ وأين مقرراتكم الصادرة عن الهيئة العامة للأمم المتحدة بشأن فلسطين ؟ أما أكدتم سنة 1948 و1949 و1950 أن اللاجئين يجب أن يعودوا إلى ديارهم ولكنهم ما يزالون تحت الخيام على أبواب فصل الشتاء يأتدمون إلى جانب الخبز بالذرور الذي يستحيل حليباً وأشباهه مما تخرجه صناعاتكم. بينما شذاذ الآفاق ينعمون بما خلفه الفلسطينيون من أرض وبقاع وعقار؟ ما رأيكم فيما تبذلون لها من المساعدات حتى أصبح لها أسطول بحري وآخر بري، تجاري وغير تجاري، وحتى أصبحت تمتلك من سلاحكم أحدثه وأمضاه؟ ما رأيكم في سيل الهجرة الدافق على إسرائيل يا من نصبتم أنفسكم للأمن حراساً؟ الا تفطنون إلى عوامل الانفجار التي تنطوي عليها هذه الهجرة الضخمة ؟ وهل تظنون أن في فلسطين متسعاً لهذه الخلائق؟ أولا تجري هذه الأمور بين سمعكم وبصركم فلا تبدون ولا تعيدون بل تؤيدون وتظاهرون؟... مخاوفكم مركزة حيال روسيا... ومخاوفنا مركزة حيال إسرائيل. وإنكم تطلبون أن تجعلونا وإسرائيل بجانبكم. فهل تفطنون إلى ما في سياستكم من تناقض؟"[2].

وكانت ردود الفعل الشعبية على مشروع الدفاع المشترك أن خرج الآلاف من السوريين في مظاهرات احتجاج، وأرسلت المنظمات الشعبية والإسلامية المجتمعة في يوم الجمعة في جامع أمية برقيات لرئيس الوزراء ومجلس الأمن وإلى الدول الإسلامية والعربية تستنكر

---

(1) الحوراني، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 1437.

(2) المصدر نفسه، ص1437

المؤامرة، وطالب مجلس النواب في جلسته من وزير الخارجية أن يدلي ببيان عن خطط الدفاع العربية، وبالفعل هاجم النائب (مفضي الأتاسي) في الجلسة الثانية خطط الدفاع العربية[1]، وكان رأي حسن الحكيم رئيس الوزراء أن خطة دفاع مشتركة ستمكننا من أن نقوي أنفسنا عسكرياً واقتصادياً وستكون بديلاً للمعاهدات المختلفة التي ترتبط بها الدول العربية كل على حدة، وسببت اشتعال أزمة طويلة حلها الشيشكلي أخيراً[2].

واستمرت سورية في مناقشة مشروع الدفاع المشترك، وأوضح الخوري أن الوفود العربية تتخذ موقفاً موحداً من العروض الجديدة المقدمة للعرب، فهي ليست منفردة بل هناك القضية الفلسطينية التي تهم العالم العربي أجمع إلى أقصى الحدود والأماني القومية[3]، وأكد فارس الخوري أن قضية فلسطين لن تحل إلا بالقوة، وأن الدفاع عن الشرق الأوسط لا ينفذ إلا بموافقة دولية[4]، وفي تلك الفترة كان السوريين يؤكدون على القومية وأنها هي الطريق الوحيد لإنقاذ فلسطين من أيدي الصهاينة. وأكد الشيشكلي في لقائه مع النواب الإنجليز ضرورة تحقيق الأماني العربية قبل أي بحث دفاعي[5].

وحاولت أمريكا تقديم مشروع لكل من سورية والأردن ومصر ولبنان لإنهاء النزاع بينهم وبين الصهاينة، رسمت خطوطه الكبرى وتركتها قابلة للمناقشة. وينص المشروع على ما يلي:

1- تعديل الحدود بين إسرائيل والدول العربية، فتضم سورية منطقة الجليل، وتضم مصر غزة وجزءاً من النقب حتى المجدل، وتضم الأردن الضفة الغربية والرملة على أن يكون الضم نهائياً.
2- يستوطن اللاجئون في البلاد التي يقيمون فيها.
3- إقرار إسرائيل بدفع تعويضات اللاجئين عن أملاكهم في إسرائيل وتعاونها أمريكا.
4- عقد صلح نهائي مع إسرائيل[6].

---

(1) سيل، الصراع على سورية، مرجع سابق، ص153.
(2) المرجع نفسه، ص153.
(3) جريدة ألف باء، العدد 8747، 13 تشرين ثاني1951.
(4) جريدة ألف باء العدد 8747، 13 تشرين الثاني1951.
(5) النصر الجديد، العدد 112، 8 كانون ثاني 1953.
(6) جريدة الزمان، العدد27، 1 تشرين الأول 1952.

استمرت أمريكا في جس نبض الشارع العربي والسوري حول مشروع الدفاع المشترك في الشرق، من خلال مذكرات أرسلتها أمريكا عبر سفارتها إلى الدول العربية المعنية[1].

في هذه الفترة كانت القضية الفلسطينية تتصدر التصريحات السياسية، حيث أكد الشيشكلي أنه في سياسته الخارجية أهم" ما يستنفد اهتمامنا هو نكبة عرب فلسطين تلك النكبة التي سوف لا تصدق الأجيال المقبلة أنها قد تمت في القرن العشرين وتحت سمع هيئة الأمم وبصرها، وأن زيارة واحدة لبعض هؤلاء المنكوبين اللاجئين والحالة المزرية التي يعيشونها نتيجة لأوضاعهم السيئة، كافية للاطلاع على مدى الهوة الحقيقية التي يتردى فيها مليون من المجتمع الإنساني التي تدعي هيئة الأمم أنها نشأت في سبيل خيرهم وتجنيبهم ويلات الظلم والفقر والمرض والخوف.. ونحن العرب ما نزال نأسف أشد الأسف حين نرى قرارات هيئة الأمم المتحدة بحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم والتعويض عليهم لا تلقى من الولايات المتحدة العناية التي تستطيع بذلها في سبيل تنفيذها..." كما أكد أن سورية تؤيد جميع المطالب العربية القومية[2]. واستمر العقيد الشيشكلي بالتأكيد على القومية وأن فلسطين هي الهم الأكبر لسورية، وبعد حديثه عن سورية وتاريخها والفساد الذي كان فيها قبل انقلابه تحدث عن فلسطين. وأكد أنه "جاءت كارثة فلسطين نتيجة طبيعية لتلك الفوضى التي أدت إلى نقص في الاستعداد والتوجيه طبقاً لخطط الأجنبي المبيتة"[3].

يتضح أن الموقف السوري في تلك الفترة كان يعتمد القول أكثر من الفعل، وساهم في ذلك الوضع المضطرب في سورية، فمن انقلابات إلى أوضاع اقتصادية متردية إلى أزمة لاجئين وتدخلات أجنبية، أسهمت كلها في إضعاف الموقف السوري تجاه قضية اللاجئين، كما هو حال أغلب مواقف الدول العربية في تلك الفترة.

---

(1) جريدة الزمان، العدد 31، 6 تشرين الأول، 1952.

(2) جريدة النصر الجديد، العدد 146، 17 شباط 1953 .

(3) جريدة العلم، العدد 1643، 4 أيار 1952.

الفصل الثالث

الموقف السوري بعد طرد الشيشكلي (1954-1958)

في هذه الفترة أصبحت سورية أكثر عرضه للتأثيرات الخارجية، إذ كانت هنالك ثلاثة صراعات دولية انخرطت فيها سورية، فأصبحت عرضه للتدخل الأجنبي والسيطرة عليها من خلال محاولة أمريكا جذبها إلى حلف بغداد لجعلها ضمن النفوذ الأمريكي، وازداد الصراع العربي للسيطرة على سورية، فكما تبين من العرض السابق هنالك اتجاهان، اتجاه مع العراق والذي يتزعمه حزب الشعب ومحاولة العراق الحثيثة السيطرة على سورية، فحاولت تدبير انقلاب في سورية من خلال محمد صفا الضابط الذي كان قد هرب للعراق أيام الشيشكلي وأخذ يسعى جاهداً للقيام بانقلاب وبدأ يتصل بالعسكريين السوريين الموالين للعراق، ولكن السلطات السورية تمكنت من كشفه وإلقاء القبض عليه(1)، واتجاه آخر سعى للاتحاد مع مصر وتولاه حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة ميشيل عفلق وانتهى بالوحدة مع مصر. كما تفاقم النزاع العربي الإسرائيلي بسبب إستراتيجية إسرائيل بتصعيد عملياتها العسكرية على الحدود السورية، مما دفع سورية للاحتماء تحت المظلة المصرية والاتحاد السوفيتي للبحث عن الدعم الإقليمي والخارجي، خاصة مع انخراط القوى العظمى بشكل عميق في الحرب الباردة في منتصف الخمسينيات. فمنذ 1955 بدء المد الشيوعي في المنطقة العربية، خاصة سورية.(2)

وقد طرح حسن الحكيم هذه القضية في مقالة له في جريدة الأنباء الدمشقية الصادرة يوم الأربعاء 11 كانون الثاني 1956، مشيراً إلى أن مشكلة فلسطين هي قضية موت أو حياة بالنسبة إلى الأمة العربية، وقد صور حسن الحكيم خطورة موضوع فلسطين وأبعاده، وقد استعرض الدور الإنجليزي والفرنسي في التحكم بمصير العرب واقتسام بلادهم بعد الحرب العالمية الثانية،

---

(1) مصطفى حمداني، شاهد على أحداث سورية وعربية وأسرار الانفصال، ط، دار طلاس، دمشق، 1999، ص119-120، محكمة الشعب، محاكمات المحكمة العسكرية الخاصة، ط1، ج1، 1959، ص64، 299 . (لمزيد من المعلومات حول مشروع الوحدة بين سورية والعراق راجع الروسان، ممدوح، العراق وقضايا الشرق العربي القومية، 1941-1958، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979، ص165 و24).

(2) "Syria, throughout 1954 was in fact a special target for Soviet propaganda and communist activity" the banning of the communist party in same neighboring Arab countries seems to have made Syria the pivot point of the Cold War in this area "

F.o/371/115942,Confidential ,No 19,Feb 4,1955,p.6.

وتحدث عن انقسام الحلفاء إلى معسكرين، المعسكر الشيوعي المتمثل بالكتلة الشرقية الشيوعية، والمعسكر الغربي الديمقراطي، ومزاحمة أمريكا لبريطانيا وفرنسا في الشرق الأوسط، واتفاقها معهم على محاربة الشيوعية حد تعبير حسن الحكيم. هذا الانقسام ساعد في توجه بعض الدول العربية إلى الاستعانة بالكتلة الشرقية إذ لم ينصفهم الغرب في حل قضاياهم المعلقة بالرغم من أن الاتحاد السوفيتي كان أول من ساهم مع الغرب في إيجاد دولة إسرائيل، ولكن بالرغم من ذلك علق العرب آمالهم على الروس بعد يأسهم من الغرب، وكان الخطر الشيوعي الذي بدأ ينفذ إلى الشرق الأوسط، وموقف العربي المعادي للغرب ما هو إلا نذير للغرب بضرورة إعادة النظر في سياسة الغرب اتجاه العرب والصهاينة، ومن أهم مطالب العرب تنفيذ مقررات هيئة الأمم المتحدة في التقسيم، وإعادة اللاجئين والتعويض لمن لا يريد العودة، وتدويل القدس، وتحديد الهجرة الصهيونية تحديداً قاطعاً لا يتجاوز عدد من وفدوا حتى الآن شريطة أن لا يكون بين العرب الصهاينة أي تحالف، وأشار الحكيم إلى تغلغل النفوذ الشيوعي في الوطن العربي واستغلال حالة التوتر التي تسود العرب نتيجة الموقف البريطاني والأمريكي المساند للصهاينة(1).

وأثار نبأ تحذير أمريكا لسورية من شراء مصفاة النفط السوفياتية اهتماماً بالغاً في جميع الأوساط السورية، خاصة السياسية التي رأت في هذا التصرف الأميركي تدخلاً جديداً في شؤون البلاد الداخلية، وأثار النواب السوريين موضوع مصفاة النفط بالشجب والرفض، ورأت الأوساط الشعبية أن هذا تدخل في الشؤون الداخلية لسورية(2). وفي تلك الفترة نظر لسورية بوصفها معقلاً من معاقل الشيوعية، وقد أظهر الأتراك مخاوفهم الكبيرة مما جري من نشاطات شيوعية، حتى أن عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا قال: "إننا سنحاط في القريب العاجل بقوات وعناصر شيوعية من الشمال (يقصد روسيا) ومن الشرق (يقصد سورية) ونضطر إلى الحرب في جبهتين وهذا ليس في إمكاننا تحمله..."(3).

---

(1) حسن الحكيم، الوثائق التاريخية، دار صادر، وثيقة 77، ط- 9/1974 كانون الثاني 1956، ص 496-499؛ جريدة الإنشاء، العدد 2024، 16 كانون الثاني 1955.

(2) جريدة ألف باء، (رقم العدد غير واضح) سنة 36، 1956/1/6 .

(3) توفيق السويدي، مذكراتي، ط2، دار الحكمة، 1999، ص557.

حلف بغداد:

وفي أثناء هذه الفترة، وأمام هذا المد الشيوعي تم عقد حلف بغداد الــذي ســمي بدايــة بالميثاق العراقي- التركي وذلك في شباط 1955، ثم بحلف بغداد بعد انضمام بريطانيا وباكستان وإيران له، إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي انضمت إلى لجنة الحلــف الاقتــصادية. وجاء الحلف بناء على السياسة الأميركية التي تنتهجها لإحاطة الاتحاد السوفيتي بحزام يطــوق تلك البلاد ويحصر النشاط الشيوعي داخلها[1]، وصف السويدي الحلف "أنــه لــيس حلفــاً ولا ارتباطاً ولا هم يحزنون. فهو ليس إلا إعراباً عن استعداد العــراق للتفــاهم وشــجب الجبهــة الشيوعية الملحدة المخربة والتهيؤ للدفاع عن أرضيه وكرامته إذا ما وقع عليه اعتداء من أيــة قوة خارجية. وإذا كانت هذه القوة الخارجية شيوعية فاستعداده للدفاع عن حوزته سيكون أقوى وأمضى لأنه يعرف في الشيوعية عدواً لقوميته ودينه وتراثه وتقاليده وحريته وكرامته. هذا كل ما في ميثاق بغداد من هدف ومضمون ونتيجة. ومعنى ذلك أن العراق أثبت بهذا وده للغــرب وتهيأ للدفاع عنه نفسه مقابل أن يمونه الغرب مجاناً وبلا قيد وشرط بما يحتاج إليه من ســلاح وعتاد ووسائل فنية يخدم بها جيشه وشرطته ويجعله في أعلى مستوى بين الجيــوش العربيــة وحتى الشرق أوسطية..."[2]. ولكن هذا التبرير غير مقنع لأن هل يعقل أن الغرب يجعــل مــن الجيوش العربية أكثر من الجيش الإسرائيلي؟.

وقد حاولت تركيا أن تضم سورية إلى حلــف بغــداد، ففــي مطلــع كــانون الثــاني 1955 قام الوفد التركي برئاسة عدنان منــدريس رئــيس الــوزراء بزيــارة إلــى ســورية، واجتمع برئيس الجمهورية ورئيس الــوزراء ووزيــر الخارجيــة، ولكــن لــم يــسفر هــذا الاجتماع عن أي اتفاق حول الانضمام إلى الحلف، وأمام هــذه الــضغوط مــن قبــل تركيــا على الدول العربية لدخول الحلف، اجتمعت الــدول العربيــة فــي مــصر لمقاومــة الحلــف، وضمت هذه الوفود سورية ولبنــان والأردن والــسعودية، وأدلــى فــارس الخــوري ممثــل سورية بتصريح نادى فيه بوجوب جعل الوحدة العربية حقيقــة واقعــة، وقــال:" إن ســورية تدعو إلى حياد العرب أيام السلم، أما في حالة الحــرب، فعلــيهم أن يتبعــوا مــا يتفــق مــع

---

(1) العظم، مذكرات ، مصدر ســابق ،ج2، ص325 وص339؛ Georgiana S., the United States and the Middle East, op.cit, p.102.

(2) توفيق السويدي، مذكراتي، مرجع سابق، ص541؛ لقاء مع وزير الخارجية العراقي الأسبق عدنان الباجة جــي، قنــاة الجزيــرة، برنــامج شــاهد علــى العــصر، تــاريخ الحلقيــة 2010/5/23، http://www.aljazeera.net.

مصالحهم وما ينجي قاربهم من الغرق"[1]، وأكد فارس الخوري أن الحكومة السورية لا تزال عند موقفها من رفض الأحلاف العسكرية سواء مع الغرب أو الشرق، وقال إن وزارته نالت الثقة من مجلس النواب السوري على أساس رفض الأحلاف وأضاف إن الحكومة السورية لا يهمها سوى مصلحة العروبة بطبيعة عامة وسورية بطبيعة خاصة. وانتهت اجتماعات القاهرة بإقرار إرسال وفد إلى بغداد لمطالبة حكومتها بعدم توقيع الحلف، لكن لم تسفر مباحثات الوفد عن أي نتيجة[2]، ويبدو أن سورية شعرت بخطر الحلف عليها وبدأت بتحركاتها الدبلوماسية، فقد سافر الصاغ صلاح سالم المصري وخالد العظم إلى الأردن في محاولة لانضمامه للحلف السوري السعودي المصري وذلك لعقد اتفاق يوحد البلاد العربية عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، وشملت الجولة لبنان[3]. وفي مقابل حلف بغداد قامت سورية والسعودية ومصر ثم اليمن، بإنشاء حلف دفاعي جديد أول بند من بنوده شجب الحلف العراقي- التركي[4].

استمر الضغط الأمريكي على سورية للدخول في حلف بغداد، فقد قام السفير الأمريكي (جيس س. موسى) بزيارة لدولة صبري العسلي، رئيس مجلس الوزراء السوري وخالد العظم وزير الخارجية السوري بناء على طلب من حكومة الولايات المتحدة الأميركية للتباحث بخصوص الاتفاق- العراقي- التركي المعقود، وفحوى المذكرة 26 شباط 1955:

1. أن الولايات المتحدة كانت دائماً تسند دخول الدول الأخرى للقيام بتعاون يهدف إلى الوصول إلى أعلى درجة من الاستقرار والأمن، فالولايات المتحدة تحبذ التعاون بين الدول

---

(1) العظم، مصدر سابق، ج2، ص 336؛ جريدة الإنشاء العدد 4030، سنة 19، 23 كانون الثاني 1955. (لمزيد من التفاصيل، أنظر: وثائق وزارة الخارجية السورية، ملف حلف بغداد، المسلسل رقم (16)، تقرير من الوفد السوري الدائم في الأمم المتحدة، رقم س 101/26 تاريخ 7 شباط 1955.

(2) Campbell, J. Defense of the middle east problems of American policy, Harper, New York, 1965, P50 .

العظم، مذكرات ، مصدر سابق ، ج2، ص336، (في الواقع أن فارس الخوري شخصيا يميل إلى الرأي الذي ينادي بالتعاون مع الدول الغربية و يرى ذلك مصلحة عربية , غير أنه لا يستطيع أن يتجاهل الرأي العام السوري القومي المعادي للأحلاف والمنادي بسياسة الحياد، أنظر مذكرات محمود رياض، ط2، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987، ص51.

(3) جريدة الإنشاء، العدد 4062، سنة 19، 14 آذار 1955. (لمزيد من المعلومات عن الموقف السوري اتجاه حلف بغداد أنظر محمد جعفر فاضل الحيالي، العلاقات بين سورية والعراق 1945-1958، سلسلة أطروحات الدكتوراه، ط1، مركز الوحدة، بيروت، ص365-375.

(2) جريدة الإنشاء، العدد 4073، سنة 19، 18 آذار 1955؛ معروف محمد الدوالبي، أيام عشتها، 1949 – 1969 الانقلابات العسكرية وأسرارها في سورية، ط1، دار الريس، 2003، ص 223.

المهتمة بتحسين دفاع الشرق الأوسط ضد العدوان الشيوعي.

2. ترحب الولايات المتحدة بالاتفاق التركي- العراقي كخطوة إنشائية للاعتــراف بالحاجــة للدفاع الفعال عن الشرق الأوسط ضد التوسع الشيوعي.

3. أن الولايات المتحدة مستعدة لمساعدة الجهود التركية والعراقية الرامية إلى ترتيبات مجدية للدفاع.

4. تعتقد الولايات المتحدة أن على الدول العربية أن ترحب بالاتفاق التركي- العراقي كتدبير يساهم في سلامة هذه الدول[1]. وأكدت على ضرورة تحسين العلاقات العربية-الإسرائيلية لأن الحكومة الأمريكية لا تستطيع أن تبدد مواردها في قوى غير متجانسة، وحثت سورية على جعل الطريق مفتوحة لإمكانية انضمامها في المستقبل لهذا الحلف أو لمنظمة الدفاع النامية التي تنوي أمريكا إنشاءها لربط حلف بغداد بها، وإذا كان هــذا الأمــر لا يكفــي لإيضاح التدخل الأمريكي بشؤون سورية الداخلية، فيضاف إليه أن أمريكا ربطت شحنات الأسلحة للدول العربية بهذا الشرط[2]. وقد امتنع الغرب عن تزويد سورية بالسلاح طبقــا لبيان الدفاع المشترك السابق الذكر الصادر في 1950، فرفضت فرنــسا طلــب ســورية تزويدها بالسلاح أو بيعها الطائرات بحجة اعتراض الولايات المتحدة وبريطانيا على بيع أي سلاح لسورية لرفضها الانضمام لحلف بغداد[3]. وفي هذه الفترة بدأ ســفير الاتحــاد السوفيتي يقوم بنشاط واسع من خلال اتصاله بالسياسيين في دمشق، وشاركه فــي ذلــك السفير التشيكوسلوفاكي، وتمت أول صفقة للسلاح لمصر مع الكتلة الاشتراكية عن طريق تشيكوسلوفاكيا[4]. وقام خالد العظم بإجراء مباحثات في آذار 1955 مع الاتحاد السوفيتي لطلب الأسلحة منه، وأكد أن سورية لن تنضم إلى حلف بغداد، وأن سورية تريد حاجاتهــا من السلاح من المعامل الروسية[5].

---

(1) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ص339؛ رياض، مذكرات، البحث عن السلام والصراع فــي الــشرق الأوسط، مصدر سابق، ج2، ص80.

(2) المعلم، سورية 1918-1958 (التحدي والمواجهة)، مرجع سابق، ص183.

(3) رياض، مذكرات، البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، مصدر سابق، ج2، ص 92.

(4) رياض، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 92. (لمزيد من المعلومات حول السياسة الأمريكية في الوطن العربي أنظر شرابي، نظام أمريكا والعرب، دار الرياض للنشر، لندن، ص 108-110.

(5) العظم، مذكرات ، مصدر سابق، ج2، ص 427-432؛ لمزيد من المعلومات عــن طلبــات الحكومــة السورية للأسلحة، أنظر:

F.o/371/115950/Mes, No 26 ,Feb 22, 1955,p.2-3,cF,115966, Sec Mes No 541, No 24 . 1955, p.1, cF.Report a bout “aid for syria’, 30 Nov 1955 , p.5-6

ومن الجدير بالذكر أن موقف سورية مهم جداً في تلك المرحلة بناء على موقعها الجغرافي- السياسي في المنطقة، حيث كانت وما زالت تتمسك من خلاله بنجاح المنطقة، وكان للموقف السوري المعارض لحلف بغداد صداه على العاصمة التركية التي أصبحت تشعر بالتحدي، فأرسلت مذكرتين إلى دمشق، وحشدت بعض وحداتها العسكرية على الحدود السورية للتهديد، الأمر الذي دفع بوزير الخارجية السوري خالد العظم إلى استدعاء ممثلي الدول الأجنبية وعرض عليهم صورة الموقف التركي، وفي السياق ذاته انعقد في دمشق مع بداية نيسان المؤتمر الشعبي لتأييد سياسة الحكومة السورية، وساهمت فيه إلى جانب الأحزاب السياسية المنظمات النقابية[1]، وانعكس الموقف السوري إيجاباً على العلاقات مع الاتحاد السوفياتي، حيث عبر وزير خارجيته (مولوتوف) للسفير السوري في موسكو فريد الخاني عن دعم بلاده للموقف السوري، ورغبة السوفيت في تطوير العلاقات في المجالات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والثقافية، وفي 10 تشرين الأول 1955 تقدم الاتحاد السوفياتي بعرض مساعدته الاقتصادية على بعض البلاد العربية[2]، وأوجز خالد العظم حقيقة الموقف السوري من خلال خطابه لمجلس النواب فأوضح أسس السياسة الخارجية السورية[3]:

1. "إن السياسة الخارجية للحكومة تستوحي دائماً مصلحة الأمة العربية، وما دام في عالمنا العربي أجزاء لم تستكمل بعد أسباب تحررها، فإن من الطبيعي أن تعمل سورية دائماً مع الدول العربية الشقيقة لجعل سياسة الدول العربية تتجه قبل كل شيء إلى خدمة قضايانا القومية نحو الوحدة العربية المنشودة.

2. إن حكومتنا ترى أن من بديهيات واجبات الدول العربية الدفاع عن أرض العرب ضد كل عدوان، وهي ترى في الوقت نفسه أن عدونا الأول إنما هو الصهيونية الباغية التي احتلت جزءاً من وطننا العربي المقدس، ولذلك فإنها تتجه في سياستها الخارجية إلى مصادقة كل دولة ترعى صداقتنا وحاجاتنا، وتقف إلى جانب قضايانا القومية المشروعة، ولا سيما قضية فلسطين واضعة نصب عينيها أن صديق العرب هو كل من يقف إلى جانبهم في قضاياهم الحقة.

3. إن حكومتنا تتفق مع التوصيات التي أقرها مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية

(1) الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية–السورية، مرجع سابق، ص 207.

(2) المرجع نفسه، ص 207.

(3) Hinnebusch, R. Ibid.

الذي عقد في شهر كانون الأول الماضي في القاهرة بعدم إقرار الأحلاف العسكرية الأجنبية، وبعدم الانضمام إلى الحلف العراقي التركي، لأن مصلحة الأمة العربية تقضي بذلك، وإنها ستبذل جميع الجهود لجعل هذه السياسة طابعاً أساسياً للسياسة التي تنتهجها الدول العربية جمعاء"[1]. وأمام هذه التحديات اقترح صلاح سالم وزير الخارجية المصري أن تبدأ سورية ومصر بعقد اتفاق ثنائي يشبه الاتفاق التركي- العراقي ثم يعرض هذا الاتفاق على الدول العربية الأخرى لدعوتها للانضمام إلى هذا الحلف، وتنفيذاً لهذه الخطة التي وافقت عليها سورية صدر في 2 آذار 1955 بيان مشترك "أكد على عدم انضمام الدولتين إلى الحلف العراقي التركي، ورغبتهما إقامة منظمة دفاع وتعاون اقتصادي عربي مشترك ترتكز على الالتزام بالتعاون في صد أي عدوان يقع على إحدى دول المنظمة، وإنشاء قيادة مشتركة دائمة، وعدم قيام أي دولة مشتركة بالحلف بعقد اتفاقيات دولية أو عسكرية أو سياسية دون موافقة بقية الأعضاء"[2]. وبعد محادثات في الرياض صدر في 5 آذار 1955 بيان ثلاثي مشترك أعلن فيه الملك سعود باسم المملكة العربية السعودية موافقته على البيان المصري السوري[3]. وكان الاتفاق بين الجانبين السوي والمصري بدأ في 26 شباط 1955، وصدر في 2 / 3/ 1955 بيان تضمن:

1. عدم الانضمام إلى الحلف التركي العراقي أو أي أحلاف أخرى.
2. إقامة منظمة دفاع مشترك أو تعاون اقتصادي عربي.[4]

وتوجه الوفد السوري الرسمي إلى بغداد برئاسة خالد العظم وزير الخارجية. وفي المباحثات بين العراق أنه دخل حلف بغداد لضمان سلامته، وبينت سورية أن اتفاقها مع مصر والسعودية على إنشاء حلف الدفاع الجديد يضمن تلقي المساعدة المصرية حين تهدد سلامة سورية، وقال: "إنه إذا تعرضت الحدود السورية للعدوان، فإن المصريين سيشنون هجوماً معاكساً من ناحيتهم للإشغال وهكذا تكون المساعدة غير مباشرة". فقال :"نحن أتينا لبغداد لنواجه إخواننا المسؤولين في الحكومات العراقية ونحمل إليهم الشعور العربي والقومي الذي يحدونا إلى العمل لمصلحة العرب أولاً، وقد بينا موقفنا ونحن حريصون على اتخاذ كافة الاحتياطات لصد

---

(1) العظم، مذكرات ، مصدر سابق، ج2، ص 347؛ الحوراني، ، مذكرات، مصدر سابق، ج3، ص 1767- 1768.

(2) جريدة الإنشاء، العدد 4062، 4 آذار 1955؛ المعلم، سوريا 1918-1958 (التحدي والمواجهة)، ص 184.

(3) المعلم، سوريا 1918-1958 (التحدي والمواجهة)، مرجع سابق، ص 185.

(4) حداد، أوراق شامية من تاريخ سورية المعاصر، 1946-1966، مصدر سابق، ص 80-81.

العدوان الصهيوني المتكرر من قبل إسرائيل أسبوعياً تقريباً مما يجعل السوريين فـــي خطـــر"، وأكد في حديث لإحدى الصحف أن أهداف سورية التعاون العربي والدفاع عـــن كيانـــه. " وأن سورية ما زالت تعتبر ميثاق الضمان الجماعي العربي المشترك الموقع عام 1950 قائمـــاً، وأن سورية في حالة تعرضها لهجوم ما من قبل إسرائيل تعتمد على العراق في فتح جبهة أولى كما ستقوم مصر بفتح جبهة ثانية بموجب الاتفاق ميثاق الضمان الجماعي"[(1)].

وأمام المحاولات الحثيثة لربط سورية بالحلف التركي، قامت سورية باتفاق عسكري مع حكومة الصين، وأكد رشاد برمدا وزير الدفاع السوري: أن الحكومة السورية مستعدة لعقد اتفاق عسكري ثنائي مع العراق، وبالمقابل شجب الوزير العراقي (باش اعيان) الاتفاق الثنـــائي بـــين مصر وسورية لأنه يشطر الدول العربية شطرين، وبعد فشل المحادثات العراقية السورية فـــي لبنان بين برهان باش أعيان الوزير العراقي ورشدي الكيخيا وناظم القدســـي، وصـــف برمـــدا التقارب السوري المصري" أنه ليس ضد العراق وأن سورية على استعداد لعقد اتفاق مماثل مـــع العراق، ولكن الاتفاق مع الحكومة العراقية شيء آخر ذلك لأن حكومة العراق تمسك في إحدى يديها حلفاً استعمارياً مشبوهاً تريد أن تصله بنا بيدها الثانية، وهكذا نجد أن الاتفاق العسكري بين سورية ومصر يجب أن نعتبره بداية لغاية أكبر وهدف أعظم هو الميثاق الثلاثي، وبذلك تتقطع الطريق أمام كل محاولة للشد صوب الأحلاف الاستعمارية ولو بشكل غير مباشر"[(2)].

وفي نفس الوقت كانت ردود الفعل السورية الشعبية على اجتمـــاع الاتفـــاق العـــسكري سوري_ عراقي سلبية ورافضة، فتحت مقال بعنوان "يا حكومتنا... أخيانة أم مـــاذا؟؟" يـــصف الأوضاع. "إن الدول الغربية لم تيأس بعد من ربط سورية بعجلة الحلف التركي العراقي وسلب سيادتها ولو بطريق غير مباشر، وإن هذه محاولة لإدخال سورية بالحلف التركي العراقي، مما يشكل خطراً على الجيش السوري الذي سيصبح تحت قيادة إنكليزية أو تركية، وخيانة لقـــضية فلسطين، إذ إن هدف الدول الغربية الأول إقرار الصلح بين العرب والـــصهيونية، والارتبـــاط العسكري مع العراق معناه الارتباط مع الغرب والرضوخ لأوامره، ولابد من السعي إلى وحدة عربية وإيجاد حل لقضية العرب جميعاً القضية الفلسطينية"[(3)].

وجاء أيضاً في تصريح لأمير كاظم الجزائري وزير سورية المفوض فـــي العاصـــمة

(1) جريدة الإنشاء، العدد 4073، 18 آذار 1955.
(2) جريدة ألف باء، العدد 9439، 23 تشرين الأول 1955.
(3) جريدة ألف باء، العدد 9447، 3 تشرين الثاني 1955.

التركية قوله :" إن مشروع الاتفاق العربي الثلاثي السوري المصري السعودي ليس موجهاً مطلقاً ضد تركيا، وإنما موجه ضد إسرائيل، وأنه لا الحلف التركي العراقي كائنة من كانت البلدان التي تنضم إليه، ولا البيان الثلاثي العربي المعروف سيكون بوسعهما أن يحميا البلدان العربية من الخطر الإسرائيلي. كما أن البلدان العربية قد فهمت الأسباب التي حملت العراق على عقد حلف لحمايتها من الشيوعية، وكذلك تنتظر من الأتراك أن يتفهموا. كما أن الحلفين ليسا إطلاقاً متعارضين حتى أنه يمكن القول بإمكانية توجهها نحو غرض أو هدف واحد. وإن سورية حريصة على أن تكون علاقتها طيبة"(1).

وأستمر في تلك الفترة التقارب السوري المصري لتحقيق الاتفاقية العسكرية، لكن هذا التقارب كان يتوقف على قبول السعودية وموافقتها، لذلك سافر دولة سعيد الغزي وعلي بوظو وزير الداخلية السوري إلى الرياض لإقناع العاهل السعودي تحرير مصر من تعهداتها بمشروع الميثاق العربي(2)، كما تقرر اتفاق عسكري بين السعودية ومصر واتفاق مماثل بين سورية ولبنان وأيدت مصر سورية في أن قواتها مستعدة للتحرك ضد إسرائيل(3). وفي الواقع بعد مداخلات كثيرة وتقارب واضح بين الجانبين السوري والمصري تم توقيع الاتفاق الدفاعي بين سورية ومصر، ونص الاتفاق على إقامة جهاز عسكري موحد يسهر على سلامة البلدين الشقيقين إذا ما داهمتهما أية إخطار مشتركة، وتوحيد القيادة العسكرية في التدريب، والتنسيق في الخطط العسكرية، وإقامة المنشآت الدفاعية وتحويلها. وعرض الاتفاق على الدول العربية الأخرى، بهدف توقيع اتفاقيات ثنائية مع سورية، وأقرت الحكومة السورية معاهدة الدفاع المشترك مع مصر في جلسة خاصة عقدت برئاسة الرئيس شكري القوتلي في 8 تشرين الثاني عام 1955(4). وفي20 تشرين الأول 1955 وقعت في دمشق معاهدة الدفاع السورية المصرية التي كان خالد العظم قد بدأ المفاوضات بشأنها(5). ومع السعودية 27 تشرين الأول ومع السعودية

---

(1) جريدة الإنشاء، العدد 4072، 7 آذار 1955. (لمزيد من المعلومات عن العلاقات التركية السورية تلك الفترة أنظر، يوسف إبراهيم الجهماني و سالارأرسي، تركيا وسورية "ملف تركية"، ط1، دار حوران، دمشق، 1999، ص 44-46).

(2) جريدة ألف باء العدد 9435، 19 تشرين الأول 1955.

(3) جريدة ألف باء العدد 9442، 21 تشرين الأول 1955

(4) النونو، مطبع، من اغتال الوحدة المصرية- السورية، ط1، 2004، ص 284 (هذا وقد سعت مصر لهذا الاتفاق إذ بدأ السفير المصري محمود رياض اتصالاته مع شوكت شقير رئيس أركان حرب الجيش و تحدث معه عن الخطوات العامة لمشروع الاتفاق وكانت أغلب الكتل داخل الجيش السوري مقتنعة بضرورة مقاومة الأحلاف وإقامة تعاون عسكري مع مصر، أنظر مذكرات رياض، ج2 ص 98 -99.

(5) المعلم، سوريا 1918-1958 (التحدي والمواجهة)، مرجع سابق، ص193.

واليمن في 21 نيسان 1956[1].

وقام عبد الحكيم عامر بتشكيل القيادة المشتركة وباشر عمله بزيارة إلى الجبهة السورية في الجولان للتعرف على قادة الجبهة واستطلاع الموقف[2]. واستبشر الفلسطينيون بالاتفاق العسكري بين مصر وسورية، خاصة أنه نص على إنشاء جيش مشترك بقيادة مشتركة في السلم والحرب مما قد يفسح المجال "لمساهمة الفلسطينيين في العمل المجدي بإتاحة الفرصة لهم للاندماج في هذا الجيش، بل وجعلهم نواة فيه ...." [3]. وأكد الشقيري في رسالته التي سلمها للقوتلي أن تجنيد اللاجئين الفلسطينيين في سورية أمر في غاية الأهمية وكذلك إنشاء حرس وطني على حدود سورية مع إسرائيل وأن يكون الفلسطينيون عماد هذا الحرس لأنهم أهل فلسطين وأعلم الناس بمداخلها ومخارجها وهضابها وسهولها، وأنه من الممكن تجنيد ما بين 2500-3000 ممن تتراوح أعمارهم بين 20 و30، وتدريبهم من خلال القيادة المشتركة المصرية السورية، وإذا كانت التشريعات تحول دون تجنيدهم مشكلة، فمن الممكن التغلب على ذلك بتشريع خاص، كما أن البرلمان السوري لن يتردد في قبوله لا سيما أنه أعفى الفلسطينيين من شرط الجنسية بالنسبة لأي عمل مشروط[4].

مؤتمر باندونغ :

وجهت الدول الأربع (الهند وباكستان وبورما وسيام) دعوة إلى جميع دول أفريقيا وأسيا المستقلة للمشاركة في المؤتمر، باستثناء الاتحاد السوفيتي الذي اعتبرته دولة أوروبية، برغم وجود جزء كبير من أراضيه في آسيا، وباستثناء إسرائيل أيضاً لأن الدول العربية أعلنت أنها ستقاطع المؤتمر إذا اشترك فيه الصهاينة، وحدد اليوم الثامن عشر من نيسان 1955 موعداً للاجتماع في مدينة باندونغ باندونيسيا، وطلب إلى الدول إيفاد رؤساء حكوماتها أو وزراء خارجيتها، وذهب الوفد السوري برئاسة وزير الخارجية خالد العظم، وكان من أهم بنود جدول

---

(1) علي الدين هلال، أمريكا والوحدة العربية 1945-1982، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989، ص123.

(2) رياض، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 102. (لمزيد من المعلومات حول التحالفات العربية، والعلاقات العربية في تلك الفترة أنظر مذكرات إيدن، ترجمة خيري حماد، ط1، ج2، دار الحياة، ص 122-136).

(3) محمد عزة دروزه، في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن وحي النكبة ولأجل معالجتها، (رسائل ومقالات وبحوث وتعقيبات بيروت 1948- 1972)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت-صيدا، د.ت، ص50.

(4) دروزه، مرجع سابق، ص50 -52.

أعمال الوفد السوري إدراج قضية فلسطين على جدول أعمال المؤتمر. وكان من أهم المواضيع التي تناولها المؤتمر التعايش السلمي، والحروب الذرية والتقليدية وأخطارها على البشرية، والاستعمار والحريات، وحقوق الشعوب وتقرير المصير، والمساواة والعنصرية، وعدم التدخل في شؤون الغير، وحقوق الإنسان، وقضية فلسطين، والجزائر.

وكان نصيب فلسطين من مقررات المؤتمر الفقرة التالية: "الدعوة إلى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة لعام 1948 بشان فلسطين واحترام حقوق العرب المشروعة "بما فيها المتعلقة بعودة العرب اللاجئين إلى بلدهم فلسطين، وإعادة أملاكهم إليهم أو التعويض عليهم، لكن بقيت هذه القرارات لا تخرج عن كونها حبراً على ورق[1].

وكان من أهم قرارات مؤتمر باندونغ، إذ أعلنت الدول التسع والعشرون تأييدها لحقوق العرب في فلسطين ودعوتها لتنفيذ مقررات الأمم المتحدة بشأن فلسطين، وقال البلاغ إن المؤتمر ينظر بقلق بالغ لحالة التوتر التي تسود العالم[2].

ومن الجدير بالذكر أن الحاج محمد أمين الحسيني مفتي القدس وصل إلى باندويغ لحضور المؤتمر بصفة مراقب، وقد صرح إثر وصوله بأنه سيحمل إلى المؤتمر القضية الفلسطينية، وعرض عليه خالد العظم أن يكون ضمن الوفد السوري باعتبار أن سورية تتبنى القضية الفلسطينية وأنها من أولوياتها، ولكن الحاج محمد أمين الحسيني رفض أن يكون ضمن أي وفد[3].

أما على الصعيد الشعبي فقد استغل الطلاب ذكرى إعلان بلفور، وقامت مظاهرات في دمشق تحمل لافتات كتب عليها العبارات التالية "وعد بلفور المشؤوم وصمة عار مخزية في جبين الغرب وطعنة شديدة للوطن العربي، ولا سلم ولا هدوء في دنيا العرب واللاجئون تحت الخيام، يسقط الاستعمار ولن يقدر على تفريق وحدة العرب، وعد بلفور وما تلاه وصمة في جبين العروبة، فلسطين لن تموت ما دام في عروقنا يسري دم الحياة" وقامت المظاهرات في أنحاء العاصمة السورية وصولاً إلى مجلس الأمة[4].

---

(1) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 336؛ جريدة لسان الشعب، العدد 1737، 21 نيسان 1955؛ Talhami,G.2001.Ibid

(2) جريدة لسان الشعب العدد 1740، 25 نيسان 1955؛ ناجي علوش، الثورة والجماهير: مراحل النضال العربي ودور الحركة الثورية، 1948-1961، ط3، دار الطليعة، بيروت ، 1973، ص 50-51.

(3) جريدة لسان الشعب العدد 1737، 21 نيسان 1955.

(4) جريدة ألف باء، العدد 9447، 3 تشرين الثاني 1955.

الهجمات الصهيونية على سورية:

استمرت الهجمات الإسرائيلية على سورية متصلة أحياناً، ومتباعدة أحياناً، مما دفع القيادات السورية لعقد اتفاقيات عسكرية مع الدول المجاورة لها، وخاصة مصر، فقد زادت الاعتداءات الإسرائيلية طوال عام 1955 على الحدود المصرية والسورية، ففي 8 شباط قامت إسرائيل بغارتها الأولى على غزة، ثم قامت بغارة أخرى في 22 آب، وهاجمت خان يونس في 30 آب، واحتلت منطقة العوجة في 5 تشرين ثاني، وهي منطقة فلسطينية منزوعة السلاح بموجب أحكام اتفاقية الهدنة. وفي الشهر التالي كانون الأول 1955 شنت هجوماً كبيراً على الجبهة السورية أدى إلى مقتل سبعين شخصاً[1]. وهاجمت بعض الوحدات من الجيش الصهيوني في 22 تشرين الأول 1955 المواقع السورية عند جسر بنات يعقوب مما دفع القوتلي إلى أسبوع التسلح، وكررت إسرائيل هجومها على المناطق الحدودية بشكل أقوى، وأمام هذه الاعتداءات أخذت سورية تولي عناية خاصة بشراء الأسلحة لمواجهة هذه الاعتداءات المتكررة، حيث تقدم القوتلي بمذكرة إلى السفارة البريطانية، يطلب منها تزويده بالطائرات الحربية بشروط مالية سهلة، ولكن بريطانيا وفرنسا وأمريكا لم تمد سورية بما تريد من أسلحة[2].

وعلى إثر ذلك بدأت المباحثات العربية وتقرر عقد اتفاق عسكري بين السعودية ومصر، واتفاق مماثل بين سورية ولبنان، وأعلنت مصر أن قواتها مستعدة للتحرك فوراً ضد إسرائيل، واتخذت الحكومة اللبنانية التدابير العسكرية على الحدود بعد العدوان الصهيوني على الحدود السورية، ونتيجة للاعتداءات الصهيونية على الحدود السورية قرر وزير الدفاع السوري رشاد برمدا تعزيز وسائل الدفاع عن الوطن، وأن يساهم الشعب مساهمة فعالة مع الجيش ليشكل جبهة قوية تدفع الخطر وتحمي حدود الوطن[3]. واتهمت إسرائيل سورية ومصر باختلاق أنباء الحشد الصهيوني لإدخال جيوشها إلى الأراضي الأردنية[4] والسؤال لماذا لم تستفد سورية من

---

(1) رياض، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص104.

(2) F.O/371/" Military and Economic Assistance to Syria" secret Report No-591/Nov 7/ 1955; F.O / 371/115966/ Top secret Report "Aid for Syria, No 451, Nov 24, 1955, P. 3-4.

(3) مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، وثائق دولة، وزارة الدفاع، قسم "قرارات وقضايا مختلفة للدفاع" وثيقة رقم 117 بتاريخ 1955/11/22، عدد أوراقها 39، "وثيقة رقم 119تاريخ 1955/12/2 عدد أوراقها 17"، ألف باء العدد36، 9440 27 تشرين الأول 1955.

(4) جريدة ألف باء، العدد 9608، 5 تموز 1956.

معاهدة الدفاع المشتركة بينها وبين مصر. إذ أنشئت بموجب هذه الاتفاقية لجنة عليا وهيئة لشؤون الدفاع وقيادة مشتركة برئاسة عبد الحكيم عامر، ولم تطبق بنود هذه المعاهدة، وخاصة العسكرية بدليل أن إسرائيل عندما أرادت اختبار مدى تطبيق البنود العسكرية قامت في شهر كانون الأول 1955 بهجوم واسع على المراكز السورية في بحيرة طبريا، فلم تحرك مصر ساكناً[1]، واستمرت الدوريات الصهيونية في التجسس على سورية، واستطاعت القوات السورية القبض على جنود إسرائيليين وهم يحاولون التجسس واعتبرتهم جواسيس لا أسرى حرب. وكان في السجون السورية أسرى إسرائيليون اعتقلتهم القوات السورية في المناوشات بين الطرفين[2]. واستمرت إسرائيل في الاعتداءات المتكررة على الحدود السورية، وتحركت سورية عربياً لحماية نفسها دون أن تخسر أي طرف، فالحكومة السورية كانت تعمل مع العراق على التوصل إلى عقد اتفاق عسكري بين البلدين، ولجنة الشؤون الخارجية السورية تعطي موافقتها المبدئية على الاتفاق مع مصر[3].

أما على الصعيد الدولي، فلم تكف سورية عن مطالبة الولايات المتحدة بمنع جميع المساعدات عن إسرائيل، حيث بحث سفير سورية بواشنطن مشكلة الحشود الإسرائيلية مع المسؤولين الأمريكيين، وناقش فريد زين الدين السفير السوري مع المسؤولين في أمريكا قيام الصهاينة بشراء الأسلحة والحشد واختراق خطوط الهدنة، إضافة إلى الاعتداءات المتكررة[4]. وطالب الشقيري رئيس الوفد السوري بالأمم المتحدة بوقف المساعدات الخارجية إلى إسرائيل التي خرقت ميثاق الأمم المتحدة واستمرت بالعدوان على المواقع السورية شمال بحيرة طبريا، وخص الشقيري بالذكر

(1) F.O/37/115987/Report of 18 may and 13 Sep 1955 / and/ 12186/Annual Report to 1955, 24 jan 1956/ p.7/128219/annual report to 1955, 13 No 1957, p.2-3 and 121867/ repoet of 27 June 1956, p.1-4. المعلم، سوريا 1918–1958 (التحدي والمواجهة)، مرجع سابق، ص195؛ حداد، أوراق شامية، مصدر سابق، ص81.

(2) جريدة الإنشاء، العدد 4027، 19 كانون الثاني 1955.

(3) جريدة ألف باء، العدد 9447، 3 تشرين الثاني 1955.

(4) جريدة ألف باء، العدد 9664، تموز 1956.

هذا وقد أيدت الدول العربية سورية بمنع الصهاينة من تحويل مجرى نهر الأردن وقد اتفق الدكتور صلاح الدين الطرزي أمين عام الخارجية السورية مع المسؤولين اللبنانيين و تمسك البلدين بقرار مجلس الأمن الصادر عام 1953، والقاضي بمنع إسرائيل تحويل مجرى نهر الأردن وتعليق جواب الحكومتين على مقترحات هامر شولد بانتظار حصولها على الضمانات والتأكيدات للأزمة لمنع إسرائيل من تحويل نهر الأردن، جريدة ألف باء، العدد 29065، 11 أيار 1956.

الولايات المتحدة التي تمد إسرائيل بأوفر قسط من المساعدات وقال "من الطبيعي أن تقطع المساعدات عمن يتولى ويحمل بيده الخنجر" وأعاد إلى الأذهان" أن الولايات المتحدة قررت في تشرين الأول 1953 عدم دفع هبة مقررة لإسرائيل بقيمة 50 مليون دولار بعد أن رفض الصهاينة الاستجابة لقرارات الأمم المتحدة بشان الاستفادة من مياه نهر الأردن، وقال إن هذه أسبقية ناجحة ونحن هنا نواجه موقفاً مماثلاً، وإن هذه المساعدات عمل عدائي"[1]. وأكد رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع السوري والمصري بتصريح مشترك أن موقفهم موحد، وعرضت الحكومة العراقية قواتها والمساعدات العسكرية إلى سورية في حالة تعرضها لعدوان من قبل إسرائيل[2]. واستمرت الاعتداءات الإسرائيلية على المواقع السورية، مما دفع سورية إلى الاعتراض مرة أخرى لمجلس الأمن بشأن استمرار إسرائيل في عدوانها على المراكز السورية على شاطئ بحيرة طبريا، وكان أول المتكلمين في الجلسة أحمد الشقيري مندوب سورية، فأكد أن مشروع القرار الغربي لا يواجه الموقف فهو لا يدعو إلى فرض العقوبات على إسرائيل، وأكد على تجاهل إسرائيل المستمر لقرارات مجلس الأمن، وناقش نقطتين اعتبرتا مأخذ على سورية وهما، تدخل سورية المزعوم في الملاحة في بحيرة طبريا وقال الشقيري:" إنه لم يكن هناك أي تدخل من قبل سورية وحقنا بالملاحة وصيد الأسماك في بحيرة طبريا معترف به في الاتفاقية الدولية وممارسة هذا الحق يجب أن لا يفسر بأنه تدخل من جانبنا، أما قضية الأسرى السوريين فقد كانوا داخل الأراضي السورية عندما اعتقلتهم إسرائيل، في حين أن الأسرى الصهاينة المعتقلون في سورية قد تم أسرهم داخل الأراضي السورية أثناء قيامهم بأعمال التجسس والتخريب"[3] وجاء نص القرار الغربي المعدل بإدانة إسرائيل الذي تبناه مجلس الأمن بالإجماع:

أولاً: يعتبر مجلس الأمن ما تضعه سورية من عراقيل في وجه صيادي الأسماك الصهاينة في بحيرة طبريا لا يبرر العدوان الصهيوني.

ثانياً: يذكر المجلس إسرائيل أنه سبق أن شجب الأعمال العسكرية التي قامت بها ضاربة بذلك نصوص اتفاقيات الهدنة، وأنه سبق له أن طلب من إسرائيل اتخاذ التدابير اللازمة لمنع

---

(1) جريدة النصر، العدد 3303 ، 18 كانون الثاني 1956.
(2) جريدة ألف باء، العدد 29065، 11 أيار 1956.
(3) جريدة ألف باء، العدد 9487، 20 كانون الثاني،1956.

تكرار وقوع مثل هذه الحوادث.

ثالثاً: يشجب المجلس العدوان الذي قام به الإسرائيليين في الحادي عشر من كانون الأول الماضي ويعتبره خرقاً فاضحاً لنصوص اتفاقيات الهدنة والتزامات إسرائيل بموجب ميثاق الأمم المتحدة.

رابعاً: يعبر المجلس عن قلقه الشديد من جراء خرق إسرائيل لالتزاماتها.

خامساً: يدعو المجلس إسرائيل لكي تتمسك بهذه الالتزامات، وإلا فإن المجلس سيضطر إلى اتخاذ تدابير أخرى في المستقبل وفق ميثاق الأمم المتحدة لتوطيد أو إعادة السلم في المنطقة.

سادساً: يدعو المجلس الجانبين إلى احترام التزاماتهما بموجب المادة الخامسة من اتفاقية الهدنة على الحدود والمنطقة المجردة من السلاح.

سابعاً: يدعو المجلس الجانبين إلى التعاون مع الجنرال (بيرنز) كبير المراقبين الدوليين لتبادل الأسرى في أسرع وقت ممكن[1].

ورحب الشقيري بتلك القرارات، وأعلن تمسك سورية بالموقف الذي أعلنته في تبادل الأسرى[2]، ولكن كالعادة لم تنفذ تلك القرارات مما دفع سورية لأن تعيد النظر بموقفها وتوجه مذكرة خطيرة لهيئة الرقابة الدولية في فلسطين، إذ قدمت سورية مذكرة احتجاج لمجلس الأمن على موقف هيئة الرقابة الدولية وتحيزها المشين إلى جانب الصهاينة، وتلكؤها في تنفيذ مقررات مجلس الأمن الأخيرة التي مضت عليها أكثر من شهر، وحذرت المذكرة مجدداً من احتمال إقدام إسرائيل على تحويل مجرى نهر الأردن في المنطقة المجردة، وان سورية لن تقف مكتوفة الأيدي في حال القيام بذلك[3].

وعلى الرغم من التهديدات السورية وتحذير مجلس الأمن، إلا أن العدوان الإسرائيلي استمر على سورية، ففي 1956/3/4 حاول الصهاينة في الليل إنزال مفارز مسلحة على الشاطئ الشمالي من بحيرة طبريا قرب قرية السعدية السورية بغية التسلل

---

(1) جريدة ألف باء، العدد 9487، 20 كانون الثاني 1956.

(2) جريدة ألف باء، العدد 9487، 20 كانون الثاني 1956.

(3) جريدة ألف باء، العدد 9516، 23 شباط 1956.

لـداخل الأراضـي الـسورية لأغـراض التجـسس والتخريـب، إلا أن الجنـود الـسوريين ورجال الحرس المحلـي، اسـتطاعوا أن يمنعـوا تلـك الـزوارق مـن أداء مهمتهـا، فبـدأ إطلاق نار بين الطرفين، وكانت طائرة إسرائيلية حربيـة تحلـق فـوق الأراضـي الـسورية استطاعت المدافع المضادة السورية أن تسقطها، ولم تسفر الحادثة عـن أيـة نتـائج إيجابيـة للطرف الإسرائيلي[1].

واشتد الصراع بين الطرفين على مياه نهر الحولة، وجرت اجتماعات بـين الـسوريين على الجبهة ولجنة الهدنة، لبحث العدوان الصهيوني الأخير الذي صدته القوات السورية وأوقعت بالصهاينة خسائر بالأرواح، وأعلنت أنها "لقد أطلقت القوات السورية النيران على صهاينة دخلوا الحدود السورية في محاولة للعدوان والتجسس والتخريب، وقد قتل منهم أربعة، جثتان غرقتـا. جثتان سلمتا "وسلمت السلطات السورية جثتين إلى الجانب الإسـرائيلي اثـر هـرب القـوات الإسرائيلية المعتدية، بحضور مراقبي الهدنة الذين قاموا بالكشف على مكان الحادث، وأذاعـت المديرية العامة للدعاية "بأنه ثبت بشكل واضح أن العدوان الصهيوني في 1956/3/4 كان مبيتاً ورافقته تحشدات كبيرة على أطراف بحيرة طبريا والمناطق المجردة، رغم أن قـرار مجلـس الأمن المتخذ في 1956/1/19 على اثر العدوان الإسرائيلي لا يتم على المخافر الـسورية فـي 1955/12/11 لم يخف بعد (تتابع أعمالها الاستفزازية) وأن سورية التي حرصت دومـاً، ولا سيما بعد صدور هذا القرار على مساعدة رئيس أركان هيئة الرقابة الدولية في مهمة تخفيف حدة هذا الموضوع وتقترح التوسع فيه حتى يكون بالإمكان معالجة جميع القضايا المتعلقة به، وقـد انصرفت الدول العربية ومنها سورية إلى دراسة الموضوع مع المختصين بـشؤون اللاجئـين، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر في دمشق[2].

---

(1) جريدة لسان الشعب، العدد 286، 5/آذار/1956؛ جريدة لـسان الـشعب، العـدد 287، 6 آذار 1956؛ جريدة لسان الشعب العدد 289، 8 آذار 1956.

وفي تلك الفترة و نتيجة لهذه الأوضاع السيئة نشرت الجريدة الرسمية في عددها الأخير الموسوم رقـم 939 وتاريخ 1956/2/23 القاضي بإعلان حالة الطوارئ في قضائي القنيطرة والزوية هذا نصه:

1. تطلب حالة الطوارئ في قضائي القنيطرة والزوية.
2. يعين قائد الجبهة الجنوبية العربية نائباً للحاكم العسكري في قضائي القنيطرة والزوية.
3. يمارس الحاكم العسكري الصلاحيات الواردة في المرسوم التـشريعي رقـم 150 تـاريخ 22 حزيران 1949.
4. ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذ أحكامه. جريدة لسان الـشعب، العـدد 289، 8 آذار، 1956.

(2) جريدة لسان الشعب، العدد 287، 6 آذار 1956.

واكتفى مجلس الأمن باتخاذ قرار بالإجماع بإدانة إسرائيل وشجب عدوانها على سورية، وينوه رئيس المجلس بموقف سورية ويشكرها على ضبط أعصابها أمام الغدر الصهيوني، وبعد مناورات ومباحثات تقرر تسليم الأسرى السوريين في جسر بنات يعقوب على الحدود السورية، والتسليم يكون من الطرفين[1]. وفي تلك الفترة قام الملك الحسين في الأول من آذار 1956 بتعريب الجيش العربي وذلك بطرد الفريق كلوب من قيادة الجيش[2]، وقد استقبلت الأوساط السورية هذا القرار بالترحاب فقد قام وفد برلماني من مجلس الشعب السوري بزيارة الأردن وتقديم التهاني إلى الملك الحسين على هذه الخطوة الإصلاحية الجريئة[3] هذا وقد تم عقد لقاء القمة الثلاثية بين مصر وسورية والسعودية في 6 آذار 1956 إذ تناول الاجتماع مجموعة من النقاط أهمها تقرير الإغاثة المالية للأردن بدلاً من المعونة المالية البريطانية وتوزيع نسبها بين الدول الثلاث سورية ومصر والعربية السعودية وإجراء مباحثات تفصيلية سريعة مع الحكومة الأردنية لتحديد موعد الدفع[4].

وفي اجتماع لمجلس الشعب ناقش فيه قرار التعريب، والاتفاقيات الثنائية بين مصر وسورية، وبين الأردن ومصر، وبهذا السياق صرح معروف الدواليبي "أنها خطوة مباركة إن شاء الله تصل جميع المقربين الدول العربية، وإن هذه السلسلة من الاتفاقات الثنائية على اختلافها تحملنا على التفاؤل بمستقبل طيب لمجموعة الدول العربية"[*] وقال: مأمون الكزبري وزير المعارف السوري: "أنها خطوة جديدة موفقة توحد كلمة العرب ولم شملهم، ويحقق فكرة جعل الحدود بين البلاد العربية حدوداً واحدة". وعلق النائب مصطفى السباعي على الاتفاق قائلاً: "أننا نرحب تمام الترحيب بهذا الاتفاق" وأعرب أكرم الحوراني عن رأيه بقوله: "أننا نرحب بمثل هذه

---

(1) جريدة ألف باء، العدد 9544، 29 آذار 1956.

(2) لمزيد من المعلومات أنظر، تشرتشل "راندولف" يؤرخ و يناقش أنتوني إيدن، ترجمة خيري حماد، منشورات الحياة، ص 243–251؛ الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية–السورية، ص220–223.

(3) جريدة ألف باء ،4 نيسان 1956.(رقم العدد غير واضح).

(4) جريدة لسان الشعب، العدد 287، 7 آذار1956.

* محمد معروف الدواليبي (1907 – 15 يناير 2004) سياسي سوري من أهالي حلب. توفي عن عمر يناهز 93 عام ودفن في البقيع في المدينة المنورة.

الوظائف والمهام الإسلامية:

- نائب حلب في مجلس النواب السوري منذ عام 1947 حتى 1963.
- وزير الاقتصاد الوطني السوري عام 1950.
- رئيس مجلس النواب السوري سنة 1951.

الاتفاقات الثنائية التي تعقد بعيداً عن كل تدخل أجنبي لأنها الضمان الأوحد للتنفيذ بلا شك أن هذا الاتفاق الجديد ثمرة من ثمرات انتفاضة الشعب الأردني وتحرر الجيش عن القيادة البريطانية"، وقال محمد المبارك النائب السوري "لا شك أنها بادرة طيبة جداً وينتظر خير كثير من نتائج هذه الاتفاقات بين الدول العربية التي لها حدود مشتركة مع فلسطين المغتصبة ولا شك أن قضية فلسطين وغيرها من القضايا العربية لا تحل إلا عن طريق الدول العربية نفسها لا عن طريق اتفاقات فردية تعقد على انفراد مع بعض الدول الأجنبية"[1]. وفي 10 نيسان زار الملك الحسين دمشق، وقد تعهد الملك الحسين والقوتلي بتحرير فلسطين وكان الهدف من الاجتماع تنسيق سياسي وعسكري بين البلدين، وقد انتهت زيارة الملك الحسين باتفاق سياسي عسكري شامل، وتم إذاعة بيان مشترك في نيسان 1956 أكد أن الجيش السوري والأردني يشكلان جيشاً واحداً لحماية شعب واحد وحدوده مشتركة واحدة ومحاربة الأحلاف[2].

هذا وقد نظر لأي تقارب وإتحاد بين دولتين عربيتين وخاصة بين مصر وسورية على اعتبار أنه الطريق لتحرير فلسطين. كما صرح قائد الجبهة السورية أن فكرة تكوين جيش فلسطيني في سورية أصبحت بدور التنفيذ، وأن ضباطاً فلسطينيين يعملون الآن مع السوريين وكان قائد الجبهة السورية ذهب إلى غزة على رأس بعثة لسورية لتنفيذ الأمر[3]. هذا وجاء من غزة الحاكم العسكري لمنطقة غزة واصدر قراراً بتأليف لجنة خاصة للإشراف على التدبير والإجراءات المتعلقة بالدفاع المدني عن المنطقة[4].

في شهر شباط من 1956، عقد مؤتمر واشنطن بحضور الرئيس إيزنهاور وأنطوني إيدن رئيس الوزراء الإنجليزي، والذي نتجت عنه مجموعة من القرارات إذ بحثت في حلول القضية الفلسطينية وتطالب هيئة الأمم المتحدة بوضع قوة دولية في فلسطين للحيلولة دون الاحتكاك بين العرب والصهاينة، ردود الفعل لهذه القرارات كانت أكثر بروز في العالم العربي، والملاحظ أن هذه القرارات قد استقبلت بالاستنكار في الدول العربية لأنها اتخذت دون رأي العرب[5]. فعندما رفضت الدول العربية مقترحات أمريكا السابقة وتوجه سعيد الغزي رئيس الوزارة السورية إلى بيروت للاجتماع بهم والشقيري سافر للقاهرة لاتفاق على صيغة واحدة

---

(1) جريدة لسان الشعب، العدد 334، 7 أيار 1956 .

(2) جريدة ألف باء، العدد 9548، 12 نيسان 1956؛ جريدة لسان الشعب، العدد 316، 12 نيسان 1956.

(3) جريدة النصر، العدد 3442، 13 تموز 1956.

(4) جريدة النصر، العدد 3335، 13 شباط 1956.

(5) جريدة ألف باء، العدد9499، 30 شباط 1956.

لرفض مقترحات أمريكا، واقترح الجانب السوري أن يذهب أحمد الشقيري إلى مجلس الأمن ناطق باسم الدول العربية[1]. وبالفعل قامت سورية ولبنان تبلغان مجلس الأمن رسمياً رغبة العرب بتأجيل اجتماعاته تسليم الدول الأعضاء في المجلس مذكرة تؤكد الدول العربية لن تعترف باي قرار يتخذ حول فلسطين دون موافقتها[2]. وكالعادة ناقش المندوبين الأوروبيين القضية دون أي نتيجة تخدم العرب[3]. وفي تلك الفترة وجهت سورية مذكرة إلى هيئة الرقابة الدولية في فلسطين وهو أن سورية أو أي بلد عربي لم يعد بإمكانها أن تتمسك بمفردات الأمم المتحدة على حساب فلسطين وعلى حساب كرامتها، وتتضمن المذكرة احتجاج سورية على موقف هيئة الرقابة الدولية وتحيزها المستمر إلى جانب الصهاينة وتلكؤها في تنفيذ مفردات مجلس الأمن الأخيرة. وجاءت صياغة المذكرة شديدة وحازمة واتهمت المذكرة هيئة الرقابة بالعجز في فرض سيطرتها على السلطات الصهيونية المعتدية ومسايرتها، وكما تضمنت المذكرة السورية تحذيراً مجدداً من احتمال إقدام إسرائيل على تحويل مجرى نهر الأردن في المنطقة المجردة وأن سورية لن تقف مكتوفة الأيدي[4].

وفي تلك الفترة حاولت سورية إيجاد دول جديدة لتمويلها بالأسلحة، فقامت بعثة سورية برئاسة "عطا الله" تسعى لإجراء مفاوضات مع المسؤولين في طوكيو من أجل شراء أعتده حربية وقطع تبديل للطائرات العسكرية، وغيرها من الأسلحة بقيمة عشرة ملايين دولار[5].

وفي هذه الفترة بدأ ظهور المقاومة الفلسطينية على الساحة إذ سمحت سورية لبعض أفراد المقاومة الفلسطينية باستعمال أراضيها للهجوم على الصهاينة[6]، وقد وقع اشتباك في أيلول 1957 بين أهالي قرية التوافيق وجماعة صهيونية مسلحة تقوم بمسح الأراضي في المنطقة المجردة لحفر قناة للري عبر التوافيق السفلى، ونجم عن ذلك قتل وجرح عدد من الصهاينة، وقد أدى ذلك الاشتباك إلى تخلي الصهاينة عن خططهم في حفر

---

(1) جريدة ألف باء، العدد 9540، 24 آذار 1956.

(2) جريدة ألف باء، العدد 9541، 25 آذار 1956.

(3) جريدة ألف باء، العدد 9542، 27 آذار 1956؛ جريدة ألف باء، العدد 9544، 29 آذار 1956.

(4) جريدة ألف باء، العدد 9516، 23 شباط 1956.

(5) جريدة لسان الشعب، العدد 304، 28 آذار 1956؛ جريدة لسان الشعب، العدد 396، 30 آذار 1956.

(6) جريدة ألف باء العدد 9547، السنة 36، 11 نيسان 1956؛ جريدة ألف باء، العدد 9548، 12 نيسان 1956.

القناة عبر البلدة[1].

العدوان الثلاثي على مصر:

1- تأميم قناة السويس:

في 26 تموز 1956 أعلن عبد الناصر تأميم القناة رداً على سحب أمريكا مبلغ ألف مليون دولار لبناء السد العالي بحجة ضعف الاقتصاد المصري[2]. وذلك بسبب صفقة الأسلحة السوفيتية الثانية التي أدت أن ترهن مصر مخزونها من القطن وأنها بذلك لا تستطيع تدبير المبالغ اللازمة لبناء السد العالي[3]. فأصدر الرئيس المصري حسب القانون رقم 285 الذي تنص المادة الأولى منه على "تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية شركة مصرية وينقل إلى الدولة جميع ما لها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات وتحل جميع الهيئات واللجان القائمة حالياً على إداراتها ويعوض المساهمون وحملة حصص التأسيس عما يملكونه من أسهم وحصص بقيمتها مقدرة ...." [4]. أما الموقف السوري الرسمي فقد عبر عنه الرئيس السوري شكري القوتلي إذ أعلن أن سورية مستعدة لكل الاحتمالات كما أعدت مصر نفسها، ورأى أن الاعتداء على مصر هو اعتداء على سورية ودعا العرب إلى الوقوف لجانب الشعب المصري وحكومته[5].

كما سارعت الحكومة السورية بإعلان تأييدها القومي لموقف مصر وعقدت

---

(1) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص 222-223.

(2) البغدادي، عبد اللطيف، مذكرات، ج1، المكتبة المصرية، القاهرة، د.ت.، ص317.

(3) رياض، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 115. (هذه وقد تقدمت الحكومة السوفيتية بعروض مغرية للتعاقد، فتعهدت ببناء السد العالي بشروط غير اقتصادية، أنظر مذكرات أنطوني إيدن، قناة السويس، ترجمة محمود حسن إبراهيم، دار القاهرة، ص 10؛ سامي شرف، عبد الناصر هكذا كان يحكم مصر، ط1، مدبولي، 1996، ص250.

(4) حامد سلطان، المشكلات القانونية المتفرعة عن قضية فلسطين، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1967، ص19. (هذا وقد ورد في معاهدة الجلاء البريطانية المصرية الموقعة في تشرين أول 1954، أن قناة السويس جزء لا يتجزأ من الأراضي المصرية كما نوهت بأهميتها الاقتصادية والتجارية والإستراتيجية كشريان مائي حيوي، و أكدت الاتفاقية على احترام حرية الملاحة الدولية في هذا المعبر المائي، أنظر أحمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، ط1، منشورات عالم المعرفة، المجلس الوطني، الكويت، 1978، ص 114-115).

(5) لمزيد من المعلومات أنظر مجموعة خطب الرئيس شكري القوتلي خلال عامين من رئاسته، أيلول 1955 إلى أيلول 1957، دمشق، (د.ن)، 1957، ص81، 98-99، 108.

اجتماعات شعبية حاشدة في الملعب البلدي وتألفت المعارضة الشعبية التي شملت جميع فئات الشعب وتنظيماته السياسية وأعلنت سورية التزامها باتفاقية الدفاع المشترك مع مصر[1]، وتكلم خالد العظم في هذا التجمهر الحاشد وردد البعثيون والاشتراكيون عبارات وهي "علم واحد، شعب واحد، وطن عربي واحد"[2].

بدء الاستعداد للهجوم على مصر، فاجتمع الرئيس السوري شكري القوتلي مع مجلس الوزراء السوري في القصر الجمهوري، وتم بحث خطاب إيدن رئيس الوزراء البريطاني عن المشروع الذي عرضه لإدارة القناة التي هي جزء لا يتجزأ من مصر وأكد على قرارات الحكومة البريطانية فرض حماية على أموال شركة قناة السويس وموجوداته في لندن، كما حظرت تصدير الأسلحة والمعدات العسكرية، وقد أعربت الحكومة السورية أن هذا المشروع عدوان على سيادة مصر، وأنها تؤكد أن اقتراح الحكومة المصرية هو السبيل الذي يفتح باب المفاوضات إلى حل سلمي لأزمة القناة، وأن الحكومة السورية تؤكد أنها إلى جانب مصر في الدفاع عن سلامتها وسلامة البلاد العربية بصد أي عدوان مهما كان مصدره، وأرسلت وزارة الخارجية السورية من خلال الوفد السوري الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة، مذكرة احتجاج على الحشود الفرنسية البريطانية في جزيرة قبرص واعتبارها مخلة بالأمن في المنطقة العربية، وقد صرح السفير السوري بواشنطن فريد زين الدين، بأن سورية ستكون صفاً واحداً في مقاومة أي اعتداء على أي دولة عربية[3].

أما على الصعيد الشعبي فقد هاجم النواب القرار، وجاء سيل من برقيات الاحتجاج والاستنكار من سورية إلى لندن شملت أغلب فئات المجتمع، المحامون والطلاب والعمال، يعلنون أنهم يدافعون عن الوطن حتى الموت، وأن اقتراح إيدن وتأليف لجنة دولية جديدة لإدارة القناة مرفوض، وأعلنوا عزمهم على مقاومة كل عدوان يقع على مصر. وقد أبرق الشيخ محمد الأشمر رئيس اللجنة الوطنية لأنصار السلم البرقية التالية يطالب فيها " تشكيل لجنة دولية للإشراف على القناة خرق لمبادئ هيئة الأمم المتحدة وتعدٍ واضح على القوانين الدولية وإغراء المرشدين على ترك العمل بالقناة مؤامرة خطيرة على السلام وتهديد مباشر للأمن في منطقة الشرق

---

(1) المعلم، سوريا 1918–1958 (التحدي والمواجهة)، مرجع سابق، ص199.

(2) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 489؛ جريدة النصر، العدد 3460، 29 تموز 1956.

(3) جريدة ألف باء، العدد 9665، 16 أيلول 1956؛ Hinnebusch, R. Ibid.

الأوسط... وأن عشرات الملايين من العرب يقفون إلى جانب مصر ضد كل عدوان يقع عليها ودفاعاً عن السلام المهدد"[1]، وأبرق اتحاد نقابات عمال البناء بدمشق، وكذلك نقابة سائقي السيارات، واتحاد نقابات عمال ومستخدمي مصالح الدولة في سورية وأكدت جميع هذه الفئات على الوقوف بجانب مصر في حقها بالقناة، وأنهم على استعداد للتضحية بكل ما لديهم في سبيل أي قضية تخص القومية العربية[2].

وتلقى رئيس الوزراء من القائد فوزي القاوقجي رسالة يقول فيها أنه يضع نفسه وخبرته تحت تصرف الحكومة السورية، ووجه الحزب الشيوعي بياناً للشعب والجيش "للذود عن قوميتنا العربية واستقلالنا ولإحراز النصر على الاستعمار البريطاني والفرنسي وإسرائيل، وإن المستعمرين يحاولون منذ سنوات إعادة الاحتلال إلى البلدان العربية المحررة وتوطيد احتلاهم وسيطرتهم في البلدان العربية الأخرى، وذلك عن طريق مشاريعهم الحربية العدوانية، ولكن البلدان العربية وفي طليعتها مصر وسورية قد حطمت جميع محاولاتهم، لقد دفعوا صنيعتهم إسرائيل مراراً متكررة إلى العدوان الغادر على حدود الهدنة ليتخذوا من ذلك ذريعة لإدخال جيوشهم إلى بلادنا، وحاولوا أن يتخذوا من تأميم شركة قناة السويس ذريعة لإشعال الحرب ضد مصر"[3].

في الواقع كان موقف الولايات المتحدة حائراً بين دولتين مشتركتين معها في الحلف الأطلسي ضد الاتحاد السوفيتي، فسياسة الولايات المتحدة البترولية تتضمن السيطرة المباشرة، أي عن طريق دولة صديقة كمصر، على الممر البحري لناقلات الزيت في طريقها من البصرة والكويت والظهران إلى البلاد الأوروبية التي تستهلك معظم النفط المستخرج من العراق، والكويت والمملكة السعودية كما تتضمن تلك السياسة الاحتفاظ بآبار النفط الموجودة في العراق وإيران والتي تشترك في ملكيتها وحدها السعودية[4]. وفي تشرين الأول 1956 عرضت القضية على مجلس الأمن وتم التوصل إلى ستة مبادئ لتسوية المشكلة وافق عليها مصر وبريطانيا وفرنسا وهي:

---

(1) جريدة ألف باء، العدد 9704، 4 تشرين الثاني 1956 (حاولت بريطانيا وفرنسا الضغط على مصر بجعل المرشدين الأجانب في القناة يتركون عملهم، ثم تشكلت بمساهمة من دالاس جمعية المنتفعين من قناة السويس وقصد من هذه الجمعية تقوم بتشغيل القناة على نفقتها وتدفع لمصر رسوما مقابل ذلك) أنظر، إيدن، مصدر سابق، ص145.

(2) جريدة ألف باء، العدد 9665، 16 أيلول 1956.

(3) جريدة ألف باء، العدد 9704، 4 تشرين الثاني 1956.

(4) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص477. (لتوضيح الموقف الأمريكي أنظر، تصريح أيزنهاور، في إحدى المؤتمرات الصحفية (إيدن، مصدر سابق، ص 89-91.)

1- الملاحة حرة مفتوحة ودون تميز.
2- أن نحترم سيادة مصر.
3- أن تكون إدارة القناة منفصلة عن سياسات أي دولة كانت، فلا تخضع الملاحة فيها لتحيزات سياسية .
4- أن تحدد رسوم القناة باتفاق بين مصر والمنتفعين من القناة
5- أن تخصص نسبة عادلة من العائدات لتحسين القناة وتطويرها.
6- في حالات النزاع يجب تسوية الأمر بالتحكيم[1].

اندلاع العدوان: بدأ العدوان الصهيوني في 29 تشرين الأول 1956 وفي صباح 30 تشرين أول وجهت فرنسا وبريطانيا إنذاراً لمصر بحسب جيوشها من منطقة القناة، واستمر الجيش الإسرائيلي بالهجوم على غزة والعريش، وتحرك نحو قناة السويس على الرغم من تأكيد إسرائيل بأنها لن تلجأ إلى الحرب حتى ولو استفزت[2]، وبدأت الطائرات البريطانية تنطلق من قواعدها في مالطة وقبرص وتقصف المطارات المصرية. فضربت بورسعيد ومطارات القاهرة والسويس وغيرها، ونزل المظليون5 تشرين ثاني 1956 في بورسعيد واحتلوها، وانقطعت إذاعة القاهرة عن البث نتيجة تخريبها بالقنابل البريطانية[3] فقد دمرت الطائرات البريطانية محطة إرسال صوت العرب، فقامت إذاعة دمشق بالدور الذي كانت تقوم به من رفع معنويات الشعوب العربية[4]، وكان الطيران الإنكليزي والفرنسي قد تدخل فعلاً وبدأ بقصف المطارات وسكك الحديد والجسور المصرية عاملاً في الوقت نفسه على دعم التقدم الإسرائيلي في سيناء. وبلغ عدد الطائرات المصرية التي سقطت جراء العدوان 52 طائرة مصرية[5].

وفي الجلسة الأولى التي عقدها مجلس النواب السوري بعد العدوان (1 تشرين الثاني 1956) ناقش رئس المجلس ناظم القدسي الأزمة بكل أبعادها، وفي الجلسة التي عقدت في 5 تشرين الثاني 1956 أعلن وزير الخارجية خالد العظم موقف الحكومة

---

(1) أنظر محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، ط1، دار النهار والنشر، بيروت، 1973، ص156؛ شرابي، مرجع سابق، ص 145.

(2) هيكل، عبد الناصر والعالم، مصدر سابق، ص161 و170-171

(3) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 479؛ إيدن، مصدر سابق، ص149 و189-191.

(4) رياض، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 126 -127؛ الدواليبي، مرجع سابق، ص249؛ تشرتشل، يؤرخ ويناقش أنتوني إيدن، ترجمة خيري حماد، (د.ت) منشورات الحياة، ص 294-296 و309-310.

(5) جريدة ألف، العدد 9704، 4 تشرين ثاني 1956، ألف باء العدد 9710، 11 تشرين ثاني 1956. أنظر ملحق رقم (13).

الرسمي، معلناً وقوف الشعب السوري ومجلسه وحكومته إلى جانب الشقيقة مصر في محنتها، ومؤيداً مشروع الحكومة بإضافة عشرة ملايين ليرة على ميزانية وزارة الدفاع، ومبدياً الأمل بأن تنجح الدول ذات النوايا السليمة في رفع الظلام عن الدول الصغيرة التي سوف تتعرض لاعتداءات متماثلة ومتكررة إذا فازت بريطانيا وفرنسا بعدوانها الحالي، وطلبت تضامن الجميع في سورية وسائر البلاد العربية وأضاف إلى ذلك قوله: "إذا هلكت مصر هلكت سورية وجميع البلاد العربية"[1]، وفي الثلاثين من تشرين الأول 1956، اتصل الرئيس شكري القوتلي بجمال عبد الناصر وأبدى استعداد سورية لتنفيذ الاتفاق المشترك ولأي عمل تكلفه به القيادة المشتركة، وبادرت القيادة العسكرية السورية في نفس اليوم إلى تشكيل مجموعة مكونة من لواء مشاة ولواء مدرع وثلاثة أفواج مدفعية مع ألويتها الفنية والإدارية وأرسلتها إلى الأردن في 1956/10/31، لكن القيادة المصرية طلبت تأجيل دخول القوات السورية والأردنية إلى داخل فلسطين المحتلة وفضلت إبقاءها كقوات احتياطية للمستجدات، إضافة إلى ذلك قامت الحكومة السورية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع حكومتي فرنسا وبريطانيا، احتجاجاً على المواقف العدوانية تجاه الأمة العربية[2].

وفي تلك الفترة طلب السفير المصري في سورية من الحاج أمين الحسيني الذي كان موجوداً في دمشق أن يعهد إلى جماعة الفدائيين الفلسطينيين الموجودين في سورية بنسف خط الأنابيب الذي يمر بفلسطين ويصل إلى حيفا، وبالفعل نفذت العملية[3]. وفي 30 تشرين الأول سافر القوتلي إلى موسكو. وتلقى القوتلي من عبد الناصر عدة برقيات طلب إليه فيها أن يعمل على الحصول على تأييد حكومة الاتحاد السوفيتي، بأي شكل كان، وعلى إرسالها المتطوعين والمعدات فوراً، وقال القوتلي أنه حث الروس على ذلك، فوعده المسؤولون بالتأييد دون إرسال المتطوعين[4].

وفي اجتماع الملوك والرؤساء العرب ببيروت 13 تشرين الثاني 1956. الذي اشترك فيه شكري القوتلي والملك سعود للاشتراك في مؤتمر الملوك والرؤساء العرب، وصحب القوتلي

(1) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 480.

(2) غسان محمد حداد، أوراق شامية من تاريخ سورية المعاصر، 1946–1966، مصدر سابق، ص 89–90.

(3) رياض، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص129؛ المعلم، سوريا 1918–1958 (التحدي والمواجهة)، مرجع سابق ص203.

(4) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص482.

رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية، واشترك الملك الحسين وملك العراق[1]، وعبر القوتلي عن الموقف السوري من خلال خطابه بقوله: "نحن أقوياء بإيماننا واستعدادنا، جميع العرب جابهوا الموقف مع مصر جبهة واحدة، ولولا الجبهة العربية لأصيبت القومية العربية بأذى كبير.... والتجربة القاسية التي عاشتها الأمة العربية في محنة فلسطين لن تعاد ولن تتكرر بإذن الله بعد أن استيقظ الشعور القومي وأدرك الجميع هذه المحاولات في العدوان الأخير على مصر حيث بينت الشر لنا دولتان كبيرتان بالاتفاق مع إسرائيل على مد عمليات العدوان على الأراضي المصرية، ثم يدخلنا لمساعدة المعتدي ضد المعتدى عليه. ونحن إزاء هذه المؤامرات والمحاولات المكشوفة سنقدم كل تضحية ونركب كل مركب للدفاع عن سيادتنا وكرامتنا وموقفنا، ونرجو أن تتحقق أهدافنا بأسرع ما يمكن"[2].

في أزمة قناة السويس، ظهر المد الشيوعي بشكل واضح في البلاد العربية، ففي الأول من تشرين الثاني ذهب شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية ومجموعة الوزراء إلى روسيا، وفي مأدبة في الكرملين خطب خورتشوف الرئيس الروسي " وأعلن الاحترام العميق لسورية وأن سورية مع سائر دول آسيا وإفريقيا التي تحررت من نير الحكم الاستعماري توجه جهودها مع جميع الشعوب الشغوفة بالحرية نحو توطيد السلام والأمن وتسير على سياسة خارجية قائمة على مبادئ الأمم المتحدة وقرارات مؤتمر باندونغ، وأن شعوب الشرق العربي هي الآن من جديد، ضحية لعدوان من جانب انكلترا وفرنسا وإسرائيل التي شنت القتال على مصر لقد تقاتلوا على أراضيها وهم يقصفون المدن المصرية بالقنابل، إن تطور الأحداث الأيام الأخيرة يوضح أن العدوان المسلح على مصر قد أوصى به وأعده مسبقاً المستعمرون الذين لا يريدون الرضى بأية تكون الشعوب العربية سيدة مصائرها وأن تتصرف بثرواتها على هواها. إن الحكومة السوفياتية تشجب أعمال حكومات انكلترا وفرنسا وإسرائيل العدوانية ضد مصر، وتعتبر هذه الأعمال تحدياً لجميع الشعوب العربية ولجميع الشعوب التي تخوض النضال من أجل السلام ضد الاستعمار". [3]وقد تكلم القوتلي وشكر الاتحاد السوفيتي وأكد على العلاقة الودية وتكلم "... وفي هذه الساعة تخوض الأمة العربية نضالاً عظيماً من أجل تحريرها والأمة العربية ترفض أفكار التوسع ولا تفكر أبداً بالتوسع على حساب دولة أخرى، وإن الأمة العربية

---

(1) جريدة الحضارة العدد 258، 13 تشرين الثاني 1956؛ جريدة الحضارة العدد 260، 15 تشرين الثاني 1956.

(2) جريدة الحضارة، العدد 260، 15 تشرين الثاني 1956.

(3) جريدة ألف باء، العدد 9704، تشرين الثاني 1956.

الراغبة في الحرية التامة وفي أن تحترم حقوق الشعوب في الحياة، وهذا الإيمان يشترك فيه 80 مليون من البشر تتألف منهم الأمة العربية، كما تشاركهم فيه أيضاً شعوب إفريقيا وآسيا التي تناضل أيضاً مع العرب من أجل تحقيق تحررها الوطني. إن الجمهورية السورية وسائر البلدان العربية قد أعلنت في كل مكان وزمان خلال سنوات طويلة في الميدان الدولي أنها شديدة التعلق والإخلاص لقضية السلم وأنها ترغب في العيش بسلام وتعاون مع جميع البلدان على أساس عدم التدخل في قضاياها الداخلية والتعايش السلمي والمنفعة المتبادلة والاحترام التام لسيادة البلدان..."، وأعلن الاتحاد السوفياتي استعداده لمد سورية بجميع المساعدات اللازمة ليتغلب على المصاعب التي خلفها عهد الاستعمار، وتبني استقلالها القومي الكامل(1).

أما ردة الفعل الشعبية، فاجتمع مجلس النواب السوري وناقش تطور الحالة وأن القوى السورية تحت تصرف القيادة المشتركة، فطالب بعض النواب بمناقشة تطور الحالة واتخاذ قرار بشأنها، ولكن المجلس اكتفى ببيان صبري العسيلي رئيس مجلس الوزراء الحاكم العسكري الذي أعلن أن القوات السورية تحت إمرة القيادة المشتركة(2). وتحركت الأحزاب في سورية وكان إضراب شامل في دمشق وسائر المحافظات السورية شمل جميع مرافقها الحيوية والطبيعية، ولم يستثن من الأحزاب أحد من عمال الأحزاب وعمال الطباعة ووسائط النقل والموظفين والدوائر الحكومية وعمال المطارات الذين جعلوا الحركة تتوقف في سورية، كما صرح سلطان باشا الأطرش: "أن الاستعمار أوجد إسرائيل ركيزة له ليعمل على إضعاف العرب وتفرقتهم، ولقد قررنا استرداد فلسطين المحتلة وعلى العرب أن يتهيؤوا"(3).

إذن انتهت أزمة قناة السويس بوقف العمليات الحربية على مصر بضغط من أمريكا وروسيا بالتدخل في حالة عدم وقف العمليات الحربية، إذ أرسل الاتحاد السوفيتي ثلاث رسائل إلى الرئيس إيزنهاور وإيدن ومولیه وطلب من إيزنهاور أن ينضم إلى الاتحاد السوفيتي لإنهاء الغزو، وفي رسالة إلى إيدن تساءل كيف يكون موقف بريطانيا لو وجدت نفسها معرضة لهجوم من دولة أقوى منها تمتلك كل أنواع الأسلحة الحديثة المدمرة ومن بينها الصواريخ؟ والرسالة الموجهة لموليه شبيهة برسالة إيدن(4). استجابت بريطانيا وفرنسا لهذا الضغط وكان هنالك

(1) جريدة ألف باء، العدد 9704، تشرين الثاني 1956؛ القوتلي، شكري، مجموعة خطب الرئيس شكري القوتلي خلال عامين من رئاسته، أيلول 1955ـ 1957، د.ن، دمشق، 1957، ص 117 . (أنظر، قاسم محمد جعفر، سورية والاتحاد السوفيتي، ط1، دار الريس، دمشق، ص 21 و 25–36).

(2) جريدة ألف باء، العدد 9704، تشرين الثاني 1956؛ AL-Talhumi, Ibid .

(3) جريدة ألف باء، العدد 9639، 17 آب 1956.

(4) صلاح نصر، مذكرات صلاح نصر، ط1، ج1، دار الخيال، القاهرة، 1999، ص 233 –234. جريدة

إصرار أمريكي بإبعاد روسيا عن المنطقة العربية كما ظهر إستنكار من الرأي العالم العالمي على هذا العدوان وجاء من بعض دول الكومنولث وفي بريطانيا نفسها[1]، وجاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بوقف الأعمال العسكرية وتأليف قوة دولية لتحول بين القوات المعادية ولم يسفر هذا الاجتماع عن أي نتيجة[2].

كما يتبين أن الثابت في السياسية السورية مناهضة الأحلاف العسكرية وانتهاج سياسة الحياد بين الشرق والغرب، وقد حددت سورية سياستها من خلال ميثاقها الوطني حول السياسة الخارجية والعربية:

1. بمقاومة الاستعمار والصهيونية وإسرائيل وعدم القبول باغتصاب فلسطين.
2. ومقاومة الصلح مع إسرائيل وإحكام مقاطعتها، ومقاومة مشاريعها التوسعية وكل سياسة تؤدي لذلك.
3. ومناهضة الأحلاف العسكرية الأجنبية وكل سياسة في هذا السبيل.
4. وانتهاج سياسة الحياد الإيجابي بين المعسكرين الغربي والشرقي ودعم مقررات باندونغ، وتحرير البلاد العربية وتوحيدها:
   1. وتوسيع الاتفاق الثنائي مع مصر بعقد اتفاقات بين الطرفين تشمل الشؤون الاقتصادية والسياسية والثقافية، تصبح هذه الاتفاقات نواة للوحدة العربية الشاملة بحيث يشمل مختلف النواحي التي يمكن توحيدها أو تنسيقها بين الطرفين.
   2. ودعم نضال المغرب العربي في سبيل تحرير هذا الشطر الخطير من وطننا العربي تحريراً كاملاً وانضمامه إلى الوحدة العربية الشاملة.
   3. وكانت الحكومة السورية قد شجبت مبدأ أيزنهاور وهو "فراغ النفوذ التي اعلنها الرئيس الأمريكي في خطاب أمام الكونغرس في 1957/1/5، وفيه أعرب عن نوايا الولايات المتحدة الأمريكية لملء الفراغ في الشرق

ألف باء، العدد 9704، تشرين الثاني 1956. (لمعرفة الرد الإنجليزي على رسالة الاتحاد السوفيتي، أنظر إيدن، مصدر سابق، ص193.

(1) Sydney Nettleton Fisher, the Middle East: A history. New York: Knoff, 1968-1968,p.690-691)

(2) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 478.

الأوسط، وعن رغبتها في منح المساعدات العسكرية والاقتصادية لأية دولة في هذه المنطقة مهددة داخلياً أو خارجياً بخطر الشيوعية العالمية"[1]. هذا وقد جاء الرد الرسمي للحكومة السورية في 10 كانون الأول 1957 "إن الحكومة السورية ترفض النظرية القائلة بأن وجود مصالح اقتصادية لدولة أو لمجموعة من الدول في إحدى مناطق العالم يبيح لها الحق بالتدخل في شؤون هذه المنطقة للحفاظ على تلك المصالح، وإن القول بنظرية الفراغ السياسي مصطنعة يتذرع بها الاستعمار لتبرير تدخله وسيطرته، وأن الحكومة ترفض هذه النظرية إذ لا فراغ في منطقة الشرق الأوسط بعد أن حصلت دولها على حريتها واستقلالها، ونفت وجود أي خطر شيوعي يهدد سورية وسلامتها واستقلالها، وإن الخطر يتمثل بالاستعمار والصهيونية، وأن مسألة الأمن في المنطقة هي من اختصاص دولها"[2].

و بناء على قناعات السياسة السورية فقد واجهت الأخطار مثل:

1. استمرار إسرائيل باستفزازات عسكرية على الحدود مع سورية.
2. حشد القوات التركية على الحدود الشمالية لسورية بهدف إضعاف الاستعدادات السورية على الجبهة مع إسرائيل .
3. حشد القوات العراقية على الحدود السورية.
4. بدء الزحف العراقي التركي باتجاه سورية[3] إذ بدأت الحشود التركية التي اتجهت نحو الحدود السورية بحجة البدء بمناورات الخريف[4]. كما استمرت مشكلة اللاجئين قائمة وهي محور مهم لدى سورية تتابعه، وعن توطين اللاجئين، وإعادة توطين اللاجئين بفلسطين في حالة الوصول إلى تسوية على أساس

---

(1) United States in the Middle East, Department of State, Sep 1956, Jun 1957, Washington, 1957, p 15-30.

جريدة لسان الشعب، العدد 289، 8 آذار 1956.

(2) وثائق وزارة الخارجية السورية، ملف سورية، الأوضاع الداخلية، المسلسل رقم (58)، الوثيقة رقم س 02/802/9 تاريخ 24 كانون الثاني 1957.

(3) المعلم، سوريا 1918-1958 (التحدي والمواجهة)، مرجع سابق، ص 220.

(4) المرجع نفسه، ص 220.

مقررات الأمم المتحدة[1].

تطور موقف الأحزاب السورية من القضية الفلسطينية:

مواقف الأحزاب السياسية كثيرة، وتحتاج إلى بحث موسع، وهذه إشارة سريعة لموقفها من القضية الفلسطينية دون الدخول في التفاصيل .

حزب الكتلة الوطنية: ويتمثل بـ (الكتلة الوطنية) التجمع الذي قاد النضال الوطني ضد الاستعمار وحقق الجلاء والاستقلال السياسي بقيادة الرئيس شكري القوتلي أول رئيس للجمهورية في العهد الوطني، وبعد ذلك انقسمت الكتلة الوطنية إلى قسمين الحزب الوطني، وأبرز قادته سعد الله الجابري، وجميل مردم، وصبري العسلي، ولطفي الحفار، وعلى رأسهم شكري القوتلي.

والقسم الثاني حزب الشعب الذي سيتم الإشارة له، وامتدت فترة الحكم الوطني مع انتخاب الرئيس شكري القوتلي أول رئيس للجمهورية من الجلاء حتى الانقلاب العسكري الأول في 30 آذار 1949[2].

ورغم غياب الكتلة الوطنية خلال فترة حكم الشيشكلي، إلا أن شكري القوتلي وجه نداء إلى الشعب السوري" يدعو إلى إقامة اتحاد وطني أمام المطامع الاستعمارية والأغراض الصهيونية، فيجب أن يكونوا جبهة مرصوصة أمام المطامع الاستعمارية والصهيونية العالمية التي استشرت قوتها الآثمة، ولن يتأتى ذلك إلا باتحاد وطني تتجمع فيه كل القوى مجهزة بالجيش المجهز بأمضى الأسلحة وأحدثها، وبما تبذله الأمة من شجاعة لهذه الغاية التي تجعل جيشها عمادها المتين وحصنها الحصين"[3]، وتجنباً للتكرار فقد اتضح موقف الحزب من حلف بغداد الرافض له وتأييده لمقررات مؤتمر باندونغ ودعم مسيرة التقارب السوري المصري الذي بدأه الشيشكلي إلى أن انتهى بالوحدة، وتأييده الكامل لتأميم قناة السويس واستعداده للوقوف إلى جانب مصر.

حزب الشعب: ظهر حزبان في سورية حمل كل منهما اسم حزب الشعب الأول في دمشق بزعامة د.عبد الرحمن الشهبندر والثاني بزعامة رشدي الكيخيا وقاعدته

---

(1) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 484؛ جريدة ألف باء العدد 9698، 1956/1/2.

(2) حداد، أوراق شامية، مصدر سابق، ص 18-19.

(3) جريدة صوت العرب، العدد 112، 25 آب 1954.

حلب، والمدة الفاصلة بين الحزبين 23 سنة[1]، وكان من أهم مبادئه: تحقيق السيادة القومية. ووحدة البلاد السورية بحدودها الطبيعية، وكان مركزه دمشق، وكان من بين أعضاء الحزب فارس الخوري، ونجيب الريس، والحاج عثمان الشراباتي، وجميل مردم بك، ونبيه العظمة، ولطفي الحفار، وحسن الحكيم، وغيرها من الشخصيات السورية[2].

أما حزب الشعب محور حديثنا الذي يمثله رشدي الكيخيا وجماعته فقد نشأ من الكتلة الدستورية أو من انفصال أعداد كبيرة عن الحزب الوطني[3]، تمت الإشارة في السابق إلى موقفه من الوحدة والجهود الذي بذلها قادة الحزب للاتحاد مع العراق مما جعل الشيشكلي يسرع بالانقلاب، أما عن موقفه من القضية الفلسطينية، فموقفه كبقية الأحزاب الشجب والاستنكار لإسرائيل، والتعاطف مع اللاجئين الفلسطينيين، خاصة وأن الحزب بدأ نشاطه في صيف 1948 بعد مأساة فلسطين، فقد صرحت الهيئة النيابية لحزب الشعب على لسان الأمين معروف الدواليبي، "أننا نخوض حرب حياة أو موت مع الصهيونية، ونعرف أن العالم الخارجي قد تألب على فلسطين لانتزاعها من قلب الأمة العربية، ونعرف أنه في هذه المعركة سيقرر مصيرنا نحن أيضاً.."، هذا وقد أثبت نواب حزب الشعب في جميع مواقفهم بجلسات المجلس العلنية والسرية أنهم كانوا الداعمين للحكومة من أجل القضية الفلسطينية، وتسهيل كل تدبير يؤخذ منه رأي المجلس للدفاع عنها، ورصد كل اعتماد يطلب لها ومنح أية صلاحية أرادتها الحكومة لإطلاق يدها في المساهمة بتحرير فلسطين[4]، ووقف حزب الشعب موقف الحياد من المعسكرين الغربيين وأعلن أنه لن ينضم إلى أي حلف من الأحلاف كما لن يشترك في أي ميثاق يشيع بين دول الجامعة الفرقة والاختلاف، وكان له موقف حيادي سواء من الحلف التركي العراقي أو المصري السوري[5].

واستمر في دعمه للقضية واللاجئين والدعوة لإيجاد حل لمشكلة

(1) للمزيد من المعلومات حول حزب الشعب أنظر، عثمان، هاشم، الأحزاب السياسية في سورية السرية والعلنية، ط1، دار الريس، تشرين الأول 2001، ص 115.

(2) لطفي الحفار، ذكريات (نخبات من خطب و أحاديث الحفار)، ط1، ج1، ص 116؛ Hinnebusch, R. Ibid. p.255.

(3) البغدادي، مذكرات، مصدر سابق، ص321.

(4) هاشم، مرجع سابق، ص 324-325.

(5) جريدة لسان الشعب، العدد 37-17، 2 نيسان 1955.

الفلسطينيين اللاجئين، وفي تصريح لحزب الشعب أشار أن إسرائيل في طريق الهاوية، ودعا إلى تشديد الحصار على إسرائيل وعلى كل دولة تعمل معها أو تشتري منها ودعا إلى قطع جميع الصلات الاقتصادية والدبلوماسية مع إسرائيل ومن يتعامل معها، لأن ذلك السبيل الوحيد لإنقاذ فلسطين[1]. وفي بيان لحزب الشعب وضح موقفه السياسي من كافة القضايا السياسية وخاصة الفلسطينية جاء فيه:

1. مقاومة الاستعمار والصهيونية وإسرائيل، وذلك لعدم الاعتراف باغتصاب فلسطين.
2. مقاومة الصلح مع إسرائيل وإحكام مقاطعتها ومقاومة مشاريعها التوسعية وكل سياسة تؤدي لذلك.
3. مناهضة الأحلاف العسكرية الأجنبية وكل سياسة تتجه في هذا السبيل، وانتهاج سياسة الحياد الإيجابي بين المعسكرين الغربي والشرقي.
4. دعم مقررات مؤتمر باندونغ، وتحرير البلاد العربية وتوحيدها من خلال التوسع بالاتفاقات الثنائية بين مصر وسورية، وأن هذا التقارب يسير بالبلاد للتخلص من التخلف وتحرير فلسطين، ودعا إلى التهيئة العامة للاستعداد لتحرير فلسطين[2]، خاصة وأن حزب الشعب كان من أوائل الأحزاب في سورية التي أيدت مشروع إنشاء الدول المتحدة العربية، هذا المشروع الذي عرف بمذكرة ناظم القدسي، رئيس مجلس الوزراء وممثل سورية في اللجنة السياسية للجامعة العربية، قدمها إلى الرؤساء العرب في 23 كانون الثاني 1951، اقترح مشروعاً عملياً، يشمل الدول العربية جميعاً ويكفل التوحد في السياسة الخارجية وفي قوى الدفاع القومي والاقتصادي، ورأى أن الاتحاد مع العراق هو السبيل الوحيد لحماية سورية من اعتداءات إسرائيل[3].

ومن الجدير بالذكر أن حزب الشعب كان له دور سياسي فعال في سورية وذلك من خلال سيطرة الوزراء والنواب من حزب الشعب على المناصب لفترات طويلة، وتشكيل ناظم القدسي الوزارة أكثر من مرة وفي فترات تاريخية مختلفة، وعلى الرغم من تأييدهم الظاهري للوحدة مع مصر، لكن في حقيقة الأمر الحزب بقي يعمل

---

(1) جريدة لسان الشعب، العدد 263، 7 شباط 1956.

(2) جريدة لسان الشعب، العدد 289، 8 آذار 1956؛ جريدة لسان الشعب، العدد 300، 22 آذار 1956.

(3) هاشم، مرجع سابق، ص337؛ العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج2، ص 25.

للوحدة مع العراق قبل الوحدة وبعدها.

حزب البعث العربي الاشتراكي:

يمثّل حزب البعث أولى الحركات العربية التي تجاوزت القومية المجردة إلى القومية العربية الشاملة في حدود الجغرافيا والفكر، كانت قضية تحرير فلسطين وسائر الأراضي العربية المغتصبة ولا تزال، وبالتزامن مع شعار الوحدة السياسية، محوراً مفصلياً في نضالها، دون فصل هذا النضال عن مشاركة الجماهير الشعبية [1].

تميزت المرحلة الأولى (1943–1949) من نضال حرب البعث العربي الاشتراكي تتميز بالجهود المبذولة لإرساء قواعد عقيدته العربية الاشتراكية، وبث الفكر القومي في صفوف الشباب وأبناء الطبقات الكادحة، والتنبيه إلى المخاطر التي تحدق بالقضية القومية من مؤامرات استعمارية وصهيونية [2]، بينما أخذت المرحلة التالية (1949 – 1954) طابعاً عملياً مباشراً وأصبح كفاحاً يومياً قاسياً ضد أعداء القضية العربية في شتى المستويات وحيال كافة التحديات التي تواجهها[3].

وتتميز الفترة الممتدة بين عامي 1954 و1958 بأربعة أحداث أساسية كان لها أثرها العميق على الأوضاع في المشرق العربي وعلى مواقف الحركات السياسية. الحدث الأول هو حلف بغداد الاستعماري، والحدث الثاني هو صفقة الأسلحة التشيكية التي أقدمت عليها مصر بعد سورية بسنة، والحدث الثالث هو تأميم شركة قناة السويس والغزو الاستعماري الثلاثي للقطر المصري، والحدث الرابع هو قيام الوحدة بين سورية ومصر [4].

وفي نشرة داخلية أصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر السوري في النصف الأول من شباط 1956. حدد الحزب الأحداث التي اعتبرها أساساً لتقييمه المرحلة، ومن أهم النقاط التي ارتكز عليها الحزب:

- شجب الحلف العراقي– التركي الذي رفض في سورية ومصر والسعودية.
- إعلان سياسة الاستقلال والحياد كسياسة رسمية في سورية ومصر.

(1) Hinnebusch, R. Ibid. p.255

(2) نضال البعث، مصدر سابق، ج2، ص6.
(3) المصدر نفسه، ج2، ص6.
(4) المصدر نفسه، ج3، ص6.

- انتهاج الحكام في مصر سياسة استقلالية عربية، والتعامل مع دول المعسكرين العالميين في نطاق تلك السياسة وعلى ضوء المصالح القومية.
- تحقيق المواثيق العسكرية والثنائية بين مصر وسورية[1]. واعتبر الدعوة إلى الاتحاد مع مصر هو نواة الوحدة العربية الشاملة وطريقها عملياً لتحقيقها، وأنها الطريق إلى حل القضية الفلسطينية وحماية البلاد من الأخطار الاستعمارية المحدقة بها سواء الصهاينة أو حلف بغداد. كما استنكر الحزب العدوان الثلاثي ودعا للوقوف إلى جانب مصر لدرء هذا الخطر عنها[2].

جماعة الإخوان المسلمين[3]:

كان الإخوان المسلمون من أوائل المهتمين بالقضية الفلسطينية على الصعيد الشعبي فقد نشر مصطفى السباعي مؤسس الجماعة وأول مراقب عام لها مقالة بعنوان "مأساة فلسطين" استهلها بقوله: (مأساة الأندلس تمثل مرة ثانية على مسرح الحياة في تاريخ العرب والإسلام، تلك هي مسألة فلسطين)، وفي مقال آخر في المجلة نفسها سنة 1938 بعنوان "موقف سورية من فلسطين" يقول: "إن مؤتمر العلماء الذي انعقد في دمشق أيد الفتوى القائلة: "إن جهاد فلسطين جهاد شرعي يجب على كل مسلم أن يشارك فيه"[4].

فقد احتلت القضية الفلسطينية حيزاً كبيراً من اهتمام الإخوان المسلمين[5]، وقد تجلى هذا

---

(1) نضال البعث، مصدر سابق ،ج3، ص7

(2) نضال البعث، مصدر سابق، ج3، ص 211 (لمزيد من المعلومات، أنظر موقع حزب البعث (http://www.aath-party.org

(3) بداية الإخوان المسلمين في الإسماعيلية بمصر، كجمعية إسلامية صغيرة أسسها الشيخ حسن البنا (1906–1949) تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما في سورية ظهر في أواسط الثلاثينيات من القرن العشرين، حين قرر المؤتمر العام الثالث للجماعة عام 1935، تعميم الدعوة في الخارج بمختلف الطرق.(البنا، حسن، مذكرات الدعوة و الداعية ،(د.ت)، دون مكان النشر، ص265).
هذا ويمكن تقسيم المراحل التاريخية للحزب ثلاثة مراحل:

1. مرحلة التأسيس والعمل العلني من عام 1946 حتى آذار 1963 (كانت معظم هذه المرحلة علنية).
2. مرحلة العمل السري 1963–1979.

المركز الإعلامي– حزب الإخوان المسلمون في سورية: تاريخ الرجوع للموقع 2010/4/18، http://www.ikhwansyria.com

(4) جريدة الفتح، العدد 577، سنة 1937

(5) Kamaruzaman, A. 2010. The emergence of the Egyptian Muslim Brotherhood in Palestoine: Causes, Activities and the formation of identity. Journal of Human Sciences. Issue 44, Year 7th, p. 1-21.

الاهتمام في جلسة مجلس النواب السوري الذي عقد للبحث في قضية فلسطين، فتكلم السباعي في البداية عن فلسطين وهزيمة العرب في المعركة، وقال إن الكلام عن فلسطين يثيــر الــشجون ويبعث الألم ويعيد ذكريات تحز في النفوس، ورأى أن زعماء العرب هم الذين أضاعوا فلسطين وساعدوا بتخاذلهم على قيام الدولة الصهيونية[1].

وقد نادى الإخوان بأن تجتمع كلمة الحكومــات العربيــة، وتوحيــد الــصف العربــي لمجابهة الأخطار الخارجية والتــصدي للاعتــداء الــصهيونية ومحاربــة التكــتلات داخــل الجامعة العربية، والبحث في حل جذري للقــضية الفلــسطينية[2]، ونــدد الحــزب بالعــدوان الثلاثي على مصر عام 1956 على الرغم مــن المخاصــمة بيــنهم وبــين عبــد الناصــر، وشاركوا في أسبوع التسلح عام 1956[3]، ونظر إلــى تــأميم شــركة القنــال أنهــا خطــوة عزيزة تفرض علينا وحدة الضفة ضد الاستعمار، وأصــر عــصام العطــار ممثــل المكتــب التنفيذي للإخوان المسلمين ورئيس مركز دمــشق "أن الإخــوان المــسلمين بطبيعــة مبــادئهم المعروفــة مناهــضون للاســتعمار بمختلــف صــوره الثقافيــة والاقتــصادية والــسياسية والعسكرية، لذلك فهم يؤيدون بصورة طبيعية كــل خطــوة تحرريــة فــي الــوطن العربــي والإسلامي، وتأميم شركة القنال خطــوة مــن هــذه الخطــوات، فــالإخوان يؤيــدونها فــي الحاضر كما طلبوها في الماضي ويعملون على إنجاحها بكل مــا يملكــون مــن قــوة، وهــم يرون أيضاً أن هــذه القــضية ليــست قــضية حكومــة أو بلــد، ولكنهــا قــضية العــرب والمسلمين، وأن على العرب والمسلمين جميعــاً أن يكونــوا صــفاً واحــداً ضــد الاســتعمار لإنجاح هذه الخطوات"[4].

ودعم الإخوان الوحدة بين مصر وســورية عــام 1958 باعتبارهــا تخــدم القــضية الفلسطينية، فالاتحاد يكون قوة ضد إسرائيل وهو البداية للوحدة الإسلامية العربية، كمــا نــددوا بالانفصال بين البلدين 1961[5]، وعندما حدث الانفصال في 28 أيلول 1961، وقعت على وثيقة

(1) هاشم، مرجع سابق، ص 215؛ يوهانس رايسنر، ترجمة محمد إبراهيم الاتاسي، الحركات الإسلامية في سورية، ط1، دار الريس، دمشق، 2005، ص297.

(2) جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، مضابط جلسات دور الاجتماع العادي الحادي والعشرين لمجلــس جامعة الدول العربية 31 آذار 1954-9 أيلول 1954، ص24-27.

(3) لمزيد من المعلومات عن الخصومة بين الإخوان وعبد الناصر، أنظر حسين محمد أحمد حمودة، أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين، ط1 1985، الزهراء للإعلام العربي، ص 95-129.

(4) مجلة الحضارة، رقم العدد 174 ،11 آب 1956. عبد الحليم، محمود، الإخوان المسلمين أحداث صنعت التاريخ، ط1، ج3، دار الدعوة، الإسكندرية، 1986، ص 277-294.

(5) سعيد حوى، هذه تجربتي وهذه شهادتي، مكتبة رحاب، الجزائر (د.ت)، ص48. المركــز الإعلامــي-

الانفصال جميع الأحزاب السياسية في سورية باستثناء الإخــوان المــسلمين الــذين عارضــوا الانفصال[1].

كان موقف الحزب في هذه الفترة لا يختلف عن الموقف الرسمي ودعم للقــضية مــن خلال التصريحات للحزب، ولم تتخذ أي خطوة عملية اتجاه القضية الفلسطينية، كما أن الحــزب في تلك الفترة كان مهتم بأموره التنظيمية، وتسوية بعض الخلافات داخل قيادات الحزب حــول القضايا السياسة الداخلية أو الخارجية.[2]

ومن الجدير بالذكر أن موقف الأحزاب السابقة كان موحداً اتجاه القضايا المطروحة في تلك الفترة على الساحة السياسية على الرغم من اختلافهم في بعض الأمور، فالحزب الــوطني الذي بقي في حكم سورية في الأربعينات ثم عاد بعد خروج الشيشكلي، لم يتغير موقفه المؤيــد لفلسطين والداعم لها، وبالرغم من الانشقاقات التي حصلت في سورية والتي ظهرت كما أشرت بشكل كتل سياسية كالحزب الوطني الذي بقي يمارس سلطته، وحزب الشعب المعارض بقيــادة رشدي الكيخيا وناظم القدسي وغيرهما، وحزب البعث العربي، الإخوان المسلمون إلا أنهم كلهم أجمعوا على تأييد فلسطين وحل مشكلة اللاجئين واشتركوا في حــرب 1948، وبقيــت جميــع الحكومات السورية باختلاف اتجاهاتها الحزبية تمارس دورها في القضايا القومية وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

الوحدة بين جمهورية مصر وسورية:

اتضح من خلال العرض السابق التقارب الــسوري المــصري الــذي مهــد الطريــق أمام الوحدة، خاصة أن هنالك محاولات من قبل حزب الشعب للاتحــاد مــع العــراق التــي أوقفها الشيشكلي بانقلابه الثاني. وسعى للتقــارب مــع مــصر خاصــة بعــد ثــورة تمــوز 1952[3]. واعتبر الوحدويين السوريون ميثاق الــدفاع المــصري ــ الــسوري الموقــع فــي أواخر 1955 الخطوة الأولى نحو اتحاد مــصر وســورية، أمــا الخطــوة الثانيــة فهــي بــدأ

حــــزب الإخــــوان المــــسلمون فــــي ســــورية: تــــاريخ الرجــــوع للموقــــع 18-4-2010، www.ikhwansyria.com

(1) حوى، هذه تجربتي وهذه شهادتي، مرجع سابق، ص43. قارن مع عدنان ســعد الــدين (حــوار تمــام البرازي)، ملفات المعارضة السورية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1،1994، ص91.

(2) لمزيد من المعلومات انظر اسحاق موسى الحسيني، الإخوان المــسلمون كبــرى الحركــات الإســلامية الحديثة، ط1، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1952، ص 122-124.

(3) Hinnebusch,R.2008.Ibid.p. 45.

المحادثات في هذا الاتجاه هو إعلان صبري العسلي رئيس الوزراء، في 5 تموز 1956، أن لجنة في وزارته شكلت لدراسة السبيل لهذه الوحدة[1].

وشهد عام 1957 تطوراً على سائر الأصعدة والمواقف بين سورية ومصر، فقد أشاد جمال عبدالناصر في خطابه أمام البرلمان المصري في 22 تموز 1957 بالموقف السوري المشرف من العدوان الثلاثي وبموقف سورية الوطني الوحدوي، وفي لقائه مع الوفد البرلماني السوري الذي زار مصر بمناسبة أعياد الثورة، أبلغ الوفد أن الحكومة المصرية مستعدة للدخول في مباحثات مع الجانب السوري لتحقيق الاتحاد بين القطرين فوراً، وسيتم اجتماع بين القوتلي وعبدالناصر لبحث الوحدة مع مصر ومشكلة فلسطين[2].

ابتدأ الاتحاد بخطوات، الأولى في أيلول 1957 عندما وقعت حكومتا سورية ومصر اتفاقية للوحدة الاقتصادية والتي وقعت مبادئها يوم 1957/9/3، ودعا الرئيس شكري القوتلي في خطابه الذي افتتح به المؤتمر العربي الأول للعلوم الإدارية الذي انعقد في دمشق في تشرين الثاني 1957 إلى الوحدة مع مصر، وفي 18 تشرين الثاني 1957 وأثناء زيارة الوفد البرلماني المصري إلى سورية ولقائه أعضاء مجلس النواب السوري دعا رئيس المجلس الوفد النيابي المصري إلى ترك أماكنهم في شرفة الضيوف والانضمام إلى إخوانهم النواب السوريين لعقد جلسة مشتركة وقرر المجتمعون في هذه الجلسة المشتركة الموافقة على قيام اتحاد بين سورية ومصر، وأصدروا بياناً مشتركاً أشاروا فيه إلى أن الدستور في كل من سورية ومصر ينص على أن القطر المعني هو جزء من الأمة العربية، وأشادوا بالاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية والثقافية[3]. إذ كان هنالك تصور أن هذه الاتفاقيات السابقة سوف تعود إلى الوحدة السياسية وتضمن لها الاستقرار، لكن معطيات الأمر الواقع فيما بعد كانت عكس تلك[4] المعقودة وأعلنوا القرار الذي وافق الجميع عليه والمتضمن ما يلي: "أن

---

(1) جورن، توري، السياسة السورية و العسكريون 1945ــ 1958، ترجمة محمود فلاحة، ط2، دار الجماهير، بيروت، 1968، ص 351-352.

(2) جريدة القبس، العدد5643، 26 آب 1957

(3) جريدة القبس، العدد5718، 22 تشرين الثاني 1957؛ عبد السلام العجيلي، ذكريات أيام السياسة، دار الريس، دمشق، د.ت، ص29-30.

(4) Charles cremeans, the Arab and the world Nasser's and nationalist policy (Praeger, New york, 1963) pp.170-172. العجيلي، مرجع سابق، ص31-32.

نواب المجلسين المجتمعين إذ يعلنون رغبة الـشعب العربـي فـي مـصر وسـورية بإقامـة اتحاد فيدرالي بين القطرين يباركون الخطوات العملية التـي اتخـذتها الحكومتـان الـسورية والمصرية في سبيل تحقيق هذا الاتحاد، ويدعون حكومتي مـصر وسـورية للـدخول فـوراً في مباحثات مشتركة لتنفيذ هذا الاتحاد.."[1].

كما جاءت الوحدة العسكرية وهي الأهم في التمهيد للوحدة الكاملة مع مصر، فقد صرح متحدث عسكري باسم القيادة المشتركة في القاهرة بأن القوات المصرية التي نقلت إلى سـورية ليست قوات رمزية وأنها قوات ضاربة من الجيش المصري مستعدة للقيام بعمليـات عـسكرية واسعة النطاق وأن هذه القوات في سورية تشمل وحدات من المـشاة والمدفعيـة والمـدرعات والدبابات وغيرها من الكوادر العسكرية، وأن جمال عبدالناصر يريد أن يثبت للعالم أن سورية لا تقف وحدها أمام التهديدات والحشود العسكرية على حدودها، وأن مـصر تفـي بالتزاماتهـا العسكرية نحو سورية[2].

وبحث مجلس الوزراء السوري بجلسة خاصة الخطوط الأساسية لنظام الاتحاد السوري- المصري خاصة بعد اتخاذ النواب المصريين والسوريين قرارهم بشأن الوحدة بين البلـدين[3]، وهنا يأتي التساؤل لماذا هذا التقارب السوري المصري الذي بدأ قبل الوحدة ببـضع سـنوات؟ ولماذا تم في تلك السنة، هل بسبب الظروف والضغوط التي كانت تمر بهـا المنطقـة خاصـة سورية وبداية الحشود الصهيونية على حدود السورية خاصة المناطق العزلاء[4]؟

في الوقت الذي أخذت إسرائيل تطلب فيه حقها في استخدام القناة وتخوفها مـن خطـر الحلف العسكري بين مصر وسورية والأردن[5]، واستمرت في عدوانها على المخافر الـسورية في الأراضي المجردة وإطلاق نار بين الطرفين بشكل دائم[6]، واستمرار المحاولات لجر سورية لحلف بغداد في اجتماع كل من نوري السعيد وشاه إيران ورؤساء حلف بغداد لعقد اجتماع لبحث

---

(1) جريدة القبس العدد 5713 17 تشرين الثاني1957؛ العجيلي، مرجع سابق، ص29.

(2) جريدة القبس، العدد 5686، 16 تشرين الثاني 1957. (هذا و قد كان قرر المجلس النيابي الـسوري، إقامة إتحاد بين جمهوريتي مصر وسورية، وقد رحب عبد الناصر بهذا القرار و صرح "تلقيت بترحيب بالغ نبأ قرلر مجلس نواب سورية الشقيقة بإقامة اتحاد بين جمهوريتي مصر وسورية..."النونـو، مـن اغتال الوحدة المصرية –السورية ؟؟؟، مصدر سابق، ص351.)

(3) جريدة القبس، العدد5718، 22 تشرين الثاني، 1957.

(4) جريدة بردى، العدد2319، 3 نيسان 1957.

(5) جريدة بردى، العدد2320، 4 نيسان 1957.

(6) جريدة القبس، العدد 5635، 16 أب 1957.

ما يسمى بتطور الحالة في سورية[1]، والطلب من الولايات المتحدة أن تتخذ موقفاً حازماً اتجاه سورية أو القضاء على التقارب السوري المصري[2].

وبدأ اتهام سورية بأنها أصبحت معقلاً للشيوعية والذي نفاه القوتلي وأعرب عن نفيه بالقول "أن العلاقة مع الاتحاد السوفيتي على أسس مريحة وواضحة من تبادل المنافع والمصالح، وأنه ليس للشيوعية أي تحكم في أمورنا وشؤوننا وسياستنا وأننا لا نضيع بلادنا، وأننا لن نسمح لأي معسكر من المعسكرين المتخاصمين أن يستخدم سورية لأغراضه العسكرية والحربية، وأننا أحرار في التعامل المتكافئ غير المشروط مع أي من دول الأمم المتحدة"[3]. إضافة إلى تحرك موشي ديان وزير الدفاع الإسرائيلي بزيارة لتركيا لبحث موضوع سورية[4]، ناهيك عن محاولات إسرائيل لاحتلال ميناء اللاذقية وحشد تركيا خمسين ألف جندي على حدود سورية لغزوها ومن بين أهدافهم احتلال ميناء اللاذقية بالتنسيق مع إسرائيل، مما دفع الاتحاد السوفيتي إلى الإعلان أنه في حالة الهجوم على سورية سوف تستخدم روسيا قواتها العسكرية للدفاع عن سورية[5].

وفي تصريح لوزير الخارجية السوري في تشرين أول 1957م وصف الوضع في سورية بأنها أصبحت عرضة لحملات الحرب الباردة والدعايات[6]، وتقدم بشكوى إلى الجمعية العمومية لهذا الحشد التركي الذي يهدد أمنها القومي[7]، وأكد وزير الخارجية السوري أن سورية استنفدت جميع الوسائل السلمية من أجل تسوية أمورها مع تركيا وأن هذا الحشد التركي غير مبرر[8].

أمام هذه التحديات أخذت سورية تشكل لجان لكل من هو قادر على حمل السلاح من الشعب، والتحصين لجميع مدنها وخاصة شمال شرقي دمشق[9]، واعتذرت عن التعاون مع

(1) جريدة القبس، العدد5643، 26 آب 1957.
(2) القبس، العدد 5649، 3 أيلول 1957؛ جريدة القبس، العدد 5658، 12 أيلول 1957.
(3) جريدة بردى، العدد2435، 24 أيلول 1957.
(4) جريدة القبس، العدد 5691، 22 تشرين الأول 1957.
(5) جريدة القبس، العدد 5689، 20 تشرين الأول 1957.
(6) جريدة القبس، العدد 5680 ، 9 تشرين الأول 1957.
(7) جريدة القبس، العدد 5689، 20 تشرين الأول 1957؛ جريدة القبس، العدد 5699، 31 تشرين الأول 1957.
(8) جريدة القبس، العدد 5699، 31 تشرين الثاني 1957.
(9) جريدة القبس، العدد 5698، تشرين الأول 1957.

رئيس لجنة الهدنة حتى يتم بحث حوادث خرق الهدنة في المنطقة المجردة من قبل السلطات الصهيونية[1]، وتحرك القوتلي إلى مواقع المخافر السورية سواء على الحدود التركية أو الإسرائيلية، وتحدث عن الوحدة ووزع معونة الشتاء على الجنود والمجاهدين[2]، وأطلع عبدالناصر وعبدالحكيم عامر من جهة واللواء عفيف البزري وعبد الحميد السراج من جهة ثانية الخطط العسكرية بين الجيشين وتقييم الموقف العسكري العام[3]، وأن القوات المصرية ستشارك الجيش السوري بمعركته وأن سورية ستحصل على أسلحة من السوفيت بغية الدفاع عن نفسها ضد الخطر الإسرائيلي[4]، وصرح القائم مقام أركان الحرب عبدالمحسن نور مدير القيادة المصرية السورية المشتركة بأن الجيش السوري قادر وحده على صد أي عدوان يقع من إسرائيل، وقوته البحرية كفيلة بحراسة الشواطئ السورية[5].

ويبدو أن هذه الضغوط عجلت بالوحدة مع مصر التي صرح الطرفين بأن هدفها القومية والوحدة العربية، ولكن سورية وجدتها فرصة لحماية نفسها من دول حلف بغداد، والحشود العسكرية التركية الإسرائيلية والتنافس الأميركي الإنجليزي على سورية. لكن على الرغم من هذا التقارب إلا أنه لم يتخذ هذه الخطوة العملية إلا ضباط من حزب البعث، إذ توجه أربعة عشر ضابطاً إلى القاهرة، ثم لحقهم الضابط الخامس عشر وبعد ذلك جاء وزير الخارجية صلاح الدين البيطار واجتمع مع عبدالناصر بعدما فوجئ رئيس الدولة شكري القوتلي، ورئيس الحكومة صبري العسلي، ووزير الدفاع خالد العظم بأن أربعة عشر ضابطاً بعثياً قد توجهوا إلى مصر دون علمهم من أجل المطالبة بالوحدة، وتخطيهم البرلمان، ورئيس الجمهورية، والشعب كله لا يدري شيئاً عن الموضوع[6]، وتمت الخطوات في المسألة مما دفع الحكومة إرسال صلاح الدين البيطار من أجل أن يكون على مقربة بالأمر، وأطلقت عليهم الصحف السورية لقب رسل القومية، لأنهم جاءوا في ظروف دقيقة حشد فيها الصهاينة عدداً من قواتهم على الحدود المشتركة بين سورية وفلسطين[7]، ورجع البيطار بعد ذلك ومعه مسودة اتفاق، وقعه مع عبد

---

(1) جريدة بردى، العدد2519، 11 كانون الأول 1957.

(2) جريدة بردى، العدد 2533، 29 كانون الأول 1957.

(3) جريدة القبس، العدد 5659، 13 أيلول 1957.

(4) جريدة القبس، العدد5687، 17 تشرين الأول 1957.

(5) جريدة القبس، العدد 5689، تشرين الأول 1957.

(6) مقابلة مع أمين الحافظ، قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، الحلقةالخامسة، http://www.aljazeera.net. العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج3، ص 124- 125.

(7) جريدة القبس، العدد 5713، 17 تشرين الثاني 1957.

الناصر، ووافق السوريين على إلغاء الحياة الديمقراطية في سورية، وإلغاء الأحزاب، وإلغاء مجلس الشعب، وإلغاء كل شيء، وأن يصبحوا جزءاً من مصر[1]. فقد اشترط جمال عبد الناصر ثلاثة شروط للوحدة مع سورية وهي:

أولاً: أن يتم إجراء استفتاء شعبي على الوحدة ليقول الشعب في كل من سورية ومصر كلمته ويعبر عن رأيه.

ثانياً: أن يتوقف النشاط الحزبي في سورية توقفاً كاملاً (كما هو الحال في مصر) وأن تقوم الأحزاب السورية بالإعلان رسمياً عن حل نفسها، مبرراً ذلك أن "الأحزاب في بلدي أو في أي بلد في هذه المنطقة يتعاون بعضها مع قوى الاستعمار ويتلقى العون والمال منها، كما أن بعضها سيتجه إلى الشيوعية ويتلقى منها المال والعون، وإذاً فسيقع الوطنيون في حيرة بين الطرفين ولن يجدوا من يمد لهم يد المعونة، وإذا تلقت الأحزاب الرجعية المعونة من القوى الاستعمارية ووصلت إلى مراكز الحكم فإنها ستتخلص من الوطنيين، كذلك الأمر إذا وصل الحزب الشيوعي إلى الحكم فإنه سيتخلص بدوره من الوطنيين، وإذاً فإن مهمتنا إلا ندع مجالاً لهذين الحزبين اللذين يتعاونان مع العناصر الخارجية أن يتوليا السلطة في بلادنا، إننا نود أن نتيح الفرصة للوطنيين في الفترة الحاسمة من بناء الوطن، وهذا هو السبب في أننا أعلنا فكرة الاتحاد القومي، فالاتحاد القومي لا يتضمن فكرة نظام الحزب الواحد وإن نظام الحزب الواحد هو احتكار فئة قليلة من الناس للعمل السياسي ثم ما يتلو ذلك من إبعاد الباقين، واتحادنا القومي يتضمن إجراء انتخابات عامة في جميع أنحاء الوطن لإعداد ممثلين للشعب، وهذا يقتضي اشتراك البلاد كلها في الاتحاد القومي، وبهذه الطريقة نستطيع النهوض ببلادنا في بناء نظامها السياسي دون أن تتورط في الحرب الباردة"[2].

ثالثاً: أن يتوقف تدخل الجيش في السياسة وأن ينصرف الضباط إلى أعمالهم، ومن يرغب في العمل السياسي فعليه أن يترك الجيش، ويعمل بالسياسة، وقد وافق الجانب

---

(1) مقابلة مع أمين الحافظ، قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، الحلقة الخامسة، http://www.aljazeera.net (هذا و قد رأى بعض الساسة السوريين أن هنالك تباينا بين سلوك كل من سورية ومصر في السعي لتنفيذ هذا الاتحاد، في سورية سعي حثيث و اندفاع يصل إلى حد التهور في محاولة وضع الاتحاد موضع الواقع. وفي مصر أناة و ترو يصلان إلى حد التلكؤ في متابعة خطى الجانب السوري نحو الوحدة. العجيلي، مرجع سابق، ص31.)

(2) جمال عبد الناصر، المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات، ج3، القسم الثاني، 1961، ص 55-56

السوري على ذلك بالإجماع[1].

يبدو أن جمال عبدالناصر كان مدركاً لأقطاب الحكم في سورية، فالأحزاب السياسية قد حلت وزارات عدة، والجيش قام بأربعة انقلابات، خاصة في فترة أديب الشيشكلي التي تحكم العسكر خلالها بالسياسة.

وفي الأول من شباط عام 1958 عقد في القاهرة اجتماع مشترك ضم الرئيسين عبدالناصر والقوتلي وأعلن قيام الوحدة بين القطرين في جمهورية واحدة أطلق عليها الجمهورية العربية المتحدة، وتم إقرار شروط عبدالناصر وإجراء استفتاء يوم 21 شباط وأعلن في 22 شباط 1958، وفي 5 آذار عام 1958[2] أعلن رئيس الجمهورية عبدالناصر الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة وتم إصدار وتشكيل أول حكومة للجمهورية العربية في هذه الفترة وهي الوحدة التي استمرت ثلاث سنوات وسبعة أشهر. أما الموقف السوري من فلسطين فلم يكن خاصاً، ولكن كان ضمنياً من خلال موقف الجمهورية العربية المتحدة الرسمي من فلسطين.

واستمر الصهاينة باعتداءاتهم، كما أنه من أبرز الاشتباكات التي وقعت والتي شملت كل القطاعات دونما استثناء، تلك المعركة التي حملت اسم (معركة الأول من نيسان / 1958) حيث وقع اشتباك بالنيران بين القوات السورية والقوات الصهيونية، وشاركت فيه من الطرفين المدفعية ومدفعية الدبابات والهاونات والرشاشات، وكانت الأسلحة الصهيونية تركز نيرانها على المواقع والقرى السورية، فيما كانت الأسلحة السورية تركز رمايتها على المستوطنات وعلى تجمعات القوات الإسرائيلية. وتبع ذلك اشتباك مماثل في منطقة مزرعة الخوري. كما وقعت إشتباكات في يوم 1958/12/3على قرية الدرباشية[3].

وأصرت الجمهورية العربية على منع أية باخرة إسرائيلية أو غير إسرائيلية تحمل من إسرائيل أو إليها سلعاً، من المرور من قناة السويس، وقد صرح موشي ديان وزير الدفاع الإسرائيلي أن من واجب إسرائيل أن تقوم بعمليات حربية تحتل بها سيناء والضفة الشرقية من

---

(1) العظم، مذكرات، مصدر سابق، ج3، ص106. (أنظر علي الدين هلال، الوحدة المصرية – السورية 1958–1961، المستقبل العربي، السنة 2، العدد 13، آذار 1980، ص 68–70).

(2) العظم، مرجع سابق، ج3، ص 153. لمزيد من المعلومات أنظر، طربين، أحمد، الوحدة العربية في تاريخ المشرق المعاصر 1800ـ 1970، ط1، د.ن، دمشق، 1980، ص615– 619.

(3) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق ، ج2، ص 222–223؛ محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية، ج2، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ص 345.

القناة فتصبح شريكة فيها وحينئذ تحل هذه المشكلة[1].

واستمرت المواقف الرسمية الجمهورية بتأييد فلسطين واستنكار أعمال الصهاينة الوحشية، ففي بيان لشيخ الأزهر 1958/5/15 في الذكرى العاشرة لاغتصاب فلسطين استعرض التاريخ الفلسطيني والأسباب التي مكنت إسرائيل من فلسطين، وأشار أن الوحدة هي الطريق للجهاد في فلسطين[2] وفي خطاب لعبدالناصر بعد عودته من موسكو بتاريخ 1958/5/16 أكد على فكرة القومية العربية وقال: "نادينا بتحقيق القومية العربية وبالوحدة العربية ونادى شعب سورية بتثبيت القومية العربية وبالوحدة العربية، واستطاعت إرادتكم، إرادة الشعوب أن تنتصر رغم التهديد ورغم الحصار الاقتصادي...."، كما أعلن أنه ضد الأحلاف وضد القواعد العسكرية لأنها سياسية، كما أعلنا من قبل وكما أعلن في مؤتمر باندونغ سياسة ضد الأحلاف وضد القواعد العسكرية وضد مناطق النفوذ، وأنها سياسية من أجل أن يسود السلام العالم، ومن أجل تجنب الحرب....".[3].

وقام عبدالناصر بتنظيم مكتبي مقاطعة إسرائيل بالإقليمين المصري والسوري، بعد الاطلاع على قرار مجلس الجامعة العربية في 18 أيار 1951 بتكليف كل دولة عربية بإنشاء مكتب خاص يعنى بجميع شؤون مقاطعة إسرائيل، وعلى قرار مجلس الوزراء المعمول به في الإقليم المصري الصادر في 16 كانون الأول سنة 1951 بالموافقة على إنشاء مكتب إقليمي مصري لمقاطعة إسرائيل بقرار مجلس الوزراء 21 كانون الأول 1952، وعلى المرسوم رقم 92 الصادر بتاريخ 1952/1/26 والمعمول به في الإقليم السوري والخاص بإحداث مكتب مقاطعة إسرائيل [4].

وقد اتضحت مواقف جمال عبد الناصر من خلال لقاءات الجمعية، أي المقابلات والخطابات حول فلسطين، فقد أصر على أن منع سفن إسرائيل وبضائعها من المرور من القناة لا يعد جزءاً من مشكلة حرية الملاحة، بل هو جزء من المشكلة الفلسطينية ورفض إسرائيل الالتزام بقرارات الأمم المتحدة بشان الموقف بين العرب

---

(1) دروزه، مرجع سابق، ج2، ص346.

(2) سويدان، ناصر الدين، تقديم فهمية شرف الدين، يوميات وثائق الوحدة المصرية – السورية 1958–1961، (وثيقة رقم) 458، ص 129.

(3) سويدان، يوميات وثائق الوحدة المصرية – السورية 1958–1961، مرجع سابق، ص131.

(4) المرجع نفسه، ص 356.

وإسرائيل، وحرمان اللاجئين الفلسطينيين من العودة لوطنهم[1]، وأكد في خطاب ألقاه في حلب أن الوحدة تهديد للاستعمار وأنها تعمل من أجل استرداد حقوق الفلسطينيين[2]. كما أكد في إحدى خطبه في حمص 1960/2/21 أنه يسير في زحفه المقدس ليحرر الأراضي التي اغتصبت وليعيد إلى شعب فلسطين حقوقه التي تآمر عليها الاستعمار والصهيونية[3]، ولم تخل خطبة من خطب عبدالناصر في سورية من التأكيد على القضية الفلسطينية، وأنها محور سياسته الجديدة، وأن إسرائيل خطر على القومية العربية يجب القضاء عليها وإعادة للفلسطينيين حقوقهم، وأن الوحدة بين سورية ومصر هي الطريق الصحيح والسبيل الوحيد للقضاء على إسرائيل[4]، وأن قضية فلسطين تمس شرف كل عربي، فيجب العمل بكل الطاقات لإعادة للشعب الفلسطيني حقوقه، وهذا يتطلب الوحدة، وبوحدة الشعب العربي يمكن تحقيق هذا الهدف[5]، الوحدة التي تسعى إسرائيل للقضاء على لوحدة لتأمين استقرارها في المنطقة[6]. وأكد أن الغرض من إنشاء كيان فلسطين وجيش فلسطين الذي أوصت به إحدى لجان الجامعة العربية هو مواجهة نشاط إسرائيل لتصفية المشكلة الفلسطينية، وإضاعة حقوق شعب فلسطين، وأما الجيش الفلسطيني فالغرض منه في الواقع هو الدفاع عن حقوق عرب فلسطين[7]، واستقبل اللجنة التنفيذية للاتحاد القومي الفلسطيني، وأكد أن هدف الدولة المتحدة هو إبقاء الكيان الفلسطيني[8].

لكن هذه الوحدة حملت بذور نهايتها منذ البداية، إذ حصلت تحركات في 23 كانون الأول 1959، عندما قدم كل من مصطفى حمدون وزيرا الشؤون الاجتماعية في حكومة الوحدة، وصلاح البيطار وزير الدولة، وأكرم الحوراني – نائب رئيس الجمهورية– استقالتهم، وبذلك خرج حزب البعث من الوحدة في وقت مبكر، في إشارة إلى بداية السلبيات التي كانت تظهر في عملية الوحدة. خرج البعث من الحكومة،

---

(1) سويدان، يوميات وثائق الوحدة المصرية – السورية 1958–1961، مرجع سابق، ص 56 .
(2) المرجع نفسه، ص56.
(3) المرجع نفسه، ص 147.
(4) المرجع نفسه، ص 177–179.
(5) المرجع نفسه، ص 199.
(6) المرجع نفسه، ص 207.
(7) المرجع نفسه، ص 300.
(8) المرجع نفسه، ص 527.

وأصبح البعث الآن حزباً معارضاً، وعين نورالـدين كحالـة وعبدالحميـد الـسراج نـائبين لرئيس الجمهورية خلفاً لمن استقال.[1] وقد اتضح هذا النفـور بـين الطـرفين فـي خطـاب جمال عبدالناصر في 5 تشرين أول عـام 1961 فـي اجتمـاع مجلـس الجامعـة العربيـة، ظهر الخلاف بين أعضاء الحكومة الواحدة المشتركة بين السوريين والمصريين[2].

انتهت الوحدة بانقلاب قاده العقيد أركان حـرب عبـدالكريم الـنحلاوي الـذي قـاد الانقلاب في سورية. وفي الواقع حسب تأكيد الـنحلاوي قائـد الانقـلاب كـان الهـدف مـن الانقلاب لتصحيح الأوضاع لا من أجل الانفصال إطلاقاً، ولا يوجـد ضـابط سـوري يقبـل بانفصال الوحدة بذلك الوقت. لكن ضباط الجيش بكـاملهم كـانوا فـي حالـة نقمـة واسـتياء من تصرفات المصريين. مما يدل على أن الحركة كانت لا تهـدف لانفـصال سـورية عـن مصر وإنما كانت حركة تصحيحية، ومن أسباب الانقلاب كما بينها صاحب الانقلاب:

أولا: تسريح الضباط الكيفي وبنفس الوقت تسريح جميع ضباط الجيش السوريين الذين تخرجوا من الكلية الحربية بمصر، وتسليم الضباط المصريون أحسن المراكـز القياديـة فـي الجـيش السوري، مع عدم إسناد أي وظيفة أساسية في الجيش[3].

ثانيا : إيفاد بعثات لا فائدة منها وصرف مبالغ طائلـة مـن الخزينـة الـسورية علـيهم فـي الاتحاد السوفياتي، ووجود الضباط السوريين في مصر بـدون عمـل وإحالـة أعـداد كبيـرة من الضباط إلى وزارة الخارجية، ونهـب وسـلب الأسـلحة مـن الجـيش الـسوري. ولأن ميزانية وزارة الدفاع لم تكن موحدة، فمصر كانـت تخـصص 17% مـن ميزانيـة الـدفاع لقضايا التسليح، وسـورية كانـت تخـصص 54% مـن ميزانيتهـا أي أكثـر مـن ثلاثـة أضعاف، فلم يكن هنالك تساوي في الموضوع، إضافة إلـى ذلـك تحويـل الـصفقات كلهـا التي كانت عقدت مع سورية إلى مصر، يضاف إلـى ذلـك موضـوع آخـر وهـو إرسـال الذهب الاحتياطي من سورية إلى مصر.

---

(1) قنـاة الجزيـرة، برنـامج شـاهد علـى العـصر، لقـاء مـع أمـين الحـافظ، حلقـة 7، http://www.aljazeera.net؛ السمان، وطن وعسكر، مصدر سابق، ص 408- 409 .

(2) F.O. 311 (1014/61(P), Telegram form the Foreign Office to the British Embassyin Cairo , October 10, 1961. (أنظر علي الدين هلال، الوحدة المصرية – السورية 1958-1961، المستقبل العربي، السنة 2، العدد 13، آذار 1980، ص 68-70).

(3) النونو، من الذي اغتال الوحدة المصرية السورية، مصدر سابق، ص 488-489

ثالثا: الشعب كان مستاء بسبب الظلم والاضطهاد وإذلال الشعب بالمعتقلات والسجون، وعلى الرغم من أن أكثره قام به عبد الحميد السراج مدير المكتب الثاني إلا أن المسؤول عنه أولاً وأخيراً هو الرئيس عبد الناصر[1]. وقد سبق الانقلاب لقاء بين النحلاوي وجمال فيصل قائد القوات العسكرية المشتركة وشرح للوضع من اتخاذ إجراءات كاملة وكلها كانت من قبل الضباط المصريين ولم يشرك فيها أحد من الضباط السوريين وتعيين ثلاثة ضباط بنفس الرتبة من مصر مباشرة، فصار تعيين الضباط بقطاعات الجيش يتم دون أن يعلم قائد الجيش أو أحد من ضباط الجيش الأول السوري، واجتمع النحلاوي مع عبدالحكيم عامر وشرح له الأوضاع ولكن دون فائدة.[2]

رابعا: أصدر عبد الناصر قرار بتشكيل حكومة مركزية واحدة في دولة الوحدة وجعل مقرها القاهرة، مع إلغاء المجلسين التنفيذين المصري والسوري، وكان إلغاء المجلس التنفيذي السوري يحوي معناه إلغاء مدينة دمشق[3]، وقبيل الانقلاب إصدار قرار بنقل 4500 ضابط صف سوري إلى مصر. وأمام هذه التحديات صدر في 28 أيلول عام 1961 في الساعة السابعة صباحاً البيان رقم واحد من إذاعة دمشق "باسم القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة، بأن الجيش قد قام لإزالة الفساد والطغيان ورد الحقوق الشرعية للشعب السوري"[4]. هذا وقد فند المصريون هذ الأسباب وأعطوا مبررات لكل هذه الأسباب السابقة الذكر وأن الشعب السوري لم يكن يريد الانفصال، وهذا الانفصال جاء نتيجة تدخل أجنبي وبعض الأنظمة[5].

---

(1) مقابلة عبد الكريم النحلاوي، قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، حلقة 7 _3 _2010، http://www.aljazeera.net؛ النونو، من الذي اغتال الوحدة المصرية السورية، مصدر سابق، ص 490-492.

(2) مقابلة عبد الكريم النحلاوي قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، حلقة 7 _3 _2010، http://www.aljazeera.net، النونو، من الذي اغتال الوحدة المصرية السورية، مصدر سابق، ص 490-492.

(3) النونو، من الذي اغتال الوحدة المصرية السورية، مصدر سابق، ص494.

(4) مقابلة عبد الكريم النحلاوي قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، حلقة 7 _3 _2010، http://www.aljazeera.net، النونو، من الذي اغتال الوحدة المصرية السورية، مصدر سابق، ص 490-492.

(5) حول الموقف المصري من قرار الانفصال، ومن ساهم في الانفصال انظر شرف، عبد الناصر هكذا كان يحكم مصر، ط1، مكتبة مدبولي، 1996، القاهرة، ص266-270.

اعتقد أصحاب هذه الحركة التصحيحية أن جمال عبدالناصر ما أن يعلم بسوء الأوضاع بسورية حتى يجري تعديلات من أجل أن تبقى الوحدة كاملة صحيحة، ولكنه تصرف بفظاظة وأعطى تعليماته لعبدالحكيم عامر بإشغالهم ريثما تحضر القوات وتسحق هذه الحركة، وسرعان ما خطب في مصر وأعلن إقالة هؤلاء الضباط، مع أن كل الضباط الذين تحركوا مع النحلاوي كانوا يدركون أنها حركة تصحيحية وليست انقلاباً، لذلك تجاوب جميع الضباط على أساس تصحيح الأوضاع، وكانت الوحدة مقدسة بالنسبة لكل سوري[1]. حتى أن المواطنين السوريين في مصر كانوا يعاملون بشكل سيء، أما في إقليم الشمال كان المصري يعامل بطريقة خاصة ومميزة من قبل القيادة المصرية وعندما يأتي المصري إلى سورية يأخذ أعلى المناصب وأهم المراكز[2].

ومن الجدير بالذكر أنه بمجرد إذاعة البلاغ رقم واحد تجاوبت معه جميع أنحاء سورية وجميع قطاعات الجيش ما عدا حلب والقطيفة وحمص. لكن حركة التصحيح تحولت إلى انقلاب لأن الضباط المصريين في سورية وعلى رأسهم عبدالحكيم عامر طلبوا النجدة من مصر، وبالفعل أصدر عبدالناصر قراراً بإرسال بعض القوات ثم سحبه بعد ذلك حقناً للدماء، وكان شكري القوتلي الذي كان رئيساً للجمهورية قبل الوحدة، وصار الرجل الأول في أثنائها مؤيداً أيضاً للانفصال وأصدر بياناً من (زيورخ) حيث كان يعالج بتأييد الانفصال، وفي 2 تشرين أول صدر بيان بتأييد الانفصال موقعاً من صلاح البيطار وأكرم الحوراني قادة حزب البعث التاريخيين، وميشيل عفلق الذي كان يعيش مختفياً، خائفاً من مخابرات عبدالناصر من أن تقوم باغتياله منذ سنة 1960، وتأسست حكومة جديدة هي حكومة الانفصال بقيادة مأمون الكزبري، وبدأت مرحلة الانفصال، لكن حكومة الكزبري سقطت بعد شهرين وأُسست حكومة جديدة برئاسة عزيز النص، وفي 14 كانون الأول انتُخب ناظم القدسي رئيساً جديداً لسورية، وشكلت حكومة جديدة برئاسة معروف الدواليبي، وكانت فترة اضطرابات وعدم استقرار وخلافات[3].

---

(1) مقابلة عبد الكريم النحلاوي قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، حلقة 7 _3 _2010، http://www.aljazeera.net. لمزيد من المعلومات حول الخلافات بين الساسين السوريين حول موضوع الوحدة، عبد السلام العجيلي، ذكريات أيام السياسة، مرجع سابق، 29–33.

(2) F.O. 311, Telegram from the Office to the British Embassyin Cairo, November 1, 1961

(3) مقابلة مع أمين الحافظ حلقة قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، 8، (14 _5_2001)، http://www.aljazeera.net؛ السمان، مرجع سابق، ص 411– 412 .

وفي فترة الوحدة وقعت في 31 كانون الثاني 1960 معركة التوافيق(*) وهي إحدى المعارك المميزة من حيث حجم القوات التي اشتركت في التحرك العسكري. واعتبرت معركة التوافيق استمراراً للاشتباكات المتقطعة خلال النصف الثاني من عقد الخمسينات، فقد كانت الحدود السورية في تلك الآونة أكثر الحدود العربية- الإسرائيلية توتراً، نظراً لأن الإسرائيليين كانوا في تلك الحقبة يحاولون الاستيلاء على المناطق المجردة التي حددتها اتفاقية الهدنة في العام 1949 والواقعة بين الأراضي السورية والأراضي الفلسطينية المحتلة، فاشتبكت معهم المخافر السورية الأمامية، ويتسع بعد ذلك نطاق الاشتباكات حتى تشمل قطاعاً كاملاً من الجبهة أو تشمل الجبهة بكاملها. وكانت القوات الإسرائيلية تكتفي في بعض الاشتباكات بالرد الناري، وتقوم بعد الاشتباكات الأخرى بعمليات انتقامية تنفذها قوات تتوغل ضمن الأراضي السورية لنصب الكمائن أو شن الغارات.

وكانت الإستراتيجية السائدة في الجبهة السورية إستراتيجية دفاعية بحتة. في حين كانت القوات الإسرائيلية تنفذ دفاعاً نشيطاً. وتجاوز القصف السوري حدود ميدان الاشتباك، فتم قصف المنطقة الخلفية لمسرح الاشتباك، وكانت النتيجة المباشرة، إحراق المستعمرتين كفر سلط وزبيد، وتدمير مستودع للذخيرة للصهاينة في تل أبي الريش، وكذلك تدمير بطارية مدفعية بعدية المدى كانت في مربضها خلف مستوطنة نجمة الصبح، بالإضافة إلى تدمير وإصابة تسع دبابات إسرائيلية. وحسب المصادر السورية أن خسائر الجيش السوري في كل هذه الاشتباكات كانت ثانوية وأقل بكثير من خسائر الإسرائيليين(1).

ونجحت القوات السورية في إرغام القوات الصهيونية المغيرة على قرية التوافيق إلى التراجع حتى قاعدة انطلاقها داخل الأراضي المحتلة، وأدى تراجع قوة الإغارة الإسرائيلية إلى قيام المدفعية الصهيونية بفتح نيرانها بكثافة عالية، فتم لها تدمير قرية التوافيق وبعض التحصينات الميدانية السورية، وإسكات مربض مدفعية

---

* نسبة لقرية "التوافيق" التي تنسب إليها المعركة تقع فيما كان يعرف في تلك الفترة باسم "القطاع الجنوبي" من الجبهة وقد أشير سابقاً إلى أن الجبهة السورية – الإسرائيلية كانت مقسمة لثلاث قطاعات (الشمالي ومقر قيادته مسعدة- والأوسط ومقر قيادته العليقة- والجنوبي ومقر قيادته العال). وكانت تدافع عن كل قطاع قوة لواء مدعم بالمدفعية والدبابات ووحدات احتياطية وكتائب حرس وطني، علاوة على الاحتياط العام في منطقة قيادة الجبهة "القنيطرة". وكانت "التوافيق" تحتل موقعها على مرتفع يشرف على بحيرة طبرية وعلى المستعمرات الإسرائيلية الواقعة جنوبي البحيرة كلها. وجرت المعركة في قرية التوافيق السفلى المقابلة للنصف الجنوبي من بحيرة طبرية، وعلى بعد 1300 متر فقط من مستوطنة (بيت كاتسير) أي (تل القصر) والتي كان الصهاينه قد أقاموها في المنطقة المجردة من السلاح منذ العام 1950 مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص 221.

(1) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق ، ج2، ص 221-223.

سوري مع قصف قـرى سـكوفيا، وفيـق، وكفـر حـارب، ومزرعـة عزالـدين. فـردت المدفعية الـسورية بقـصف المـستعمرات الـصهيونية المقابلـة وعنـدما حاولـت أربـع طائرات ميستير صهيونية اختراق المجال الجوي الـسوري، تـصدت لهـا أربـع طـائرات سورية. وكان الهدف من هـذه العمليـات العـسكرية الـصهيونية توسـيع رقعـة حـدودها بالاستيلاء على الأراضي الزراعيـة فـي التوافيـق، واحـتلال تـلال التوافيـق المتحكمـة بمستعمرة (بيت كتسير- تل القصر) أو تحييدها على الأقـل، وذلـك بمنـع الحيـاة فيهـا، إذ أقدم الصهاينة على تدمير معظم منازل البلدة، وفي الواقـع حرمـت هـذه المعركـة القيـادة الصهيونية من تحقيق أهدافها، فسرعان ما عادت الحياة إلى قرية التوافيق[1].

وفي أول شباط عام 1962 تجدد هجوم الصهاينة على قرية التوافيق واحتلوها وقصفوا منازلها، وقد أدانت لجنة الهدنة الممثلة من مجلس الأمن فيما بعد هذا الهجوم الإسرائيلي علـى التوافيق بوصفه انتهاكاً صارخاً[2].

(1) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق ج2، ص 221-223.

(2) هنري كتن، فلسطين في ضوء الحق والعدل، ترجمة وديع فلسطين، مكتبة لبنان، بيروت، ص105.

الفصل الرابع

انقلاب البعث (1963-1970)

في هذه المرحلة بدأت القضية الفلسطينية تأخذ منحى آخر، إذ أخذ الفلسطينيون يقومون بعبء قضيتهم من خلال تأسيس منظمات وتجمعات لتنظيمهم عسكرياً وسياسياً، ولكن قبل الدخول في هذه الدوامة، لابد من الإشارة إلى أن الأوضاع الداخلية في سورية لم تتغير، فقد استمر مسلسل الانقلابات العسكرية، فبعد انقلاب عبد الكريم النحلاوي الذي أنهى مرحلة مهمة من تاريخ سورية بالانفصال عن مصر، جاء انقلاب 8 آذار 1963 الذي نظر إليه حزب البعث بوصفه ثورة بأبعادها الكاملة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية[1].

وتبنت الثورة إقامة دولة عربية واحدة اتحادية تضم الدول العربية المتحررة والتقدمية بدءاً بسورية والعراق ومصر، ورفعت شعار الحرية والتحرر من السيطرة الاستعمارية بما في ذلك تحرير فلسطين من الغزوة الصهيونية[2]، وجاء هذا الانقلاب دون أية مقاومة أو خسائر بشرية، وجاء بيان المجلس الوطني لقيادة الثورة الذي أعلن سقوط حكم الانفصال وقيام حكم شعبي وحدوي اشتراكي. ومن الجدير بالذكر أن جميع الوحدات العسكرية، شجعت الانقلاب باستثناء القوى الجوية، فأخذ الرائد الجوي حافظ الأسد على عاتقه معالجة الأمر لمنع وقوع خسائر بالطيارين، والطائرات ومنشآت القاعدة الجوية، وبالفعل عالج الأمر من خلال اجتماعه مع الطيارين، وأقنعهم أن هذه ليست حركة ناصرية[3].

وأيد الشعب السوري هذا الانقلاب، وعمت مسيرات الطلاب، والعمال والفلاحين المدن والأرياف، وعلى الصعيد العربي أيدته مصر[4] والعراق الذي أعلن استعداده لدعم هذا الانقلاب، وفي اليوم الثاني من قيام الثورة أرسل تهنئة عن طريق نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية، وأصدر المجلس الوطني السوري لقيادة الثورة قراراً بتشكيل الوزارة برئاسة صلاح الدين

---

(1) نضال البعث، المؤتمرات القومية السبع الأولى، 1947 – 1964، ط1، ج4، دار الطليعة، بيروت، 1971، ص156.

(2) المصدر نفسه، ج4، ص156.

(3) المؤسسة العسكرية السورية، مصدر سابق، ج2، ص303؛ حداد، أوراق شامية، مصدر سابق، ص 153؛ إبراهيم إيرش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، مركز دراسات بيروت، 1987، ص154.

(4) مجلة الجندي، عدد 595، تاريخ 1963/3/15

البيطار[1]، وأهم ما حققه هذا الانقلاب توقيع ميثاق الوحدة الثلاثية في 17 نيسان 1963، إذ توجه إلى القاهرة وفد سوري يضم رئيس الوزراء، وزير الخارجية، صلاح البيطار ولؤي الأتاسي رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة والقائد العام للجيش والقوات المسلحة، وميشيل عفلق الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي وفهد الشاعر عضو المجلس الوطني لقيادة الثورة، واجتمعوا مع جمال عبدالناصر، والقيادة المصرية[2] وفي 1963/4/5 صدر عن الجبهة الوحدوية المشكلة من حزب البعث العربي الاشتراكي وحركة القوميين العرب والحركة الوحدوية الاشتراكية والجبهة العربية بيان يؤكد على مساعيها لتحقيق وحدة اتحادية تضم الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية والجمهورية العربية السورية، وحدة تتكافأ فيها الأقطار الداخلة في هذه الوحدة الاتحادية وتقودها قيادة جماعية مشتركة، وإن هذا الاتحاد طريق لحل كل المشكلات العربية وعلى رأسها مشكلة فلسطين، وفي 17 نيسان 1963 وقعت الأطراف على ميثاق الوحدوي[3].

وفي 18 تموز 1963 وقعت محاولة انقلاب قادها الناصريون في الجيش السوري ولكن باءت بالفشل، حيث قامت حملة اعتقالات استهدفت العناصر الناصرية بشكل عام التي كانت تضم عدداً لا بأس به من الفلسطينيين[4]، وفي تلك الفترة نظر للقضية الفلسطينية بوصفها تصفية للاستعمار، وأنها ليست فقط مشكلة حدود بين البلاد العربية المجاورة وبين الجزء الساحلي عن فلسطين، كما نوه الرئيس السوري أمين الحافظ في مذكرة له أرسلها إلى رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي بشأن ترسيخ السلام العالمي إلى مشكلة اللاجئين أن " نيفاً ومليون من اللاجئين الذين يعيشون بين ظهرانينا تحت الخيام منذ 1948م وهم خير دافع لنا كي نحسب حساب المستقبل ... مع إسرائيل"[5].

---

(1) مصطفى طلاس، مرآة حياتي العقد الثاني 1958–1968، ط1، دار طلاس، دمشق، د.ت، ص40. فجاءت محاولة انقلاب أخر بقيادة العقيد زياد حريري ومجموعة من الضباط الناصرين المستقلين ولكن على الرغم من التأييد له إلا أنه تم السيطرة عليه . المؤسسة العسكرية ، ج2، 301.

(2) المؤسسة العسكرية السورية، ج2، ص306 (لمزيد من المعلومات انظر نص البيان الملحق 14، نضال البعث، ج10، ص311.

(3) المؤسسة العسكرية السورية، ج2، ص307.

(4) لمزيد من المعلومات، أنظر الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية السورية، ص 328 – 329.

(5) المذكرة السورية الجوابية على مذكرة السيد نيكيتا خروشوف، رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي بشأن ترسيخ السلام العالمي، دمشق 1964/2/12 (البعث 1964/2/13); الوثائق العربية 1964، دائرة الدراسات السياسية والإدارة العامة الجامعة الأمريكية في بيروت، ص58–59.

ثم جاءت حركة 23 شباط 1966 فقامت مجموعة من التحركات العسكرية، وأصـــدرت القيادة القطرية المؤقتة في صبيحة ذلك اليوم، بياناً أوضحت فيه الأسباب التي دفعتها للقيام بهذه الحركة، والتي كان من أبرزها وجود عقلية دكتاتورية متسلطة في القيادة القومية شكلت عقبة في طريق التحولات التقدمية الاشتراكية، كما شكلت خطورة على وحدة الحزب وثورته في القطـــر العربي السوري[1]، وعينت القيادة القطرية المؤقتة نور الدين الأتاسي رئيساً للدولة وكلف يوسف زعين بتشكيل الوزارة، واللواء حافظ الأسد قائد القوى الجوية اختصاصات، وســلطات وزيـــر الدفاع إضافة إلى عمله[2]هذا وقد عقد المؤتمر القطري الاستثنائي في دورته الاســتثنائية فـــي الفترة من 10 إلى 27 آذار1966 وتضم من قراراته وتوصياته بخصوص القضية الفلسطينية إذ " اعتبر المؤتمر أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية في سياســاتنا الداخليــة والعربيــة والدولية، ويعبر عن اعتقاده بأن الطرح التقليدي لتحرير فلسطين قد كان منذ البــدء ولا يـــزال تميعا مفتعلا لمحو الحدود القائمة بين القوى التقدمية والقوى الرجعية ومبررا دائما لإطفاء شعلة النضال المتقدة لدى جماهير الشعب، حتى أصبحت لديها القناعة التامة بأن هذا الأسلوب التقليدي في معالجة القضية هو تهرب من المعركة وانهزامية حققت حماية واضحة لكثير من الأنظمـــة ... وبعد ضياع هذه المدة الطويلة بأن معركة التحرير لا يمكن أن تخوضها إلا القوى التقدميـــة العربية من خلال حرب التحرير الشعبية التي أثبت التاريخ أنها الطريق الوحيد الذي يقود إلـــى النصر على أية قوى معتدية مهما تكن متفوقة في إمكانياتها وأســاليبها ... ويـــرى المـــؤتمر ضرورة العمل على فضح الحركة الصهيونية في العالم التي هي حركة استعمارية عنـــصرية، والاتصال مع أحرار العالم وكشف مخططات الصهيونية لضمان وقوف قوى التقدم إلى شـــعبنا العربي وقضية العادلة في فلسطين "[3].

---

(1) لمزيد من المعلومات أنظر بيان القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث الاشتراكي عن الأســباب الداعيـــة للانقلاب في سورية، دمشق 1966/2/23 (البعث – دمشق 1966/2/24)، الوثائق العربية، 1966، ص 117-119.

(2) مشروع الهيئة العربية العليا لفلسطين لإنشاء الكيان الفلــسطيني الــشعبي بيـــروت 1964/8/6 (الحيـــاة 1964/8/7)، الوثائق العربية 1964، ص417؛ المؤسسة العسكرية الــسورية، ج2، ص 325؛ حـــداد، مصدر سابق، ص157.

(3) القيادة القطرية، بيان القيادة القطرية عن نتائج أعمال المؤتمر القطري الاستثنائي فـــي 27 آذار 1966، ص15.

ظهور المنظمات والفصائل الفلسطينية:

بعد حرب 1948 تم تشريد، وتجزئة الشعب الفلسطيني في مختلف البلاد العربية خاصة المجاورة لفلسطين مما أدى إلى تعميق المشكلة، وبالتالي لم يعد الشعب الفلسطيني موجوداً فوق إقليم واحد، كذلك منع تواصل الفلسطينيين مع بعضهم بعضاً سواء داخل البلد اللاجئين إليها أو مع اللاجئين في الدول المجاورة، مما أخر عملية التواصل والتنظيم بين الفلسطينيين، إذ أصبحت القضية الفلسطينية من أهم وأبرز القضايا العربية، وأخذت كل دول عربية تتحدث وتطالب بحق العرب في فلسطين دون أن تقوم بأية تحركات فعلية لحل مشكلة فلسطين(1)، فكان لا بد من تحرك فلسطيني خاصة، ودعت الهيئة العربية العليا لفلسطين لإنشاء الكيان الفلسطيني الشعبي فأخذت منذ عام 1950م بالعمل على إحياء كيان فلسطين وجمع شمل الشعب العربي الفلسطيني وتنظيمه على أسس وطنية صحيحة ليتمكن من الدفاع عن قضية وطنه في الميدانين العربي والدولي. وطالبت الهيئة بتمويل معسكرات اللاجئين بجميع الإمكانيات(2).

فبدأت تحركات شعبية فلسطينية محكومة بالأدوات الرسمية للدول المجاورة لفلسطين من ناحية، ومن ناحية أخرى تفتقر للتنظيم، ما عدا بعض الحالات الفردية الذي قام بها عدد من الأفراد في صورة بطولات فردية تماماً، والتي تم تنفيذها بدوافع شخصية وكانت تستهدف وضع اليد على ممتلكات الصهيونية أو استرداد بعض الممتلكات التي خلفها البعض أثناء هجرتهم، أما العمليات التي تمت بدوافع وطنية، من أمثلتها ما عمدت إليه الهيئة العربية العليا حيث تبنت في عام 1949 محاولة تستهدف تجنيد حوالي 500 شخص أو أكثر وإرسالهم إلى شمال فلسطين بقيادة توفيق إبراهيم (أبو إبراهيم الصغير) الذي كان أحد قادة جيش (الجهاد المقدس) في منطقة الجليل لعام 1948، وذياب الفاهوم الذي مارس دوراً هاماً في تنظيم بعض الميلشيات المحلية قبل عام 1948، ورغم محدودية هذه العمليات إلا أنه تم الاستفادة منها في الحصول على الكثير

---

(1) مشروع الهيئة العربية العليا لفلسطين لإنشاء الكيان الفلسطيني الشعبي بيروت 1964/8/6 (الحياة 1964/8/7)، الوثائق العربية 417، ص1964، قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، لقاء مع أحمد جبريل، ح1، 2004/3/21. www.aljazeera.net؛

Pina, A. 2005. Palestinian Factions. Congressional Research Service, The Library of Congress. Code RS21235.

(2) مشروع الهيئة العربية العليا لفلسطين لإنشاء الكيان الفلسطيني الشعبي بيروت 1964/8/6 (الحياة 1964/8/7)، الوثائق العربية) الوثائق العربية 1964، ص417 (لم تعترف جميع الأوساط الفلسطينية بحق الهيئة العربية العليا، بحق النيابة في الكلام عن فلسطين، فقد رفضت الأردن من خلال مجلس النواب الأردني الذي كان يمثل الضفتين، اعتبار الهيئة أنها الممثل عن الشعب الفلسطيني، ونظر إلى الملك الحسين بأنه الناطق الرسمي والطبيعي بلسان فلسطين باعتبار أن هناك وحدة قائمة بين الضفتين تحت النظام الأردني)، جريدة فلسطين، 13/كانون ثاني، 1960.

من المعلومات المتعلقة بتسليح القوات الصهيونية، وطريقة انتشارها، وخطوط اتصالاتها، وكان ممكناً أن تغير نتائج الحرب[1].

وكانت علميات العبور الفردية باتجاه الأراضي المحتلة من قطاع غزة لم تنقطع منذ النكبة، فبعد النكبة بدأ الهجوم الفردي على الأراضي المحتلة فكان بعض الفلسطينيين يتسللون إلى قراهم ويستعيدون بعض مقتنياتهم من أبقار أو أغنام، وبعضهم يقتل صهيونياً ليستولي على سلاحه، وبعضهم قام بالتسلسل إلى بيته لاستعادة بعض أمواله علها تعينهم في البلد الجديد[2]، ثم أصبحت هذه العمليات أكثر تنظيماً بسبب دعم مصر لها، إذ بدأت بتوظيف عمليات التسلل لغرض الاستطلاع، وجمع معلومات عن الصهاينة، كما أن الإدارة المصرية في قطاع غزة نظمت بعض الوحدات التي أسمتها الجيش الفلسطيني[3]، وبعضها مقاد من قبل ضباط مصريين، وبعضهم دربوا للقيام بالتجسس داخل إسرائيل، فهم يعرفون البلد والمناطق لأنها أراضيهم، وكانت هذه هي مقدمات "حرب المقاومة الفلسطينية" إذ انتقل الفلسطينيون من الاستطلاع وجلب المعلومات إلى عمل ذي صبغة عسكرية، وقد تطور دورهم العسكري بعد غارة الصهاينة على غزة في 28 شباط 1955 وكانت النقطة الحاسمة التي نقلتهم إلى العمل العسكري[4]، ولما وقع العدوان الثلاثي على مصر 1956 لعبت التنظيمات السياسية الفلسطينية دوراً هاماً في مواجهة الاحتلال الصهيوني [5].

أما في سورية فتم تنظيم نشاط الفلسطينيين بإشراف مباشر من قبل المخابرات السورية، حيث أنشئت شعبة سميت بشعبة فلسطين، وأوكلت لها مهمة القيام بتنظيم عدد من الفلسطينيين بهدف التغلغل في داخل الأراضي المحتلة، لجمع المعلومات المختلفة المتعلقة بالصهاينة وقواتهم، وقد تم التوسع في هذا التنظيم عندما كان عبد الحميد السراج مسؤولاً عن الشعبة حتى بلغ عدد الملتحقين به مئات أغلبهم من اللاجئين الفلسطينيين المتواجدين في سورية.

---

(1) منظمة التحرير الفلسطينية، جذورها، تأسيسها، مساراتها، ط1، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، 1987، ص 52-53؛ مجلتنا فلسطين، العدد 11، أكتوبر 1960، ص2.

(2) صبحي ياسين، حرب العصابات في فلسطين القاهرة، دار الكتاب العربي، 1967، ص 177؛ حسين ابو النمل، قطاع غزة، 1948ــ 1967، مركز الأبحاث ــ م.ت.ف.، 1979، ص112.

(3) جريدة أخبار فلسطين، 1964/2/9؛ شفيق منير، الثورة الفلسطينية بين النقد والتحطيم، دار الطليعة بيروت، 1973، ص52.

(4) ابو النمل، مرجع سابق، ص 113؛ Glubb, A soldier With the Arabs, London: Hdder and Stoughton, 1957, pp. 285 – 286 and 302-307.

(5) Pina, A. Ibid. p: CRS-3

وتم تنفيذ عدد من المهام التي أوكلت لهذا التنظيم. وأحيانا كان يحدث مصادمات مع قوات العدو الصهيوني، واستمر هذا التنظيم قائماً إلى أن تم تحويله بعد إعلان الوحدة السورية – المصرية إلى كتيبة مقاتلة تم تسليم قيادتها إلى العقيد سمير الخطيب، وعلى اثر تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية في 1964 حولت هذه الكتيبة إلى جيش التحرير الفلسطيني[1]، وشكلت نواة لواء حطين[2]. وفي منتصف الخمسينات لم يعد النضال العربي بديلاً عن النضال الفلسطيني، وبدأت تبرز فكرة النضال الفلسطيني، خاصة بعد الهجوم على قطاع غزة، ووجد الفلسطينيون أنفسهم وحيدين أمام الصهاينة، فكان لابد من أن يعتمد الفلسطينيون على أنفسهم حتى يحلوا مشكلتهم، وفي تلك الفترة تم عقد ثلاثة مؤتمرات عربية، اهتمت بالعمل العسكري لحل القضية الفلسطينية ومشروع تحويل مجرى الأردن[3] وقد عقد المؤتمر العربي الأول في الفترة ما بين 13–16 كانون ثاني 1964 ورحبت الهيئة العربية بتلك المؤتمرات، وفي بيانها الصادر بتاريخ 1964/1/14 القاهرة، بعثت إلى المؤتمر الأول بوفد فلسطيني ليكون على مقربة من المؤتمر وتحت تصرفه، وقدم إلى أقطابه، جمال عبد الناصر التقارير والخرائط والدراسات التي أعدتها الهيئة العربية، بمناسبة انعقاد المؤتمر حول قضية فلسطين، وإنشاء الكيان الفلسطيني وتمثيل فلسطين في الجامعة العربية، وتابعت الهيئة عن كثب اجتماعات المؤتمر ومناقشاته ودرست مقرراته من زاوية مستقبل الشعب العربي الفلسطيني، ورحبت الهيئة العربية العليا بقرار المؤتمر الخاص "بتنظيم الشعب العربي الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره"[4].

وترى الهيئة العربية أن الوسيلة الصحيحة للحفاظ على قضية فلسطين وتأمين الشعب

---

(1) Katzman, K. 2002. The PLO and its factions. Congress Research Service. The Library of Congress. Code RS21235. P: CRS-1-2.

(2) منظمة التحرير الفلسطينية، جذورها، تأسيسها، مساراتها، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ط1، 1987، ص (55)، هذا وقد كان جورج حبش وجهاد ضاحي قد شكلوا كتائب الفداء بعد النكبة عام 1948 وقد جاء حبش إلى ميشيل عفلق و قال له "خذ هذه الكتائب واجعلها جناحاً عسكرياً لحزب البعث" ولكن ميشيل لم يقبل التعامل مع الكتائبيين كمنظمة بل كأفراد وبالفعل تم تنظيم بعض الكتائبيين في البعث، لمزيد من المعلومات أنظر نايف حواتمة يتحدث، ط2، دار الجليل للدراسات والأبحاث، عمان، 1997، ص30–31.

(3) العدوان، عبد الحليم، القضية ومؤتمرات القمة العربية 1946–1990، ط1، أمانة عمان، الأردن، 2009، ص55؛ منير، الثورة الفلسطينية بين النقد والتحطيم، ص52–53.

(4) بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين حول قرارات مؤتمر القمة العربي الأول بيروت 1964/1/24 (الحياة 1964/1/25)، الوثائق العربية 1964 ص17–18؛ أحمد الشقيري، من القمة إلى الهزيمة، دار العودة، بيروت، 1971، ص 50. للاطلاع على قرارات المؤتمر أنظر، الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية ــ السورية، ص 333.

العربي الفلسطيني، تأتي بإنشاء الكيان الفلسطيني الذي يجب أن ينبثق من صميم الإرادة الحرة للشعب الفلسطيني ويضم المنظمات والنقابات الفلسطينية والمجاهدين والعناصر العاملة في ميدان القضية الفلسطينية، وذوي الصفة التمثيلية من الفلسطينيين في جميع أنحاء البلاد العربية. ويلتزم الكيان الفلسطيني المنشود بالميثاق الوطني للشعب العربي الفلسطيني، ورفضت الهيئة أن يفرض عليه كيان أو جهاز سياسي قراراً أو يقوم بالتعيين فيه، لأن قضية فلسطين وحركتها الوطنية أمانة في أعناق الفلسطينيين، كما طالبت الهيئة العربية الدول العربية رفع القيود المفروضة على تنقل الفلسطينيين في الدول العربية، تيسيراً لالتقاء وجهات نظرهم وتوحيد صفوفهم، وطالبت بتدريب الفلسطينيين وتشكيل جيش تحرير فلسطيني يساهم إلى جانب الجيوش العربية في حل مشكلة فلسطين[1]. وفي بيان للقيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي السوري، الصادر في 1964/3/4 أعلن التأييد للهيئة العربية، وطالب:

1. أن يكون للكيان الفلسطيني محتوى نضالي يتجسد في تنظيم شعبي لأبناء فلسطين يعبر عن إرادتهم، وله سلطة فعلية تمارس جميع الحقوق المستمدة من السيادة الكاملة للشعب العربي الفلسطيني على وطنه.
2. أن يكون للكيان جيش فلسطيني التكوين والقيادة، وأن تكون للكيان سلطة فعلية، والضمانة الرئيسية لذلك أن يحمل صفة التحرير، والمنطلق الثوري.
3. أن تقوم الدول العربية بدعم هذا الكيان مادياً ومعنوياً، وأن تتعهد بتطوير إمكاناته السياسية والعسكرية[2].

وفي مؤتمر القمة العربي الثاني الذي عقد في أيلول 1964 في الإسكندرية، قدمت الجبهة الثورية الفلسطينية من1964/9/3-1964/9/7 مذكرة تطالب المؤتمرين أن ينعقد المؤتمر تحت شعار تحرير فلسطين، وطالبت بتفعيل الدور الفلسطيني من

---

(1) بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين حول قرارات القمة العربي الأول بيروت 1964/1/24 (الحياة 25/ 1964) الوثائق العربية 1964، ص 17-18 . (لمزيد من المعلومات أنظر بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين حول إنشاء الكيان الفلسطيني بيروت 1964/12/18 (الحياة 1964/12/19) الوثائق العربية 1964، ص 59-60؛ جريدة أخبار فلسطين، العدد 46، 20 كانون ثاني، 1964.

(2) بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي حول الكيان الفلسطيني دمشق 1964/3/4 (البعث 1964/3/5)، الوثائق العربية 1964 ص 98. (وفي تلك الفترة تم عقد المؤتمر الفلسطيني الأول، 1964/5/28 حيث تقرر فيه إبراز الشخصية الفلسطينية وطالب المؤتمر بتمويل الصندوق القومي الفلسطيني من خلال تخصيص أسبوع فلسطين، يتم فيه التبرع ويبدأ من 12 أيار من كل عام)، أخبار فلسطين، 25 أيار 1964، أخبار فلسطين، 8 تموز، 1964.

خلال دعم الدول العربية له مادياً ومعنوياً، ووضع خطة عمل جديدة مشتركة لتحرير فلسطين[1] وقد أيد الوفد السوري في هذا المؤتمر إنشاء الكيان الفلسطيني ودعمه عسكرياً ومادياً من خلال مذكرة في 9/10/ 1964 وقد جاء فيها "إن الجمهورية العربية السورية تنطلق في نظرتها إلى تحرير فلسطين من اعتبار أساسي هو أن شعب فلسطين هو طليعة الحركة العربية وأداتها الأولى لتحرير فلسطين، وهو الذي يكون التنظيمات السياسية والعسكرية والشعبية اللازمة للنضال بالتعاون مع الجيوش العربية والاستناد إليها وإلى الشعب العربي كله، فمن الواجب فتح جميع الفرص وإعطاء جميع الإمكانات الضرورية لتنظيم هذا الشعب ووضع أمام قضيته"[2]، كما جاء في مذكرة الوفد السوري "أن الجمهورية العربية السورية تعتبر أن أي تنظيم للفلسطينيين يجب أن ينبثق عن الإرادة الحرة للفلسطينيين أنفسهم ويجب أن تهيأ الظروف في كافة البلاد العربية لإظهار إرادة الفلسطينيين وتنظيمهم وقيادة نضالهم، أن أي تنظيم فلسطيني نضالي يجب أن يبقي مستقلاً الاستقلال الكامل في كل تصرف عن المؤثرات المحلية والنزاعات العربية وأن نجاح حركة التحرير يقضي بأن لا يسخر الفلسطينيون حيثما كانوا للسياسات العابرة والخلافات المتقلبة وعلى الدول العربية أن تضع التشريعات اللازمة الضامنة لاستقلال حركة النضال الفلسطينية، لا بد لحركة التحرير النضالية أن تقوم على حيز مكاني معين لا تشغله إلا الاستعدادات الفعلية لمعركة التحرير وأن يكون لهذه الحركة سلطة مدنية قائمة وقوة عسكرية منظمة للعمل في اللحظة الحاسمة، أن الأرض والجيش والسلطة أسس ثلاث لظهور حركة التحرير كمنظمة جديدة من لحم ودم، وإرادة ونضال، ترى الجمهورية العربية السورية أن تخصص ميزانية ثابتة لدعم الكيان الفلسطيني مادياً وعسكرياً وستقدم الجمهورية العربية السورية إلى جانب هذه المذكرة مشروعاً مفصلاً لمراحل تنفيذها وجوانب هذه المراحل"[3].

وأصر الوفد السوري على زيادة المبالغ المخصصة لدعم إنشاء الجيش الفلسطيني، وكان من أهم نتائج المؤتمر تخصيص 150 مليون جنيه تدفع في مدى 10 سنوات لزيادة المبالغ المخصصة لدعم إنشاء الجيش، ولتعزيز الدفاع العربي، إضافة إلى تخصيص مبالغ أخرى،

(1) لمزيد من المعلومات أنظر مذكرة الجبهة الثورية الفلسطينية إلى مؤتمر القمة العربي الثاني، دمشق 1964/9/3-1964/9/7 الوثائق العربية 1964، ص 449-453.

(2) أهم ما جاء في مذكرة الوفد السوري إلى مؤتمر القمة العربي الثاني بشأن الكيان الفلسطيني، الإسكندرية 9،1964/10 (نشرة الأنباء الداخلية -سورية – 1964/9/10)، الوثائق العربية 1964، ص457.

(3) المصدر نفسه، ص457.

وإنشاء الجيش الفلسطيني، وقد أيدت سورية تلك القرارات واعتبرتها مقبولة في ظل الجو العام لدول المنطقة[1].

وفي 4 حزيران 1965 أصدرت القيادة القومية لحزب البعث الاشتراكي بيانا إلى الجماهير العربية حول قضية فلسطين يتضمن تسع حقائق تبدي وجهة نظرها حيال الوضع القائم وما يجب أن يكون "الحقيقة الأولى تؤكد أن إسرائيل دولة غاصبة استعمارية تدعمها الدول الغربية، والحقيقة الثانية أن مشروع تحويل نهر الأردن تريد منه إسرائيل أن تحول وجودها مستقر، والحقيقة الثالثة مطالبة الوفد السوري بدراسة القضية من أساسها ووضع برنامج كامل لتحرير فلسطين، وتعزيز الدفاع العربي ... وإنشاء قوة الهجوم لتحرير فلسطين، والحقيقة الرابعة أن القرارات التي اتخذه مؤتمر القمة الثاني كان منطقها صحيحا لمواجهة القضية، والحقيقة الخامسة أن القوى البشرية والعسكرية للأقطار العربية قادرة اليوم على رد أي عدوان إسرائيلي على أي قطر عربي لو تم توزيع هذه القوى توزيعا يتلاءم مع حاجات المعركة، والحقيقة السادسة أن الاستعمار، الذي يسؤوه أن تتفرغ الدول العربية لإسرائيل، والحقيقة السابعة أن الأقطار العربية لم تبد أي استعداد لتلبية الحاجات العسكرية للمسرح الشمالي للجبهة كما عرضت القيادة العربية الموحدة في تقريرها الذي قدمته لمؤتمر رؤساء الحكومات، والحقيقة الثامنة أن جو مؤتمر رؤساء الحكومات الأخير لا يتناسب أبدا مع جدية المعركة بما في ذلك موقف الجمهورية العربية المتحدة، والحقيقة التاسعة أن المقترحات التي تقدمت بها لجنة من لجان الجامعة العربية لدعم منظمة التحرير كان نصيبها الرفض ولم تجد استجابة إلا من القطر السوري"[2].

أما مؤتمر القمة الثالث الذي عقد في المملكة المغربية عام 1965 فقد ظهرت فيه الخلافات العربية، وتم التركيز على التضامن العربي أكثر من القضية الفلسطينية، وقدمت منظمة التحرير الفلسطينية إلى المؤتمر مقترحات لتسهيل مهمة المنظمة في نضالها ضد الكيان الصهيوني[3] وطالبت بفتح الباب لتجمع قوى الوطن العربي في بوتقة نضالية واحده استعداداً للمعركة المصيرية الحازمة مع الصهاينة[4]، واستغل أحمد الشقيري، رئيس منظمة التحرير

(1) لمزيد من المعلومات أنظر بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي حول القضية الفلسطينية، دمشق 14-6-1965(البعث 1965/6/16) .

(2) القيادة القطرية، بيان القيادة القطرية، نضال البعث، مصدر سابق، ج10، ص 230.

(3) مقترحات منظمة التحرير الفلسطينية إلى مؤتمر القمة العربي الثالث، القدس 9،1965/11 (الجهاد 1965/0/12)، الوثائق العربية 1965، ص 604 .

(4) مذكرة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) إلى مؤتمر القمة العربي الثالث 10، البعث /1965/9،

وجوده في المؤتمر وطالب بالتجنيد العسكري لأبناء فلسطين في الدول العربية وحرية السفر والعمل لهم، وتحقيق المطالب المالية والعسكرية لمنظمة التحرير وجيش التحرير الفلسطيني، وتذليل المصاعب التي تواجها المنظمة، وبناء عليه قرر المؤتمر تكليف القيادة العربية العسكرية الموحدة بالاشتراك مع قيادة الجيش الفلسطيني بالسير في إنشاء القوات الفلسطينية[1] وطالبت سورية في المؤتمر أن ترصد جميع الإمكانات العربية من مالية وعسكرية وبشرية في سبيل خطة الردع والتحرير، وذلك حسب برنامج متفق عليه، وطالبت سورية بمنظمة فلسطينية للتحرير قادرة على تعبئة كل طاقات الشعب العربي الفلسطيني في سبيل تحرير فلسطين[2].

"كما أن حزب البعث العربي الاشتراكي استند في سياسته العربية إلى أسس ثلاثة أوضحها جميعاً في المنهاج المرحلي: أولاً الإيمان الراسخ بوحدة الأمن العربية وبحقها في بناء مجتمع تقدمي جديد يحقق أهدافها ومطامحها في الحياة، ثانياً حق الجماهير العربية في أن تناضل من أجل تحقيق تلك الأهداف في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ثالثاً أن تحرير فلسطين واجب قومي، وهو المهمة الأولى الملقاة على عاتق الأمة العربية، ويعتبر الحزب سياسته إزاء هذه القضية يجب أن تصدر عن اعتبار واحد هو الالتزام بتحريرها، ويعتبر جميع المواقف التي لا تنطلق من هذه النظرة مواقف غير قومية ومضللة للشعب العربي ومساعدة على تمكين العدو. وهو لذلك يقاوم جميع الميول الإسلامية ويتصدى لتعربة جميع المواقف والمقترحات التي يمكن أن تؤدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة للاستسلام الموجود الصهيوني"[3].

كما نظر الحزب إلى مشكلة فلسطين أنها قضية قومية، وانطلاقاً من هذه النظرة للقضية الفلسطينية "يعتبر الحزب أن مشكلة فلسطين قضية قومية يجب أن ترتفع معالجتها فوق جميع الاعتبارات الأخرى، بما في ذلك المصالح الإقليمية الضيقة والاختلافات السياسية والعقائدية بين الأقطار العربية، وعلى ذلك فإن الحزب يسعى إلى تجميد جميع الاختلافات الإقليمية والالتقاء مع أي قطر عربي آخر مهما كانت تلك

الوثائق العربية، 1965، ص 600-601.

(1) التل، وصفي، كتابات في القضايا العربية، عمان، دار اللواء للصحافة والنشر، 1980، ص326؛ الوثائق العربية، ص594-595.

(2) أهم ما جاء في مذكرة الوفد السوري إلى مؤتمر القمة العربي الثاني بشأن الكيان الفلسطيني، الاسكندرية 9،1964/10 (نشرة الأنباء الداخلية –سورية – 1964/9/10)، الوثائق العربية 1964، ص457 .

(3) المصدر نفسه، ص457.

الاختلافات، عندما يكون ذلك الالتقاء من شأنه أن يخدم بصورة جدية خطط التحرير ويزيد من الجهد الكفاحي ضد الصهيونية"[1].

كما أكدت الجمهورية العربية السورية أنها ذهبت إلى ذلك المؤتمر " بقلب مفتوح ويد مبسوطة وبأمل عريض على رغم العزلة التي حاولت بعض الأقطار العربية فرضها على القطر السورية، وعلى رغم الجفاء الظاهر الذي قوبل به وفدها، فقد كان إيمان البعث بأن الجماهير العربية جماهير ذات مصلحة واحدة، وأن قضية فلسطين فوق كل اعتبار. وعلى رغم أن نتائج تلك المؤتمرات لم تكن في المستوى الذي أملت فيه الجمهورية العربية السورية وتم فرضها عليها، فقد اعتبرت أن اجتماع كلمة الأقطار العربية على قضية فلسطين، وإنشاء القيادة العربية الموحدة وتكوين قوة الردع العربية، وخلق الكيان الفلسطيني هي خطوات مهمة في ذاتها، لاسيما إذا أخذت هذه الأمور جميعاً مأخذ الجد لا مأخذ الهزل، وإذا اعتبرت مجرد بداية في طريق تحرير فلسطين لها ما بعدها"[2]، وقد ظهرت تنظيمات متعددة في تلك الفترة أكتفي بالإشارة إلى بعضها وهي:

1: حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح):

بدأت نشأتها بشكل منظم في النصف الثاني من 1957، وهي نوع من التحالف الوطني بين القوى الفلسطينية التي قامت معاً بالنضال المشترك ضد الاحتلال الصهيوني في عام 1956 ومنها تكونت السرية الأولى في العام 1958[3]. وجاءت من تجمع كافة مواقع الشتات الفلسطيني في قطاع غزة[4]، أهم المنطلقات الرئيسية التي اعتمدتها "فتح":

1- التحرك نحو القضية الفلسطينية من منطلق فلسطيني مرتبط بتربة الوطن وتدافع الفلسطينيين للمشاركة في المقاومة الإنتاجية المنظمة.

---

(1) أهم ما جاء في مذكرة الوفد السوري إلى مؤتمر القمة العربي الثاني بشأن الكيان الفلسطيني، الاسكندرية 1964/10، 9 (نشرة الأنباء الداخلية –سورية – 1964/9/10)، الوثائق العربية، 1964، ص457.

(2) لمزيد من المعلومات أنظر بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي حول موقفها من السياسة العربية ومؤتمر القمة العربي 1965/9/5) الوثائق العربية، 1965، ص 594-596.

(3) معين أحمد محمود، العمل الفدائي ومراحل حرب التحرير، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1969، ص318؛ سيد نوفل، دور الجامعة العربية في إبراز الكيان الفلسطيني، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 11، ص69.

(4) نيل س. لفنجستون، القصة الحقيقية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ترجمة أحمد رائف، ط1، الزهراء للإعلام العربي، 1992، ص79.

2- الإيمان الجازم بان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين.

3- إدراك حقيقة أن الزمن في صالح الصهاينة، وأن المعركة معهم يجب أن تكون اليوم قبل الغد.

4- إفلاس العمل السياسي العربي والانشغال في المهاترات الكلامية في الأوقات التي تملي ظروفها ضرورة الانخراط قومياً.

5- ممارسة العمليات الفدائية تمثل تمهيداً لحرب تحرير شعبية.

6- يمثل الشعب العربي بأسره مادة الكفاح المسلح، ويمثل الشعب العربي الفلسطيني رأس الحربة وطليعة هذا الكفاح[1].

ضرورة أن يتم التعاون مع المنظمات والهيئات الفلسطينية الأخرى غير المنظمة في إطار "فتح" على أرض المعركة على أساس استمرار القيادة بين أيدي الشعب الفلسطيني[2]، وجاء البلاغ العسكري رقم (1) الصادر عن القيادة العامة لقوات العاصفة تعلن عن تنفيذ أولى عملياتها في 1964/12/31 داخل إسرائيل وعودتها سالمة إلى معسكراتها[3]. وأعلنت سورية دعمها لهذه المنظمة مادياً وعسكرياً[4] وفي تلك الفترة تم عقد معاهدة دفاع مشترك بين مصر وسورية للوقوف في وجه إسرائيل[5] وعلى الرغم من أن حزب البعث في سورية كان غارقاً في انقساماته والصراع الدائم مع العسكر للسيطرة على الحكم، إلا أن ولادة منظمة فتح وإصدارها البلاغ التي تعلن فيه عن عمليتها العسكرية داخل الكيان الصهيوني بعث الأمل في نفوس الجماهير سواء في جنوب فلسطين أو في شمالها انطلاقاً من لبنان، وفي أواخر تموز أعلنت العاصفة في بلاغها رقم (18)[6]، عن نسف أنابيب مياه وجسر رئيسي وقتل خمسة جنود من

(1) منظمة التحرير الفلسطينية، جذورها، تأسيسها، مساراتها، ط1، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، 1987، ص59؛ حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، وثائق عسكرية، ج1، ص 5-7.

(2) منظمة التحرير الفلسطينية، مرجع سابق، ص 58؛ إيرش، البعد القومي للقضية الفلسطينية، ص131.

(3) حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، وثائق عسكرية، ج1، ص 5-7. أنظر ملحق رقم (15).

(4) خطاب الفريق أمين الحافظ، رئيس مجلس الوزراء السوري، في مهرجان أسبوع نصرة فلسطين دمشق 1965/6/3 (البعث 1965/6/4) الوثائق العربية 1965 ص 366-367.

(5) نافعة، حسن، مصر والصراع العربي الإسرائيلي المحتوم إلى التسوية المستحيلة، مركز دراسات الوحدة العربية 1984، ص 31-32؛ حوراني، فيصل، الفكر السياسي الفلسطيني 1964-1976 (م.ت.ف.)، مركز الأبحاث، بيروت، 1980، ص101-102.

(6) بيان القيادة العامة لقوات العاصفة رقم 18 ،1964/7/22، الوثائق العربية، 1965م، ص 518، حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" وثائق عسكرية ج1، ص 27-28 لمزيد من المعلومات انظر المصدر، الحوراني، مذكرات، ج2، ص3309.

الصهاينة في جنوب فلسطين، وأعلن البلاغ رقم (19) عن اشتباكات دامية مع العدو ونسف خزان مياه وسيارة عسكرية في جنوبها[1]. وأيدت سورية فتح، ففي خطاب لأمين الحافظ، رئيس مجلس الوزراء، في مهرجان أسبوع نصرة فلسطين في دمشق 1965/6/3 حيا فتح وعملياتها وأعلن أن سورية على استعداد لدعم فتح وغيرها من المنظمات الفلسطينية الذي تعمل للخلاص من إسرائيل[2].

وقدمت فتح إلى مؤتمر رؤساء الحكومات العربية مذكرة تطالب فيها: "1- باحترام حق الشعب العربي الفلسطيني في النضال من أجل تحرير فلسطين. 2- إطلاق حرية العمل لجميع القوى الثورية الفلسطينية التي تؤمن بالكفاح المسلح طريقاً للتحرير. 3- ضرورة تهيئة كل أرض عربية محيطة بفلسطين المحتلة لتكون منطلقاً للتحرير وليس سجناً للمناضلين أو مسرحاً لملاحقتهم واضطهادهم وتعذيبهم".

وأعلنت الحركة عن أن جناحها العسكري "العاصفة" قد مضى عليها خمسة عشر شهراً وهي تمارس عملها العسكري داخل فلسطين المحتلة، وهي الجناح العسكري لحركة التحرير الوطني الفلسطيني " فتح " ويتراوح عدد مقاتليها بين (5000-15000) وتتمتع بتسليح ثقيل، وطالب المؤتمر بنصرة قضية فلسطين[3] وكانت فتح تحصل على الدعم العسكري والسياسي من سورية، فكان أفراد المقاومة الفلسطينية يتدربون في المعسكرات السورية ويرسلون بمهمات إلى مواقع داخل فلسطين المحتلة عبر الحدود السورية الأردنية. واهتمت هذه الحركة بتنظيم الشباب الفلسطيني علنا وسراً داخل الأردن. وقامت فتح على نظرية إبراز الشخصية الوطنية الفلسطينية من خلال الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني وليس من خلال الإطار التنظيمي الشكلي الذي رسمته مؤتمرات القمة العربي[4].

وبحكم موقعها لعبت الساحة السورية دوراً رئيسياً في تهيئة ميدان العمل لانطلاق أول رصاصة لقوات العاصفة، كما زار أول وفد رسمي من حركة فتح سورية في 1963/5/7

---

(1) لمزيد من المعلومات أنظر، فتح، ج1، ص 27-28؛ بيان القيادة العامة لقوات العاصفة 1965/7/29، الوثائق العربية 1965، ص536.

(2) خطاب الفريق أمين الحافظ، رئيس مجلس الوزراء السوري، في مهرجان أسبوع نصرة فلسطين دمشق 1965/6/3 (البعث 1964/6/4) الوثائق العربية، 1965، ص367-368.

(3) لمزيد من المعلومات أنظر مذكرة حركة التحرير الفلسطينية (فتح) إلى مؤتمر رؤساء الحكومات العربية 1966/3/12 (البعث 1966/3/15) الوثائق العربية 1966، ص 155-157.

(4) الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية السورية، ص338-339.

وأعطتهم الحكومة السورية الموافقة على استخدام أراضيها والأعداد العسكري للعمـــل الفـــدائي المسلح[1]، وشهدت هذه الفترة تعاوناً بين القيادات السورية وحركة فتح توصل إليه كل من اللواء أحمد سويداني من هيئة أركان الجيش السوري وياسر عرفات، وتم رفد حركة فتح بالكفـــاءات العسكرية ممثلة بمجموعة من الكادر العسكري السوري على رأسهم قائد الحرس القومي وقائـــد الجيش الشعبي في سورية اللواء محمد إبراهيم العلي (أبو ندى) وبالكفاءات العسكرية الفلسطينية المنضوية في إطار الكتيبة الخاصة التي حملت اسم الكتيبة 68 في الجيش العربي السوري التي التحق فيها 30 كادراً من قوات العاصفة فور صدور بيانها الأول، ومن الفلسطينيين المنضويين في إطار الكتيبة 20 حرس الحدود التي رابطت بعناصرها على امتداد خط الجبهـــة الـــسورية ودولة الاحتلال من عرب اللهيب والتلاوية وغيرهم، خصوصاً في المناطق المطلة على بحرية طبريا من الجانب السوري كمناطق البطحية، والنقيب، وكفر حارب، والتوافيق[2]، وتم اعتمـــاد أول مكتب علني لحركة فتح وسط دمشق، ومكتب آخر في منطقة دمر الواقعة شـــمال غـــرب دمشق، وتم إنشاء معسكر للتدريب في منطقة حرستا في عهد أمين الحافظ، بإشراف أبو الندى، وإحداث معسكر آخر في يبرود منطقة القلمون، وبلدة مـــصياف[3]، إذن تـــم علـــى الأراضـــي السورية افتتاح أولى القواعد الفدائية العسكرية واستلام قوات العاصفة لأول شحنة من الجزائـــر عبر مطار المزة في دمشق، وكانت قاعدة فتح العسكرية الأولى في المنطقة قريبة مـــن مخـــيم اليرموك، وما لبثت أن تم نقلها إلى موقع معسكر "الهامة" وألحق بها معسكر مجاور هو معسكر "ميسلون" على الطريق ما بين دمشق وبيروت، لتصبح مقر القيادة ومركز التـــدريب الرئيـــسي بقيادة (أبو علي) [*] وقد قصفت القاعدة أكثر من مرة في 1968 والثانية في 1969[4]، وافتتحت بعدها الكثير من القواعد العسكرية الفدائية في سورية خاصة في منطقة دمشق، وتم تخريج أول

---

(1) بدوان، الانعطافات الفلسطينية، حركة فتح من العاصفة إلى كتائـــب الأقـــصى، ط1، الأوائـــل، 2005، دمشق، ص 40–41؛ حوراني، الفكر السياسي، مرجع سابق، ص102–103.

(2) بدوان، الانعطافات الفلسطينية، حركة فتح من العاصفة إلى كتائب الأقصى، ص43.

(3) بدوان، الانعطافات الفلسطينية، حركة فتح من العاصفة إلى كتائب الأقصى، ص44؛ أبو فنخر، صـــقر، الحركة الوطنية الفلسطينية من النضال المسلح إلى دولة منزوعـــة الـــسلاح، ط1، المؤســـسة العربيـــة للدراسات والنشر، بيروت، 2003، ص200.

* أبو علي، هو وليد أحمد نمر الحسين من مواليد قلقيلية في الضفة الغربية أحد أعضاء القيادة العامة لقوات العاصفة.

(4) بدوان، الانعطافات الفلسطينية، حركة فتح من العاصفة إلى كتائب الأقصى، ص 44. أبو فنخر، الحركة الوطنية الفلسطينية، مرجع سابق، ص200؛ حبش، جورج، أزمة الثورة الفلسطينية، الجذور والحلـــول، الفارابي، بيروت، 1981، ص10.

دورة للمقاتلين الفدائيين في دمشق، 1965/5/3 بحضور الرئيس السوري أمين الحافظ[1].

إلا أن المرحلة القاسية بين قوات العاصفة والقيادة السورية، وقعت بعد وفاة كل من النقيب يوسف عرابي، والملازم أول محمد حشمت داخل إحدى مقرات حركة فتح في حي الشعلان بدمشق، واعتقل على أثرها ياسر عرفات وعدد آخر من قيادات حركة فتح بلغ عددهم أحد عشر كادراً منهم خليل الوزير، وممدوح صيدم، وغيرهم، وزج بهم في معتقل الشرطة العسكرية القديم قرب جامعة دمشق ومن ثم إلى سجن المزة العسكري، وسبق ذلك اعتقال ياسر عرفات في نهاية 1965 إثر محاولة نسف خط التابلاين المار في أراضي هضبة الجولان[2].

منظمة التحرير الفلسطينية:

تأسست منظمة التحرير عام 1964 بقرار من مؤتمر القمة العربي الأول الذي انعقد في الإسكندرية برئاسة أحمد الشقيري، وتمويل من الجامعة العربية[3]، وقد تمت الإشارة إلى أن اللامبالاة من قبل الدول العربية تجاه قضية فلسطين، واكتفائها بالشجب والاستنكار أمام هيئة الأمم، والاعتداءات المستمرة من إسرائيل على الدول العربية المجاورة لها، دفع بالفلسطينيين للتحرك لحمل عبء قضيتهم. أما التحرك الفلسطيني العلني لخلق الكيان الفلسطيني فقد جاءت بدايته على يد الهيئة العربية العليا، وفي هذا الصدد، عقد اجتماع برئاسة الحاج أمين الحسيني، وعضوية أحمد حلمي رئيس حكومة عموم فلسطين عام 1948 وآخرين من قطاع غزة مع كمال رفعت، أحد الضباط الأحرار في مصر في عام 1959[4] من أجل تشكيل لجنة تحضيرية للإعداد لقيام تنظيم فلسطين، وتشكل بعد انتخابات أجريت في1960، وتعد هذه الممارسة العلنية

---

(1) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1966، بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968، ص 101 . بدوان، الانعطافات الفلسطينية، حركة فتح من العاصفة إلى كتائب الأقصى، ص 46-47.

(2) فتح وأزمتها الداخلية، 1965 – 1963، كراسة صادرة عن حركة فتح في عام 1976، ط1، 1976، ص155.

(3) الجامعة العربية، قرارات جامعة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين منذ الدورة الخمس، القاهرة، 1970، ص 8-22؛ شاليان، مرجع سابق، ص70؛ أخبار فلسطين 1964/6/15؛ Katzman, K. Ibid. p. CRS 2-3.

(4) مشروع الهيئة العربية العليا لفلسطين لإنشاء الكيان الفلسطيني الشعبي بيروت 1964/8/6 (الحياة 1964/8/7)، الوثائق العربية 1964، ص 417- 419 .

الأولى لإبراز الكيان الفلسطيني وتفاعلاتها مع الهيئة العربية[1].

وقد انتخب أحمد الشقيري المحامي الفلسطيني كأول رئيس للمنظمة، وتم إعلان الميثاق الوطني الفلسطيني، وتعد منظمة التحرير الفلسطينية، المنظمة الأم التي تتفرع منها هيئات ومنظمات نقابية فلسطينية عديدة تستهدف جميعها تحرير الوطن[2]. أعلنت سورية الدعم الكامل لقيام كيان فلسطيني إلا أنها كانت تعارض قيادة الشقيري للمنظمة وهاجمته وسائل الإعلام السورية واعتبره ألعوبة بيد عبد الناصر[3]. وفي مؤتمر القمة العربي الثاني حاول الشقيري أن ينال التأييد السوري لقيادته إلا انه وصف هذا اللقاء "خرجنا كما دخلنا فان الوفد السوري لم يتحدث ولم يجامل، ولو أني إستنطقت الجدران في تلك الساعة لنطقت، ولكن الوفد السوري لم ينبس ببنت شفة، فإن المنظمة في نظرهم، إلى ذلك العهد، جهاز من أجهزة الرئيس عبد الناصر، والشقيري واحد من رجال عبد الناصر ،...."[4].

وقد عرض الشقيري على الوفد السوري أن يرشحوا عددا من البعثيين الفلسطينيين ليكونوا في قيادة المنظمة إلا أن السوريين رفضوا بحجة أن المنظمة ليست ثورية[5]. ومن الجدير بالذكر أن تناقض مع ما أعلنته سورية من الدعم الكامل للمنظمة، ففي خطاب لأمين الحافظ بمناسبة أسبوع نصرة فلسطين قال:" جئنا إلى منظمة التحرير الفلسطينية والجيش الفلسطيني – أي في مقر مكاتبهم في دمشق– هنا لابد لي أن أقول لكم كلمة حق، هذه هي كلمة حق، هذه هي كلمة الحزب ورأي الحزب، نحن نقف بجانب هذه المنظمة لأنها نواة سليمة يجب أن نحافظ عليها ونحميها ونقدم لها كل ما نستطيع وأن نصحح ضمن هذه المنظمة ما يجب

---

(1) شؤون فلسطينية، بيروت العدد 129–130–131، آب، أيلول، تشرين الأول، 1982 ص54؛ عصام سخني، تمثيل الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية، شؤون فلسطينية، عدد 15 تشرين ثاني 1972، ص25.

(2) كلمة أحمد الشقيري، ممثل فلسطين لدى الجامعة العربية، في المؤتمر الوطني الفلسطيني القدس 1964/5/28 (أنباء الأردن 1964/5/28))الوثائق العربية 1964 ص 280–281، و 278–288، الشقيري، أحمد، من القمة إلى الهزيمة مع الملوك العرب، بيروت، دار العودة، 1971، ج 2، ص 5–17 القضية الحقيقة مركز الدراسات ص 77–79 . سخني، عصام، مرجع سابق، ص 25 . لمعرفة الأسس العشرة التي تقوم عليها منظمة التحرير الفلسطينية، أنظر تصريح الشقيري في الوثائق العربية، 1965، ص 437–438.

(3) المنظمة الفلسطينية جذورها، تأسيسها، مساراتها، مركز الأبحاث، ص 114؛ الشقيري، أحمد، أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية، دار النهار، بيروت، 1966، ص317.

(4) الشقيري، من القمة إلى الهزيمة مع الملوك العرب، مرجع سابق، ص 111–120.

(5) الشقيري، من القمة إلى الهزيمة مع الملوك العرب، مرجع سابق، ص 189.

تصحيحه......"[1] كما أكد دعم الجيش السوري للجيش الفلسطيني. وأصدر مكتب المنظمة بياناً في دمشق بمناسبة انتهاء أسبوع نصرة فلسطين في 1965/6/5. شكر فيه موقف المسؤولين السوريين على الدعم والتأييد، السخي دون أن يشير إلى نوع السخاء الذي جاد به المسؤولون السوريون، وشكر المسؤولين السوريين بالقول "إننا بهذه المناسبة نذكر بالإعجاب والفخر موقف المسؤولين السوريين. في هذا القطر الشقيق، خاصة سيادة الفريق محمد أمين الحافظ الذي أبى إلا أن يكون الجندي الأمين العامل بإخلاص من أجل نصرة فلسطين. كما لا يفوتنا أن نذكر بالتقدير والاعتزاز المواقف المشرفة لكل من : القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ونخص بالذكر الدكتور منيف الرزاز الأمين العام ...."[2] وأكد البيان على الروابط التاريخية للبلدين وذلك "أن فلسطين ليست سوى الشطر الجنوبي لسورية ..."[3].

جيش تحرير فلسطين: وهو تابع لمنظمة التحرير، وجاءت الفكرة في الاجتماع التأسيسي للمنظمة، والذي عقد عام 1964 في القدس لتأسيس الإدارة العسكرية لتحرير فلسطين، أي قوة حربية مستقلة لأنه لا أهمية لمنظمة التحرير دون وجود قوة عسكرية. إلا أن ألويته تتبع في الحقيقة القوات النظامية للدول العربية التي يتخذها قواعد له، وفي الواقع التحق من جيش التحرير فلسطين لوائين هما لواء القادسية وحطين حيث استوعبهما الجيش السوري[4]، وبعد مؤتمر القمة العربي الثاني أخذ الشقيري موافقة الزعماء العرب على تأسيس وحدات عسكرية فلسطينية في الدول العربية المحيطة بفلسطين على أن تكون تابعة للقيادة العربية الموحدة التي تم تشكيلها في المؤتمر[5].

وبدأت الاستعدادت في كل مكان من قطاع غزة وسورية والعراق لفتح معسكرات التدريب للفلسطينيين، وقد أعلنت سورية موافقتها على فرز الفلسطينيين من الجيش السوري ليكونوا نواة جيش التحرير الفلسطيني في سورية، كما أن نظام التجنيد

---

(1) خطاب الفريق أمين الحافظ، رئيس مجلس الوزراء السوري، في مهرجان أسبوع نصرة فلسطين دمشق 1965/6/3 (البعث 1965/6/4) الوثائق العربية 1965، ص 366.

(2) هذا وقد كان قد ألقى الرزاز خطاب في مهرجان نصرة فلسطين أكد على دعم الحزب لقضية الفلسطينية وأن سورية هي الوحيدة التي فتحت للمنظمة أبوابها تجنيدا و تعبئه ودعما تنظيميا وعسكريا وماليا (لمزيد من المعلومات أنظر الوثائق العربية 1965، ص 367-371.

(3) بيان مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في دمشق بمناسبة انتهاء أسبوع نصرة فلسطين، دمشق 1965/6/5 (الثورة –الدمشقية – 1965/6/6) ص 382، الوثائق العربية، 1965.

(4) جريدة أخبار فلسطين، العدد 83، 19 / 10 / 1946، القضية الحقيقة، مركز الدراسات، ص 80-86.

(5) الشقيري، من القمة إلى الهزيمة مع الملوك العرب، مرجع سابق، ص 147؛ جريدة أخبار فلسطين، العدد 16، 25 حزيران، 1963.

الإجباري كما تم الإشارة سابقاً – كان مطبقاً منذ العام 1958 على المنضمين في سورية، فضلاً عن قبول المتطوعين الفلسطينيين في الجيش السوري، وقد سلم قائد جيش التحرير اللواء وجيه المدني الذي كان يعمل في الجيش الكويتي – العلم الفلسطيني لأول كتيبة فلسطينية في سورية 1965/5/3 بحضور الرئيس السوري أمين الحافظ، وأطلق على القوات الفلسطينية في سورية اسم " قوات حطين"(1). وفي نهاية 1965، بدأت معسكرات التدريب والكليات الحربية في تخريج الدفعات الأولى من المقاتلين كما تزامن قيام الجيش مع بداية العمليات الفدائية لقوات العاصفة التابعة لحركة فتح(2). وبنفس السياق سمحت سورية بإنشاء معسكرات لجيش التحرير الفلسطيني وأكد أمين الحافظ في خطاب له في إحدى معسكرات جيش التحرير الفلسطيني 1965/11/6 أن سورية سوف تقدم كل دعم مادي ومعنوي في سبيل تدعيم الكيان الفلسطيني وتقوية جيش التحرير والمساهمة في إعداده ليوم المعركة الفاصل(3).

تصاعدت عمليات المقاومة الفلسطينية التي رافقت إنشاء منظمة التحرير وتمت لقاءات كثيرة في دمشق بين الشقيري وقادة المنظمات من فتح وأبطال العودة وجبهة تحرير فلسطين، وحرص الشقيري على توحيد المنظمات الفدائية والمنظمات السياسية، خشية على العمل الفدائي من الفرقة، تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية، المؤسسة الوطنية التي تمثل الشعب الفلسطيني بأسره، على أن يكون إمداد المال والسلاح منها، وعلى أن يضع مجلس عسكري أعلى الخطط العسكرية. لكن قادة المنظمات الفدائية رفضوا هذا الاقتراح وعارضوا وجهة نظر الشقيري لأن منظمة التحرير في رأيهم تابعة لمؤتمرات القمة(4).

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: أسست في 1967/12/11 باندماج ثلاث من الجماعات الفلسطينية من شباب الثأر وأبطال العودة وجبهة التحرير الفلسطينية ومجموعة من الضباط الناصريين وشخصيات وطنية مستقلة، كإطار جبهوي يضم هذه الفصائل، وكان فرع حركة القوميين العرب الفلسطيني "شباب الثأر" الجناح الغالب عند

(1) خطاب الفريق، أمين الحافظ في أحد معسكرات جيش التحرير الفلسطيني. الوثائق العربية 1965، ص 705؛ منظمة التحرير الفلسطينية ص84.

(2) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1966، ص99؛ منظمة التحرير الفلسطينية جذورها، تأسيسها، مساراتها، مركز الأبحاث، مرجع سابق، ص 84؛ حبش، أزمة الثورة الفلسطينية، مرجع سابق، ص10-11.

(3) لمزيد من المعلومات أنظر قاسمية، أحمد الشقيري زعيما، مرجع سابق، ص 288- 295.

(4) جريدة أخبار فلسطين، العدد 19، 25 حزيران، 1964.

التأسيس، وكان في نفس الوقت قد أعلن تبني الماركسية- اللينينيـــة، وبـــدأ يخطـــو خطواتـــه الأولى نحو الالتزام بها وتطبيقها العسكري، والجبهـــة الـــشعبية لتحريـــر فلـــسطين، والتـــي يترأسها جورج حبش[1]، اشتهرت بسلسلة من عمليـــات اختطـــاف الطـــائرات، وعـــن هـــذه الجبهة انبثقت الجبهة الشعبية الديموقراطية، وأوجد انـــشقاق آخـــر مجموعـــة القيـــادة العامـــة للجبهة الشعبية لتحرير فلـــسطين، وهـــي مواليـــة لـــسورية أنـــشئت عـــام 1968 كعنـــصر منشق من عناصر الجهة الشعبية يرأسها أحمد جبريـــل، وكـــان يعتمـــد علـــى ســـورية فـــي الدعم[2] كما ظهرت قوات الصاعقة أو طلائع التحرير الـــشعبية وأنـــشئت فـــي عـــام 1968 وأسسها البعث السوري وولاؤهـــا لـــسورية ومقرهـــا دمـــشق[3]، وهـــي الجنـــاح العـــسكري لطلائع حرب التحرير الشعبية، وتتبـــع للبعـــث فـــي ســـورية وأهميتهـــا العـــسكرية تفـــوق رسوخها السياسي، ومركزها الأساسي للتعبئة وللتدريب في ســـورية[4]. وقـــد انـــضمت فـــي أيلول 1969 إلى قيادة الكفاح المسلح، وأبطـــال العـــودة، وجبهـــة أحمـــد جبريـــل لتحريـــر فلسطين، ولكن الجبهة الشعبية ظلت عنصراً مستقلاً مـــن الناحيـــة الماليـــة، وكانـــت دمـــشق مقراً لها. مع استمرار العمل النضالي للفصائل.

ثانياً:- **جبهة التحرير الفلـــسطينية (ج . ت . ف):** وجـــاءت نتيجـــة لالتقـــاء ثـــلاث فـــرق فدائية فلسطينية كانت قد تـــشكلت أواخـــر الخمـــسينيات، وخاصـــة الـــسنوات التـــي أعقبـــت إعلان الوحدة بين مصر وســـورية 1958، وذلـــك بهـــدف الكفـــاح فـــي داخـــل الأراضـــي المحتلة وهذه الفرق:-

1- فرقة الشهيد عز الدين القسام ومركزها سورية.
2- فرقة الشهيد عبد القادر الحسيني ومركزها الضفة الغربية.

---

(1) نايف حواتمة يتحدث، مصدر سابق، ص 37؛ شفيق الحوت، أزمة المقاومة الفلسطينية، مجلة المستقبل، العدد (214)، 1996/12، ص29.

(2) نايف حواتمة يتحدث، مصدر سابق، ص56؛ القضية الحقيقيـــة، مرجـــع ســـابق، ص 82-83 . قنـــاة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، لقاء مع أحمد جبريل، ح1، 2004/3/21، www.aljazeera.net

(3) نايف حواتمة يتحدث، مصدر سابق، ص58؛ هلينا كوبان، المنظمة تحـــت المجهـــر، ترجمـــة ســـليمان الغرزلي، منشورات هاي لايت، لندن، 1984، ص302-303، قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، لقاء مع أحمد جبريل، ح1، 2004/3/21، www.aljazeera.net

(4) جيرار شاليان، المقاومة الفلسطينية، مرجع سابق، ص 68. قناة الجزيرة، برنامج شاهد علـــى العـــصر، لقاء مع أحمد جبريل، ح1، 2004/3/21، www.aljazeera.net

3- فرقة الشهيد عبد اللطيف شرورو ومركزها سورية[1].

وقامت بعمليات فدائية أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، لكنها لم تعلن عن نـــشاطها إلا في بداية الشهور الأولى من عام 1967 على إثر حرب حزيران. وكانت جبهـــة التحريـــر الفلسطينية في أوائل عام 1964 وجهت نداء إلى جميع الحركات الفلسطينية دون استثناء لعقـــد مؤتمر يرسم ميثاقاً للعمل الفلسطيني يوحد كل الطاقات العربية الفلسطينية واستجابة لهذا النـــداء عقد في أوائل أيار 1964 مؤتمر للحركات الفلسطينية وهي :

1. جبهة الحرير الفلسطينية (ج.ت.ف)
2. الجبهة الثورية لتحرير فلسطين
3. جبهة التحرير الوطني الفلسطينية
4. تكتل الفدائيين الفلسطينيين
5. جبهة التحرير العربية لفلسطين
6. المنظمة القومية للتحرير[2]. وألقى الشقيري في المؤتمر الذي انعقد مدينة القـــدس كلمـــة شرح فيها القضية الفلسطينية بكل أبعادها وتفاصيلها، وأكد أن الشعب الفلـــسطيني يريـــد منظمة التحرير الفلسطينية أن تكون ثورية نضالية، وتنظم جميع فئات الشعب الفلسطيني، اللاجئ منهم والمقيم، الطلاب والشباب، الرجال والنساء، فالكيان للشعب وفي خدمة الشعب ومفتوح لكل أفراد الشعب، ثم وجه شكراً خاصاً للملك حسين لافتتاحه المؤتمر والامتنـــان لملوك العرب ورؤسائهم الذين حضروا المؤتمر[3].
7. وطالب الرئيس السوري أمين الحافظ بوضع خطة ثورية لتحرير فلسطين والقيـــام بعمـــل عسكري مشترك يشمل الفلسطينيين مستنداً إلى تأييد الكتلة الشرقية، ودعا إلى فصل الضفة الغربية عن الشرقية وقطاع غزة عن مصر وإقامة الكيان الفلسطيني عليها، كمـــا أعلنـــت

(1) محمود، العمل الفدائي ومراحل حرب التحرير، ص 322ــ 323. يوسف هيكل، فلسطين قبـــل وبعـــد، ط1، دار الملايين للطباعة والنشر، بيروت، 1974؛ ص406.

(2) بيان المكتب السياسي للقوى الثورية الفلسطينية للعمل الموحد إلى شعب فلـــسطين والجمـــاهير العربيـــة بيروت 1864/5/24 (منشور رسمي) الوثائق العربية، 1964، ص 253-254 (للاطلاع على المبادئ الأساسية لميثاق القوى الثورية الفلسطينية، راجع المصدر)

(3) كلمة أحمد الشقيري، ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية، في المؤتمر الوطني الفلسطيني، القـــدس 1964/5/28 (أنباء الأردن 1964/5/28). الوثائق العربية 1964، ص 280-283. (للاطـــلاع علـــى قرارات المؤتمر الفلسطيني الوطني أنظر المنشور الرسمي الصادر عن المؤتمر في 1964/6/2، الوثائق العربية 1964، ص 287-289)

سورية أنها على استعداد لدفاع عن فلسطين[1] وطالب بتحديد فترة زمنية لتحرير فلسطين وبقوة عسكرية تدعمها الدول العربية[2].

حرب 1967

كتب العديد عن حرب حزيران سواء من الشرق أو الغرب وحتى إسرائيل، ونشرت مقالات عديدة منها المطول ومنها الموجز، والباحثة هنا لا تهدف إلى تتبع وقائع الحرب بالتفصيل، وإنما الإشارة فقط إلى معالمها الرئيسية التي تبين الحقيقة وتعطي فكرة عن الحدث، والابتعاد عن الحديث الطويل والمفصل والتركيز على الدور السوري في هذه الحرب.

أسباب حرب 1967: في الحقيقة لا يوجد هناك سبب مباشر لهذه الحرب، وإنما هي حرب توسعية لتحقيق جزء من هدف إسرائيل الكبير "أرضك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات"[3].

أما الأسباب التي عجلت في قيام إسرائيل بشن الحرب في هذا التوقيت فهي[4]:

1 – الهجوم على قرية السموع. فقد حاولت إسرائيل الاعتداء على الجبهة الأردنية من خلال هجومها على قرية السموع الأردنية بتاريخ 13 تشرين الثاني 1966 بحجة أن الدوريات الفدائية تنطلق من الأراضي الأردنية، فشنت هجوماً كبيراً على السموع، وهي أقصى جنوب منطقة الخليل وعلى مسافة أربعة كيلومترات داخل خط الهدنة، وقد اختار الإسرائيليون هذه القرية لأنها تقع في أقصى مناطق الجنوب، وهي قريبة من مواقع الصهاينة العسكرية مما يسهل تنفيذ العملية والعودة إلى قواعدهم، كما أن هذه القرية بعيدة عن معسكرات الجيش الأردني الرئيسية، وتم تدمير الكثير من منازل القرية، وقتل وجرح عدد كبير من سكانها، وفي أثناء هجوم الصهاينة إلى القرية، قاموا بطرد السكان من منازلهم ثم نسفوها بالديناميت، وعندما تحرك الجيش العربي الأردني لنجدة القرية، اصطدمت القوة بكمين وانفجرت ألغام بالسيارات التي كانت تنقل جنود

---

(1) كزافيية بارون، الفلسطينيون شعبا، ترجمة عبد الله إسكندر، دار المكاتب، بيروت، 1987، ص 75–76؛ Russel Steller, Palestine the arab –esruili conflicts, California : Rampaits press, 1972, pp (128-130).

(2) أبو عرابي، دراسات عن مؤتمرات القمة العربية، عمان، دائرة المطبوعات، 1987، ص12.

(3) التوراة، سفر التكوين، الإصحاح 15، آية 18.

(4) Segev, T. 2007. The June 1967 war and the Palestinian refugee problem. Journal of Palestinian Studies. Vol. XXXV1(3): 6-22.

النجدة، ونتيجة هذا الاشتباك قتل واحد وعشرون جندياً من الجيش العربي وجرح سبعة وثلاثون[1].

2- قضية مضايق تيران: بعد أن تمركزت قوات الجمهورية العربية المتحدة في مضيق تيران، ألقى جمال عبدالناصر خطاباً في 22 أيار 1964 في مركز القيادة المتقدمة للقوات الجوية، أعلن فيه إغلاق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية، وكانت المواد الإستراتيجية لا تستطيع المرور عبر الخليج إلى إسرائيل ولو كانت محملة على سفن غير إسرائيلية، وأشار إلى أن هذه القواعد هي القواعد ذاتها التي كانت تطبقها مصر قبل حرب السويس سنة1956م[2].

وفي 1967/6/2 أعلنت بريطانيا، وأستراليا وإسرائيل موافقتها على تصريح رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لندن جونسون باعتبار خليج العقبة ممراً مائياً دولياً لا يجوز غلقه في وجه الملاحة البحرية، واقترحت بريطانيا في ذلك الوقت أرسال بعض القطع البحرية منها لتأمين المرور في الخليج، لكن الرئيس الأمريكي جونسون رفض الاقتراح وصرح "أن الولايات المتحدة الأمريكية تعد الخليج ممراً مائياً دولياً وترى بأن حصر الكيان الصهيوني بحرياً غير قانوني ويحمل مصائب على قضية السلام وأن حق حرية المرور البحري بالممرات البحرية هو مصلحة حيوية تهم المجموعة الدولية بأسرها"[3]، والسؤال هنا هل كان إعلان قرار الإغلاق في ذلك الوقت أمراً صائباً؟ وهل كانت مصر مستعدة لتحمل نتائج هذا القرار؟ خاصة أن الأمر

---

(1) أنظر البيان الذي أصدرته القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في الأردن حول الاضطرابات التي تلت الاعتداء الإسرائيلي على قرية السموع، الوثائق العربية 1966 ص 831-832، أنظر البيان الذي أصدره "الوطنيون و رجالات مدينة نابلس " إثر الاعتداء الإسرائيلي على قرية السموع الأردنية 1966/11/22 الوثائق العربية 1966، ص 821 ؛ الملك الحسين، حربنا مع إسرائيل، بيروت، دار النهار للنشر، 1968، ص 22-232؛ صادق الشرع، حروبنا مع إسرائيل (1948-1993)، مصدر سابق، ص 449.

(2) أنظر خطاب الرئيس حمال عبد الناصر بمركز القيادة المتقدمة للقوات الجوية الذي أعلن فيه إغلاق خليج العقبة أمام الملاحة البحرية، 1967/5/22 (الأهرام –القاهرة- 1967/5/23)،الوثائق العربية 1967، ص 329-331؛ يوسف هيكل، فلسطين قبل وبعد ص 317. (لمزيد من التفاصيل حول تبعيات هذا القرار، العربية والدولية، والموقف الأمريكي بشكل خاص، أنظر محمود رياض، مذكرات، مصدر سابق، ص 39-40 و 41-51. وحول الموقف الأمريكي، نظام شرابي، 196- 202.

(3) يوسف هيكل، فلسطين قبل وبعد، مصدر سابق، ص220.(هذا و قد لعبت أمريكا في الحرب أدوار مهمة، حيث زودت أمريكا إسرائيل بالسلاح في 23 أيار على الرغم من أن جونسون حظر إرسال السلاح إلى المنطقة، كما عملت أمريكا على طمأنة العرب بأن إسرائيل لن تقوم بأية عمليات عسكرية مع علمها بأن إسرائيل تعد العدة للهجوم على الحدود العربية الإسرائيلية، Green ,Taking sides: Americ'secret Relations with a Militant Israel ,1948-1997.pp.199-211.

انتهى بمعركة حسمتها إسرائيل مع مصر ودول المنطقة خلال الثلاث الساعات الأولى، وهذا ما ستأتي الباحثة على ذكره بأن هذا القرار حتم بالضرورة على إسرائيل الدخول في مواجهة عسكرية، بدليل أن إسرائيل لم تتخذ قرار الدخول في المعركة إلا بعد صدور قرار الغلق من مصر وفشل الجهود الدولية في منع الصراع[1].

3- الحشود والاعتداءات الإسرائيلية على الحدود السورية: وهي ليست جديدة، فالاعتداءات بين الطرفين كانت مستمرة، فالهجوم على المخافر السورية والمناطق الحدودية بين الطرفين ومنها المزارع المحاذية للمنطقة الحدودية لم تنقطع، لمنع الفلاحين من فلاحة أرضهم، وعلى أثرها تقدم الوفد السوري بشكوى عاجلة لرئيس الهدنة المشتركة[2]، وكانت قوات جيش الدفاع الإسرائيلي يهاجمون باستمرار المنطقة المجردة الوسطى شمالي بحيرة طبرية وتمركزت الهجمات على الشاطئ الغربي لنهر الأردن، وبالمقابل كانت الدفاعات السورية تصد هذه الاعتداءات الصهيونية[3] ووجهت الهيئة العربية العليا لفلسطين نداء إلى شعب فلسطين، وخصوصاً الفلسطينيين الموجودين في سورية أن يهبوا لنصرة سورية والوقوف معها في وجه هذه الاعتداءات الصهيونية المستمرة[4].

ولم تتوقف الاشتباكات الحدودية بين إسرائيل وسورية بل أخذت أسلوب التصعيد، مما دفع وزارة الخارجية السورية إلى تقديم مذكرة إلى البعثات الدبلوماسية المعتمدة بدمشق أشارت فيه إلى أن حادث القصف الجوي على الأراضي السورية ليس الأول من نوعه، حيث قام عدد كبير من الطائرات الصهيونية بقصف الأراضي السورية في 1964/11/13 وأحدث أضراراً في الأرواح والممتلكات مما حمل

---

(1) محمد فوزي، حرب الثلاث سنوات 1967-1970مذكرات، مصدر سابق، ص83؛ صلاح العقاد، مأساة يونيو 1967 حقائق و أباطيل، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1975، ص154-181، و202-229.

(2) ناطق عسكري سوري يدلي بتصريح حول 4 اعتداءات للقوات الإسرائيلية على المخافر السورية دمشق 1964/7/3 (البعث 1964/7/4)، الوثائق العربية، ص308و316؛ Repko, E. 2007. The Israeli-Syran Conflict. The Journal of International Policy Solutions. Vol. 7: 25-31

(3) بيان لناطق عسكري سوري حول اعتداء إسرائيل على الأراضي السورية دمشق 1964/8/5 (نشرة الأنباء الداخلية – سورية – 1964/8/6)، الوثائق العربية 1964، ص 415. و بيان عسكري حول اعتداء إسرائيلي على الحدود، دمشق 1964/11/4 (الحياة 1964/11/7) الوثائق العربية 1964، ص 537 .

(4) نداء من الهيئة العربية إلى الشعب فلسطيني حول الاعتداءات الإسرائيلية على الحدود السورية، دمشق 1964/11/16 (فلسطين –نشرة الهيئة العربية العليا لفلسطين – 1964/12/1)، الوثائق العربية1964، ص 560-561. انظر ملحق رقم (16).

الحكومة السورية على طلب اجتماع عاجل لمجلس الأمن، وتم الاجتماع في 1964/11/16، واستنكرت الوفود هذا الاعتداء، وأكدت المذكرة أن ما تدعيه الحكومة الصهيونية "من تسلل بعض الأشخاص أي- المقاومة الفلسطينية- من سورية إلى المنطقة المحتلة زعم باطل لا سند له ولا يقوم على أساس صحيح، وقد أعلنت حكومة الجمهورية العربية السورية بلسان المسؤولين فيها بأنها غير مسؤولة عن نشاط المنظمات الفلسطينية التي تعمل لتحرير وطنها وأن سورية ليست البلد الوحيد الذي تفصله عن المنطقة المحتلة خطوط هدنة. وأنها ليست مسؤولة عن إيقاف مليون عربي فلسطيني مشرد عن الكفاح ....."[1].

كما قام عدد من الطائرات الصهيونية في 1966/7/14 بقصف المعدات الهندسية المدنية التي تعمل بالمشروع العربي لاستثمار نهر الأردن وروافده، وتصدت لها القوات السورية وأسقطت طائرتين للصهاينة[2]وأخذت عمليات المقاومة الفلسطينية تنطلق من الأراضي السورية على فترات متقطعة، فبتاريخ 1966/9/5 اشتبكت المقاومة الفلسطينية مع الصهاينة بجوار بيت جبرين، وتجددت الاشتباكات بتاريخ 1966/9/7 في شمالي مستعمرة يوفال بالجليل الأعلى واستشهد فيها اثنان من أفراد المقاومة الفلسطينية، وقام أفراد من المقاومة الفلسطينية بنسف خزان المياه بشرق مدينة تل عراد في 1966/9/13[3]، وأمام هذه الاشتباكات المستمرة بين الطرفين والشكاوى السورية وجه " يوثانت " الأمين العام للأمم المتحدة مبادرته إلى الطرفين لمنع وقوع تلك الاشتباكات من خلال عمل لجنة الهدنة المشتركة وذلك في 1967/1/15، وتضمنت المبادرة" أن الوضع في المنطقة المجردة بين سورية وإسرائيل ينذر بالانفجار في أي وقت ليتحول إلى صدام واسع النطاق بين القوات المسلحة، وناشد كلاً من سورية وإسرائيل لتهدئة القوات العسكرية وعدم القيام بأي عمل من شأنه أن يؤدي إلى الصدام المسلح المحتمل، وناشد الطرفين لعقد اجتماع دوري طارئ أو فوق العادة للجنة الهدنة السورية ـ الإسرائيلية المشتركة ذي جدول أعمال محدد هو: "إيجاد

---

(1) لمزيد من المعلومات أنظر نص مذكرة وزارة الخارجية السورية إلى البعثات الدبلوماسية المعتمدة بدمشق حول العدوان الإسرائيلي على الأراضي السورية، دمشق 1966/7/16 (البعث ــ دمشق 1966/7/17). الوثائق العربية 1966، ص 436-437.

(2) تعليق الإذاعة السورية على اعتداء الطائرات الإسرائيلية على الأراضي السورية، دمشق 1966/7/14 (نشرة الأنباء الداخلية – سورية –1966/7/14). الوثائق العربية 1966، ص435.

(3) لمزيد من المعلومات أنظر البلاغ العسكري رقم 52 عن عمليات الفدائيين داخل الأرض المحتلة 1966/9/27 (البعث ـدمشق ــ 1966/9/28). الوثائق العربية 1966، ص 686 .

تدابير عملية لمشاكل الفلاحة على خط الهدنة بقصد إيجاد جو سلمي للمزارعين والمدنيين قرب خط الهدنة". كما صرح الجنرال رابين أن إسرائيل عل استعداد للزحف واحتلال دمشق وإسقاط النظام فيها والعودة إلى خطوط الهدنة [1] وكانت إسرائيل قد توقفت عن حضور اجتماعات اللجنة منذ 1960[2] فوافقت سورية وإسرائيل على مبادرة (أوثانت) وعقدت اللجنة اجتماعاً واحداً[3] وفي تلك الفترة أعلنت قوات حطين الفلسطينية الموجودة في سورية عن ضرورة الاستعداد للاشتراك مع الجيش السوري لتحطيم أي عدوان صهيوني[4] كما أجرى الشقيري مشاورات هامة في دمشق لاتخاذ الإجراءات اللازمة لتعبئة الفلسطينيين في سورية، وأعلن أن جيش التحرير الفلسطيني المتمركز في سورية تحت إمرة قيادة الجيش العربي السوري، في حالة أي عدوان تقوم به إسرائيل[5]، وكانت التصريحات الصهيونية لا تكف عن إلقاء اللوم على سورية والتهديد بالرد عليها بشكل قوي، فقد جاء في تصريح أبا إيبان وزير خارجية إسرائيل في 1967/1/17" إن مسألة زراعة الأراضي في المناطق المجردة من السلاح ليست لها علاقة بالاعتداءات السورية في الأيام الأخيرة ....إن إسرائيل تشترط لإجراء اجتماع كهذا تعيين جدول أعمال متفق عليه بأن لا يكون لرئيس اللجنة صلاحية البت " كما أعرب عن استعداد "إسرائيل للموافقة على اقتراح (اوثانت)الخاص بإجراء بحث بين الطرفين الإسرائيلي والسوري حول فلاحة الأراضي في منطقة الحدود، إلا أن هذه الموافقة مشروطة بوقف الاستفزازات السورية سواء كانت أعمالا عسكرية مكشوفة أم أعمالاً تخريبية مثل زرع الألغام والاعتداء على حياة المواطنين"[6]. وأكد رئيس الوزراء الإسرائيلي في نفس التاريخ "أن توتر الأوضاع على الحدود ليس فقط بسبب

(1) المذكرة السورية للجنة الهدنة السورية الإسرائيلية المشتركة حول الاعتداءات الإسرائيلية على المنطقة المجردة من السلاح، دمشق 1967/1/29 (البعث ــ دمشق ــ 1967/1/30)، الوثائق العربية 1967، ص 55؛ محمد حسنين هيكل، مصدر سابق، ص448.

(2) المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص332.

(3) المذكرة السورية للجنة الهدنة السورية الإسرائيلية المشتركة حول الاعتداءات الإسرائيلية على المنطقة المجردة من السلاح، دمشق 1967/1/29 (البعث ــ دمشق ــ 1967/1/30).الوثائق العربية 1967، ص 55.

(4) جريدة أخبار فلسطين، 19 آب 1966.

(5) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1966، ص 90؛ جريدة أخبار فلسطين، 1966/6/13.

(6) المذكرة السورية للجنة الهدنة السورية الإسرائيلية المشتركة حول الاعتداءات الإسرائيلية على المنطقة المجردة من السلاح، دمشق 1967/1/29 (البعث ــ دمشق ــ 1976/1/30). الوثائق العربية 1967، ص 55.

زراعة الأراضي في المنطقة المجردة من السلاح " ثم بعد ذلك وافقت إسرائيل على حضور اجتماع لجنة الهدنة المشتركة، لكن هذه الموافقة لم تمنع المسؤولين الصهاينة من مواصلة تصريحاتهم الاستفزازية، إذ أكد (ابا بيان) وزير الخارجية بتاريخ 1967/1/24 على سيادة إسرائيل على المنطقة المجردة وعدم تنازلها عنها، وأكد (أشكول) رئيس الوزراء الصهيوني على قول (ابا بيان) بأن من حق إسرائيل أن تحتفظ لنفسها بحرية العمل إذا ما تكررت الحوادث على الحدود، ويبدو من سلسلة هذه التصريحات أن إسرائيل مبيتة للعدوان على المنطقة المجردة ومحاولة الاستيلاء عليها[1]، فقد تلا ذلك تصعيد إسرائيلي للاشتباكات الحدودية ورفضت حضور اجتماعات اللجنة، وقررت حكومة الصهاينة في 3 نيسان 1967 استغلال جميع أراضي المنطقة المجردة من السلاح الواقعة بينها وبين سورية ومعظمها أراض عربية[2]. ففي 7 نيسان 1967 وأثناء احتفالات سورية بذكرى ميلاد حزب البعث العربي الاشتراكي قررت إسرائيل توجيه الهجوم على المنطقة الحدودية المشتركة، فقام جرار زراعي بتجاوز خط الهدنة شرق مستعمرة هاؤون ورد الموقع السوري بفتح النار عليه، واستخدمت إسرائيل هذا الحدث كذريعة لهجوم واسع قامت فيه الدبابات والمدفعية الإسرائيلية برمي المواقع السورية وقصف الطيران الإسرائيلي عدة أهداف سورية في الجولان، وعندما أقدم الطيران السوري بالتصدي للهجوم قام الطيران الإسرائيلي بتوسيع دائرة الاشتباكات نحو مدينة دمشق، وقد خسرت سورية في هذا العدوان ست طائرات وعدداً من الشهداء والجرحى لم تشر إلى عددهم المصادر السورية، وتلقت القوات الإسرائيلية ومستعمراتها في منطقتي الحولة وطبريا ضربات قوية وقصفتها المدفعية السورية من مواقعها[3]. وجاء رد الفعل الرسمي السوري على التصريحات الاستفزازية التي أطلقها المسؤولون الصهاينة، وعلى أحداث 7 نيسان من خلال تصريح لحافظ الأسد الذي كان وزيراً للدفاع آنذاك، "إن إستراتيجية سورية أصبحت ضرب قواعد الصهاينة كما حدث في معركة طبريا ومعركة 7 نيسان وإن سورية انتهت من سياسة الشكوى للأمم المتحدة، وسوف تقوم

---

(1) المذكرة السورية للجنة الهدنة السورية الإسرائيلية المشتركة حول الاعتداءات الإسرائيلية على المنطقة المجردة من السلاح، دمشق 1967/1/29 (البعث ــ دمشق ــ 1976/1/30). الوثائق العربية 1967، ص 55.

(2) هنري كتن، فلسطين في ضوء الحق والعدل، مصدر سابق، ص108؛ يوسف هيكل، فلسطين قبل وبعد، مرجع سابق، ص 209.

(3) المؤسسة العسكرية، ج2 ص 332

بالرد القاسي على إسرائيل في حالة تعديها على أراضــيها" وأكــد الأســد اســتعداد ســورية للمعركة الجوية مع الصهاينة، وأن المعركة العسكرية المنتظــرة ســوف تــشترك فيهــا كــل صنوف السلاح، وكما أن السلاح الجوي تطور كثيــراً مــن حيــث الكميــة والنوعيــة، وأن السلاح الجوي الــسوري دخــل الأجــواء الــصهيونية عــشرات المــرات بعــد 23 شــباط للاستطلاع ولغير الاستطلاع، وكان ذلــك فــي 1967/5/14م. وعلــى الــرغم أن المــدافع المضادة للطائرات أطلقت صــواريخ هــوك علــى الطــائرات الــسورية، إلا أنهــا قامــت بمهمتها وعادت إلى قواعدها ســالمة[1]. وأصــدرت القيــادة القوميــة لحــزب البعــث بيانــاً أكدت فيه أن ســورية علــى الــرغم مــن التهديــدات الاســتفزازية والحــشود الــصهيونية الضخمة على حدودها، إلا أنها ومــصر علــى اســتعداد لمواجهــة التحــديات الــصهيونية، فعبأتا كافة طاقاتهما العسكرية والشعبية لخوض معركــة التحريــر ضــد الــصهاينة. وأشــاد البيان بقرار جمال عبدالناصــر إغــلاق مــضائق ثيــران وأكــد أن ســورية تــضع كافــة إمكانياتها لدعم مصر في قرارها، كما أيد البيــان حــق الــشعب الفلــسطيني فــي اســتعادة أرضة بكافة الطرق[2].

كانت ردود الفعل المصرية بداية تحرك سياسي، حيث التقى أنور السادات رئيس مجلس الشعب المصري في موسكو " كوسيجين " رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي الذي أعلمه أن الحدود السورية – الإسرائيلية في غاية التوتر وإن هناك حشوداً إسرائيلية على الحدود السورية[3].

وفي 14 أيار 1967 قدم اللواء محمد فوزي رئيس هيئة الأركان في الجيش المــصري إلى سورية بتكليف من المشير عبدالحكيم عامر للتأكد من المعلومات حول الحشود الإســرائيلية على الحدود السورية، ومعرفة مدى صحة المعلومات التي وصلت من الاتحاد الــسوفيتي ودول أخرى، وقد أكد محمد فوزي في اليوم التالي لوصوله أنه ليس هنالك من حشود إسرائيلية علــى الحدود السورية، وذلك استناداً إلى الطلعات الجوية التي التقطتها طائرات الاستطلاع الــسورية في يومي 12، 13 أيار، ولا يوجد مبرر لإجراءات التعبئة العامة. ومع ذلك أصدر المشير عبد

(1) لمزيد من المعلومات أنظر أجوبة اللواء حافظ الأسد، وزير الدفاع السوري، على أسئلة طرحت عليــه حول احتمالات العدوان الإسرائيلي، دمشق 1967/5/19 (البعث ــ دمــشق ــ 1967/5/21) الوثــائق العربية 1967.

(2) بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشــتراكي حــول المعركــة المــصيرية الراهنــة، دمــشق 1967/5/23(البعث ــ دمشق ــ 1967/5/24، الوثائق العربية 1967، ص333–334.

(3) نظام شرابي، أمريكا والعرب، السياسة الأمريكية في الوطن العربــي، دار الريــاض النــشر، لنــدن، ص184؛ المؤسسة العسكرية، ج2، ص332.

الحكيم عامر قائد القوات المسلحة المصرية أمراً برفع حالة الطوارئ في الأراضي المصرية إلى أعلى الدرجات، ابتداء من 5 أيار 1967، وفي اليوم التالي تم إعلان التعبئة العامة في إسرائيل ووضع الخطط العسكرية، وطلب عبدالحكيم عامر في 16 أيار سحب قوات الطـوارئ التابعـة للأمم المتحدة من المواقع الممتدة من غزة إلى إيلات، ولم يطلب سحب القوات الدولية من قطاع غزة وشرم الشيخ، فرفض " اوثانت " الانسحاب الجزئي لقوات الطوارئ[(1)]، وقد أكـد موشـيه دايان في مذكراته بأن إسرائيل "لم تحشد قواتها على الحدود السورية وبأنها لـم تكـن تنـوي مهاجمتها، وأن هذه المحاولات زادت بعد المعركة 7 نيسان 1967 كما لعبت روسيا دورا فـي إثارة مخاوف سورية ومصر بشأن الحشود الإسرائيلية[(2)،(3)].

يشير محمود رياض وزير خارجية مصر آنذاك حول سـحب قـوات الطـوارئ فـي مذكراته "إن قرار عبد الحكيم عامر بسحب قوات الطوارئ كان قراراً متسرعاً يفتقد إلى القيمة العسكرية ولا يشكل أي ضغط عسكري على إسرائيل"[(4)].

وفي تعليق آخر للملك الحسين حول تحليل الوضع " منذ اليوم الذي انسحبت فيه قـوات الأمم المتحدة من قطاع غزة توقعت نتائج هذه الخطوة، كان الأمر واضحاً بالنسبة لي ولم يبـق مفر من الحرب مع إسرائيل، وذلك لأن الإسرائيليين كانوا يعملون جاهدين في سـبيل افتعـال وضع شبيه بالوضع الذي نشأ قبل نزاع عام 1956، فتوسعوا في نشر أخبار هجمات المقاومـة الفلسطينية، واستعملوا هذه الهجمات بمهارة بفضل لعبة مركزة تستهدف استدرار عطف العـالم عليهم"[(5)].

وأعلنت المملكة السعودية التعبئة العامة لقواتها المسلحة وجعلها على أهبـة الاسـتعداد ووضع جميع إمكانياتها لنصرة سورية والدول المحيطة بالأراضي المحتلة[(6)] وأصـدرت وزارة

(1) مذكرات رياض، مصدر سابق، ج1، ص 39–45؛ سليم، التحليل السياسي الناصري، رسالة دكتـوراه، مرجع سابق، 343–346.

(2) Moshe Dayan, story of my life, Newyork: Morrow, 1976, p246.

(3) المؤسسة العسكرية السورية، ج2 ص333. لمزيد من المعلومات عن التعبئة العامة في مصر والاستعداد المصري للحرب أنظر، محمد حسنين هيكل، الانفجار، ص 452–456.

(4) مذكرات محمود رياض 1948–1978، ج1، البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، مـصدر سابق، ص 38.

(5) الملك الحسين، حربنا مع إسرائيل، دار النهار للنشر، بيروت، 1968، ص28.

(6) بيان الأمير خالد بن عبد العزيز، نائب رئيس الوزراء السعودي حول التعبئة العامة للقـوات المـسلحة، الرياض 1967/5/24 (البلاد ــ جدة ــ1967/5/25، الوثائق العربية 1967، ص334.

الدفاع والطيران السعودي قراراً حول اتخاذ القوات المسلحة السعودية موقعها على طول الساحل لخليج العقبة[1]. وقرر مجلس الوزراء العراقي قطع النفط وعدم إيصاله إلى أية دولة تشترك بالعدوان على البلاد العربية أو تسانده، بغداد[2] وأصدر مكتب منظمة التحرير في دمشق نداء إلى كافة الفلسطينيين في سورية وفي كل مكان إلى خوض هذه المعركة الكبرى لتحرير فلسطين المحتلة[3].

وقبل الدخول في مجريات الحرب لابد من الإشارة إلى أن العلاقات العربية كانت متوترة، ومنها العلاقات الأردنية السورية، وكان الهجوم السوري على النظام الأردني لا ينقطع، ففي خطاب لرئيس الوزراء السوري نور الدين الأتاسي، دعا إلى الثورة على النظام الملكي، لأنه يحاول تصفية المقاومة الفلسطينية في الأردن، وأعلن الأتاسي أن حزب البعث العربي الاشتراكي يدعم جميع أفراد المقاومة الفلسطينية، وكل المعارضين للنظام الملكي الأردني[4]. وازدادت الهجمات العسكرية لقوات العاصفة داخل الأراضي المحتلة[5]. كما أشار الملك الحسين للوضع السيء الذي كان قائم بين الأردن وسورية "ووسط هذا الجو المحموم لم يجد السوريون أنسب من أن يرسلوا إلينا في 21 أيار 1967 سيارة مفخخة في الرمثا تم تفجيرها في نقطة الحدود، وكان من المفروض أن تنفجر في قلب عمان، وأسفر هذا الحادث عن مصرع 14 أردنيا، وردا على هذا الشعور الأخوي قطعنا علاقاتنا الدبلوماسية مع دمشق وقد أدى الحادث إلى إشاعة القلق في الأردن، ففي هذه الظروف الدقيقة لم نعد نعرف ممن نحذر من عدونا إسرائيل أم من حلفائنا العرب"[6]. كما كانت العلاقات بين مصر وسورية يشوبها الشك وعدم الثقة[7].

---

(1) بيان وزارة الدفاع و الطيران السعودي حول اتخاذ القوات المسلحة مواقعها على الساحل لخليج العقبة، الرياض 1967/5/28 (البلاد ــ جدة ــ 1967/5/29)، الوثائق العربية 1967، ص347.

(2) لمزيد من المعلومات أنظر، قرار مجلس الوزراء العراقي بقطع ضخ النفط إلى أية دولة تشترك بالعدوان على البلاد العربية أو تسانده، بغداد 1967/5/28 (الجمهورية ــ بغداد ــ1967/5/29)، الوثائق العربية 1967، ص347.

(3) نداء مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في دمشق إلى الفلسطينيين، دمشق 1967/6/5 (البعث ــ دمشق ــ 1967/6/6) الوثائق العربية 1967، ص386.

(4) خطاب نور الدين الأتاسي، رئيس الدولة في الجمهورية العربية السورية، في المسيرة الشعبية في دمشق حول "ثورة الأردن" والقضية الفلسطينية، دمشق 1966/12/7 (البعث ــ دمشق ــ 1966/12/8).

(5) لمزيد من المعلومات أنظر بلاغ القيادة العامة لقوات العاصفة رقم 65 (البعث ــ دمشق ــ 1967/5/28)، الوثائق العربية 1967، ص 346.

(6) الملك الحسين، ص 28.

(7) لمزيد من المعلومات انظر، سليم، محمد السيد، التحليل السياسي الناصري، مركز الوحدة العربية،

مجريات المعركة: الجبهة المصرية، بدأت الضربة الجوية الإسرائيلية المفاجئة في التوقيت المحدد 8.45، ووجهت بآن واحد إلى عشرة مطارات مصرية، وضربة أخرى مفاجئة لمحطات الردار وجهاز الدفاع، مما أدى إلى تعطيل عام للاتصالات السلكية واللاسلكية بين القيادة المصرية وقواتها، وخلال أربع ساعات دمر الطيران الإسرائيلي حوالي 85% من الطائرات المصرية الجاثمة على الأرض، وخلال ثلاث ساعات قضى الإسرائيليون على ثلثي القوة الجوية المصرية وهي على أراضيها وبالتالي حسمت المعركة لإسرائيل[1]، وفي نفس الوقت هاجمت العريش ورفح، وفي 6/6 هاجمت قوات الصهاينة الأرض المصرية حتى وصلت إلى قناة السويس في 6/7 تاركة خلفها أعداداً كبيرة من القوات المصرية التي أصبحت عزلاء من السلاح وتحت رحمة القوات الإسرائيلية، وفي 6/8 وافقت مصر على قرار وقف إطلاق النار وكذلك الأردن وسورية[2].

ويبدو هذا التوقيت مدروساً من قبل الإسرائيليين لأن كبار الضباط المصريين كانوا في طريقهم إلى أماكن عملهم، وكبار المسؤولين في المطارات كانوا غائبين عنها، إضافة إلى أن الرؤية تكون في أحسن أحوالها بانقشاع الضباب فوق النيل ومناطق القناة، وتجنب الطيارون الإسرائيليون ظهور طائراتهم على شاشات الرادار المصرية وذلك بدخولها الأجواء المصرية وهي تطير على ارتفاع يبلغ نحو 15 متراً[3]، ومن الجدير بالذكر أن عبدالناصر أعلم القيادة المصرية العسكرية بأن الهجوم الإسرائيلي سيكون يوم 5 حزيران، وأرسل إنذارين في غاية الأهمية الأول من مكتب مخابرات العريش وهي جهة غير معنية بالعمليات في الساعة السابعة، ووصل إلى هيئة عمليات القوة المسلحة بالقيادة العامة في الساعة 9.40 من صباح 1967/6/5، وأرسل الإنذار الثاني من الجهة المعنية وهي غرفة عمليات الدفاع الجوي إلى الفريق عبد المنعم رياض الذي كان بالقيادة المتقدمة لنائب القائد الأعلى لعمان في السابعة صباحاً ولكنه لم يصل.

أطروحة دكتوراه، ط1، 1983، ص 341-347.

(1) محمد حسنين هيكل، الانفجار، مرجع سابق، ص 710؛ يوسف هيكل، فلسطين قبل وبعد، مرجع سابق، ص236.

(2) محمد حسنين هيكل، الانفجار، مرجع سابق، ص 710-715؛ يوسف هيكل، فلسطين قبل وبعد، ص236.

(3) صلاح الدين الحديدي، شاهد على حرب 67، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، القاهرة، ص189-192. يوسف هيكل، فلسطين قبل وبعد، مرجع سابق، ص 336.

فلماذا ذهب المشير عبد الحكيم عامر ومعه كبار القادة العسكريين في مصر وقائد السلاح الجوي المصري صدقي محمود من القاهرة متجهين إلى جفجافة لعقد اجتماع مع قادة الفرق في سيناء؟ وعندما وجهت الطائرات الإسرائيلية ضربتها الأولى للمطارات المصرية، كانت طائرة المشير في الجو، وكان قادة الفرق في سيناء مجتمعين في جفجافة لاستقبال المشير والقيادة العليا غائبين عن قياداتهم مدة ساعتين بينما المواقع العسكرية المصرية والمطارات تهاجم من الجو دون مقاومة لأن التعليمات كانت قد صدرت بأن لا تضرب المدفعية المصرية وبطاريات الصواريخ في سيناء أية طائرة في الجو خشية إصابة طائرة المشير والقيادة العليا ؟! ومن الجدير بالذكر أن قائد السلاح الجوي الإسرائيلي الجنرال هود في غرفة العمليات الحربية في تل أبيب كان يراقب على شاشة الرادار الطائرات الإسرائيلية في طريقها إلى ضرب المطارات المصرية فرأى نقطة سوداء تتحرك نحو سيناء وتبين له أنها طائرة المشير عبدالحكيم عامر ورفاقه من كبار القيادة العسكرية العليا. فلماذا لم تضربها إسرائيل؟[1] وفي اليوم الأول من القتال في كل القطاعات استشهد 294 شهيدا وبعد قرار الانسحاب 6 حزيران وصل عدد الشهداء 6811 شهيدا[2]. ومن الجدير بالذكر أن البلاغات العسكرية المصرية، كانت تؤكد على مدى تفوق الجيش المصري والخسائر التي أحدثها بالصهاينة، فعلى سبيل المثال يؤكد البلاغ رقم ثلاثة أن القوات أسقطت تسع طائرات صهيونية، وأن القوات المصرية تسيطر على الوضع تماماً وأن كفة الحرب قد رجحت لصالحها[3].

الجبهة الأردنية: عندما بدأت الحرب كانت المعلومات تنقل إلى الأردن وسورية عبر الوسائل الرسمية، وكان ما يذاع منها عبر إذاعة صوت العرب يعطي صورة مخالفة للواقع الأليم، حيث تؤكد جميع المعلومات أن الطائرات الإسرائيلية هي التي كانت تسقط بالعشرات وأن سلاح الجو المصري يسيطر على أجواء المعركة. في ساعات الصباح عندما كانت القيادات العربية في الأردن وسورية ما تزال تعتقد أن سير المعارك الجوية في مصر يسير بشكل إيجابي لصالح الطرف المصري، قامت الطائرات الأردنية بقصف مطار حربي قرب مستعمرة كفار سيركين، وأغارت الطائرات العراقية من قاعدتها في الاتش ثري (H3) على مدينة نهاريا على

---

(1) يوسف هيكل، فلسطين قبل وبعد، مرجع سابق، ص242.

(2) محمد حسنين هيكل، الانفجار، مرجع سابق، ص 712؛ عبد المحسن مرتجى، الفريق مرتجى، يروي الحقائق قائد جبهة سيناء في الحرب، 1967، بيروت، الوطن العربي (د.ت)، ص 79–81.

(3) لمزيد من المعلومات أنظر البيانات الصادرة عن القيادة العليا للقوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة في الثامن من حزيران، القاهرة 1967/6/8 (الأهرام ـ القاهرة ـ 1967/6/9)، الوثائق العربية 1967، ص 405.

ساحل البحر الأبيض المتوسط، وقصفت القاذفات السورية مصافي البترول في مدينة حيفا ومطاراً عسكرياً في مجدو (Megiddo)، وما أن انتهى سلاح الجو الإسرائيلي من تدمير سلاح الجو المصري بكامله، حتى نقل هجومه للقضاء على الأسلحة الجوية العربية المتبقية، فتمكن من تدمير جميع طائرات سلاح الجو الأردني ومعظم طائرات سلاح الجو السوري وعدداً كبيراً من الطائرات العراقية التي كانت متواجدة في قاعدة الاتش ثري (H3)، وقد كان مجموع الطائرات العربية التي دمرت في 5 حزيران (416) طائرة منها (393) طائرة دمرت على الأرض و(23) طائرة في المواجهات الجوية، وكان مجموع ما خسره سلاح الجو الإسرائيلي (26) طائرة[1]، وقد بدأت الحرب على الجبهة الأردنية في الساعة الحادية عشرة صباح الاثنين 5 حزيران 1967 بعد أن كان سلاح الجو المصري قد دمر تماماً والقوات البرية الإسرائيلية اخترقت الدفاعات المصرية، أما سير المعارك على الجبهة الأردنية فيتلخص في تسلم الفريق عبدالمنعم رياض القيادة العامة للقوات العربية على الجبهة الأردنية قبل أيام قلائل من نشوب الحرب[2]. فبدأت الاشتباكات في مدينة القدس بالأسلحة الخفيفة وتطورت إلى القصف المدفعي، وقصفت المدفعية الأردنية مطار "رامات دافيد" القريب من مدينة الناصرة ومواقع عسكرية إسرائيلية أخرى شمال غرب جنين، وشرق تل أبيب، وفي المقابل هاجمت ألوية من الدبابات والمشاة والمظليين الإسرائيليين القدس وأريحا وطوقت القدس بقوات كبيرة بدعم متواصل من الطيران، وحاولت القوات الأردنية المطوقة التصدي للتجمعات الإسرائيلية مدة يومين متواصلين[3].

1- **الجبهة السورية: بعد الهجوم** الصهيوني أعلنت سورية أنها سوف تخوض معركة التحرير النهائية ضد الصهاينة، وأنها سوف تلقن الصهاينة بهزيمتهم درساً لن ينسوه[4] لكن حتى 8 حزيران لم يكن على الجبة السورية نشاط يذكر رغم أصداء المعارك التي كانت تدور على

(1) صادق الشرع، حروبنا مع إسرائيل ص 471؛ كعوش، يوسف، الجبهة الأردنية، حرب حزيران، 1967، ط1، 1980، ص40-41.

(2) صادق الشرع، حروبنا مع إسرائيل ص 480؛ محمد حسنين هيكل، الانفجار، مرجع سابق، ص437-439.

(3) لمزيد من المعلومات أنظر، بلاغ القيادة الأردنية الأول حول بدء العمليات الحربية مع إسرائيل، عمان 1967/6/5 (الدستور ــ عمان ــ1967/6/6) الوثائق العربية 1967، ص 393ــ394.لمزيد من المعلومات حول ما دار على الجبة الأردنية أنظر (صادق الشرع، حروبنا مع إسرائيل، مصدر سابق، ص 495؛ كعوش، الجبهة الأردنية، مصدر سابق، ص41-42).

(4) بيان نور الدين الاتاسي، رئيس الدولة السوري، إلى الشعب العربي، دمشق 1967/6/5 (البعث- دمشق - 1967/6/6)، الوثائق العربية 1967، ص384.

الجبهة الأردنية كانت مسموعة[1].

بدأت الوحدات العسكرية الإسرائيلية بالهجوم في يومي 9-6/10 على القوات السورية في الجولان، واستولت على خطوط الدفاع السوري، وتشمل القطاع الشمالي باتجاه بانياس – مسعدة – القنيطرة. وباتجاه تل العزيزيات – القلع – بقعاتا- القنيطرة. وباتجاه العقدة – واسط- القنيطرة، وباتجاه تل شيبان – واسط – كفر نفاخ – السنديانة، أما القطاع الأوسط باتجاه كفر نفاخ وباتجاه رواية – العليقة – الخشنية، وأخيراً القطاع الجنوبي هاجم الصهاينة باتجاه شرق بحيرة طبريا كما هاجموا مزرعة عزالدين وقوة مظليين من فرقة بيلد باتجاه فيق – العال تعززها كتيبة منقولة على الحوامات[2].

بدأ الهجوم على الثلاث قطاعات، إذ انتقلت القوات الإسرائيلية إلى الهجوم على الجبهة المصرية صباح 6/5، وكانت القوات السورية في حالة جاهزية قتالية عالية، فرفعت القيادة السورية درجة الجاهزية إلى الكاملة، وبموجب خطة الدفاع المنسقة مع القيادة المصرية قام سلاح الجو السوري 6/5 بتوجيه ضربة جوية ضد المطارات الإسرائيلية في المنطقة الشمالية[1] (مطار سان جين، مطار رامات دافيد، مطار مجيدو) وقصف مصفاة حيفا وعادت الطائرات السورية إلى قواعدها ما عدا ثلاث طائرات ميغ 21 أصيبت أثناء تنفيذها لمهماتهما. لكن سرعان ما وجه الصهاينة ضربة جوية إلى المطارات السورية دمر فيها 75% من الطائرات، وفي 6/5 أصدر قائد الجيش الميداني أمراً إلى كافة التشكيلات لتنفيذ العملية التعرضية رداً على الهجوم الإسرائيلي على الجبهتين المصرية والأردنية، وفي صباح 6/7 حيث تكون القوات السورية قد عبرت نهر الأردن، وقد بدأت القوات بالتحرك إلى قاعدة الانطلاق ليلاً على ثلاثة محاور ضيقة تصل المرتفعات السورية بوادي الحولة، وتكبدت هذه القوات نتيجة القصف الجوي والمدفعي الإسرائيلي خسائر كبيرة أثناء تحركها وفقدت عدة وحدات، ووصل بعضها إلى قاعدة الانطلاق دون توفر تأمينات كاملة للعبور الأمر الذي أدى إلى إخفاق عملية العبور على الاتجاه الرئيسي (اتجاه بنات يعقوب – مشمار هايردن) بينما نجحت بعض الوحدات على الاتجاه الثانوي في القطاع الشمالي ووصلت "شنير" ومستعمرة "رياشوف"[3].

وفي مواجهة هذا الموقف طلبت القيادة السورية الموحدة في مصر يوم 6/7 الموافقة

---

(1) محمد حسنين هيكل، الانفجار، مرجع سابق، ص757 – 759.

(2) المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص340 –341، أنظر ملحق رقم (17).

(3) المصدر نفسه، ج2، ص341–342 .

على انتقال القوات السورية للدفاع وإرسال لواء مشاة ميكانيكي من سورية إلى الأردن لمشاركة القوات الأردنية القتال في الضفة الغربية، فوافقت القيادة الموحدة على هذا الطلب. وبقيت القوات السورية يومي 7-6/8 تعيد ترتيب أوضاعها الدفاعية تحت القصف الجوي والمدفعي وتقوم برمي أهداف الصهاينة في سهل الحولة وقواته المحتشدة في المستعمرات المقابلة.

وفي يوم 6/8 نقل الطيران الصهيوني كامل جهده الجوي إلى الجبهة السورية، مركزاً القصف ضد بطاريات مدفعية الميدان والمدفعية، ووصلت حصيلة الخسائر في عتاد القوات السورية نحو 50% و75% في المدفعية. وأصيبت القيادة السورية الميدانية وقواتها بصدمة عندما أعلن مساء يوم 6/7 عن الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية وشبه جزيرة سيناء، وتوقعت القيادة السورية هجوماً برياً على سورية، خاصة أن الصهاينة كانوا يهددون باحتلال دمشق قبل نشوب الحرب، فوافقت القيادة السورية يوم 6/8 على وقف إطلاق النار بناء على نصيحة الرئيس عبدالناصر(1)، وأذيع هذا القرار من إذاعة دمشق وطلبت قيادة الجيش الميداني من التشكيلات في الجبهة الالتزام بذلك منذ مساء 6/8 كي لا تعطي ذريعة لإسرائيل من أجل استمرار الحرب، إلا أن القيادة الإسرائيلية استخدمت قرار وقف إطلاق النار خديعة من أجل تقريب قواتها من العمق إلى وادي الحولة دون تدخل المدفعية السورية(2).

وفي 6/9 بدأ الصهاينة التمهيد الجوي والمدفعي على طول الجبهة السورية مركزاً على خرق القطاع الشمالي من الجبهة، وبعد ثلاث ساعات من التمهيد انتقلت القوات الصهيونية إلى الهجوم موجهة ضربتها الرئيسية باتجاه القطاع الشمالي، وقد تمكن الصهاينة من خلال لوائين إسرائيليين معززان بوحدات هندسية من خرق دفاع اللواء /11/ مشاة ووصلا إلى الخط القلع – زعورة، وكانت نسبة التفوق الصهيوني تصل إلى أكثر من أربعة أضعاف في قطاع الخرق بالإضافة إلى الدعم الجوي المتواصل في مواجهة القطاع الأوسط، وقام الصهاينة بهجوم ثانوي بوحدات من المشاة المعززة بالدبابات باتجاه الدرابشة والدردارة والجليبينة، وقام الصهاينة بهجوم ثانوي في مواجهة القطاع الجنوبي باتجاه التوافيق – كفر حارب – فيق– العال مع استخدام وحدات الإنزال المظلي المنقولة بالحوامات(3).

وفي 6/10 قام الصهاينة بهجوم بلوائين آخرين : الأول باتجاه بانياس – مسعدة –

---

(1) محمد حسنين هيكل، الانفجار، مرجع سابق، ص 757-759.

(2) المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص342.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص343.

المنصورة، والثاني باتجاه واسط – كفر نفاخ – القنيطرة، وقد حاولت القيادة السورية احتواء الخرق باستخدام احتياط الجيش، فخاض هذا الاحتياط معركة غير متكافئة على اتجاه واسط ودمرت معظم مدافعه بالقصف الجوي وتحركت قوات قيادة الجيش الميداني[1].

ولكن سرعان ما تقدم الصهاينة باتجاه محور مسعدة – سحيتا – حرفا، مما شكل انطباعاً لدى القيادة السورية بأن العدو بدأ محاولاته في تطوير الهجوم باتجاه دمشق، وفي الوقت نفسه يحاول تطويق القوات السورية المدافعة في القطاعين الأوسط والجنوبي عبر التابلاين، لا سيما قيامه بزج لواء مدرع على هذا المحور. وفي مواجهة هذا الموقف اتخذت القيادة قرار الانسحاب من النطاق الدفاعي الأول (الجبهة)، وتعزيز الدفاع عن النطاق الدفاعي الثاني الذي يمر على مشارف سعسع. وكان تقدير القيادة السورية أن من إيجابيات قرار الانسحاب الحفاظ على القدرة القتالية لقسم من القوات على الأقل، وإنقاذ الألوية المدافعة في القطاعين الأوسط والجنوبي من خطر تطويق محتمل وشيك الوقوع وتوفير شروط عسكرية ودولية أفضل، لكبح اندفاع الصهاينة باتجاه دمشق، أو باتجاه المنطقة الجنوبية من سورية، لاسيما أن القيادة السورية كانت على علم بالمأساة التي حلت بالقوات المصرية التي طوقت في سيناء، وبالقوات الأردنية التي طوقت مرتفعات نابلس – جنين[2].

ومن الجدير بالذكر أن هنالك تناقضاً واضحاً بين ما ذكرته المؤسسة العسكرية التي يفترض أن تكون معلوماتها دقيقة لأنها مصدر المعلومات، وبين البلاغات العسكرية التي صدرت في ذلك الوقت. أصدر وزير الدفاع السوري 41 بلاغاً حول سير العمليات جميعها تؤكد على تفوق القوات السورية على الصهاينة، فالبلاغ رقم 1 أكد أن الطائرات السورية تدمر مواقع الصهاينة الحيوية وتقصف مدن الصهاينة ومواقعهم ومنشآتهم، أما البلاغ رقم2 فأعلنت فيه أن القوات الصهيونية أخذت تتهاوى أمام الضربات الجوية السورية، وفي البلاغ رقم 3 أسقطت القوات السورية ثلاث طائرات صهيونية كانت تحاول التسلل داخل الأراضي السورية، أما بلاغ رقم 4 فأحبطت فيه القوات السورية محاولة تسلل الصهاينة إلى الأراضي السورية من خلال

(1) المصدر نفسه، ج2، ص343.

(2) المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص 343؛ جان دزيد زيك تادوز، الأسرار والخفايا السياسية لحرب الأيام الستة، ترجمة منصور أبو الحسن، منشورات دار العلاء، سورية–دمشق، ط 2002، ص 50–51.

اشتباك جوي بين الطرفين أسفر عن سقوط طائرة ميراج صهيونية، وفي البلاغ رقم 5 أسقطت المدفعية السورية طائرة ميراج صهيونية كانت من ضمن الطائرات التي هاجمت مطار المزة[1] وبقية البلاغات كانت على هذا المنوال، فالقوات السورية دمرت أربع دبابات وثلاث ناقلات جنود مدرعة في القطاع الشمالي من الجبهة وأحدثت خسائر كبيرة في صفوف الصهاينة، حتى البلاغ الأخير أكد أن الجنود السوريين أسروا عدداً من الجنود الصهاينة [2].

وعلى خليفة قرار الانسحاب وردت معلومات إلى لجنة الإعلام عن دخول الصهاينة مدينة القنيطرة يوم 6/10 فأذيعت هذه المعلومات في الوقت الذي لم تكن فيه بعض الوحدات قد تلقت مهمة الانسحاب بعد، مما أحدث صدمة كبيرة لدى القوات المدافعة في الجبهة، وساهم هذا البلاغ في الإخلال بتنظيم الانسحاب، وقد تبين أن لجنة الإعلام المسؤولة عن صياغة هذا البلاغ تصورت أن بلاغها هذا سوف يسّرع من انسحاب القوات التي يحاول الصهاينة تطويقها وأسرها بأعداد كبيرة في القطاعين الأوسط والجنوبي، كما فعل في الجبهتين المصرية والأردنية، وكانت هذه اللجنة قد أخذت قرارها على خليفة المعطيات المتوفرة عن انقطاع الاتصال السلكي واللاسلكي مع الوحدات السورية في هذين القطاعين[3].

لقد تم رفع جاهزية القوى البحرية السورية فتم رفع حالة الجاهزية إلى الدرجة الكاملة وتلقيم الزوارق الصاروخية وزوارق الطوربيد وتنفيذ الانتشار القتالي في قاعدة الحارثي. (ميناء البيضاء البحري) إلى مناطق الانتشار في اللاذقية وطرطوس وأرواد، وقامت الكاسحات بزرع خط ألغام في المناطق المحتملة للإنزال البحري المعادي، ولم يسجل أي نشاط صهيوني بحري ضد الساحل العربي السوري، ولم يتم تنفيذ أية غارة بحرية ضد الموانئ والمصبات السورية، وقامت القوات البحرية بتأمين حماية الملاحة ونقل الإمدادات العسكرية والاقتصادية إلى الموانئ السورية طيلة فترة العدوان، كما ساهمت القوى البحرية بتأمين حماية تفريغ الحمولات العسكرية على أرصفة

(1) بلاغات وزير الدفاع السوري حول سير المعركة الحربية مع إسرائيل، دمشق 1967/6/5 (البعث ــ دمشق ــ 6و7و1967/6/8، الوثائق العربية 1967، ص391.

(2) بلاغات وزير الدفاع السوري حول سير المعركة الحربية مع إسرائيل، دمشق 1967/6/5 (البعث ــ دمشق ــ 6و7و1967/6/8، الوثائق العربية 1967، ص393).

(3) المؤسسة العسكرية، ج2، ص343.

الموانئ[1].

لقد تعددت المعارك التي خاضتها القوات السورية المدافعة ضد قوات العدو الإسرائيلي ومنها معركتان هما معركة تل الفخار ومعركة الجليبينة:

معركة تل الفخار[2]: تعتبر نقطة استناد تل الفخار من النقاط الدفاعية المحصنة في الجبهة السورية، ويشرف موقعها على سهل الحولة وعلى مستعمرة "دان" الصهيونية، وقد أحيطت بثلاثة حواجز مزدوجة من الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، وتدافع عنها حوالي سرية مشاة معززة. وبعد القصف الجوي الصهيوني الذي استمر ثلاث ساعات، منذ صباح يوم 6/9 على موقع تل الفخار والمواقع السورية المجاورة له، تقدمت باتجاه الموقع كتيبة صهيونية مع كتيبة ميكانيكية، فقابلتها على المدى المجدي القوات السورية المتواجدة في تل الفخار مستخدمة كافة الأسلحة المتوفرة لديها، فأوقعت بوحدات الصهاينة خسائر كبيرة، وعندما أصر الصهاينة على اقتحام الموقع بوحداته المدرعة اشتبك الجنود السوريون في تل الفخار مع الصهاينة بالسلاح الأبيض وبقتال الأيدي، فأوقع بالصهاينة خسائر كبيرة وجرح عدداً كبيراً من الجنود الصهاينة خلال المعارك العنيفة التي دارت في التاسع من حزيران[3].

وقد احتل الصهاينة موقع تل الفخار في مساء يوم 9 حزيران بعد قتال أربع ساعات أسفر عن قتل 30جندياً إسرائيلياً وجرح 70 آخرين وتدمير عدة دبابات وناقلات مدرعة مقابل 60 شهيداً سورياً. وهكذا كان الموقع تل الفخار أمثولة للمواقع السورية المدافعة التي لو تهيأت لها فرصة قتال الصهاينة وخوض المعركة القريبة بالتماس معه لما تمكن الصهاينة من احتلال الجولان، ولكن الحقيقة أن الصهاينة اعتمدوا في المعارك على سلاح الطيران وعلى أسلوب القتال عن بعد[4].

معركة موقع الجليبينة[*] وكانت في التاسع من حزيران، وبعد أن ركز

---

(1) المصدر نفسه، ص344.

(2) تل الفخار نقطة قوية في خط الدفاع السوري، وهو عبارة عن مرتفع صغير يبعد ميلين الى الجنوب من بانياس وميلين الى الشرق من مستعمرة " دان " ويشرف على سهل الحولة. المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص345ـ346 .

(3) المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص344.

(4) المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص 345-346 .

* الجليبينة هي قرية عربية سورية تقع على سفح يشرف على سهل الحولة من الشرق وهي أيضا موقع

الصهاينة قصفهم الجوي والمدفعي علـى موقـع الجليبينـة والمواقـع المجـاورة لـه لمـدة ساعتين صباح يوم 6/9، هاجم الصهاينة موقـع الجليبينـة بكتيبـة دبابـات تـدعمها كتيبـة مظلين، فصدت قوات الموقع الـسورية هجـوم الـصهاينة وأوقعـت بهـم خـسائر كبيـرة. الأمر الذي دفع الصهاينة إلى إعادة التجميـع وتكـرار المحـاولات الهجوميـة مـرتين فـي ذلك اليوم بعد التمهيد المدفعي والجوي، وقد كـشفت قـوات الـسورية محـاولات الـصهاينة التسرب ليلاً والتقدم باتجاه الموقع فأخلت الموقـع، وعنـد وصـول الـصهاينة إليـه شـنت باتجاهه هجمة جانبية مفاجئة أوقعت به عـدة خـسائر واضـطر الـصهاينة إلـى الانكفـاء والانسحاب من الموقع بعد احتلاله، وبقي موقف القـوات الـسورية المدافعـة صـامداً علـى هذا الاتجاه ولم يتمكن الصهاينة من فتح محور جسر بنات يعقوب – كفر نفاخ(1).

وبعد هذه الهزيمة المرة أصدرت القيادة القومية لحزب البعث بياناً عـن أسـباب هـذه الهزيمة وذكرت أن السبب المباشر للهزيمة الدعم الأمريكي والإنجليزي للقـوات الـصهيونية، ولولا الدعم المستمر منهم وتزويد الصهاينة بالأسلحة لما استطاعت إسرائيل تحقيق هذه النصر الساحق(2).

نتائج الحرب:-

1- أسفر العدوان الإسرائيلي عام 1967 عن تدمير البنية الأساسية للقوات المـسلحة العربية المصرية والأردنية والسورية، واحتلال مساحة نحو (70) ألف كيلو متر مربـع مـن الأراضي العربية (سيناء- قطاع غزة- الضفة الغربية- الجولان)(*) أي نحو أربعـة أضـعاف

عسكري يقع في القطاع الأوسط من الجبهة السورية ويشكل نقطة استناد أمامية تحمي مجنبـة الطريـق الرئيسية الممتدة من القنيطرة إلى جسر بنات يعقوب، وقد عوززت هذه النقطة قبل عدوان الخامس مـن حزيران نظراً لأهميتها. المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص 346.

(1) المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص 346 .

(2) لمزيد من المعلومات أنظر، بيان القيادة القومية لحزب البعـث العربـي الاشـتراكي حـول العـدوان الإسـرائيلي، دمـشق 1967/6/14 (البعـث ـدمـشق 1967/6/15) الوثـائق العربيـة 1967، ص 425ـ428. (لمزيد من المعلومات عن الدور الأمريكي في دعم إسرائيل فـي حـرب 1967 أنظـر: William Baur Quandt, Decade of Decisions: American Policy Toward the Arab Israeli conflict, 1987-1978 (Berkeley, calif: university of California press, 1977), p108.

Joe strok, Isrel as astrategic Asset in: Naseer Aruri (et al), Reagan and the middle Eat (Belmont: association of Arab-American University Graduates press, 1983), p. 19.

* الجولان : يقع عند مفترق أربع دول الوطن الأم سورية ـ فلسطين ـ الأردن ـ لبنان، فهو يقع علـى الزاوية الجنوبية الغربية من سورية والشمالية الشرقية من فلسطين وعلى الزاوية الجنوبية الشرقية مـن

مساحة إسرائيل. وفي سورية دمرت بعض المدن ونهبت محتويات البيوت فيها ومنها (الخشنية المنصورة، عين فيت، القنيطرة، خسفين). وعدد من المدارس في هذه المناطق والسوق التجاري الرئيسي في القنيطرة، إضافة إلى سرقة أموال المواطنين في تلك المنــاطق، إضــافة لــضرب المواطنين والإهانات التي وجهت لهم من سرقة لأموالهم وأمتعتهم، كما نهبت جميع الجــرارات الزراعية ومحركات المياه وخلايا النحل، ونهبت كافة المنتجات الزراعية بما في ذلــك القمــح، وذلك في قرى مثل (نعرات ــ جباتا الزيت ــ بانياس)، إضافة لقتل المواطنين وسلبهم ونهــب ما لديهم[1].

وتم تهجير أعداد كبيرة من السكان العرب من الأراضــي المحتلــة، بلغــت أعــدادهم حسب إحصائيات الأمم المتحدة نحو مئــة الــف ســوري ومــصري، ونحــو (300) ألــف فلسطيني. وقد بلغ عدد النــازحين منــذ العــدوان الثلاثــي حتــى 1967/7/4 مئــة وســبعة آلاف موزعين على الشكل التالي: 34 ألفا في محافظة درعا و36 ألفــا فــي مدينــة دمــشق و35 ألفا في محافظــة دمــشق وألفــان فــي المحافظــات الأخــرى. وتفــشت الأمــراض، وخاصة التيفوئيد بين النــازحين بــسبب ســوء التغذيــة والإرهــاق الــذي حــصل نتيجــة لتعرضهم لتقلبات الطقــس، وتــوفي عــدد مــن الأطفــال والكهــول[2]. فقامــت الحكومــة السورية بتقديم ملاجئ مؤقتــه وخــدمات أساســية للمــسجلين الــذين نزحــوا مــن منطقــة القنيطرة التي آلت للصهاينة فيما بعــد، وســكن قــسم مــنهم عنــد أقــارب لهــم، خاصــة اللاجئين السابقين[3]. وبعد احتلال الجولان باشــر الــصهاينة ببنــاء المــستوطنات، فأقامــت وكالة الاستيطان الصهيونية في بــادئ الأمــر 4 مــستعمرات هــي "مــشيئوت ــ رفيــد ــ لفيدوت" وكانت محصلة تنفيذ سياسة الاستيطان في الأراضــي العربيــة المحتلــة بعــد عــام 1967، وخلال خمسة أعوام على النحو التــالي: /17/ مــستوطنة فــي الجــولان الــسوري،

لبنان، و يتاخم الأردن من الشمال الغربي، و تبلغ مساحة الجولان 1860/كم2 أي 1/ من مساحة سورية وتشمل ثلاث مراكز الأول القنيطرة، و الثاني على إقدام جبل الشيخ وشمال الجولان، والثالثة منطقة فيق (لمزيد من المعلومات أنظر أحمد يحيى افنيخر، الجــولان الأرض الأســيرة، ط1 2003، ســورية ــ دمشق، نينوى لنشر، ص 17 – 18).

(1) بيــــان السفارة السورية في عمان حول أعمال إسرائيل في الأراضي السورية المحتلة (الدستور– عمان – 1967/8/21) الوثائق العربية 967، ص 563ــ564.

(2) بيــــان السفارة السورية في عمان حول أعمال إسرائيل في الأراضي السورية المحتلة (الدستور– عمان – 1967/8/21) الوثائق العربية 1967، ص564 .

(3) جيرار شاليان، المقاومة الفلسطينية، ترجمة صبح كنعان، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1970، ص 44–46.

/16/ مستوطنة في الضفة الغربية، /10/ مستوطنات في غزة وسيناء[1].

2- لقد حققت نتائج الحرب للصهاينة مزايا عسكرية كثيرة، فبعد احتلال سيناء ازداد العمق الاستراتيجي الإسرائيلي نحو 200 كم، فأصبحت جميع الأغراض الحيوية الصهيونية خارج مدى المدفعية المصرية، وفي الوقت نفسه أصبحت مدن قناة السويس ومصافي البترول واقعة في منطقة الرمي المجدي للمدفعية الصهيونية، وأصبحت شبكة الإنذار الجوي الصهيوني أكثر فاعلية، وشكلت قناة السويس والممرات في سيناء عوائق طبيعية جيدة لتنظيم دفاع صهيوني فعال عن سيناء، وامتلكت البحرية الصهيونية حرية الإبحار باتجاه البحر الأحمر وخليج السويس، وبدأت الصهيونية باستثمار حقول النفط المصري في سيناء بأقصى طاقتها. وباحتلال الضفة الغربية ازداد العمق الاستراتيجي الإسرائيلي نحو 60 كم، وأصبح السهل الساحلي المركزي، الواقع بين حيفا وتل أبيب والذي لا يتجاوز عرضه 20كم، خارج مدى المدفعية الأردنية، حيث يعيش في هذا السهل 75% من السكان الصهاينة وتقام فيه 70% من المنشآت الحيوية الصهيونية. وفي الوقت نفسه أصبحت معظم مدن المملكة الأردنية في الضفة الشرقية ضمن المنطقة التكتيكية (عمان 35كم) وساعدت العوائق الطبيعية المتشكلة من نهر الأردن والبحر الميت ومرتفعات الضفة الغربية على تنظيم دفاع صهيوني فعال عن الضفة الغربية وتقصير الخطوط الصهيونية السابقة، وبدأت الشركات الصهيونية باستثمار الأراضي الصالحة للزراعة في وادي الأردن وإسكانها وتشغيل المعامل الأردنية التي كانت قد أنشئت على شاطئ البحر الميت[2].

وباحتلال مرتفعات الجولان زاد العمق الاستراتيجي – الإسرائيلي نحو 25 كم وأصبحت الأغراض الصهيونية الحيوية في وادي الحولة خارج مدى المدفعية السورية، وفي الوقت نفسه أصبحت القوات الصهيونية تشرف على مداخل دمشق (قمة جبل الشيخ على مسافة 50كم منها) وبذلك أصبحت دمشق العاصمة العربية الثانية بعد عمان الواقعة ضمن المنطقة التكتيكية – العملياتية. كما وفرت مرتفعات الجولان المشرفة على محيطها، للقيادة الصهيونية ميزة تخطيط مناورات التفاف وتطويق بعيدة المدى ضد المجنبات السورية باتجاه جنوب سورية والأردن، أو باتجاه دمشق وحمص عبر الجنوب اللبناني، وساعدت سلسلة جبل الشيخ التي يصل

---

(1) أحمد يحيى افنيخر، الجولان الأرض الأسيرة، ط1، نينوى لنشر، سورية – دمشق ، 2003، ص51-53.

(2) المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص 347-348؛ أحمد يحيى افنيخر، الجولان الأرض الأسيرة، ص51-53.

ارتفاعها إلى نحو ثلاثة آلاف متر على إنشاء مراكز استطلاع ورصد إلكترونية ومقرات سيطرة جوية صهيونية تغطي الأجواء السورية والأردنية واللبنانية، وتغطي أجواء القسم الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ضمن جزيرة قبرص. أما المرتفعات شمال وجنوب القنيطرة فقد ساعدت الصهاينة على إنشاء خط دفاع حصين ومشرف، يؤمن السيطرة على منطقة روافد نهر الأردن في الأراضي اللبنانية والأردنية، تلك الروافد التي كانت الأطماع الصهيونية بضمها أحد الأسباب في تأزم الموقف[(1)].

وفي حزيران 1967 دعيت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى دورة طارئة بناء على طلب الاتحاد السوفيتي، وأدين العدوان الإسرائيلي من قبل غالبية دول العالم، وعبرت إسرائيل عن عدم اكتراثها برأي المجتمع الدولي، وأعلنت أثناء الجلسة المنعقدة في 27 حزيران تطبيق قوانينها على القدس واعتبارها مدينة موحدة. وفي اليوم الثاني والعشرين من تشرين الثاني 1967، اتخذ مجلس الأمن قراره رقم (242) الذي جاء في مقدمته عدم جواز الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة، ونص القرار على انسحاب القوات الصهيونية من الأراضي المحتلة وحق كافة دول المنطقة في حدود آمنة وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين[(2)].هذا وقد رفض الجانب السوري قرار مجلس الأمن واعتبره غير منصف[(3)].

ودعما لهذا السلوك ركزت السياسة السورية على دعم حركة المقاومة الفلسطينية القائمة على أساس بناء إستراتيجية الحرب الشعبية طويلة الأمد وعلى الرغم من أن القيادة السورية رفضت قرار مجلس الأمن 242، لم تسعى لتشكيل جبهة عربية عسكرية تواجه الصهاينة من الشمال والشرق كقاعدة عملية مهمة جدا لدعم نظرية المجابهة العسكرية[(4)]. وقد عقد مؤتمر القمة العربي في الخرطوم وقد جاء في التصريح النهائي للمؤتمر "قرر ملوك ورؤساء الدول العربية توحيد جهودهم السياسية على الصعيدين الدولي والدبلوماسي لإزالة آثار العدوان الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة في الخامس من حزيران، وسيتم ذلك ضمن نطاق

---

(1) المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص 347-348.

(2) لمزيد من المعلومات، راجع مشروع القرار البريطاني، 242، 1947/11/22. قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، 1947-1974. تحقيق جورج طعمة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص147. الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1967، ص107 . (وقد أصدرت منظمة التحرير الفلسطينية بياناً بتاريخ 23 تشرين ثاني، 1967 يرفض قرار مجلس الأمن رقم 242)، مهدي، عبد المهدي، المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، 1975، ص268 – 269.

(3) أنظر قرار وزارة الخارجية، في الوثائق العربية، ص 508.

(4) الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية السورية، ص397.

المبادئ الأساسية التي تعتمدها الدول العربية وهي: لا صلح مع إسرائيل ولا اعتراف بإسرائيل ولا مفاوضة معها. وتأكيد حقوق الشعب الفلسطيني في أراضيه"(1).

وبعد هذه النكسة أخذ الجيش السوري يعيد بناء قواته ويخوض حرب الاستنزاف، وبعد وقف إطلاق النار بين سورية وإسرائيل في العاشر من حزيران 1967 وكان من أولويات القيادة السورية الإسراع بتنظيم الدفاع بالقوات الموجودة، واستكمالها لإحباط أية عملية هجومية يحاول الصهاينة القيام بها للتقدم باتجاه دمشق، أو باتجاه المنطقة الجنوبية من سورية، وفي تموز 1967 ومع استعادة القوات لقدرتها القيادية، وضعت القيادة العامة خطة دفاعية.

أ- في مجال الإعداد المعنوي:

أحدث انسحاب القوات السورية من جبهة الجولان صدمة عميقة للعسكريين في الجيش العربي السوري، لاسيما الذين نفذوا منهم عملية الانسحاب، وأصيب المواطنون المدنيون السوريون بالذهول والمفاجأة، لكونهم لم يتوقعوا مثل هذه النتيجة قط، فقد اعتادوا على مدى 17 عاماً على أخبار الاشتباكات والمعارك المحدودة بين القوات السورية والقوات الصهيونية على الحدود، وفي معظم تلك المعارك كانت النتيجة لصالح القوات السورية، وكان الخطاب الإعلامي طوال تلك الفترة يضع المواطن السوري بصورة إسرائيل الضعيفة والهزيلة والتي يمكن القضاء عليها لولا الدعم الأمريكي. وقد شملت التوجيهات والأوامر والنشرات التي صدرت عن القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة في هذا المجال مجموعة من التدابير من أهمها ما يلي:-

1- تعويض الخسائر في التسليح والعتاد بسرعة على حساب الاحتياطات المتوفرة.

2- تأمين أعمال المقاومة الفلسطينية عبر خطوط وقف إطلاق النار(2).

وفي مطلع عام 1967 شكل الفريق حافظ الأسد وزير الدفاع القائد العام للجيش والقوات المسلحة لجنة في القيادة العامة برئاسة اللواء مصطفى طلاس رئيس هيئة أركان الجيش والقوات المسلحة مهمتها: دراسة موضوع إعادة تنظيم القوات المسلحة وتحديد حجمها وتشكيلها، وقد أخذت اللجنة تعمل على إيجاد قوات مسلحة حديثة قادرة على خوض عمليات حربية هجومية ودفاعية ضد العدو الإسرائيلي، تكون

---

(1) رياض، مذكرات، مصدر سابق، ج1، ص 125

(2) المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص349-350.

قادرة على تحرير الجزء المحتل من القطر العربي السوري بالتعاون والتنسيق مع الجيوش العربية المساهمة في تحرير فلسطين[1].

وفي حزيران عام 1969 طلب الفريق حافظ الأسد وزير الدفاع القائد العام للجيش والقوات المسلحة من لجنة القيادة العامة إعادة النظر في البنية التنظيمية للقوات المسلحة بهدف " تأمين حجم من القوات قادر على خوض الحرب حتى لو اضطرت سورية أن تقاتل وحدها من أجل استعادة الجزء المحتل من الأراضي السورية" وقد أسفرت دراسة اللجنة بحضور الفريق حافظ الأسد عن إقرار حجم جديد للقوات المسلحة، وتعزيز القوى الجوية والدفاع الجوي لتكون قادرة على التصدي للطيران الصهيوني وعلى توجيه الضربات إلى الأهداف الحيوية في إسرائيل[2].

الجيش العربي السوري يخوض حرب الاستنزاف 1968–1970

وعندما كانت قوات الجيش السوري المسلحة في هذه الفترة تعيد بناء قوتها معنوياً ومادياً، وتواصل تدريبها الشاق استعداداً لمعركة التحرير، ويمكننا تقسيم هذه الفترة (1967–1970) إلى مرحلتين:

أ- مرحلة الصمود وبناء الدفاع.

ب- مرحلة الاشتباكات في حرب الاستنزاف.

أ- مرحلة الصمود وبناء الدفاع: (من حزيران 1967 حتى حزيران 1969)

كان الهدف الرئيسي في هذه المرحلة هو تحقيق نوع من الهدوء لإتاحة الفرصة لإعادة بناء القوات المسلحة وتعزيزها ولبناء وتجهيز الخطوط الدفاعية.

ومع ذلك لم تخل هذه المرحلة من بعض الاشتباكات وحوادث تبادل إطلاق النار والاستطلاع الجوية، وأعمال القصف الجوي المعادي لمعسكرات المقاومة الفلسطينية في سورية، بالإضافة إلى بعض أعمال الدوريات والكمائن والغارات، وكان الصهاينة في تلك الفترة يقومون بإعادة التنظيم والتدريب، واستعادة قدرتهم القتالية، والرد على ضربات المقاومة الفلسطينية في داخل الأراضي المحتلة ومحاولة إيقاع

---

(1) المصدر نفسه، ج2، ص351–352.

(2) المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص351–352.

الخسائر في صفوفها مما دعا القيادة القطرية الفلسطينية في سورية لتوحيد القوى التقدمية العربية للوقوف ضد هذه الاعتداءات المستمرة[1]. وقد دعمت سورية المقاومة الفلسطينية وأيدتها، يتضح ذلك من خلال البيانات التي تصدرها القيادات الفلسطينية، وهذا الدعم لم يكن من الحكومة السورية كما يتضح من البيانات والتصريحات للسياسيين السوريين فقط وإنما كذلك شارك المفتي العام لسورية، إذ دعا في أسبوع دعم المقاومة الفلسطينية، إلى تقديم المال والسلاح والذخيرة لأفراد المقاومة الفلسطينية وتأمين أهلهم وأطفالهم، وأن هذا واجب على كل مسلم، وأن هذا أقل واجب يقدمه المسلمون لإخوانهم في المقاومة الفلسطينية.[2] واستنكرت سورية إحراق المسجد الأقصى الذي قامت به إسرائيل في 1969/8/21م، وفي بيان لوزارة الخارجية السورية، قالت إن ما حدث إنما هو تحد سافر لقرارات الأمم المتحدة وطلبت أن تنقل ما تقدم إلى علم البعثات الدبلوماسية وسوف تكون شاكرة ــ وزارة الخارجية السورية ــ إلى هذه البعثات إذا نقلت إلى حكوماتها هذا الحدث، لاتخاذ التدابير الفعالة لشجب هذه الأعمال وإلزام السلطات الصهيونية بتطبيق قرارات الأمم المتحدة، والعقوبات المنصوص عليها في ميثاقها[3]، وفي خطاب للرئيس السوري نور الدين الاتاسي أعلن عن غضب جميع السوريين، واستنكر هذا العدوان لأنه يعد استهتاراً بمقدساتهم[4].

ومن أهم الأعمال القتالية التي خاضتها القوات السورية ضد العدو الصهيوني في تلك الفترة:

- المعركة الجوية التي دارت بتاريخ 1969/2/12 بين طائرتين سوريتين وثلاث صهيونية فوق تل "الجموع" حيث كان أول اشتباك جوي بعد حرب حزيران.
- تصدي القوات السورية للصهاينة عندما قامت قواتهم بتاريخ 1969/2/24 بقصف قواعد المقاومة الفلسطينية في ميسلون والهامة.
- الاشتباك الجوي بتاريخ 1969/5/29 فوق نوى.

---

(1) لمزيد من المعلومات أنظر، بيان القيادة القطرية الفلسطينية لحزب البعث العربي الاشتراكي في ذكرى عدوان الخامس من حزيران، دمشق 1968/6/5 (البعث ــ دمشق ــ 1968/6/6)، الوثائق العربية 1968، ص 284-285.

(2) لمزيد من المعلومات أنظر، بيان الشيخ أحمد كفتارو، المفتي العام للجمهورية العربية السورية، بمناسبة أسبوع دعم العمل الفدائي، (الثورة ــ دمشق ــ 1968/2/7) الوثائق العربية 1969، ص 131ــ132.

(3) بيان وزارة الخارجية السورية إلى رؤساء البعثات الدبلوماسية المعتمدة في دمشق حول إحراق المسجد الأقصى، دمشق 1969/8/26 (البعث ــ دمشق ــ 1969/8/27)، الوثائق العربية 1969، ص611.

(4) خطاب نور الدين الأتاسي، رئيس الدولة السوري، استنكارا لجريمة حرق المسجد الأقصى، (الثورة ــ دمشق ــ 1969/8/29)، الوثائق العربية 1969، ص616 .

وقد بلغ مجموع الاشتباكات التي دارت بين القوات السورية وقوات العدو في تلك الفترة ما يلي:

- 37 حادث تبادل إطلاق نار
- 36 حادث خرق جوي معاد للاستطلاع.
- قصف جوي واحد.
- 6 حوادث اصطدام دوريات وكمائن.
- حادثتا تسلل وإغارة معادية.
- 3 حوادث اشتباكات جوية[1].

ب- مرحلة الاشتباكات الأولى: (من تموز 1969وحتى تموز 1970)

كان الهدف السياسي والعسكري للقوات السورية المسلحة في تلك المرحلة هو التأكيد على مقاومة الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية، ودعم حركة التحرير الفلسطينية المتمثلة في المقاومة التي كانت في ذلك الوقت تخوض حرب استنزاف عنيفة مع الصهاينة، ودعم الجبهتين اللبنانية والأردنية اللتين كانتا تتعرضان للاعتداءات الصهيونية نتيجة أعمال المقاومة الفلسطينية، بالإضافة إلى منع الصهاينة من تحصين مواقعهم وإرباكهم وإيقاع أكبر الخسائر المادية والبشرية في صفوفهم[2].

ومن أبرز أحداث هذه المرحلة قيام الصهاينة بتاريخ 1969/7/8، مستغلين وجود وفد سياسي سوري على مستوى عال في الاتحاد السوفيتي وانعقاد مؤتمر رؤساء أركان دول المواجهة في دمشق، بخرق جوي للأجواء السورية في المنطقة الجنوبية حيث دارت هناك معركة جوية كبيرة، ولكنها غير متكافئة انتهت بسقوط 7 طائرات ميغ سورية واستشهاد ثلاثة من طياريها، وأصيب للصهاينة أربع طائرات سقطت غربي خط وقف إطلاق النار، وقيام الصهاينة بتاريخ 1969/7/27 بقصف رتل من مدفعية الميدان كان يتجه إلى الأردن في 1969/7/22 لدعم الجبهة الأردنية وذلك جنوب " الرمثا " وقصف مواقع إحدى كتائب الصاعقة في منطقة " عرنة – العقبات " موقعاً بها بعض الخسائر. وللرد على هذه الاعتداءات، قامت القوات الجوية السورية بقصف مركز للمواقع الصهيونية في "جبل الشيخ" (المرصد المعادي) رافقه قصف مدفعي كثيف ضد معسكراتهم في القنيطرة، وكانت الضربة مفاجئة وتميزت بأنها

---

(1) المؤسسة العسكرية السورية، ج2، ص354.

(2) المؤسسة العسكرية السورية، ج2، ص355.

أول عمل إيجابي للقوات الجوية السورية منذ حرب حزيران[1].

وفي الفترة بين 1969/10/7 تصدت القوات السورية البرية في القطاع الجنوبي لأعمال الصهاينة الهندسية، فنشب قتال استخدمت فيه الدبابات والمدفعية وتكبد الصهاينة خلاله خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات. وانتهت الأعمال القتالية في عام 1969 باشتباك جوي جرى بتاريخ 12/29 فوق جبل الشيخ نجم عنه إصابة طائرتي "ميراج" صهيونيتين[2]. ومن الجدير بالذكر أنه وسط هذه المناوشات ظهر مشروع روجرز في أواخر 1969 الذي وضح موقف أمريكا من الشرق الأوسط وخاصة دول المنطقة، وأكد على قرار242، ومع ضرورة تحديد فترة زمنية من أجل انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلها[3].

ومع بداية عام 1970 أخذت الأعمال القتالية بالاتساع والتطور، وتزايد حجم القوات المشتركة في القتال الذي بلغ ذروته في حزيران من ذلك العام، وكانت أعمال الصهاينة في هذا العام هي ردود فعل، وقد بلغ عدد عمليات الإغارة والكمائن التي نفذتها القوات السورية في النصف الأول من عام 1970 /43/ عملية مختلفة، مما جعل القادة الإسرائيليين يلجؤون إلى استخدام الطيران وبقصف المواقع السورية وبعض القرى بالمدفعية والصواريخ. ففي 1970/1/8 قام الصهاينة بخرق الأجواء، فنشبت معركة جوية بين الطيران السوري والطيران الصهيوني فوق منطقة "الصنمين" وتبع ذلك خرق جدار الصوت فوق دمشق فردت القوات السورية الجوية بخرق مماثل لجدار الصوت فوق مدينة " حيفا" في 1970/1/19. وفي الفترة الواقعة بين 1/30 و1970/2/2 جرت اشتباكات جوية وبرية في القطاع الجنوبي من الجبهة، استخدمت فيها كافة الأسلحة البرية وعلى نطاق واسع، مما دفع الصهاينة إلى زج طيرانهم ضد مرابض المدفعية السورية، مستخدماً قنابل النابالم وقنابل الممنثار، ولكن القوات الجوية السورية تصدت له وأسقطت عدة طائرات صهيونية سقطت إحداها في منطقة " الشيخ مسكين" وقتل الطيار بداخلها[4].

وفي أوائل شباط 1970 تكررت الاشتباكات الجوية، وفي منتصف آذار بدأ الصهاينة باستخدام أسلوب قتالي جديد مستهدفين إرباك القيادة السورية وإيقاع الخسائر

---

(1) المصدر نفسه، ص355.

(2) المصدر نفسه، ص356.

(3) لمزيد من المعلومات عن مشروع روجرز إنظر: Henry Kessinger , white house years cbost: litte; brown, 1979 ;p.375.

(4) المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص356.

فيها، فقد بدؤوا يستخدمون الحوامات التي تتسلل ليلاً إلى الأهـداف العميقـة وتنـزل قربهـا وحدات مدفعية الهاون 120مم وتقوم بقصفها ثم تعـود إلـى الأراضـي المحتلـة. وقـد تـم أول تسلل من هذا النـوع بتـاريخ 1970/3/15 حيـث تـسللت أربـع حوامـات معاديـة، وهبطت في منطقة " حفير الفقـا" وقـصفت معـسكر القطيفـة وأوقعـت بعـض الخـسائر بالأرواح والمعدات، وعادت باتجـاه "رنكـوس"، وتكـررت العمليـة بتـاريخ 1970/6/16 حيث تسللت حوامتان صهيونيتان إلى منطقـة "جريحيـر" الواقعـة شـمال النبـك وقـصفت المعسكر "النبك" لكن القصف لم يسفر عن خـسائر ملموسـة نظـراً للتـدابير التـي اتخـذتها القيادة السورية للتصدي لمثل هذه العمليات ومنع الصهاينة من تحقيق أغراضهم[1].

وفي أوائل شهر نيسان 1970 نشبت معارك ضارية بين الصهاينة والسوريين، شـملت كافة قطاعات الجبهة، واستخدمت فيها كافة الأسلحة الخفيفة والثقيلة في البر والجو، وفي يـوم 4/2 قامت القوات الجوية السورية بإسقاط أول طائرة "فانتوم" صهيونية شـرقي خـط وقـف إطلاق النار، وذلك خلال المعركة الجوية التي دارت فوق منطقة " زاكية" وتصاعدت حدة القتال في البر والجو، حتى كان يوم 1970/6/24 حيث قامت القوات السورية في القطاعين الشمالي والجنوبي من الجبهة بعمليتي إغارة نفذت الأولى وحدات من لواء مشاة من الفرقة السابعة ضد موقع العدو في "رويسة الحمراء" ورافقها قصف مدفعي شديد على مواقع الصهاينة فـي "جبـل الشيخ" جسر الرقاد، تل وردة، تل الشيخة، القنيطرة، وسحيتا. وقد أسفرت هذه الإغـارة عـن تدمير جزء من التحصينات الصهيونية وإيقاع خسائر كبيرة بها، أما الإغارة الثانية فقد نفـذتها مجموعة من لواء مشاة من الفرقة الخامسة استهدفت مهاجمة نقطة إسناد الصهاينة في "شـعاف السنديان" وقد نفذت الوحدة المهاجمة مهمتها بنجاح تام فاجتاحت مواقـع الـصهاينة ودمـرت تحصيناتهم وطهرتها. وبتاريخ 6/25، قام الصهاينة بهجوم جوي مستهدفين معسكرات عـدنان المالكي في قطنا ومعسكرات الجلاء في الكسوة وصحنايا ومعسكر المزرعـة شـمال غـرب السويداء، ثم ما لبث الصهاينة، فقصف بعض المواقع الأمامية على طـول الجبهـة الـسورية، وبعض القرى الآهلة، وأهمها " قرية جاسم " مستخدماً في ذلك صواريخ " أرض- أرض"[2].

أحداث أيلول

قبل هذه الأحداث كانت العلاقات الفلسطينية الأردنية متوترة، يتضح من خـلال انتقـاد

(1) المصدر نفسه، ص 356-357.

(2) المؤسسة العسكرية، مصدر سابق، ج2، ص 356-358.

الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية للملك حسين، فبعد كلمة ألقاها في اجتماع رؤساء الوحدات العالمية والطلابية الفلسطينية 1966، كانت ردود الفعل الفلسطينية المعادية للأردن قوية، إذ بعد انتهاء كلمة الشقيري[1] أصدر رؤساء الوحدات الفلسطينية والطلبة والعمال القرارات التالية:

1- التأييد المطلق واللامحدود لمنظمة التحرير الفلسطينية ولرئيسها أحمد الشقيري في العمل الدائب من أجل تحرير فلسطين وكشف المجرمين والمنحرفين والخونة
2- استنكار حملة الاعتقالات التي وصفتها بأن الهدف منها تصفية العناصر الوطنية تمهيداً لجر الأردن وربطه بالأحلاف الاستعمارية.
3- طالبت الوحدات كافة الوزراء الفلسطينيين في الحكومة الأردنية بالاستقالة تضامناً معهم.
4- طالبت جميع الفلسطينيين الوقوف مع المنظمة ودعمها[2].

ولتهدئة الأوضاع عقد المجلس الوطني الفلسطيني الدورة السابعة بالقاهرة (القاهرة 5/30-1970/6/4) وفي ضوء بيان 1970/5/6 عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته السابعة التي شاركت فيها جميع فصائل المقاومة الفلسطينية، وحضرها وفد وطني أردني، وتمثلت رمزياً كل من الهيئة العامة لتحرير فلسطين، والمنظمة الشعبية لتحرير فلسطين[3]، ويمكن تلخيص أبرز القرارات التي اتخذها المجلس في دورته السابعة:-

1- التأكيد على وحدة وتلاحم الشعب في الساحة الأردنية - الفلسطينية، والعمل على تشكيل لجنة وطنية عليا تضم ممثلي الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية الأردنية، وتشكيل لجنة مشابهة مع القوى الوطنية اللبنانية.

---

(1) للاطلاع على خطاب الشقيري أنظر، كلمة أحمد الشقيري في اجتماع رؤساء الوحدات العالمية والطلابية الفلسطينيين، القاهرة -1966/6/17 (الأهرام - القاهرة 1966/6/18)، الوثائق العربية 1966،ص 368-371. الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1966 ص129.

(2) كلمة أحمد الشقيري في الشقيري في اجتماع رؤساء الوحدات العالمية و الطلابية الفلسطينيين، القاهرة - 1966/6/17 (الأهرام - القاهرة 1966/6/18)، الوثائق العربية 1966، ص 371 .

(3) منظمة التحرير- جذورها وتأسيسها، ومسارتها، مرجع سابق، ص 169-170؛ (لقد طلب في هذا الصدد الشقيري من الملك الحسين حرية تمركز المقاومة الفلسطينية في الأردن وإجبارية الخدمة العسكرية على الفلسطينيين، وفتح مراكز للتدريب، أنظر، الحوت، شفيق، أزمة الحركة الوطنية الفلسطينية، مجلة المستقبل، رقم (214)، 1962/12، ص34.

2- التأكيد على رفض الحلول السلمية، ومواصلة الكفاح المسلح كحل وحيد للصراع.

3- تكليف اللجنة التنفيذية بإنشاء "قيادة عسكرية واحدة للثورة" تتكون من مجلس عسكري يضم أعلى القيادات العسكرية في التنظيمات الفلسطينية، والتأكيد أن جيش التحرير الفلسطيني حر الإدارة والقيادة وتحريره من القيود العربية. انتهت الدورة السابعة للمجلس[1] وفي الواقع كان الأردن المساند والمعين لعمل المقاومة الفلسطينية، حيث ظهر نشاط المقاومة الفلسطينية في الأردن بعد حرب حزيران بدعم وحماية من الجيش الأردني، إذ أمن له العبور والعودة إلى الأراضي المحتلة[2]، ولكن انضمت إلى حركة المقاومة الفلسطينية جماعات كثيرة من الانتهازيين السياسيين وبعض المرتزقة، حتى أنهم تولوا بعض المواقع المسؤولة فيها[3] وأغلب المنظمات الفلسطينية مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والديمقراطية والصاعقة والنضال الشعبي والقيادة العامة وغيرها ركزت جهودها على التدخل في الشؤون الداخلية للأردن، بل اعتبرت نفسها سلطة سياسية عسكرية داخل الأردن دون اعتبار للسلطة الشرعية الأردنية[4].

وبدأت مرحلة هامة من تصاعد الأزمة بين المقاومة الفلسطينية والحكومة الأردنية، إذ استمر القصف على مواقع المقاومة ومخيمات الفلسطينيين، وأعلنت سورية على الصعيدين الشعبي والرسمي أنها "ستكون مع المقاومة الفلسطينية مهما كلفه ذلك من تضحيات وجهود ..... وأن القطر السوري يدعو لوقف ضرب المقاومة والمخيمات الفلسطينية ويهيب بالجنود الشرفاء من عناصر الجيش العربي الأردني أن يكفوا عن ضرب رفاقهم في السلاح ...[5]"، وقام أفراد من المقاومة الفلسطينية بإطلاق النار على موكب الملك الحسين وهو متوجه إلى مطار عمان المدني لاستقبال كريمته سمو الأميرة عالية، على إثرها ألقى الملك الحسين خطابه الذي طلب فيه من الوزارة أن تتصل باللجنة المركزية لقيادة حكومة المقاومة، لتقوم من جانبها بضبط الأمور

---

(1) لمزيد من المعلومات أنظر بيان الحكومة السورية حول موقف الأردن من العمل الفدائي الفلسطيني، دمشق 1970/6/10 (البعث ـــ دمشق1970/6/11) الوثائق العربية 1970 /ص373.

(2) هندي، خليل، المقاومة الفلسطينية والأسئلة المصيرية بعد أيلول، المقاومة الفلسطينية والنظام الأردني، بيروت، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، 1971، ص 270-271.

(3) حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، الثورة مع التجربة والخطأ، المقاومة الفلسطينية والنظام الأردني، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1971، ص309.

(4) الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية السورية، ص 398.

(5) الوثائق الأردنية 1970، د.ت، ط1، عمان، وزارة الإعلام، ص 160-161

بين فصائلها، بحيث تستطيع الحكومة بالجهد المشترك مع قيادة المقاومة أن تمنع أيـــة حركـــة استفزازية وأن تسيطر على الفتنة وتضمن الأمن والسلامة العامة، وقد وجه الملك الحسين نداء للشعب الأردني للوقوف بجانبه ضد تمادي بعض أفراد المقاومة الفلسطينية[1] ووجهت فتح بياناً في المقابل يدعو الفلسطينيين إلى الوقوف بجانب المقاومة الفلـسطينية، وأن الـصدامات بـين المقاومة الفلسطينية والنظام الأردني ما هي إلا سلسة من التآمر المستمر على أبناء المقاومـة، وجاءت حصيلة لتحركات السفير الأمريكي في جنوب الأردن واتصالاته بالعشائر الأردنية، كما أن الأوامر التي صدرت إلى الجيش الأردني بالتخلي عن مواقع المواجهة مع الـصهيونية فـي غور الصافي والمواقع الأمامية الأخرى والتحرك إلى الكرك وغيرها من المدن، كانت لتمزيـق الصف الجماهيري، والمستفيد الوحيد منه الصهاينة[2]، وسرعان ما أصدرت اللجنة المركزيـة لحركة المقاومة الفلسطينية بياناً للشعبين الأردني والفلسطيني، تناشد فيه الجميع استئناف الحيـاة العادية وصيانة مرافق ومؤسسات الخدمات العامة وتنميتها وتطويرها، وشددت علـى وجـوب احترام والتزام الجميع بالحقوق والواجبات المقررة لكل مواطن، وأعربت الحركة عن امتنانهـا العميق لأبناء الشعب الأردني والفلسطيني لالتفافهم حول المقاومة الفلسطينية وتقـديم الحمايـة والدعم لها، وأعربت عن تقديرها لعناصر الجيش العربي الأردني الذي أوقف المؤامرة[3].

وبالمقابل اعتبر الملك الحسين أن هذه الصدامات والأحداث الدامية بين الطرفين ما هي إلا مؤامرة تستهدف البلد بمجموعه: الجيش والشعب والمقاومة على حد سواء، وأن تفادي القتال بين المقاومة التي وصفها بالشريفة والجيش كان همه الأكبر، كما أكد أن " ... هذا البلد، كل واحد، وجسم واحد، وقلب واحد، شعباً وجيشاً، وفدائيين، ليس فينا أردني طيب وفلسطيني سـيء، ولا فلسطيني طيب وأردني سيء، نحن جميعا نعمل، ونبني، ونتحرك من أجل أهلنا الأحباء ..."[4] وتم الاتفاق بين الحكومة الأردنية وحركة المقاومة الفلـسطينية وذلـك مـا بـين 6/29 إلـى 1970/7/7 بحضور ممثلين من الجزائر ومصر ولبنان وليبيا على تـشكيل لجنـة لتـدارس

(1) نداء الملك الحسين من راديو عمان إلى الشعب الأردني، عمان 1970/6/10 (الحياة ــ بيروت ــ 11/ 1970/6)، الوثائق العربية 1970، ص374ــ375.

(2) لمزيد من المعلومات أنظر إلى بيان حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) حول موقف الأردن مـن العمل الفدائي، (البعث ــ دمشق ــ 1970/6/11)، الوثائق العربية 1970، ص 375 ــ376.

(3) بيان اللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية إلى الشعب الأردني ــ الفلسطيني وإلى الجماهير العربية حول أحداث الأردن، (الدستور ــ عمان ــ 1970/6/13)، الوثائق العربية 1970، ص 382ــ385 . الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970، ص 703 .

(4) مؤتمر صحفي للملك حسين إثر الاشتباكات الأخيرة بين القوات الأردنية والمنظمات الفدائية في الأردن، عمان 1970/6/17 (النهار ــ بيروت ــ 1970/6/18)، الوثائق العربية 1970، ص 404 ــ407 .

الأوضاع الراهنة مع ممثلي الحكومة الأردنية وممثلي اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية[1] وكانت أغلب عمليات المقاومة الفلسطينية تنطلق من الأردن لذلك كانت إسرائيل ترد بالاعتداءات على المدن والقرى والمناطق الزراعية المهمة في الأغوار وشمال الأردن عقب كل نشاط عسكري للمقاومة الفلسطينية، ومن أجل تخفيف حدة الاعتداءات الصهيونية طلبت الحكومة الأردنية من الحكومة السورية فتح جبهة الجولان أمام نشاط المقاومة الفلسطينية لكن القيادة السورية رفضت[2].

وأعلنت سورية أنها مع حركة المقاومة وأنها سوف تدعمها عسكرياً وسياسياً وتقف إلى جانبها، وأنها سوف تضع القوات السورية تحت تصرف المقاومة الفلسطينية، ولكن على أرض الواقع لم يطبق هذا التصريح الذي أدلى به الرئيس السوري نور الدين الأتاسي[3]، واستمر الخرق للاتفاقية من جانب المقاومة، وتمادت حتى أنها تعرضت للملك شخصياً، وأصدر مجلس الأمة الأردني نداء إلى الحكومة والمنظمات للقضاء على الفتنة 1970/9/15 وعدم التدخل في الأمور الداخلية، وتصاعد الموقف بين المقاومة والسلطة في الأردن وتفجر الوضع في 1970/9/17 بصورة شاملة في كافة أنحاء الأردن بما في ذلك الأراضي المحتلة، فوقعت اشتباكات طاحنه بين الطرفين لمدة عشرة أيام متواصلة أثرت على المنطقة بأسرها حتى أن سورية زجت بوحدات من الجيش السوري إلى داخل الأراضي الأردنية باتجاه الرمثا الحدودية وإربد، ورافق هذا التدخل العسكري حملة إعلامية ضد الأردن انطلقت من إذاعة دمشق وسارت مظاهرات ضد السياسة الأردنية واعتدى المتظاهرون على مبنى السفارة الأردنية في دمشق.

ومن الجدير بالذكر أن عدد القوات السورية التي دخلت في المعركة كانت 250 عربة مصفحة ودبابة و800 مقاتل بلباس أفراد المقاومة الفلسطينية، وانتهى الأمر بهجوم مضاد من القوات الأردنية أجبر السوريين على التراجع[4] عسكرياً لوقف الصراع الدائر بين الطرفين، وانتهى الأمر بسلسلة من الوساطات العربية، ودعى مجلس الجامعة العربية المنعقد في القاهرة إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة بعدم تكرار مثل هذه الحوادث وإيقاف الاشتباكات بينهما [5]، وبعد

---

(1) الاتفاق بين الحكومة الأردنية وحركة المقاومة الفلسطينية، عمان 1970/7/7 (الأهرام ــ القاهرة ــ 1970/7/10) الوثائق العربية 1970، ص 459ــ460.

(2) الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية السورية منذ الاستقلال حتى عام 1976، مرجع سابق، ص404.

(3) كلمة نور الدين الأتاسي، رئيس الجمهورية العربية السورية، وثائق العربية، 1970، ص 38.

(4) الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية السورية، ص 406-407.

(5) نداء مجلس الجامعة العربية إلى القوات الأردنية والفدائية حول إيقاف الاشتباكات بينهما، القاهرة

الاشتباكات بين المقاومة الفلسطينية والقوات الأردنية خسرت المقاومة مركز الثقـل الأساسـي واستطاعت حكومة وصفي التل أن تحصر المقاومة الفلسطينية في مناطق محدودة في شـمالي الأردن، وبعد ذلك ترحيلها باتجاه سورية ومنها إلى لبنان(1). وانتهى الأمر وعقد الاتفـاق بـين الحكومة الأردنية واللجنة المركزية للثورة الفلسطينية. والسؤال هنا ماذا حققت القوات السورية للفلسطينيين عندما دخلت قواتها الأراضي الأردنية؟ و أما كان من الأجدر بها أن تمارس نضالها ضد إسرائيل وأن توجه قواتها لها، خاصة أن سورية لم توافق على قرار مجلس الأمن 242.

1970/9/6 (النهار ــ بيروت ــ 1970/9/7)، الوثائق العربية 1970، ص 604.

(1) الشناق، التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية السورية، ص 406 .

الخاتمــــــــة

عالجت هذه الأطروحة في مدى أربعــة فــصول أهميــة القــضية الفلــسطينية مــن وجهة نظر صانع القرار السياسي السوري، حيــث جاهــدت ســورية خــلال الفتــرة التــي تلت قرار التقسيم، تمهيدا لزرع دولــة إســرائيل فــي المنــاطق المكملــة طبيعيــا لــسورية، ومن هنا بدأ الدور السوري إلا أنه بقي حبيس أطر سياســية واقتــصادية وعــسكرية كانــت سورية نفسها تعاني منها، فخروجها الحــديث مــن تحــت الانتــداب الفرنــسي، فــي فتــرة تبلور فيها الكيان الصهيوني، وحاجة سورية للــدعم البريطــاني والفرنــسي، جعــل الــدور السوري مقيدا بمعطيات سياسية وجدت نفسها مضطرة فــي بعــض الأحيــان إلــى الانحنــاء أمامها حفاظا على استقلال سورية ووحدة أراضيها.

ويمكن تقسيم الدور السوري إزاء القضية الفلسطينية على أربعة مراحل حسب تطــور الأحداث المرحلة الأولى: الحفاظ على فلسطين.
المرحلة الثانية: التعامل مع القضية باعتبارها واقع جديد.
المرحلة الثالثة: بدأ السوريون استغلال الفلسطينيين لتسيير أمورهم.
المرحلة الرابعة: انفراد الفلسطينيين بقضيتهم وانتقلت سورية من دور تبني القضية إلى مستوى توفير الدعم.

المرحلة الأولــى: تأسيس الكيان الصهيوني، بداية من قرار التقــسيم الــذي رفــضته ســورية بشكل قطعي على كافة الأصعدة، ولكــن دون اتخــاذ أي موقــف عملــي، مــرورا بــالحرب العربية الإسرائيلية عام 1948 التي كانت نتيجتها تأســيس دولــة إســرائيل، وعلــى الــرغم من القصور للأداء العسكري السوري، وذلك لأن ســورية كانــت ضــعيفة التــسليح وحديثــة الاستقلال ولم تكن على أتم الاستعداد لأن تخــوض أي حــرب مــع أي جهــة، لكــن علــى الرغم من ذلك التزمت سورية بدورها في الحرب، وإخفاقهــا فــي الحــرب لا يــسجل علــى سورية لوحدها وإنما على جميع الأنظمــة العربيــة مجتمعــة لتــشابه الظــروف بــين تلــك الدول، وجاءت تداعيات الحرب على الأوضــاع الــسورية الداخليــة إذ جــرت سلــسلة مــن الانقلابات كان ســببها الأول خــسارة العــرب فــي حــرب 1948، أمــا سياســة ســورية الخارجية فقد انتهجت سياسة التهجم على النظام الأردني وأنه الــسبب فــي هزيمــة العــرب بالحرب، وذلك لتجد سورية لها مبرراً لقصور قيادتهــا فــي شــراء الأســلحة، كمــا أشــارت

الوحدة بين الأردن والضفة الغربية حفيظة السوريين ما أدى إلى زيادة التهجم على الأردن، في هذه المرحلة كانت فلسطين واقع جديد، إذ تم إقامة دولة إسرائيلية، وكذلك أصبح قطاع غزة تحت حماية الجيش المصري، والضفة الغربية تحت حماية الجيش العربي.

المرحلة الثانية: انتقلت القضية الفلسطينية إلى حقيقة لابد من التعامل معها ومعالجة تبعياتها وهو أن دولة إسرائيل أصبحت واقع لابد من التعامل مع هذا الوضع الجديد الذي ترتب على نتائج الحرب العربية الإسرائيلية، ومن أهمها مشكلة اللاجئين الفلسطينيين التي حاولت سورية التعامل معها من خلال استحداث قوانين لتنظيم حياتهم وترتيب أوضاعهم داخل سورية، كما ظهرت المخيمات الفلسطينية في سورية وهو أيضا واقع جديد لابد من التعامل والتأقلم معه .

المرحلة الثالثة: وفي هذه الفترة لم يطرأ أي تبديل على الموقف السوري من شجب واستنكار للإعمال الصهاينة الإرهابية، وتبنيها للقضية الفلسطينية، لكن هنا أخذ السوريون يستغلون الفلسطينيين لتسيير أمورهم السياسية والعسكرية، عن طريق تجنيد بعض أبناء المخيمات السورية لجلب معلومات عن الصهاينة من الأراضي المحتلة باعتبارهم هم أبناء هذه الأراضي وأعلم بطبيعة جغرافيتها، كما تم استخدامهم في عمليات الاغتيالات بدول أخرى كما فعل مدير المكتب الثاني السوري.

المرحلة الرابعة: وهي الأخيرة في هذا البحث والأهم، حيث اتجهت القضية الفلسطينية منحى أخر أجبر سورية والدول العربية التعامل معه، إذ أراد الفلسطينيون تحمل عبأ قضيتهم لوحدهم دون أن يكونوا تحت غطاء أي نظام أو أي دولة، وهنا انتقلت سورية من تبني القضية إلى موقف الداعم والمؤيد لبعض المنظمات الفلسطينية، ومن الجدير بالذكر أن هذه المنظمات لم تأتي هي الأخرى بحل عملي، وكما استغلت سورية دعمها لبعض المنظمات ومنها فتح ومنظمة التحرير وغيرها مما تم ذكرهم، ولعبت دورا بارزا في تغذية العداء بين النظام الأردني والمنظمات الفلسطينية وتبين ذلك من موقفها العلني أثناء أحداث أيلول.

يلاحظ في هذه الفترات الزمنية أن موقف سورية نهج أسلوب شجب واستنكار للاعتداءات الصهيونية، ولم تعلن سورية الحرب مرةً واحدةً على دولة إسرائيل خلال فترة الدراسة وحتى لم تبدأ باستفزاز الجانب الإسرائيلي على الحدود، وكانت تتبنى القضية وتطالب

بحل لها، ولكن دون أي إجراء عملي فقط تصريحات حماسية واستنكار ووعود.

لقد ساهمت هذه الأطروحة في إلقاء الضوء بشكل سـريع علـى الموقـف الـسوري في تلك الحقبة الزمنية، وقام الباحث باختصار كثير من المواضـيع وأحيانـا حـذف الكثيـر منها بناء على تعليمات الجامعة التي قيدت الباحـث فـي 300 صـفحة فقـط لرسـالة بكـل تفاصيلها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير منشورة

الوثائق السورية الرسمية، مذكرة وزير الداخلية السوري، وثيقة رقم (2) إضبارة (5)، تاريخ 1949/12/17

الوثائق السورية الرسمية، مذكرة من وزارة الداخلية، وثيقة رقم (19) إضبارة (5)، تاريخ 1947/12/14.

الوثائق الرسمية السورية، لا عنوان للوثيقة إنما هو تقرير جاء من الجبهة السورية، رقم الوثيقة (60)، إضبارة (6)، تاريخ 1994/10/27، رقم الوثيقة (61)، إضبارة (6)، تاريخ 1950/12/2.

الوثائق الرسمية السورية، وثيقة رقم (55) إضبارة (5)، تاريخ 1948/6/14، وثيقة (67) إضباره (5)، تاريخ 1948/6/30، وثيقة رقم (72)، إضبارة (5)، تاريخ 1948/7/22، وثيقة رقم (73)، إضبارة (5)، تاريخ 1948/7/25، وثيقة رقم (75)، إضبارة (5) تاريخ 1948/7/2 (هذه الوثائق تحت اسم اللاجئين الفلسطينيين).

الوثائق الرسمية السورية، وثيقة رقم (82) اسم الوثيق اللاجئين الفلسطينيين، إضبارة (5)، تاريخ 1948/6/9.

الوثائق الرسمية السورية، المجموعة قضية فلسطين: الوثائق من رقم (1–38)، المحفظة (7) من تاريخ 1949–1953، الوثيقة رقم (84)، إضبارة (5)، تاريخ 1948/9/18، الوثيقة رقم (102)، إضبارة (5)، تاريخ 1950/10/29.

الوثائق الرسمية السورية، وثيقة رقم (2)، إضبارة (7)، التاريخ 1950/9/27(لا يوجد عنوان للوثيقة) مديرية الوثائق التاريخية، دمشق، وثائق دولة، مجموعة وزارة الخارجية، قسم الصحف، حافظة رقم 3 وثيقة رقم 27 تاريخ 1949/5/25.

مديرية الوثائق التاريخية بدمشق، وثائق دولة، وزارة الدفاع، قسم " قرارات و قضايا مختلفة " وثيقة رقم د/10/5، أمر عسكري صادر عن الزعيم فوزي سلو، تاريخ 6/4/ 1952.

وثائق وزارة الخارجية السورية، ملف حلف بغداد، المسلسل رقم (16)، تقرير من الوفد السوري الدائم في الأمم المتحدة، رقم س 101/26 تاريخ 7 شباط 1955.

وثائق وزارة الخارجية السورية، ملف سورية، الأوضاع الداخلية، المسلسل رقم (58)، الوثيقة رقم س 02/802/9 تاريخ 24 كانون الثاني 1957 .)

اتفاقيات الهدنة العربية– الإسرائيلية، شباط– تمـوز، (1949). نـصوص الأمـم المتحـدة وملحقاتها، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

الأمانة العامة ــ إدارة فلسطين ــ شعبة اللاجئين، (د.ت). **اللاجئـون الفلـسطينيون قـرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة**، الجامعة الأمريكية.

الجامعة العربية، (1970). **قرارات جامعة الدول العربية الخاصة بقضية فلسطين منذ الـدورة الخمس**. القاهرة.

الحكيم، حسن، (1966). **مذكراتي، صفحات من تـاريخ سـورية الحـديث 1920 – 1958**، (ط1). بيروت: دار الكتاب الجديد.

العدوان، عبد الحليم، (2009). **القضية و مـؤتمرات القمـة العربيـة 1946-1990**. (ط1). عمان: أمانة عمان.

القاضي، ليلى سليم، (1966). **القضية الفلسطينية، في ثلاثين مـؤتمرا دوليـا مـن 1954 – 1966**، (ط1). منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث.

الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1966، بيـروت : مؤسـسة الدراسـات الفلـسطينية، 1968.

الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1967.

بيان الهيئة العربية العليا لفلسطين عن أعمالها في سـنتي 1950 و 1951. (ط1). مطـابع فؤاد.

جامعة الدول العربية، (1956). **مقاطعة إسرائيل وقواعدها وأهدافها، الأمانة العامـة**. (ط1). دمشق: منشورات المكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل.

جمال عبد الناصر،(1961). **المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات**. (ط1). ج3.

سلسلة كتب فلسطينية، (1975). **من الارشيف الصهيوني "وثائق و نصوص جمعها إسـرائيل شاحاك** "، (ط1). بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث.

سلطان، حامد، (1967). **المشكلات القانونية المتفرعة عن قضية فلـسطين**. (ط1). القـاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

سليم، سامي، (1973). **قرارات الأمـم المتحـدة حـول فلـسطين (1947 – 1972)**. (ط1). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

سويدان، ناصر الدين، (1988). **يوميات وثائق الوحدة المصرية – الـسورية 1958-1961**، تقديم فهمية شرف الدين. (ط1). بيروت – لبنان: معهد الاتحاد العربي.

طعمة، جورج، (د.ت). **قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربـي الإسـرائيلي، 1947-1974**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

علوان، محمد يوسف، (1978). **القانون الدولي العام**، وثائق ومعاهدات دولية، عمان.

فاروق، بهاء، (2002). **مكانة فلسطين بالخرائط والوثائق**. (ط1). هلا لنشر.

فضة، بشير، (1996). **النكبات والمغامرات (أهمية التاريخ من أسرار الانقلابات العسكرية السورية، 1949–1958م**. (ط1). دمشق: دار يعرب.

فوزي، محمد، (د.ت). **حرب الثلاث سنوات 1967–1970**، مذكرات الفريق أول محمد فوزي، (ط1). دار الوحدة لنشر.

قاسمية، خيرية، (1974). **عوني عبد الهادي–أوراق شخصية**. (ط1). بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير.

قرارات الجامعة العربية الخاصة بقضية فلسطين(1961)، قرار رقم 290/د3، 30 آذار 1946، دار القاهرة للطباعة، 3ج.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (1973). **القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني**. (ط1). بيروت.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (1984). **حرب فلسطين 1947–1948 (الرواية الإسرائيلية الرسمية)**. ترجمة أحمد خليفة، (ط1). نيقوسيا– قبرص.

متولي، محمود، (د.ت). **اتفاقية رودس بين العرب وإسرائيل 1949**. (ط1). القاهرة.

مجموعة خطب الرئيس شكري القوتلي خلال عامين من رئاسته، أيلول 1955 إلى أيلول 1957، (د.ت)، دمشق، (د.ن).

محكمة الشعب، محاكمات المحكمة العسكرية الخاصة، (1959). (ط1). دمشق: دار الريس لنشر.

مردم، سلمى، (1994). **استقلال سوريا (أوراق جميل مردم بك)**. (ط1). بيروت.

مكاوي، نجلاء سعيد، (2010). **مشروع سورية الكبرى، دراسة في أحد مشروعات الوحدة العربية في النصف الأول من القرن العشرين**. (ط1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

مكتب أنباء سورية، (د.ت). **هزيمة طاغية، وثائق تاريخية**. (ط1). دمشق: نشر مكتب أنباء سورية.

نشابه، عدنان، (د.ت). **المعاهدات الدولية السورية الثنائية من عام 1923 لعام 1955**. (ط1). بيروت: د.ن.

هيكل، محمد حسنين، (2000). **العروش والجيوش (كذلك انفجر الصراع في فلسطين، قراءة في يوميات الحرب 1948–1998)**. 2ج، (ط6). عمان: دار

الشروق.

ثانياً: الوثائق المنشورة:

الإدارة العامة لشئون فلسطين، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الثانية 1947_1950.

الأمانة العامة إدارة فلسطين- شعبة اللاجئين، (د.ت)، **اللاجئون الفلسطينيون**، منشورات الجامعة الأمريكية.

الأمانة العامة، إدارة فلسطين، الشعبة السياسية، وثائق في قضية فلسطين"، د، ت.

جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، إدارة السكرتارية، (د.ت)، **تقرير من أعمال الأمانة العامة في المدة بين الدورات العاشرة والثامنة عشرة، و عن الإجراءات التي اتخذت لتنفيذ قرارات المجلس،** 17 آذار 1949- إلى 28 آذار سنة 1953.

جامعة الدول العربية، الأمانة العامة،(د.ت)، **مضابط جلسات دور الاجتماع العادي الحادي و العشرين لمجلس جامعة الدول العربية 31 آذار 1954-9 أيلول 1954.**

منشورات حركة فتح، (1976). **فتح وأزمتها الداخلية**، ، 1965 – 1963، كراسة صادرة عن حركة فتح في عام 1976، ط1.

نضال البعث، (1970). **القطر السوري 1954 ــ 1958، من معركة حلف بغداد والعدوان الثلاثي إلى قيام الجمهورية العربية.** (ط1). بيروت: دار الطليعة.

نضال البعث، (1971). **المؤتمرات السبع الأولى 1947-1964.** (ط1). بيروت: دار الطليعة.

نضال البعث، (1973). **القطر السوري 1943_1949 من معركة الاستقلال إلى نكبة فلسطين والانقلاب العسكري الأول.** ج1، (ط3). بيروت: دار الطليعة.

نضال البعث، (د.ت). **القيادة القطرية، بيان القيادة القطرية.** (ط1). دمشق: دار الطليعة .

الوثائق الأردنية، وزارة الإعلام، 1970، ط1، عمان .

الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، جامعة الدول العربية، الإدارة العامة لشؤون فلسطين، المجموعة الثانية، 1947-1950. الوثيقة رقم 49 النص الرسمي لاتفاقية الهدنة العسكرية الدائمة بين سورية وإسرائيل.

الوثائق العربية، منشورات الجامعة الأمريكية بيروت ، دائرة الدراسات السياسية و الادارة العامة، 1965،1964، 1966، 1967، 1968، 1969، 1970.

الوثائق الهاشمية، أوراق عبد الله بن الحسين، وثيقة رقم 1 ج (289-174) تاريخ 1948/11/25، وثيقة رقم 2 ج (274-174)، 4 كانون أول 1948، وثيقة رقم 2أ (263-174) تاريخ 1 كانون أول 1948، وثيقة رقم 2 و(301-174) 14 كانون أول 1948. مكتبة الجامعة الأردنية.

الوثائق الهاشمية، مؤسسة ال البيت، الأردن (1994)، المجلد الثالث وثيقة رقم(98ن) ،أوراق

عبد الله بن الحسين ،سوريا الكبرى و الاتحاد العربي ،(188-180)

وثائق فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الثقافة، ط1، 1987.

ثالثاً: مذكرات

البغدادي، عبد اللطيف، (1977). **مذكرات عبد اللطيف البغـدادي**. 2ج، (ط1). القاهرة: المكتبة العصرية.

البنا، حسن،(د.ت). **مذكرات الدعوة والداعية**. (ط1). د.ن.

التل، عبد الله، (1959). **مذكرات، كارثة فلسطين**. (ط1). دار القلم.

الحسيني، أمين، (1999). **مذكرات**. (ط1). الأهالي للنشر.

الحفار، لطفي، (1954). **ذكريات (نخبات من خطب و أحاديث الحفار)**. 2ج، (ط1). دمشق.

الحكيم، حسن، (1974). **الوثائق التاريخية**. (ط1). دار صادر.

الحوراني، أكرم، (2000). **مذكرات أكرم الحـوراني**. 3ج، (ط1). سـوريا، دمـشق: مكتبـة مدبولي.

الشرع، صالح، (1985). **مذكرات جندي**. (ط1). عمان : د.ن.

الصقال، فتح الله مخائيل، (1952). **من مذكرات حكومة حسني الزعيم**. (ط1). القـاهرة: دار المعارف.

العجيلي، عبد السلام، (د.ت)، **ذكريات أيام السياسة**. (ط1). دمشق: دار الريس.
العظم، خالد، (1973). **مذكرات خالد العظم**. 2ج. (ط2). بيروت: الدار المتحدة.

الكوراني، أسعد، (2000). **ذكريات وخواطر**. (ط1). دمشق: رياض الريس والنشر.

إيدن، أنطوني، (د.ت). **مذكرات ، قناة السويس**، ترجمة محمود حسن إبراهيم. (ط1). مـصر: دار القاهرة.

حوى، سعيد، (د.ت). **هذه تجربتي وهذه شهادتي**. (ط1). الجزائر: مكتبة رحاب.

رياض، محمود، (1987). **مذكرات، البحث عن السلام والصراع في الـشرق الأوسـط**. 2ج، (ط2). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

فنصة، نذير، (د.ت). **أيام حسني الزعيم (137 يوما هزت سوريا)**. (ط1). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

قاسمية، خيرية، (1975). **قضية فلسطين في مذكرات القاوقجي، (1936 - 1939)**. بيروت.

______ ، (1994). **مذكرات محسن البرازي (1947–1949)**. (ط1). بيروت.

مذكرات إيدن، ترجمة خيري حماد، 2ج، ط1، دار الحياة.

مرتجى، عبد المحسن، (د.ت). **الفريق مرتجى، يروي الحقائق قائد جبهة سيناء في الحرب 1967**. (ط1). بيروت: الوطن العربي.

مصطفى طلاس، (1991). **مرآة حياتي العقد الثاني 1958–1968**. (ط2). دمشق: دار طلاس.

نصر، صلاح، (1999). **مذكرات صلاح نصر**. (ط1). القاهرة: دار الخيال.

المصادر والمراجع باللغة العربية

أبو النمل، حسين، (1979). **قطاع غزة، 1948– 1967**. (ط1). بيروت: مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية.

أبو عرابي، (1987). **دراسات عن مؤتمرات القمة العربية**. (ط1). عمان: دائرة المطبوعات.

أبو فنخر، صقر،(2003). **الحركة الوطنية الفلسطينية من النضال المسلح إلى دولة منزوعة السلاح**، (ط1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

أبو منصور، فضل الله، (1959). **أعاصير دمشق**. (ط1). بيروت ، د.ن.

ارشيدات، شفيق، (1991). **فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً**. (ط1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

آزرت، دونا، (د.ت). **من لاجئين إلى مواطنين**، تعليق توفيق أبو بكر، مراجعة محمد عبد القادر. مركز جنين للدراسات الإستراتيجية.

الأزعر، محمد خالد، (د.ت). **حكومة عموم فلسطين في ذكراها الخمسين**. (ط1). عمان: دار الشروق.

افنيخر، أحمد يحيى، (2003). **الجولان الأرض الأسيرة**، (ط1). سورية – دمشق: نينوى لنشر.

اندور راثمل، (1997). **الصراع السري على سورية من 1949–1961**. (ط1). ترجمة محمد نجار، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

إيرش، إبراهيم، (1987). **البعد القومي للقضية الفلسطينية**. (ط1). بيروت: مركز دراسات بيروت.

بابيل، نصوح، (1987). **صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين**. (ط1). دمشق: دار الريس.

بارون، كزافيية، (1987). **الفلسطينيون شعبا**، (ط1)، ترجمة عبد الله إسكندر، بيروت: دار المكاتب.

بدوان، علي والسهلي، نبيل محمود، (2005). **الانعطافات الفلسطينية، حركة فتح من العاصفة إلى كتائب الأقصى**، (ط1)، دمشق: الأوائل للنشر.

بدوان، علي، (2000). **القدس اللاجئون أمام مفاوضات اللاتوازن**، (ط1)، سورية–دمشق: الأهالي للنشر.

بشور، أمل مخائيل، (د.ت). **دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر**. (ط1). دمشق: جروس برس للتوزيع.

بو عزة، محمد، (1998). **الانقلابات العسكرية في سورية في عقد السبات وعدم الإبصار**. (ط1). دمشق: دار المنارة.

تادوز، جان دزيد زيك، (2002). **الأسرار والخفايا السياسية لحرب الأيام الستة**. (ط1). ترجمة منصور أبو الحسن، سورية – دمشق: منشورات دار العلاء.

تشرتشل "راندولف"، **يؤرخ ويناقش أنتوني إيدن**، ترجمة خيري حماد، (ط1). منشورات الحياة.

التشوفيسكي، جورج، (1965). **الشرق الأوسط في الشؤون العالمية**. ترجمة جعفر الخياط، 2ج، (ط1). بغداد: د.ن.

التل، سعيد، (1974). **الأردن وفلسطين**. (ط1). عمان.

التل، وصفي، (1967). **فلسطين دور العقل والخلق في معركة التحرير**. (ط1). بيروت: دار الأبحاث.

التل، وصفي، (1980). **كتابات في القضايا العربية**. (ط1). عمان: دار اللواء للصحافة والنشر.

الجارود، عادل،(1984). **فلسطين والغزو الصهيوني**. (ط1). بغداد.

جرار، ناجح، (1997). الفلسطيني إلى أين؟، **مشروع التنمية البشرية المستدامة**. (ط1). فلسطين: رام الله.

جعفر، قاسم محمد ،(د.ت). **سورية والاتحاد السوفيتي**. (ط1). دمشق: دار الريس.

الجهابي، صبحي، (1975). **الحروب العربية الإسرائيلية**. (ط1). دمشق: د.ن.

الجهماني، يوسف إبراهيم، وسالارأرسي، (1999). **تركيا وسورية "ملف تركية"**. (ط1). دمشق: دار حوران.

جودرن، توري، (1969). **السياسة السورية والعسكريون 1945–1958**. ترجمة محمود فلاحة، (ط2). بيروت: ، دار الجماهير .

حبش، جورج، (2003). **اللاجئون الفلسطينيون جوهر الصراع وعقدة التسوية (من مدريد إلى خارطة الطريق).** (ط3). دمشق: مركز دراسات الغد العربي.

حداد، غسان، (2007). **أوراق شامية من تاريخ سورية المعاصـــرة 1946 – 1966.** (ط1). مكتبة مدبولي.

الحديدي، صلاح الدين، (د.ت). **شاهد على حرب 67.** (ط1). مصر– القاهرة: مكتبة مدبولي.

حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، (1971). **الثورة مـــع التجربـــة والخطـــأ، المقاومـــة الفلسطينية والنظام الأردني،** مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.

حزب الشعب الديمقراطي الأردني (حشد)، (1996). **اللاجئون الفلسطينيون ووكالـــة الغـــوث،** (ط1). عمان: الناشر حزب الشعب الديمقراطي الأردني (حشد) دائـــرة الدراســـات والأبحاث.

حساوي، نجوى مصطفى، (2008). **حقوق اللاجئين الفلـــسطينيين بـــين الـــشرعية الدوليـــة والمفاوضات الفلسطينية – الإســـرائيلية،** (ط1)، بيروت – لبنان: مركز الزيتونـــة للدراسات والاستشارات.

الحسن بن طلال، (1981). **حق الفلسطينيين في تقرير المصير.** دراسة للضفة الغربية وقطاع غزة، (ط1). لندن: شركة كوورتيت لنشر.

الحسيني، اسحاق موسى، (1952). **الاخوان المسلمين كبرى الحركـــات الإســـلامية الحديثـــة.** (ط1). بيروت: دار بيروت لنشر.

الحكيم، حسن، (1978). **خبراتي في الحكم.** (ط1). الأردن: معهد توزيع الكتب.

الحمد، جواد، وآخرون(2002). **مستقبل اللاجئين الفلـــسطينيين وفلـــسطيني الـــشتات.** (ط1). عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط.

حمداني، مصطفى، (1999). **شاهد على أحداث سورية وعربية وأســـرار الانفـــصال.** (ط1). دمشق: دار طلاس.

حمودة، حسين محمد أحمد (1985). **أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين.** (ط1). الزهراء للإعلام العربي.

حواتمة، نايف، (1997). **نايف حواتمة يتحدث،** (ط2). عمان: دار الجليل للدراسات والأبحاث.

الحوت، بيان نويهض، (1981). **القيادات والمؤسسات الفلسطينية في فلسطين 1917–1948.** (ط1). د.ن: بيروت.

حوراني، فيصل، (1980). **الفكر السياسي الفلـــسطيني 1964–1976 (م.ت.ف.)،** بيـــروت: مركز الأبحاث.

الحيالي، محمد جعفر فاضل، **العلاقات بين سورية والعـــراق 1945–1958.** (ط1). بيـــروت:

سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز الوحدة.

الخالدي، وليد، (1978). **خمسون عاماً على الحرب، 1948، أولى الحروب الصهيونية العربية الأولى**. (ط1). دار النهار.

الخير، هاني، (1994). **أديب الشيشكلي صاحب الانقلاب الثالث في سورية البداية والنهايــة**، (ط1). دمشق: مكتبة الفيحاء.

دافييه، ميشيل كريستيان، (1984). **المسألة السورية المزدوجة**. ترجمة جبرائيل بيطار. (ط1)، دمشق.

دروزة، محمد عزة، (1960). **القضية في مختلف مراحلها**. 2ج، (ط1). صــيدا – بيــروت: المكتبة العصرية.

دروزة، محمد عزة، (د.ت). **في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومــن الــوحي النكبــة ولأجل معالجتها، (رسائل ومقالات وبحوث وتعقيبــات بيــروت 1948_ 1972)**. (ط1). بيروت: مكتبة العصرية.

الدوالبي، محمد معــروف، (2003). **أيــام عــشتها، 1949 –1969 الانقلابــات العــسكرية وأسرارها في سورية**. (ط1). دار الريس.

ديفيس، أوري، وآخرون، (1980). **السياسة المائية لإسرائيل**، (ط1)، بيروت – لبنان: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

الرادم، عزيز عبد المهدي، (1979). **المقاطعة الاقتصادية العربية لاســرائيل**. (ط1). بغــداد: مركز الدراسات الفلسطينية جامعة بغداد.

رايت، كليفورد، (1992). **حقائق وأباطيل في الصراع العربي الإسرائيلي**. ترجمــة عبــد الله عريقات، وعبد الله عياد. (ط1). عمان: دار الناصر للنشر.

رايسنر، يوهانس، (2005). **الحركات الاسلامية في سورية ترجمة محمد إبــراهيم الاتاســي**. (ط1). دمشق: دار الريس.

الروسان، ممدوح، (1979). **العراق و قضايا الشرق العربي القومية، 1941 – 1958**. (ط1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الريماوي، سهيلة، (د.ت). **الحكم الحزبي في سورية فترة الانتداب الفرنــسي 1920–1945**، الجامعة الأردنية، 2ج.

الزبن، صابرين، (2007). **هوية اللاجئين في ثقافتهم " بحث معارك ما بــين الجيــل الثــاني والثالث للنكبة "**. (ط1). الناشر المركز الفلــسطيني لمــصادر حقــوق المواطنــة واللاجئين.

الزرو، نواف، (2000). **اللاجئون الفلسطينيون**. (ط1). عمان: المؤسسة العربية لنشر.

زريق، ايليا، (1997). **اللاجئون الفلسطينيون والعملية السلمية**. ترجمة محمود شريح، (ط1). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

زعيتر، أكرم، (1986). **القضية الفلسطينية**. (ط2). عمان: دار الجيل.

السباعي، مصطفى، (2000). **جهادنا في فلسطين**. (ط1). عمان: دار الوراق.

سليم، محمد السيد، (1983). **التحليل السياسي الناصري**، مركز الوحدة العربية، أطروحة دكتوراه، (ط1).

سمارة، عادل، (2001). **اللاجئون واستدخال الهزيمة**. (ط1). لبنان: دار الكنوز الأدبية.

السمان، مطيع، (1995). **وطن وعسكر، "قبل أن تدفن الحقيقة في التراب"**. (ط1). بيسان للنشر والتوزيع.

السويدي، توفيق، (1999). **مذكراتي**. (ط2). د.م.: دار الحكمة.

سيل، باترك، (1980). **الصراع على سورية (دراسة لسياسة العربية 1945-1958)**. (ط1). لبنان: دار الكلمة لنشر.

شاليان، جيرار، (1970). **المقاومة الفلسطينية**، ترجمة صبح كنعان. (ط1). بيروت: دار الطليعة.

شبيب، سميح، (1988). **حكومة عموم فلسطين، مقدمات ونتائج نيقوسيا**، (ط1). د.ن: د.م. .

الشخشير، بلال وآخرون، (1996). **اللاجئون الفلسطينيون**. (ط1). عمان الأردن: الناشر دار الينابيع.

شرابي، نظام، (1990). **أمريكا والعرب، السياسة الأمريكية في الوطن العربي**. (ط1). دار الرياض.

الشرع، صادق، (1997). **حروبنا مع إسرائيل (1948-1993)**. (ط1). عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

الشرع، صالح، (د.ت). **فلسطين الحقيقة والتاريخ**. (ط1). عمان: دار المجدلاوي .

شرف، سامي، (1996). **عبد الناصر هكذا كان يحكم مصر**. (ط1). مصر: مدبولي للنشر.

الشقيري، أحمد، (1966). **أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية**. بيروت: دار النهار.

_______، (1970). **من القمة إلى الهزيمة مع الملوك العرب**. (ط1). بيروت: دار العودة.

_______، (1971). **من القمة إلى الهزيمة**. (ط1). بيروت: دار العودة.

الشناق، عبد المجيد، (1996). **التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية- السورية منذ الاستقلال**

حتى 1976م، (ط1). عمان: منشورات لجنة تاريخ الأردن.

______، عبدالمجيد، (2003). **تاريخ الأردن وحضارته**. (ط3). عمان.

شيخو، محمد عصمت، (1982). **سورية والقضية الفلسطينية**. (ط1). سوريا: دار قتيبة.

طايع، أحمد فراج، (د.ت). **صفحات مطوية عن فلسطين**. (ط1). القاهرة.

طربين، أحمد، (1980). **الوحدة العربية في تاريخ المشرق المعاصر 1800- 1970**. (ط1). دمشق: د.ن.

طنوس، عزت، (1982). **الفلسطينيون، ماضي مجيد ومستقبل باهر**. 2ج، (ط1). بيروت.

الطويل، فالح، (1996). **اللاجئون الفلسطينيون قضية تنتظر حلا**. (ط1).

العارف، عارف، (د.ت). **النكبة، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود 1947 – 1952**. 2ج، صيدا- بيروت: المكتبة العصرية.

عبد الحليم، محمود، (1986). **الإخوان المسلمين أحداث صنعت التاريخ**. (ط1). الإسكندرية: دار الدعوة.

عبد العال، سيد، (2007). **الانقلابات العسكرية في سورية (1949 - 1954)**. (ط1). مصر: مكتبة مدبولي.

عثمان، هاشم، (2001). **الأحزاب السياسية في سورية السرية والعلنية**. (ط1). دمشق: دار الريس.

عدنان، سعد الدين، (1994). **(حوار تمام البرازي)، ملفات المعارضة السورية**. (ط1). القاهرة: مكتبة مدبولي.

العقاد، صلاح، (1968). **قضية فلسطين، المرحلة الحرجة 1945-1965**. (ط1). القاهرة.

العقاد، صلاح، (1975). **مأساة يونيو 1967 حقائق وأباطيل**. (ط1). القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

علوش، ناجي، (1973). **الثورة والجماهير: مراحل النضال العربي ودور الحركة الثورية، 1948-1961**. (ط3). بيروت: دار الطليعة .

العوف، بشير، (د.ت). **الانقلاب السوري**. (ط1). دمشق: د.ن.

غوفا، بيير يودا، (د.ت). **الصراع في سورية 1945-1966**، ترجمة ماجد علاء الدين، د.ن.

فارس، جورج، (1951). **من هو في سورية عام 1951**. دمشق.

قاسمية، خيرية، (1987) ، **أحمد الشقيري زعيما فلسطينا ورائدا عربيا**، (ط1). الكويت: د.ن.

القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، (1973). (ط1). بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

القيادة القطرية، بيان القيادة القطرية عن نتائج أعمال المؤتمر القطري الاستثنائي في 27 آذار 1966.

كروفورد، ولي، (د.ت). **هجرة العودة الفلسطينية**. (ط1). لندن: مطابع مودي.

كوبان، هلينا، (1984). **المنظمة تحت المجهر**. ترجمة سليمان الغرزلي. (ط1). لندن: منشورات هاي لايت.

لفنجستون، نيل .س، (1992). **القصة الحقيقية لمنظمة التحرير الفلسطينية**، ترجمة أحمد رائف (ط1). الزهراء للإعلام العربي.

مازن ، بندك ،(د.ت). **أطلس الصراع العربي الصهيوني حتى بداية 1978**. (ط1). دمشق .

ماكوفسكي، ديفيد، (2001). اللاجئون الفلسطينيون في سورية والعراق، دار سلام الشرق الأوسط، **مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية**، إعداد مركز جنين للدراسات الاستراتيجية، نيسان 2001 (دراسة ميدانية).

مجموعة مؤلفين، (1988). **المدخل إلى القضية الفلسطينية**. (ط1). مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

محمود، معين أحمد، (1969). **العمل الفدائي ومراحل حرب التحرير**. (ط1). بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.

مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، (1987). **منظمة التحرير الفلسطينية، جذورها، تأسيسها، مساراتها**. (ط1).

مركز الدراسات العسكرية، (د.ت). **تاريخ الجيش العربي السوري**. 4ج، بإشراف مصطفى طلاس، (ط1). دمشق: مركز الدراسات العسكرية .

المركز العربي للدراسات الإستراتيجية الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية. 2ج، (2002)، (ط1). سورية ــ دمشق.

مصطفى، أحمد عبد الرحيم، (1978). **الولايات المتحدة والمشرق العربي**. (ط1). الكويت: منشورات عالم المعرفة، المجلس الوطني.

معتصم حمادة، (د.ت). **اللاجئون الفلسطينيون وحق العودة**. (ط1). المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات" ــ ملف ــ سلسلة كراسات ملف ".

المعلم، وليد، (1985). **سورية 1918-1958 (التحدي والمواجهة)**. (ط1). دمشق.

مغيزل، جوزيف، (1968). **المقاطعة العربية والقانون الدولي**، بيروت: منشورات منظمة

التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث.

مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين،(2000). **حالة اللاجئين في العالم**. (ط1). مصر: ترجمة مركز الأهرام للترجمة والنشر.

مقلد، اسماعيل صبري، (1986). **الصراع الامريكي – السوفيتي حول الشرق الأوسط**. (ط1) الكويت: منشورات ذات السلاسل.

الملك الحسين، (1968). **حربنا مع إسرائيل**. بيروت: دار النهار للنشر.

منظمة التحرير الفلسطينية "**تقيم تجربة وإعادة بناء** " (2007)، (ط1). بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

منظمة التحرير الفلسطينية، جذورها، تأسيسها، مساراتها، (1987). مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، وثائق عسكرية، 2ج، (ط1).

منير، شفيق، (1973). **الثورة الفلسطينية بين النقد والتحطيم**. دار الطليعة، بيروت، 1973.

مهدي، عبد الهادي، (1965). **المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية 1934-1974**، (ط1). بيروت.

__________، (1975). **المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية**. (ط1). بيروت- صيدا: منشورات المكتبة العصرية.

مهنا، محمد، (1979). **مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي 1945 – 1976**. (ط1). دار المعارف.

الموسى، سليمان، (1982). **أيام لا تنسى، الأردن في حرب 1948م**. عمان.

موعد، حمد، (2002). **(دراسة) مخيم اليرموك**، (ط1). دمشق: الناشر دار الشجرة.

النابلسي، تيسير، (1981). **الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية "دراسة لواقع الاحتلال الاسرائيلي، في ضوء القانون الدولي العام** ". (ط2). مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية.

نافعة، حسن، (1984). **مصر والصراع العربي الإسرائيلي المحتوم إلى التسوية المستحيلة**. (ط1). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

نوفل، سيد، دور الجامعة العربية في إبراز الكيان الفلسطيني، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العدد 11.

النونو، مطيع، (2004). **من الذي اغتال الوحدة المصرية السورية**. (ط1). بيروت: عويدات للنشر والطباعة.

هلال، علي الدين، (1989). **أمريكا والوحدة العربيــة 1945-1982**. (ط1). بيروت: مركــز دراسات الوحدة العربية.

هندي، خليل، (1971). **المقاومة الفلسطينية والأسـئلة المـصيرية بعـد أيلــول، المقاومــة الفلسطينية والنظام الأردني**. (ط1). بيروت: مركز الأبحـــاث، منظمـــة التحريـــر الفلسطينية.

الهندي، هاني، (1975). **سلسلة دراسات فلسطينية رقم 104 ، منظمة التحرير الفلــسطينية**. (ط1). بيروت: الناشر مركز الأبحاث.

هنري كتن، (د.ت). **فلسطين في ضوء الحق والعدل، ترجمة وديع فلسطين**. (ط1). بيــروت: مكتبة لبنان.

هيكل، محمد حسنين، (1973). **عبد الناصر والعالم**. (ط1). بيروت: دار النهار والنشر.

هيكل، محمد حسنين، (1990). **الانفجار1967. حرب الثلاثين**. القاهرة: د.ن.

هيكل، يوسف، (1974). **فلسطين قبل و بعد**. (ط1). بيروت: دار الملايين للطباعة والنشر.

الياس، جوزيف، (1983). **تطور الصحافة السورية في مائة عام 1865-1965**. 2ج، (ط1). بيروت: دار النضال للطباعة والنشر.

ياسين، صبحي، (1967). **حرب العصابات في فلسطين**. (ط1). القاهرة: دار الكتاب العربي.

الموسوعات

الموسوعة الفلسطينية، (1984). 4ج، (ط1). د.ن.

قدسية، لبيب عبد السلام، (1950). **موسوعة المخيمات الفلسطينية**. 2ج، (ط1). عمان.

قسام، يحيى سليمان، (2005). **الموسوعة الفلسطينية**. 4ج، (ط1). دمشق: د.ن.

دوريات:

الحوت، شفيق، "أزمة الحركة الوطنية الفلسطينية"، **مجلة المستقبل**، رقم (214)، 1962/12.

رضوى، عبد القادر، "سورية والقضية الفلسطينية"، **مجلة صامد**.

سخني، عصام، تمثيل الشعب الفلسطيني و منظمة التحرير الفلسطينية، **شؤون فلسطينية**، عــدد 15 تشرين ثاني 1972.

شؤون فلسطينية، بيروت العدد 129-130-131، آب، أيلول، تشرين الأول، 1982

العسلي، بسام، الحرب العربية- الإسرائيلية الأولى، قراءة جديدة، **مجلة شؤون عربية**، أيلــول،

1988

علي الدين هلال، الوحدة المصرية – السورية 1958–1961، **المستقبل العربي**، السنة 2، العدد 13، آذار 1980.

مجلة الجندي، عدد 595 تاريخ 1863/3/15، مجلة عسكرية تابعة للمؤسسة العسكرية السورية.

مجلة حضارة الإسلام، العدد 6 و7 1961

مجلة حضارة الإسلام، عدد آب 1965،

مجلتنا فلسطين، أكتوبر 1960، العدد 11.

الجرائد

جريدة أخبار فلسطين، فلسطين.

العدد	التاريخ
16	25 حزيران، 1963
46	20 كانون ثاني، 1964
غير واضح	9 شباط 1964
19	25 حزيران، 1964
83	19 تشرين أول 1964
غير واضح	19 آب 1966

مجلة آخر ساعة، مصر.

العدد	التاريخ
728	6 أيلول 1948

جريدة الإنشاء، دمشق.

العدد	التاريخ
2024	16 كانون الثاني 1955
4027	19 كانون الثاني 1955
4030	23 كانون الثاني 1955
4062	14 آذار 1955
4062	4 آذار 1955
4072	7 آذار 1955
4073	18 آذار 1955

جريدة الأيام، دمشق.

العدد	التاريخ
2006	25 تموز 1948
3345	22 كانون الثاني 1947
3644	21 كانون الثاني 1947
3709	23 نيسان 1947
3808	17 أيلول 1947
3828	16 تشرين أول 1947
3833	21 تشرين أول 1947
3838	31 تشرين ثاني 1947
3840	2 كانون أول 1947
3843	31 تشرين أول 1947
4844	5 كانون أول 1947
3846	7 كانون الأول 1947
3847	8 كانون الأول 1947
3848	9 كانون الأول 1947
3927	1 نيسان 1948
3981	13 حزيران 1948
4003	31 تموز 1948

4021	18 آب 1948
4021	18 آب 1948
4092	1 كانون أول 1948
4410	31 كانون الثاني 1950
9999	5 كانون أول 1947

جريدة ألف باء، دمشق.

العدد	التاريخ
7500	16 نيسان 1947
7546	18 حزيران 1947
7547	19 حزيران 1947
7609	17 أيلول 1947
7638	29 تشرين ثاني 1947
7639	30 تشرين ثاني 1947
7641	2 كانون أول 1947
7642	3 كانون أول 1947
7649	12 كانون أول 1947
7651	16 كانون أول 1947
7676	شباط 1948
7695	15 شباط 1948
7705	29 شباط 1948
7715	14 آذار 1948
7720	21 آذار 1948
7723	25 آذار 1948
7732	27 نيسان 1948
7742	22 نيسان 1948
7743	24 نيسان 1948
7744	25 نيسان 1948
7744	25 نيسان 1948
7745	27 نيسان 1948
7747	25 نيسان 1948
7748	30 نيسان 1948
7749	5 أيار 1948
7751	7 أيار 1948
7751	5 أيار 1948
7752	3 أيار 1948
7753	3 أيار 1948
7755	11 أيار 1948
7756	12 أيار 1948
7760	18 أيار 1948
7761	19 أيار 1948
7772	3 حزيران 1948
7795	6 تموز، 1948
7795	6 تموز 1948
7815	3 آب 1948
7824	18 آب 1948

العدد	التاريخ
7839	18 أيلول 1948
7870	30 تشرين أول 1948
7894	1 كانون أول 1948
7908	22 كانون أول 1948
7928	19 كانون الثاني 1949
7956	27 شباط 1949
7963	9 آذار 1949
7998	29 نيسان 1949
8007	11 أيار 1949
8068	21 تموز 1949
8070	23 تموز 1949
8199	3 كانون الثاني 1950
8215	19 كانون الثاني 1950
8225	1 شباط 1950
8234	11 شباط 1950
8295	23 نيسان 1950
8296	25 نيسان 1950
8300	25 نيسان 1950
8301	30 نيسان 1950
8304	4 أيار 1950
8304	4 أيار 1950
8311	12 أيار 1950
8314	16 أيار 1950
8457	7 تشرين ثاني 1950
8477	30 تشرين الثاني 1950
8620	30 أيار 1951
8747	13 تشرين ثاني1951
8870	4 أيار 1952
9041	14 أيار1954
9042	15 أيار1954
9210	15 كانون الأول 1954
9211	16 كانون الأول 1954
9435	19 تشرين الأول 1955
9439	23 تشرين الأول 1955
9442	21 تشرين الأول 1955
9447	3 تشرين الثاني 1955
9447	3 تشرين الثاني 1955
9447	3 تشرين الثاني 1955
9472	6 كانون ثاني 1956
9487	20 كانون الثاني 1956
9499	30 شباط 1956
9516	23 شباط 1956
9516	23 شباط 1956
9540	24 آذار 1956
9541	25 آذار 1956

العدد	التاريخ
9542	27 آذار 1956
9544	29 آذار 1956
9544	29 آذار 1956
9541	4 نيسان، 1956
9547	11 نيسان 1956
9548	12 نيسان 1956
9548	12 نيسان 1956
9579	11 أيار 1956
9608	5 تموز 1956
9639	17 آب 1956
9664	تموز 1956
9665	16 أيلول 1956
9698	2 كانون ثاني 1956
9704	4 تشرين الثاني 1956
9710	11 تشرين ثاني 1956

جريدة بردى، دمشق.

العدد	التاريخ
384	9 نيسان 1949
641	24 أيلول 1951
936	22 آذار 1950
939	29 آذار 1950
944	1 نيسان 1950
945	2 نيسان 1950
950	8 نيسان 1950
951	9 نيسان 1950
1006	15 حزيران 1950
1008	18 حزيران 1950
1012	22 حزيران 1950
1053	20 آب 1950
1097	20 أيار 1950
2319	3 نيسان 1957
2320	4 نيسان، 1957
2435	24 أيلول 1957
2519	11 كانون الأول 1957
2533	29 كانون الأول 1957

جريدة البعث، دمشق.

العدد	التاريخ
21	31 تموز 1946
38	25 أيلول 1946
117	23 شباط 1947

128 11 آذار 1947

جريدة الحضارة، دمشق.

العدد	التاريخ
258	13 تشرين الثاني 1956
260	15 تشرين الثاني 1956
624	24 آب 1951
641	24 أيلول 1951

جريدة الدفاع، دمشق.

العدد	التاريخ
3876	6 شباط 1948
3877	7 شباط 1948

جريدة الزمان، دمشق.

العدد	التاريخ
32	7 تشرين أول 1952
99	25 كانون أول 1952

جريدة صوت العرب، دمشق.

العدد	التاريخ
112	25 آب 1954

جريدة فتى العرب، دمشق.

العدد	التاريخ
3277	13 نيسان 1948
3281	21 نيسان 1948
7271	30 آذار 1948
7285	2 أيار 1982
7291	16 أيار 1948
7298	1 حزيران 1948
7340	18 آب 1948
7385	28 تشرين أول 1948

جريدة فلسطين، فلسطين.

العدد	التاريخ
6734-187	8 تشرين أول 1947
6737-189	9 تشرين أول 1947
6737-190	11 تشرين أول 1947
6738-191	12 تشرين أول 1947
6742-195	16 تشرين أول 1947

جريدة الفيحاء، دمشق.

العدد	التاريخ
70	4 آذار 1948
86	2 نيسان 1948
92	18 نيسان 1948
96	16 نيسان 1948
99	22 نيسان 1948
102	29 نيسان 1948
103	30 نيسان 1948
107	4 آذار 1948
126	30 أيار 1948
132	8 حزيران 1948
133	8 حزيران 1948
150	2 تموز 1948
223	16 تشرين أول 1948
251	16 كانون أول 1948

جريدة القبس، دمشق.

العدد	التاريخ
3535	30 كانون الثاني 1948
3826	13 أيار 1949
3840	حزيران 1949
5635	16 أب 1957
5643	26 آب 1957
5643	26 آب 1957
5649	3 أيلول 1957
5658	12 أيلول 1957
5659	13 أيلول 1957
5680	9 تشرين الأول 1957
5686	16 تشرين الثاني، 1957
5687	17 تشرين الأول 1957
5689	20 تشرين الأول 1957
5691	22 تشرين الأول 1957
5698	تشرين الأول 1957
5699	31 تشرين الثاني 1957
5713	17 تشرين الثاني، 1957
5718	22 تشرين الثاني، 1957

جريدة الكفاح، دمشق.

العدد	التاريخ
2123	1 كانون الثاني 1948
2128–9	2 نيسان 1948
2149	19 نيسان 1948
2194	1 تموز 1948

العدد	التاريخ
2257−10	30 أيلول 1948
2259−10	2 تشرين أول 1948

جريدة لسان الشعب، دمشق.

العدد	التاريخ
295	28 تشرين أول 1947
296	29 تشرين أول 1947
297	30 تشرين أول 1947
298	31 تشرين أول 1947
العدد غير واضح	21 نيسان 1955
العدد غير واضح	25 نيسان 1955
263	7 شباط 1956
286	5 آذار 1956
287	6 آذار 1956
289	8 آذار 1956
300	22 آذار 1956.
304	28 آذار 1956
316	12 نيسان 1956
334	7 أيار 1956
396	30 آذار 1956

صحيفة المصري، مصر.

العدد	التاريخ
33−4	أيلول 1948

جريدة المنار، دمشق.

العدد	التاريخ
450	14 تموز 1948

جريدة النصر، دمشق.

العدد	التاريخ
1031	18 كانون الثاني 1948
1086	10 نيسان 1948
1092	18 نيسان 1948
1092	18 نيسان 1948
1099	8 نيسان 1948
1099	28 نيسان 1948
1103	3 أيار 1948
3303	18 كانون الثاني 1956
3335	13 شباط 1956
3442	13 تموز 1956

جريدة النضال، دمشق.

العدد	التاريخ
1892	15 شباط 1948
1908	12 آذار 1948
1925	13 نيسان 1948
1933	30 نيسان 1948
1934	2 أيار 1948
1934	3 أيار 1948
2040	14 تشرين ثاني 1948

جريدة الانقلاب

العدد	التاريخ
21-5	1 حزيران 1949
30-1	27 حزيران 1949

المقابلات:

قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، قناة الجزيرة، **مقابلة تلفزيونية مع أحمد جبريل**، http://www.aljazeera.net

قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، **مقابلة تلفزيونية مع عبد الكريم النحلاوي**، http://www.aljazeera.net

قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، **مقابلة تلفزيونية مع أمين الحافظ**، http://www.aljazeera.net

قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، **لقاء تلفزيوني مع وزير الخارجية العراقي الأسبق عدنان الباجية جي**، http://www.aljazeera.net

الوثائق الأجنبية:

Oil Pipelines in Syria” report by A.M wilims,15 March1950. "F.O/371/ .

Op, Cit/98913/Report on syria in 1951 No3, 29/2/1952/p.A-1.

Op. Cit ,/ 98934/ “ Annual appreciation on the Syrian armed Forces for 1951 “, Sec No 23 , From Lt – Col G.R. Heylan Military attach to A. Eden ,8/1/1952,p.A-3.

F.O / 371 / 104971,Sec Mes No 196 ,10 dec 1953 , p2 . .

F.O / 371/ 91867/ Report top secret No/ 53/ 26 Mars 1951..

F.O / 371/ 98934/Secret Rep No 23 , dated 25 Jan 1952 , p.1-13

F.O / 371/115966/ Top secret Report “Aid for Syria, No 451, Nov 24, 1955, P. 3-4.

F.O /371/ 91848/ sec/ Mes/ No 15, 7/1/1951

F.O/ 371/ 91840,Annual Report on Syria in 1950 , From Montagu Pollock to Bevin , dated 6/1/ 1951 , p. B-1.

F.O. 311 Telegram from the Office to the British Embassy in Cairo, November 1, 1961

F.O. 311 (1014/61(P), Telegram form the Foreign Office to the British Embassy in Cairo , October 10, 1961.

F.O/37/115987/Report of 18 may and 13 Sep 1955 / and/ 12186/Annual Report to 1955, 24 jan 1956/ p.7/128219/annual report to 1955, 13 No 1957, p.2-3 and 121867/ repoet of 27 June 1956,

F.O/371/” Military and Economic Assistance to Syria” secret Report No-591/Nov 7/ 1955.

F.o/371/115942,Confidential ,No 19,Feb 4,1955,p.6.

F.o/371/115950/Mes, No 26 ,Feb 22, 1955,p.2-3,cF,115966, Sec Mes No 541, No 24 . 1955, p.1, cF.Report a bout “aid for syria’, 30 Nov 1955 , p.5-6

F.O/371/82782/Report by Morgan Man , 13/1/1950 ,p.A-2.

Annual Report on Syria 1949 ,14 ,6 / 1950, p. 1-3 .f.o/37/

المراجع الأجنبية

Adwan, S. *et. al*, (2003). **Learning each Olfer's Histrical Narratile: Palestine and Israelis**, Wye River Foundation, New York.

AL-Ghadiry, F. (n.d). **The History of Palestine**, http://www.scribd.com/doc/6118297/ The-History-Of-Palestine-By-Fawzy-AlGhadiry

Campbell, J. (1965). **Defense of the middle east problems of American policy**, Harper, New York.

Cohen, A. (1970). **Israel and Une Arab world, Funk and Wagnalls**. New York.

Cremeans, C. (1963). **The Arab and the world Nasser's and Nationalist Policy.** Praeger, New York.

Fargues, P. (2008). **Mediterranean migration report.** European University Institute.

Georgiana, S. (1963). **The United States and the Middle East**. Report of the Twenty-Fourth American Assembly , Arden House , Harriman . New York

Green, S. (1987). **Taking sides: America's secret Relations with a Militant Israel**.

Amana Publications, New York.

Hadawi, S. and Harvet, B. (1963). **A modern history of Palestine**. 4th edition, Olive Branch Press, New York.

Hinnebusch, R. (2008). **Modem Syrian Politics.** History compss 6/1.

Iskandar, M. (1966). **The Arab Boycott of Israel.** Palestine Monographs 6, Beirut**.**

Joe, S. (1983). **Israel as a strategic Asset in: Naseer Aruri (et al), Reagan and the middle Eat**, Belmont: association of Arab-American University Graduates press.

Kamaruzaman, A. (2010). The emergence of the Egyptian Muslim Brotherhood in Palestoine: Causes, Activities and the formation of identity. **Journal of Human Sciences**. 7(44): 1-21.

Kapeliouk, A. (N.D). New light on Israeli- Arab conflict and refugees problems and its origin, **Journal of Palestine Studies**, Vol. 17(3): 16-24

Katz, S. (1973). Battleground: **Fact and Fantasy in Palestine**, ISBN 0-929093-13-5. p.45

Katzman, K. (2002). The PLO and its factions. **Congress Research Service**. The Library of Congress. http://www.au.af.mil/au/awc/awcgate/crs/rs21235.pdf

Khadduri, M. (1951), "Constitution Development in Syria : With Emphasis on the Constitution of 1950. **The Middle East Journal**, 5(2):137-160

Khoury, P. (1987). **Syria and the French Mandate**: The Politics of Arab Nationalism, 1920-1945, I.B. Tauris and Co. Ltd, London.

Les Etats Arabes devant la crisedu suez" dans orient, paris, nov, 1957, documents, p288-314, et No2, 1957, p. 153-185, 187-202.

Moshe Dayan, (1976). **Story of My life**, William Morrow, New York, p. 246.

Pina, A. (2005). Palestinian Factions, **Congressional Research Service**, The Library of Congress. http://www.fas.org/sgp/crs/mideast/RS21235.pdf

Repko, E. (2007). The Israeli-Syrian Conflict. **The Journal of International Policy Solutions**. (7): 25-31.

Saleh, Y. (2003). The political outline of modern Syria: its formation, structure and interactions. **Conflict Studies Research Conte**, ISBN 1-904423-23-X, p.58.

Segev, T. (2007). The June 1967 war and the Palestinian refugee problem. **Journal of Palestinian Studies**. Vol. XXXV1(3): 6-22.

Ssirjohn G. (1957), **A soldier With the Arabs**, London: Hdder and Stoughton, pp. 285 – 286 and 302-307.

Sydney, N. F. **The Middle East : A history**, New York: Knoff, 1968-1968, p.690-691)

Talhami, G. (2001). The Syria and Palestinians. **University Press of Florida**.

UN.R.W.A.P.P.R, **Statistical Reports**. December, 1953- 1970.

UNITED NATION. (1955). General Assembly, United Nations, **Annual Report of the director of the united nations relief and works agency for Palestine refugees in the near east**, Covering the period 1 July 1954 to 30 June 1955 general assembly, official records: tenth session supplement No. 15 (A/2978), New York.

United States in the Middle East. (1957). **Department of State**, Sep 1956, Jun 1957, Washington, p 15-30.

William Baur Quandt. (1977). Decade of Decisions: American Policy Toward the Arab Israeli conflict, 1987-1978 (Berkeley, calif: **university of California press**, 1977), p108.

Articles

Letter from D. Mackereth to Edlen, 14 Feb, 1934, FO 3711247،, Rendel Memorandum, 24 May 1935, FO 371/2883، Harvard to F, O, 20 Dec, 1935, FO 371/7527

مواقع الانترنت

http://ar.wikipedia.org

http://www.damascus-online.com/Arabic/se-a/bio/arslan_adel.htm

http//www.syrcomparty.org

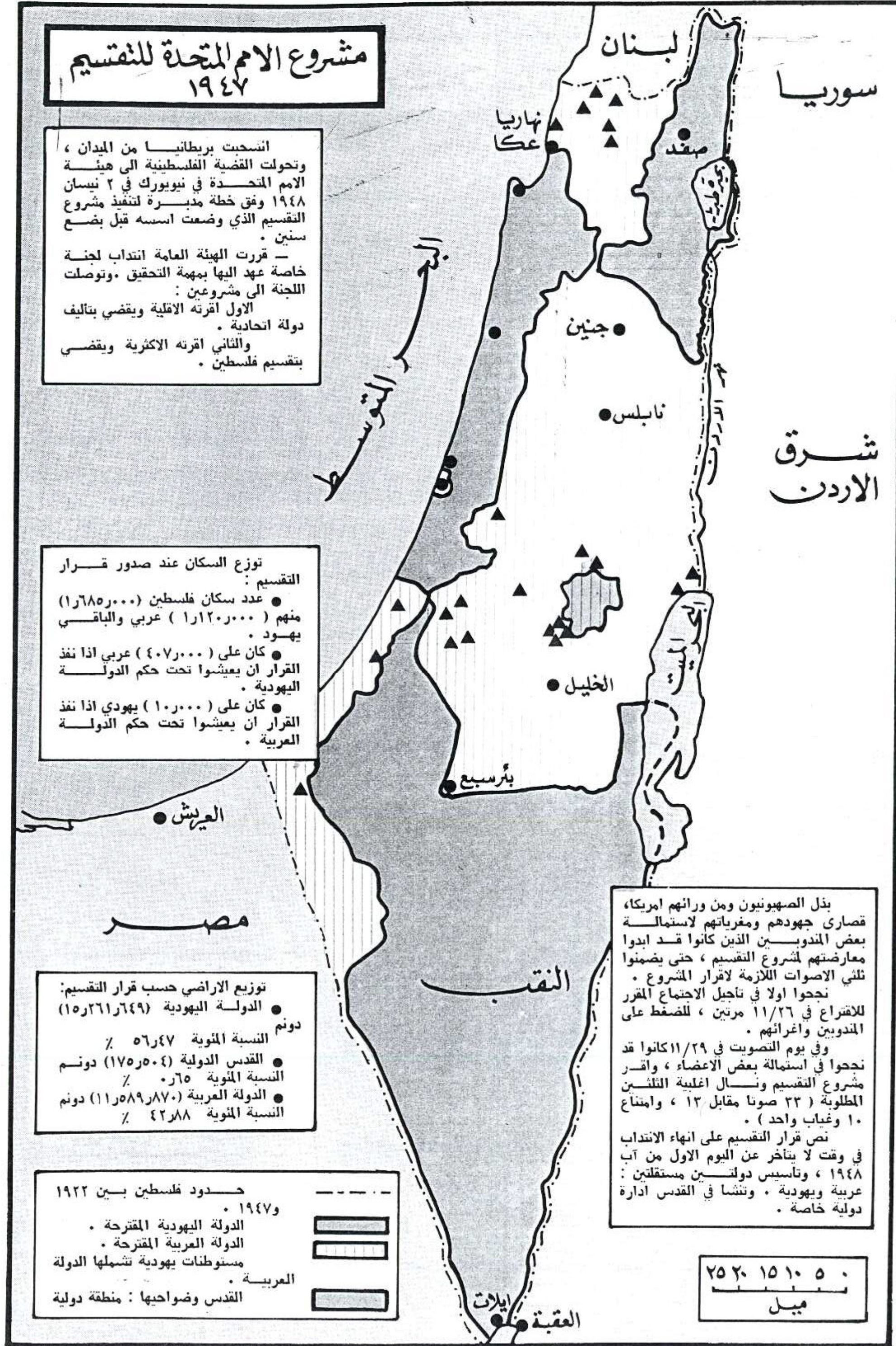
http://www.aath-party.org

http://www.ikhwansyria.com

www،un،org/unrwa/arabic/refugees/syria/index،htm. وكالة الغوث في سورية

الملاحـــق

ملحق (1): مشروع الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين، 1947



المصدر: أطلس الصراع العربي الصهيوني، إعداد مازن بندك، مركز الأبحاث الفلسطينية، ص25.

ملحق (2): موقف الشيوعيين من قضية فلسطين

موقف الشيوعيين من قضية فلسطين

لقد هبطت «حرارتهم» عندما صار النضال عربياً

تلقينا من حمص الكلمة التالية:

وزع الشيوعيون في حمص بياناً يتضمن كالعادة حملة مغرضة على الحكومات العربية ودعوة العرب الى وقف القتال في فلسطين وتأييد الاتحاد السوفياتي في موقفه باقرار مشروع التقسيم.

وقد لوحظ ان الشيوعيين يسمون الحرب القائمة في فلسطين بين العرب واليهود حرباً اهلية كأن الصهيونيين القادمين الذين توافدوا على فلسطين من كل صقع ومن تحت كل كوكب، كأن هؤلاء الزعانف هم والعرب سواء في الوطن والمنبت والآمال والآلام.

ان موقف الشيوعيين في قضية فلسطين، هو موقف الدعاية للاتحاد السوفياتي لا اكثر ولا أقل. ومن المؤسف ان الشيوعيين عندنا يبعدون عن [illegible] قضايا بلادهم الا بالقدر الذي يملى عليهم من الخارج.

ولنا ان نتساءل من هؤلاء الذين

انا بلسان الحمصيين جميعاً نطلب الى الحكومة أن تثبت وجودها حيال الشيوعيين وان تفهمهم ان الخيانة للعروبة جزاؤها عظيم. فهل هي فاعلة؟..

تصحيح وايضاح

رددت احدى الصحف على لسان مراسلها في القامشلي شكوى المزارعين من مماطلة الميرة في دفع اثمان الحبوب، ومن فقد الاكياس الفارغة، وقد صححت مديرية الميرة العامة في هذه الشكوى فتبين لها انها في غير موضعها، فالاموال اللازمة قد ارسلت الى مديرية الميرة في الجزيرة منذ أمد بعيد، وهي ترسل اليها ما تطلبه بسرعة، ولا يعقل ابداً ان تتأخر الميرة عن الدفع والاموال موفورة لديها بكثرة.

اما الاكياس فقد قدمت الميرة الى المزارعين ما طلبوه

المصدر: جريدة الأيام، العدد 4003، 31 تموز 1948

ملحق (3): مقررات لجنة المقاطعة السورية للبضائع الصهيونية

(الفيحاء)

حديث شامل عن مقررات لجنة مقاطعة البضائع الصهيونية

المعامل الصهيونية تغلق ابوابها وتسرح عمالها بتأثير الضربات العربية

ذكرنا في عدد سابق من « الفيحاء » ان لجنة مقاطعة البضائع الصهيونية التابعة لجامعة الدول العربية قررت زيارة سورية لتطلع على سير المقاطعة وقدرات « الفيحاء » ان توضح قراراتها مهمة لجنة المقاطعة واعمالها فاوفدت احد مندوبيها للاتصال بالسيد سعاد الدقامة العضو السوري في لجنة المقاطعة حيث ادلى اليه بالحديث التالي :

مقررات لجنة المقاطعة

— ما هي اهم المقترحات التي تقدمت بها لجنة المقاطعة الى مجلس الجامعة العربية؟

عقدت اللجنة ثماني وعشرين جلسة منذ تأليفها درست خلالها جميع القرارات والمقترحات التي قدمتها الدول العربية .

وقد اتخذت اللجنة على ضوء دراستها هذه عدة قرارات وافق عليها مجلس الجامعة واهمها :

١ — منع تصدير المواد الاولية الضرورية للانتاج الصهيوني .

٢ — انشاء مكاتب محلية للمقاطعة في كل دولة عربية ان تكون هذه اللجان على صلة دائمة بلجنة المقاطعة في القاهرة .

٣ — تخصيص ٥٠ بالمئة من قيمة البضائع المصادرة تقدم للمرشدين والمخبرين من المهربين .

٤ — تصديق شهادات التصدير والاستيراد الصادرة من الغرف التجارية من قبل قناصل الدول العربية .

٥ — الموافقة على أن تتخذ المصالح الجمركية الاجراءات الكفيلة بالتأكد من جنسية البضاعة .

٦ — منع مرور البضائع الصهيونية (ترانزيت) عبر البلاد العربية .

٧ — تسهيل انتقال التجار واصحاب المصانع والشركات العربية بين البلاد العربية .

٨ — تخفيف القيود التي وضعت اثناء الحرب بشكل يزيد المعاملات التجارية بين البلاد العربية قوة واتساعا .

٩ — ترجو اللجنة من دول العربية أن تعمل على تخفيض تكاليف المنتجات حتى تصبح اسعارها في مستوى اسعار البضائع الصهيونية حتى لا تشجع فرق الاسعار بين البضائع العربية والصهيونية على تهريب المنتجات اليهودية للبلاد العربية

١٠ — أن تعمل الحكومات العربية لاحلال رؤوس الاموال العربية محل رؤوس الاموال الصهيونية في فلسطين .

١١ — لما كان الغرض الاساسي من مقاطعة البضائع هو تعطيل الايدي العاملة الصهيونية ولئلا تستطيع الصناعات اليهودية أن تستوعب العمال اليهود فقد لاحظت اللجنة ان رؤوس الاموال الصهيونية بدأت تستغل في صناعة النقل كشركات الملاحة والسيارات وغيرها التي أوجدت مجالا واسعاً للايدي العاملة الصهيونية هذا فضلا عن ان طبيعة تأليف هذه الشركات الصهيونية مما يساعد على نشاط حركة التهريب بصورة عامة .لذلك اقترحت اللجنة ان يكون قرار المقاطعة الذي سبق للدول الاعضاء ان اتخذته بتاريخ ٢ كانون الاول ١٩٤٥ .شاملا وسائل النقل ايضاً .

ماهو أثر المقاطعة

— هل تعتقدون ان المقاطعة سيكون لها تأثير كبير على الصناعة الصهيونية ؟

— انتعشت الصناعة الصهيونية أثناء الحرب الاخيرة فكان العامل الجوهري في انتعاشها التعهدات العسكرية وحاجة بعض البلدان الاوربية التي كانت منهمكة في الحرب الى المنسوجات والمصنوعات وقد استقبل الصهيونيون قرار المقاطعة

به امجزم من تنظيم هذه الحركة بشكل جدي.

غير أن هذه اللهجة بدأت تتغير بعد أن مضت على المقاطعة شهور معدودة وبدأ اصحاب المصانع الصهيونية يئنون من وطأة الكساد اذ تبين لهم ان المقاطعة على عكس ما كانوا ينتظرون فقد أحدثت تأثيراً كبيراً في مصانعهم لدرجة أقضت مضاجعهم وبصورة خاصة ان الآمال التي كانوا يعلقونها على غزو اسواق بعض البلدان الاوربية قد بدأت تتبدد لنشاط الصناعات المحلية في تلك البلاد ولم يبق أمام اليهود من أسواق لتصريف منتوجاتهم ومصنوعاتهم سوى أسواق الهند والسودان المصري والحبشة وبعض أسواق مراكش والجزائر وتونس.

حتى انه في شهر شباط من سنة ١٩٤٧ صفت ٢٣ شركة يهودية اعمالها وأهمها شركة مصنع « بورغ » لصنع البراغي وأدوات الربط في البناء والاساس وشركة « زرزا » لادوات البناء وشركة مصنع « الكريبر » الذي يعد الوحيد من نوعه في الشرق الاوسط وشركة مصنع « فري فري » المصنع المركز وشركة مصنع « الكوزماتيك » للمساحيق والمعجنات .

وهناك مصانع صغيرة يبلغ عددها ٩٩ مصنعاً اغلقت ابوابها واختفى انتاجها من الاسواق ، كما ان عدداً آخر من المصانع اضطر الى تقليل انتاجه وتعطيل العدد الاكبر من عماله الذين بلغ عددهم اثنى عشر الفاً وهناك ايضاً عشرون الف عامل لا يشتغلون الا اياماً معدودة في كل اسبوع ، وقد طرد مصنع « لودزيا » مائة عامل وسرح مصنع النسيج اربعين عاملا وسرحت مصانع الاغذية ما يتوف على ١٢٥٠ عاملا وكذلك عانت صناعة المعادن نفس الازمة فسرح مصنع « فلايم » مائة وعشرين من عماله واصيبت مصانع الماس بركود تام وانحصر تصديرها الى انكلترة والهند .

من فمك أدينك يا اسرائيل

وكانت المقاطعة من اهم العوامل التي أدت الى تدهور صناعة النسيج في فلسطين؛ وبثبت ما اقوله ما جاء في جريدة « ها آرتس » الصهيونية الصادرة في ١٤ ‑ ٥ ‑ ٤٧ ان المنتجات الصناعية كانت تشكل عام ١٩٤٥ زهاء ٣٤ بالمائة من مجموع صادراتنا ولكنها في سنة ١٩٤٦ أصبحت تؤلف ٢٨ بالمائة فقط وهبطت قيمة هذه المنتجات من ٥ ملايين و ١٦٠ الف جنيه عام ١٩٤٥ الى ٣ ملايين و ١٤٠ الف جنيه عام ١٩٤٦ واول الصادرات

الصناعية التي قل تصديرها هي النسيج وبلها غيرها والسبب الاول لهذا التأثير هو المقاطعة العربية . »

تقرير مؤسسة التجارة الخارجية

وقد كانت النتيجة الحتمية لمقاطعة البضائع الصهيونية حدوث تغيير كبير في الاسواق التي اعتادت أن تستهلك هذه البضائع . ويؤيد ذلك ما جاء في تقرير مؤسسة التجارة الخارجية لاتحاد الصناعيين اليهود في فلسطين سنة ١٩٤٦ .

« في كانون الثاني ١٩٤٦ تلقت البلاد العربية رسمياً مقاطعة البضائع الصهيونية وكنتيجة لهذا ضاقت امكانيات التصدير ودعت الحاجة الى البحث عن أسواق جديدة ، وقد عملت مؤسسة التجارة الخارجية لاتحاد الصناعيين اليهود في فلسطين على ايجاد أسواق جديدة وعلى ذلك فقد هبطت القيمة الاسمية للبضائع المصدرة من طريق المؤسسة الى ٤٥٩٣٩٣ جنيهاً في سنة ١٩٤٦ مقابل ٨٦٨٤٦٥ جنيهاً في سنة ١٩٤٥ وكان الهبوط بنسبة ٤٧ بالمئة .

وقد نجم عن المقاطعة العربية تغيير في الاسواق التي تستهلك بضائعنا في السنين السابقة كانت مصر في طليعة هذه الاسواق فاستهلكت في سنة ١٩٤٣ من بضائعنا ما قيمته ١٩٧٩٣٢ جنيهاً أو ٤٥ بالمئة من مجموع صادراتنا وفي سنة ١٩٤٥ استهلكت ماقيمته ٣٧١٫٧٩٧ جنيهاً او ٧٤٣ بالمئة من مجموع صادراتنا اما في سنة ١٩٤٦ فقد هبطت صادراتنا الى مصر فبلغت ٧٩٦٠ جنيهاً فقط أو ١٫٧ بالمائة من مجموع صادراتنا .

وهكذا الحال مع العراق سواء بسواء »

أثر المقاطعة في فلسطين

— ماهو تأثير تنفيذ المقاطعة في فلسطين .

لقد كان من أثر مقاطعة اهالي فلسطين المنتجات والمصنوعات الصهيونية ان نقصت السلع اللازمة لمواجهة حاجياتهم الضرورية مما يتطلب المبادرة الى مدهم بالمواد والسلع الضرورية وذلك الى ان يتم بحث الحالة الاقتصادية الراهنة في فلسطين من جميع النواحي واللجنة ترى ان تكون ايجابية بمعنى أن يسعى العرب الى انشاء صناعات ذات أسس اقتصادية سليمة لتحل محل الصناعات الصهيونية وبذلك يستطيع العرب ان يعتمدوا على انتاجهم دون ان يتألم أي ضرر من جراء مقاطعتهم المنتجات والمصنوعات الصهيونية التي كانت تكتسح أسواق البلاد العربية .

هذا المساء : في « سينما دنيا »

« (امرأة احلامي) »



اروع فيلم الماني ملون اخرج في عهد هتلر

تمثيل :

المصدر: جريدة الفيحاء، العدد 70، 4 آذار 1948.

ملحق (4): سير العمليات الحربية السورية

أولاً: الاحتشاد في فيق.

ثانياً: التقدم على ممر فيــق- كفر حارب- الحمة- سمخ لإنشاء رأس جسر على نهــر الأردن هناك. وعندئذ سارع آمر اللواء مع قادة وحداته الموجودين معه ذلك الوقت (قادة وحدات المشاة) لاستطلاع المنطقة المشرفة على المرتفعات المطلة على سهل سمخ، وكان ذلك عند نهاية يــوم 1948/5/14. وأعطى قائد الرتل الأوامر إلى قادة وحدات المشاة بالتمركز على تلك المرتفعات والهضاب، والانطلاق منها إلى الأراضي الفلسطينية في 1948/5/15، وعين مركز قيادة الرتل في موقع (مزرعة عز الدين)، إلا أنه لم يتم احتلال أمكنة الانطلاق إلا بعد عدة ساعات، وتأخر وصول وحدات الدبابات 24 ساعة عن ذلك، لأن بعض دبابات الرتل من طراز رينو 37، بعد أن اجتازت مرج عيون ووصلت إلى بانياس، إذ تعطلت مقابل موقع تل القاضي الــذي يحتلــه الصهاينة، وهكذا زج الرتل السوري، بتاريخ 1948/5/15، في منطقــة ضــيقة تــشبه عنــق الزجاجة، لا يعرف الجيش السوري عنها شيئاً، ودون أن يتلقى أي دعم من وحداته المدرعــة، وكان هذا سبب في إضعاف فعاليته[1]. مما يؤكد على ضعف المعدات الحربية السورية وعلــى عدم جاهزيتها لخوض المعركة .

العمليات الحربية في القطاع الجنوبي (احتلال سمخ):

وفي صباح 1948/5/15 اجتازت سرايا الفوج الأول، بقيادة المقدم بشير الحواصــلي، المرتفعات المطلة على سهل سمخ، وانحدرت نحوه، بدون مساندة المدفعية أو المدرعات، التي لم يكن قد اكتمل وصولها بعد إلى منطقة العمليات، وفي نفس اليوم اســتولى هــذا الفــوج علــى مستعمرة هاأون (السمرة) التي تقع على الضفة الشرقية لبحيرة طبرية، كما احتل الهضبة الواقعة إلى جنوب هذه المستعمرة، وهي هضبة بطول يقارب 900 م، تعرف في المصادر العربية باسم (تل ناقص 98)، وفي المصادر الإسرائيلية باسم (تل كاتسير) و كانت أول وحــدات المدفعيــة السورية قد وصلت إلى مربضها في (مزرعة عز الدين)، وبدأت بقصف بلــدة (ســمخ) ومــا جاورها، وهذا ساعد وحدات الفوج الأول (على احتلال موقع (الكرنتينا) إلى الجنوب الغربــي من (تل ناقص) ثم احتلال المعسكر (الكامب) الواقع على بعــد حــوالي 500م شــرقي بلــدة سمخ[2].**و في 1948/5/16:** رأى قائد الرتل أن يدخل الفوج الثاني بقيادة المقدم حسن غنام، في المعركة لإراحة عناصر الفوج الأول الذي نفذ عمليات اليوم السابق 5/15 ، فأوعز إلــى قائــد الفوج الثاني بالتقدم لاحتلال بلدة سمخ، مدعوماً بسرية مصفحات، بينما تم تكليف الفــوج الأول بحماية تقدمه، وفي ظهر هذا اليوم أتى إلى الجبهة رئيس الجمهورية شكري القوتلي ، ورئــيس الوزراء، والمفتش العام لقوات جيش الإنقاذ طه الهاشمي، وعقدوا اجتماعــاً مــع قائــد الرتــل السوري، حيث أشار المفتش العام على قائد الرتل بأن يقوم أولاً بــاحتلال مــستعمرة "شــعار هاجولان" حتى يسهل عيه احتلال سمخ بعدئذ، وقد تمسك قائد الرتل برأيه في وجوب احــتلال سمخ أولاً لحماية ميمنته من جهة، ولأنها الطريق الوحيد لوصول النجدات والمؤن إلى المنطقة من جهة ثانية، وقد انقضى هذا اليوم دون أن تتمكن الوحدة السورية المهاجمة (الفوج الثاني في

---

(1) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1 ص 251

(2) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص249-250

اللواء الأول) من احتلال سمخ بسبب قوة تحصينها.[1] **و في 17 أيار** قضى الرتل السوري هذا اليوم في عملية استطلاع لمنطقة الهجوم على سمخ، لتجنب الأخطاء ما أمكن، وخاصة من حيث التعاون والتنسيق في الحركة مع المدرعات، لتعذر الاتصال بين وحدات المشاة والمدرعات لاسلكياً، وطلب قائد الرتل تدخل الطيران السوري لقصف سمخ تمهيداً للهجوم عليها في اليوم التالي فقام سرب سوري بطلعة قصف، كما قام الطيران العراقي بطلعة أخرى بطلب من ضابط الارتباط العراقي الذي كان يرافق الرتل السوري[2].وفي 18 أيار بدأ الهجوم السوري على سمخ بقصف مدفعي دام عشر دقائق، ثم تقدمت المصفحات والدبابات وبعدها المشاة باتجاه البلدة، وأعقبها فوج المشاة الأول الذي استدار إلى جنوب سمخ لتطويقها، أما الفوج الثاني، فقد تقدم لاحتلال الجزء الشمالي من البلدة، والشارع الرئيسي فيها، الذي كان شديد التحصين بما أقامه الصهاينة فيه من العوائق والحواجز. وفي هذا الوقت قامت الطائرات السورية من طراز هارفارد بقصف مؤخرة الصهاينة ومنع وصول النجدات إليهم. وشاركت في مهمة القصف هذه المدفعية السورية، التي قصفت الطرقات المؤدية من مستعمرات دجانيا- أ ودجانيا ب، وفيكيم إلى سمخ، لكي تمنع تقدم النجدات إلى هذه البلدة، وفي نفس اليوم من صباح 5/18 وصل الفوجان الأول والثاني إلى أهدافهما، وتم احتلال (مخفر البوليس) الشديد التحصين في طرف البلدة، وذلك بفضل قذائف مصفحات المارمون التي كانت تخترق أشد الجدران الإسمنتية تحصيناً. ومع وصول المهاجمين السوريين إلى مفترق الطرق الواقع جنوبي سمخ، بدأت القوات الصهيونية بالانسحاب من البلدة، قبل أن يتم إحكام الطوق عليها حسب الخطة المرسومة، ودخلت القوات السورية سمخ في صباح 18 أيار 1948، وبدأت بتعزيز مواقعها لصد الهجمات المعاكسة المحتملة، وكانت خسائر العدو في هذه المعركة 113 قتيلاً، بينهم قائد القوة المدافعة وقائد وحدة الهاغاناة جاءت لنجدة الموقع أثناء المعركة، و 10 أسرى (مقابل 6 شهداء، و 11 جريحاً من القوات السورية المهاجمة). كما غنمت القوات السورية عدداً من المصفحات والهاونات والقذائف الصاروخية المضادة للدروع (بازوكا) وعشرات الرشاشات، وعند الظهر تم إرسال مفرزة من الشرطة العسكرية السورية إلى بلدة سمخ لتأمين الانضباط[3]. وصول 80 سيارة كبيرة لدمشق تحمل غنائم العرب من الصهاينة من العتاد الوفير[4]، السؤال هنا لماذا ترسل المعدات الحربية والغنائم إلى دمشق؟ لماذا لم توزع على الوحدات العسكرية لاستخدامها أو حتى على رجال المقاوم الفلسطينية؟ بعد احتلال بلدة سمخ 18 أيار 1948، زار رئيس الجمهورية السورية ومعه وزير الدفاع الرتل السوري، وتناول طعام الغداء على مائدة قائد الرتل في موقع (تل ناقص)، وخلال الغداء أعلم وزير الدفاع قائد الرتل بوجوب إنهاء المهمة التي تم تكليفه بها- وهي احتلال صفد والوصول إلى الناصرة- في غضون عشرة أيام، قبل أن تصل قوافل التجهيزات والمعدات العسكرية من أوروبا إلى قوات الصهاينة.[5] وقد عقد اجتماع في درعا تم 19 / 5/ 1948 و حضره الملك عبدالله و شكري القوتلي و بشارة الخوري وعزام و الأمير عبد الإله، و رئيس أركان الجيش العراقي صائب وطه الهاشمي، و الأمير الالى صبرو عن الجيش المصري و عبد القادر الجندي عن الجيش العربي – وهو الاسم الرسمي للجيش الأردني منذ تأسيسه عام 1923- و طلب القوتلي أن تنفذ خطة الجيش السوري الذي وضعها

---

(1) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص 251

(2) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص 251

(3) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص 251-253

(4) جريدة الأيام، العدد 3966 السنة 18، 23 آيار 1948

(5) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص 251-253

للدخول من بنت جبيل إلى الناصرة و من هنالك يحتل العفولة و يتصل بالقوات العراقية في جنين فيتم بذلك عزل جميع المستعمرات الصهيونية الواقعة في الغور، و لكن الملك عبد الله رفض هذه الخطة و أصر على إرسال الجيش السوري إلى منطقة سمخ و طبرية و ما يعرف بباب الشم، جسر ديجانيا أو مدخل طبرية (1). وبناء على هذا التوجيه أصدر قائد الرتل السوري أمره بالقيام بهجوم عام، انطلاقاً من سهل سمخ، لاحتلال الجسر ذي الأهمية التعبوية، القائم على نهر الشريعة –نهر الأردن–، ثم احتلال مستعمرتي دجانيا (أ) و (ب) والسيطرة عليهما. بدأ الهجوم على مستعمرتي دجانيا (أ) ودجانيا (ب) في 1948/5/20 وقد استخدم الصهاينة قاذفات اللهب لإحراق المزروعات اليابسة، ووضع جنوداً على الأشجار العالية لإطلاق النار على الوحدات المتقدمة. وقد تمكن الصهاينة بفعل نيران المدافع المضادة للدروع (بيات)، والعدد الكبير من مدافع الهاون، من تدمير إحدى المصفحات السورية التي كانت تتقدم نحو دجانيا بمحاذاة شاطئ بحيرة طبريا، كما دمروا مصفحة أخرى عندما وصلت إلى أبواب المستعمرة، وأحرقوا ثالثة بعد أن نجح رجالها في الوصول إلى قلب دجانيا (2). وإزاء هذا الوضع الصعب لم يجد قائد الرتل السوري بدّاً من سحب الفوجين إلى مراكزهما الأصلية، والتمركز دفاعياً في هذه المواقع بعد أن تكبدت الوحدات المهاجمة خسائر ملحوظة. وكانت الوحدة التي تعرضت لأكبر قدر من الخسائر في هذا الهجوم هي الفوج الثالث بقيادة المقدم أمير شلاش في تنفيذ عملية الهجوم على مستعمرة دجانيا (أ)(3)، وفي 20 أيار صبت المدفعية السورية نيرانها خطأ على منطقة كفر حارب في مرتفعات الجولان على القطعات السورية بمنطقة سمخ و قتلت و جرحت حوالي 70 فردا.(4) وهذا ما يدل على ضعف التدريب والإدارة العسكرية.

العمليات في القطاع الأوسط: احتلال كعوش (مشمارهايردن):

بعد فشل الهجوم على مستعمرتي دجانيا (أ) ودجانيا (ب)، وتراجع القوات السورية عنهما، أصبح بقاء المفرزة التي تحتل سمخ أمراً غير منطقي من الناحية التعبوية، لذا جرى سحب هذه المفرزة، وأخذت القوات المنسحبة خطاً دفاعياً جديداً يمتد من الحمة إلى باب الحديد، فالحاوي العسكري، فمزرعة عز الدين، فكفر حارب، والقيادة في موقع (فيق)[5]. وقد وصفت الصحف السورية الحدث وأشارت إلى أنّ العرب هم سادة الموقف في مشمار هاعميك، و أن قوات الجيش العربي ستلقن الصهاينة درسا لن ينسوه ، وانتصار العرب في صفد[6] ، أما الموقف في طبريا فتم ترحيل جميع سكان مدينة طبريا، من العرب تحت إشراف الجيش البريطاني(7) .

وقد زجت القيادة السورية لهذا الغرض وحدات اللواء الثاني على محور القنيطرة – كفر نفاخ– جسر بنات يعقوب، وعززتها بالمدفعية والدبابات والمصفحات ووحدات الهندسة،

---

(1) التل، مرجع سابق، ج1، ص190–191.

(2) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص255–256.

(3) مركز الدراسات العسكرية، ج1، مصدر سابق، ص256.

(4) الشرع، صالح، مذكرات جندي، ط1، عمان، 1985، ص43.

(5) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص260.

(6) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص260– 261.

(7) جريدة الف باء، العدد 7740 ـ28، 20 أيار 1948.

وأعطت لهذه المجموعة اسم "الجبهة الجنوبية الغربية" بينما احتفظت وحدات اللواء الأول، تحت قيادة العقيد أنور بنود، بتسميتها السابقة "الرتل السوري" للدلالة على استعدادها المستمر للقيام بعمليات هجومية ضد الصهاينة، وقد تم سحب سرية الدبابات من القطاع الجنوبي إلى القنيطرة، حيث جرت إراحتها هناك لمدة عشرة أيام، بينما كانت ورشات الصيانة تعمل في تصليح ما تعطل منها، ودعم تسليحها، وذلك استعداداً لزجها في المعارك الجديدة. وبدأت هذه المعارك الجديدة بالفعل في صباح 5 /1948/6 ،حين كلف أحد أفواج المشاة التي كانت منتشرة بين مخفر الجمرك السوري (قرب جسر بنات يعقوب) وعلمين، بمهاجمة أقوى مستعمرة في سهل الحولة، وهي مستعمرة كعوش أو (مشمار هايردن) واحتلالها. وبدأت سرايا هذا الفوج بالتقدم باتجاه وادي النهر، وفي 5 حزيران، وبما أن الجسر كان مهدماً تم عبور النهر من مخاضة قائمة عند النقطة المسماة "قصر عطرة" وأخذت بتسلق الضفة الأخرى من النهر ، وبعد ذلك أصبحت وحدات الفوج على مسافة لا تتجاوز ألف متر من الحد الشرقي لمستعمرة مشمار هايردن (كعوش) فتابعت تقدمها نحو المستعرة، ولكنها جوبهت بنيران كثيفة كانت تنطلق من جملة (المنعات) المحفورة بالأرض. وقد توقفت وحدات الفوج عندئذ و طلبت تدخل المدفعية السورية التي كانت موجودة شمالي مبنى الجمرك في جسر بنات يعقوب، وقامت هذه بالتدخل بشكل محدود.[1] و قد أصدرت القيادة العامة السورية بلاغاً حول معارك القطاع الشمالي منطقة الحدود اللبنانية، حول قصف المدافع قلعة النبي يوشع و مستعمرة الهراوي كما شمل القصف كافة التحصينات المحيطة بالمستعمرتين و قد استمر القصف ، فأدى إلى انفجارات في المستودعات و خسائر فادحة في العتاد والأرواح و بلغ عدد قتلى الصهاينة في معركة المالكية 112[2] ، كما غنمت القوات السورية مدافع هاون وتسعة رشاشات و كميات كبيرة من الذخائر المختلفة و المتفجرات والألغام و ثلاث مصفحات و خمس سيارات شحن كما وقعت بأيدي القوات السورية وثائق وخرائط هامة وكميات وافرة من مواد الإعاشة المتنوعة، أما القطاع الجنوبي، اقتصرت أعمالهم على إرسال دوريات استكشافية على طول خطوط الحدود الأمامية فاشتبك الطرفان في معارك قصيرة وعادت بخسائر على الصهاينة ، كما سرب من الطائرات السورية بمهاجمة مستعمرات نهاريا وحانونا ومعصوبة فدك بقنابلة تحصينات الصهاينة وأوقع خسائر كبيرة في تحشداته ومراكزه، كما هاجم سرب آخر من الطائرات مستعمرتي النبي يوشع و الهراوي بالقنابل والرشاشات فبث الفوضى و الرعب في صفوف الصهاينة و أوقع خسائر بالأرواح و العتاد . و جاء هذا البلاغ الصادر من القيادة السورية رقم 23 في 7/ 6/ 1948[3].

بالرغم من فشل الهجوم الأول الذي قام به أحد أفواج اللواء الثاني على مستعمرة مشمار هايردن (كعوش)، في 5 حزيران، لم تتخل القيادة السورية عن خطتها لاحتلال هذه المستعمرة، واستخدامها كرأس جسر للتقدم نحو أراضي الجليل الأعلى. ففي مساء 1948/6/8 عبرت كوكبة من الجنود السوريين من مقبرة بنات يعقوب واتجهت إلى الشمال نحو كعوش، وبدأ الاشتباك نحو المدافعين عن المستعمرة وأسر كل من كان يقاتل من الصهاينة من الرجال والنساء من ناحية الشرق والغرب بعض سرايا المشاة تحسباً لهجوم معاكس يأتي من طريق صفد- الجاعونة (روشبينيا) كما أن القوات السورية كانت تزحف على خطين متوازيين على طول الجبهة باتجاه

---

(1) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص261.

(2) جريدة الفيحاء، العدد132 ــ السنة الاولى، 8 حزيران 1948؛ جريدة الايام، العدد 3977، السنة الثامنة عشر، 8 حزيران 1948؛ جريدة الأيام، العدد 3978، السنة الثامنة عشر، 9 حزيران 1948

(3) جريدة الفيحاء، العدد132 ــ السنة الأولى، 8 حزيران 1948؛ جريدة الايام، العدد 3977، السنة الثامنة عشر، 8 حزيران 1948؛ الأيام العدد 3978، السنة الثامنة عشر، 9 حزيران 1948.

الجنوب وأحدث الجيش عدة ثغرات في خطوط الصهاينة تشبه نصف الدائرة تمتد من الناقورة إلى سمخ جنوبي بحيرة طبرية [1]. وفي 1948/6/9 أرسل الصهاينة بعض الفئات المقاتلة لمنع تقدم المشاة باتجاه الطريق العام كعوش (مشمار هايردن) – عين العجلة (منهانايم)– الجاعونة (روشبينا)، وتمركزت هذه الفئات على خطين متوازيين من المرتفعات كان أعلاها رأس المنطرة (تل أبو ريش) الذي يسيطر بالنار على منطقة شاسعة تمتد بين منهانايم ومطار الجاعونة، وقد فقد السوريون في معركة كعوش عدداً من الشهداء، وكان على رأسهم الملازم الشهيد فتحي أتاسي[2]. و قد حافظ الجيش السوري على مراكزه الأولى و زاد عليها بأن أتم احتلال مستعمرة مشمارها بردن أقوى مستعمرة في تلك المنطقة الملاصقة للحدود السورية، ولقد حاول الصهاينة استرجاع هذه المستعمرة و احتفظوا بها إلى أن احتلت فيما بعد .[3] وقد أصدرت القيادة العامة السورية في 10 حزيران 1948 بلاغاً عسكرياً يحمل رقم 25 تبين من خلاله مدى الانتصار الذي حققه الجيش في القطاع الشمالي، فقد هاجمت وحدات الجيش السوري مستعمرات الحولة الحصينة فأحرقت قسما من مستعمرتي دان و دفنه المحصنتين وألحقت بهما أضراراً فادحة كما أنها احتلت القرى الآتية: " المداحيل ، العباسية ، المنصورة " و نجحت في الاستلاء على تل الخنزير الذي يشرف على قسم من مستعمرات الحولة، ونسفت جسراً هاماً بين مستعمرتي كفر سلوط و شارباشوف كما قام سلاح الطيران السوري بهجمات متواصلة، فقصف بشدة جميع الأهداف العسكرية في مستعمرات روشبينا و نجمة الصبح و دفنه و دان و عين كيف، ثم عادت الطائرات السورية سالمه.[4] و مع ذلك لم يحقق الجيش السوري ما كان يريده، ونتيجة للفشل في مهمة الجيش السوري، قدم الشرباتي استقالته[5]، كما أحيل إلى التقاعد بعض كبار الضباط الذين خططوا للمعركة أو أشرفوا عليها، ومنهم الزعيم عبد الله عطفة والعقيد عبد الوهاب، والعقيد جميل برهان، وبموجب المرسوم الرئاسي رقم 1133 في 23 أيار 1948 كلف رئيس الجمهورية الزعيم حسني الزعيم برئاسة أركان الجيش السوري، وتم تعيين العقيد أنور بنود خلفاً للعقيد عبد الوهاب الحكيم[6].

قام حسني الزعيم بعد تسلمه لأركان الجيش السوري بتغيير الخطة التي فرضتها القيادة الموحدة في عمان، واستبدلها بخطة للهجوم على القطاع الأوسط، وعززت القوة السورية بلواء ثانٍ أعطي اسم "الجبهة الجنوبية الغربية"، بينما احتفظ اللواء الأول باسم "الرتل السوري"[7]، حيث قامت القوة الجديدة بالتعاون مع الجيش اللبناني وجيش الإنقاذ بهجوم على القوات الصهيونية في المالكية، وسيطرت في اليوم الثاني على رامات نفتالي وقادش، وفتحت الطريق نحو سهل الحولة[8]، وفي صبيحة يوم 5 حزيران هاجم الجيش السوري مصمماً على إخضاعها

---

(1) جريدة الفيحاء، العدد 132، السنة الأولى، 8 حزيران 1948.

(2) مركز الدراسات العسكرية، المصدر نفسه، ج1، ص 260-261.

(3) التل، مرجع سابق، ج1، ص 287

(4) جريدة الفيحاء، العدد 135، السنة الأولى، 11 حزيران 1948.

(5) ذكرت الصحافة السورية أن استقالة الشرباتي كانت لأسباب صحية، ألف باء، العدد 7767-28، 27 أيار 1948.

(6) مركز الدراسات العسكرية، مصدر سابق، ج1، ص 260.

(7) المصدر نفسه، ج1، ص260-261.

(8) جريدة الفيحاء، 132-1، حزيران 1948، بسام العسلي، الحرب العربية الإسرائيلية الأولى، مجلة شؤون عربية، أيلول 1988، ص 134.

حتى تمكن من ذلك يوم 9 حزيران[1]، وأضاف لها تل أبو الريش يوم 10 حزيران، وكان وضع القوات السورية مساء العاشر من حزيران وعند إعلان الهدنة الأولى على النحو الآتي:

1. فوج منتشر إلى الغرب من كعوش (مشمار هايرون).

2. فوج مشاه يتركز على تل أبو الريش وخلفه.

3. فوج مدفعية 75 ملم وفصيل مدفعية 105 ملم جبلي يتمركزان وراء مقر قيادة اللواء الثاني[2].

تختلف بعض المصادر مع الرواية الرسمية السورية حول نجاح اللواء السوري في إنجاز مهماته القتالية، حيث أوردها صالح الشرع في مذكراته عن عمليات كافة الجيوش العربية في فلسطين، هذا وقد تم الإشارة إلى اعتراف المؤسسة العسكرية السورية بضعف جيشها بالعدد والعدة ، وكان مما قالته عن الجيش السوري ما يأتي:

"كانت القوات السورية ومجموعها حوالي 3000، وهي كل ما أمكن جمعه في سورية من رجال الشرطة والدرك بعد جلاء الفرنسيين عن سورية، وقد ذهبت هذه القوة يوم 5/15 إلى جنوب لبنان مستهدفة مدينة عكا وضواحيها في فلسطين، وحين وصلت بلدة النبطية في المساء، تلقت أمراً بالعودة لتدخل فلسطين من منطقة سمخ جنوبي بحيرة طبريا تنفيذاً لخطة الجامعة العربية، وقد عادت لتعبر مرتفعات الجولان والحمة إلى منطقة سمخ[3].وقد سيطر الجيش السوري وجيش الإنقاذ العربي والجيش اللبناني على الجليل بأكمله حتى جنوب بحيرة طبريا ماعدا بعض المستعمرات في الجليل الشرقي وكانت خطوط جيش الإنقاذ الأمامية إلى الجنوب من قرى مدينة الناصرة الجنوبية[4].

وبعد هذه الأحداث جاء طلب الهدنة الأولى و وقف إطلاق النار التي تم ترتيبها عن طريق الوسيط الدولي السويدي فولك برنادوت[5] وفريقاً من المراقبين من الضباط من بلجيكا وفرنسا والسويد، وفق شروط أهمها:

---

(1) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثاني، ط1، 1984، ص 157-158؛ الفيحاء، العدد 135-1، 11 حزيران 1948.

(2) الشرع، صالح، مذكرات جندي، ط1، عمان، 1985، ج1، ص43؛ مهنا، محمد، مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي، 1945-76، دار المعارف، 1979، ص 258-259

(3) الشرع، مرجع سابق، ج1، ص41.

(4) الرشيدات، شفيق، فلسطين، مرجع سابق، ص219.

(5) الكونت فولك برنادرت (Folke Bernadotte) هو دبلوماسي سويدي ترأس الصليب الأحمر السويدي. ولد في 2 يناير 1895 بستكهولم وقتل في 17 سبتمبر 1948 بالقدس. فولك هو من العائلة الملكية السويدية ويعتبر الابن الأصغر لأوسكار الثاني الذي كان ملك السويد والنرويج. وهو أول وسيط دولي في منظمة الأمم المتحدة وعين بعد قرار التقسيم إذ اندلعت مواجهات بين الصهاينة والفلسطينيين وقدم اقتراحات في عملية السلام بين الطرفين في 1948/6/27 وعلى أثرها تم اغتياله من قبل الصهاينة في 17 سبتمبر 1948 لموقفه الحيادي. لمزيد من المعلومات أنظر ويكابيديا الموسوعة الحرة. http://ar.wkipedia.org

1. وقف إطلاق النار.

2. امتناع كل طرف من تحسين مواقعه الراهنة.

3. التعهد بعدم تحريك القوات المتخاصمة أو المعدات من مواقعها، وعدم تعزيز القوات بوحدات أخرى.

4. عدم السماح للمهاجرين الصهاينة البالغين سن الخدمة العسكرية بدخول فلسطين إلا بموافقة خاصة من قبل الوسيط الدولي.

5. تموين الحي اليهودي المحاصر والمعزول في القدس بقوافل إمداد تحت إشراف الصليب الأحمر الدولي[(1)].

قامت القيادة السورية خلال فترة الهدنة بإعادة تنظيم قواتها، فقامت بسحب فوج المدرعات الأولى في منطقة القنيطرة لأراحته، ووضعت مكانه فوج المدرعات الثاني في منطقة كعوش (مشمار هايردن)، تمركزت أفواج المشاة في العمق بين جسر بنات يعقوب وكفر نفاخ والقنيطرة، كما احتفظت القوات السورية خلال مدة الهدنة برأس الجسر الذي احتلته في سهل الحولة، وكان العدد الإجمالي للقوات السورية المتمركزة 1500 ضابط وضابط صف وجندي تحت قيادة المقدم محمود بنيان[(2)].

في مساء يوم 10 تموز، بدأت القوات الصهيونية بقصف مركز القيادة السورية واحتلت جانباً من موقع القوات السورية بالقرب من تل أبو الريش، وردّت القوات السورية بهجوم معاكس، وفكت الحصار عن قواتها في ذلك التل، ولم يكن لدى القوات السورية أي مضادات جوية تحميها من هجمات الطيران الإسرائيلي على مواقعها، وعلى الرغم من ذلك، هاجمت القوات السورية القوات الصهيونية في قاطعين، الأول: في المنطقة المحيطة بمستعمرة كعوش (مشمار هايردن)، والثاني في القطاع الشمالي على تل العزيزات ذو الأهمية الاستراتيجية المتميزة لسيطرته على المستعمرات الصهيونية في القطاع الشمالي من جهة، وعلى طريق المواصلات المتجه من بانياس شمالاً إلى مخفر العقدة جنوباً على خط الحدود الفلسطينية- السورية من جهة ثانية، واستولت القوات السورية على هذا التل صباح يوم 17 تموز 1948[(3)]، وبقيت القوات تراوح كأنها حتى فرض الهدنة الدائمة.

عاد مجلس الأمن لفرض هدنة دائمة في تشرين الثاني 1948، واجتمع القادة العرب للتباحث في الأمر في القاهرة يوم 10 تشرين الثاني، وبعد دراسة الوضع العسكري تقدم رؤساء الأركان بمطالب محددة إذا ما أرادت القيادات السياسية استئناف القتال، تتلخص بما يأتي:

---

(1) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، جامعة الدول العربية، الإدارة العامة لشؤون فلسطين، المجموعة الثانية، 1947-1950، وثيقة رقم 20، ص 161-163؛ جريدة الف باء، العدد 7796 السنة 28، 7 تموز 1948 /الحروب العربية الإسرائيلية، ترجمة العقيد صبحي الجهابي، دمشق، 1975، ص 51.

(2) مجموعة مؤلفين، المدخل إلى القضية الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1988، ص 269

(3) المؤسسة العسكرية السورية، ص 260-263؛ الشرع، صالح، فلسطين الحقيقة والتاريخ، مجدلاوي، عمان، 1999، ص 205-206

1. دعم الجيوش العربية بالأسلحة والذخيرة.

2. إعلان التعبئة العامة.

3. حصر جهود الحكومات العربية في تأمين الجيوش العربية.

ونظراً لعدم إمكانية ذلك، وافق القادة على التفاوض مع ممثلي الصهيونية في جزيرة رودس، وكانت الحكومة السورية آخر من وقع اتفاق الهدنة الدائمة مع إسرائيل في 20 تموز 1949[1].

(1) جريدة الفيحاء، العدد 238 السنة الاولى، 17 تشرين الثاني 1948 / المؤسسة العسكرية السورية، ص 269؛ مهنا، محمد نصر، مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي، 1945-1967، دار المعارف، القاهرة، 1979، ص 259.

ملحق رقم (5): وصف العمليات الحربية

مجلس الامن يرفض اقتراح روسيا بأكثرية خمسة اصوات وسيستأنف المناقشة مساء اليوم

صباح الاحد ٣٠ ايار ١٩٤٨ — ٢١ رجب ١٣٦٧ — ثمن العدد ١٥ قرشاً سورياً — الادارة : شارع النصر

العدد : ٧٧٦٩ — السنة : الثامنة والعشرون — صندوق البريد ٣٤٠ — الهاتف : ١٢–٢٢

الف باء

صاحبها الاستاذ يوسف العيسى

الاشتراك في الداخل ٢٥ ل.س في الخارج ٤٥ ل.س

رئيس التحرير والمدير المسؤول : نذير فنصه

أهم محتويات العدد

القوات العربية على مسافة ١٥ ميلاً من تل ابيب

وصف مثير لاستسلام اليهود في البلدة القديمة — اسقاط طائرتين لليهود — معركة اللطرون مستمرة

مختار البلدة القديمة بالقدس يروي فظائع الهاغانا

يهددونه بالموت اذا حاول الاستسلام والانتقام من افراد عائلته

مجلس الامن الدولي يرفض الاقتراح الروسي

الملك عبد الله يعلن للمجلس بأن الاماكن المقدسة اصبحت في امان الآن

بلاغ رقم ١٥

عودة جلالة الملك عبد الله لعمان

جلالته يقول : على المدافع ان تواصل الكلام

برنادوت يقابل النقراشي وعزام وخشبه

المجلس يقف دقيقة حداداً على شهداء ٢٩ ايار

الملكة نفيسة بالجبهة

اعادة مسافرين لحيفا

حريق في مطار نيقوسيا بقبرص

المصدر: جريدة ألف باء، العدد 7769، 30 أيار 1948.

الشروع بقصف القدس الجديدة بعد ان أصبحت القدس القديمة ركاماً من رماد

قوة كبيرة تحميها المدرعات أرسلتها تل ابيب لنجدة يهود القدس فمزقتها القوات العربية في باب الواد شر ممزق

الأيام

رقم العدد ٣٩٦٦ ثمن العدد ١٥ قرش

دمشق الاحد ١٥ رجب ١٣٦٧ و ٢٣ أيار ١٩٤٨ — السنة الثامنة عشرة

الجيش السوري مشتبك مع اليهود بمعركة عنيفة جداً حول سمخ

الحامية اليهودية في القدس القديمة أصبحوا في حالة يائسة من تلقي الامدادات والمعونة

وصول ٨٠ سيارة كبيرة لدمشق تحمل غنائم العرب من اليهود

الاجتماع الرباعي الذي عقد في ضاحية درعا

اليوم يلتقي الجيشان المصري والاردني في بيت لحم



الغارات المتتالية اقضت مضاجع تل ابيب

ماهذه العواطف... يامستر ترومان؟

وايزمن... ضيف شرف على الحكومة الاميركية

لقد فقد الصهيونيون معنوياتهم وكل أمل بالنجاح بعكس العرب تماماً

خطة محكمة لتطويق تل ابيب من الجنوب والشمال

انباء المعارك في البلاغات الرسمية

البلاغ السوري

أخبار دقيقة

فلسطين في مجلس الأمن أيضاً

الملازم الشهيد السيد احسان كالماز

وصول ٨٠ سيارة كبيرة لدمشق

تحمل غنائم العرب من العتاد اليهودي

هذا المساء افتتاح ملهى «اوبرا شهرزاد الصيفي» تغني نجمة الشرق (الآنسة سعاد محمد) مع نخبة ممتازة من أجمل الراقصات والفنانات استعداد فخم خدمة ممتازة

المصدر: جريدة الأيام، العدد 3966، 23 أيار 1948.

صفحة ٤ — الأيام — السنة الثامنة عشرة

لماذا اعترف سماطس بالدولة اليهودية

جنوبي افريقيا تعيد النظر بهذا الاعتراف

رأي البرازيل بالدولة اليهودية

الجيش السوري كبد العدو امس خسائر فادحة بالرجال

معركتا المالكية ومشمار هيردن كلفتا العدو ٤٠٠ قتيل وجريح

وصول القوات المصرية لقدس الجديدة وتطويقها للمستعمرتين — الجيشان الاردني والعراقي سجلا امس نشاطا كبيراً

البلاغ السوري

البلاغ المصري

البلاغ العراقي

البلاغ الاردني

الهلال الاحمر يشكر

الى المسؤولين

موعد استقبال

هجوم الجيش «بقية»

هزيمة منكرة «بقية»

اعلان تأجيل مناقصة

رحلة رسول السلام (بقية)

فارس الخوري يتحدى

تصريح لعامل الاردن

اعلان مناقصة

شكر على تعزية

اعلان

اسعار البورصة

رسالة حمص

النهضة الجديدة

شركة المغازل والمناسج بدمشق

تدعو المساهمين لتسديد الاقساط التي لم يدفعوها

المصدر: جريدة الأيام، العدد 3966، 23 أيار 1948.

ملحق رقم (6): خطوط الهدنة السورية- الإسرائيلية

خطوط الهدنة السورية ــ الاسرائيلية

المصدر: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، جامعة الدول العربية، الإدارة العامة لشؤون فلــسطين، ص 564.

ملحق رقم (7): نصوص اتفاق الهدنة بين سورية وإسرائيل

نص اتفاق الهدنة بين سوريا واسرائيل ومزاياه - اعدام ٦ قوميين واكتشاف الفدائ

العدد : ٨٠٦٨
السنة : التاسعة والعشرون
صندوق البريد ٣٤٠
الهاتف : ١٢ - ٣٢
مدير شؤون الجريدة : فؤاد صيداوي
جميع الشؤون المالية تتعلق بمدير شؤون الجريدة

ألف باء

صباح الخميس
٢١ تموز ١٩٤٩
٢٥ رمضان ١٣٦٨
ثمن العدد ١٥ قرشاً سورياً
الادارة : شارع النصر

مؤسس الجريدة
يوسف العيسى
الاشتراك في الداخل ٢٥ ل. س
في الخارج ٤٥ ل. س
الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

رئيس التحرير والمدير المسؤول : بشير فنصة

أهم محتويات العدد
- نصوص الهدنة ومزاياها
- دمشق تستقبل الجنرال اورباي
- ٦ قوميون يعدمون بالرصاص

اتفاقية عسكرية صرفة للهدنة الدائمة وقعتها امس سورية مع اسرائيل

المنطقة بين سمخ ونهر اليرموك منطقة غير محتلة - سورية تسجل تحفظاً بحقها في حال العدوان

في الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر الاربعاء ، العشرين من تموز ١٩٤٩ ، توجه اعضاء الوفد السوري في مفاوضات الهدنة ، برئاسة الزعيم فوزي سلو ، وعضوية العقيد السيد محمد ناصر ، والرئيس عفيف بزره ، والمستشار الحقوقي السيد صلاح الدين طرزي ، الى الحدود السورية

وقد بلغ الوفد الحدود نحو الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة عشرة ، ودخلوا المنطقة الحرام ، حيث كان بانتظارهم ممثلو هيئة الامم المتحدة ، وعلى رأسهم المسيو فيجيه والجنرال رايلي . وكان الوفد اليهودي قد بلغ مكان الاجتماع على طريق مشمار - روشبينا ، تحت خيمة منصوبة لهذه الغاية

واعلن المسيو فيجيه ان الجلسة قد افتتحت ، واتخذ اعضاء الوفدين امكنتهما على جانب مائدة مستطيلة تحت الخيمة ، برئاسة المسيو فيجيه ، والى جانبه الجنرال رايلي ، والسكرتيرون . وهنا جرت مراسم توقيع الاتفاق من قبل رئيسي الوفدين ، ومن قبل كل عضو من الاعضاء .

خطاب المسيو فيجيه

ثم القى المسيو فيجيه خطاباً بالفرنسية وترجم على الاثر باللغة الانكليزية ، شكر فيه الفريقين لجهودهما وتعاونهما ، وصبرهما الطويل خلال مفاوضات دامت ثلاثة اشهر واسف الشهر ، ونوه بجهود الدكتور بانش نائب الوسيط الدولي الذي استطاع بايجاد الاقتراحات المناسبة تسهيل مهمة المفاوضة ، والوصول الى اتفاق ،

وقال : ان قرار مجلس الامن المتخذ في نوفمبر عام ١٩٤٨ بدعوة الاطراف ذات العلاقة لعقد هدنة تشمل جميع انحاء فلسطين ، هذا القرار قد تم اليوم تنفيذه بتوقيع الاتفاق الرابع بين الدول المجاورة واليهود - الاتفاقات الثلاثة الاخرى هي مع الاردن ومع مصر ومع لبنان - ومع سوريا اخيراً .

وأشاد المسيو فيجيه باهمية هذا الاتفاق مشيراً الى انه لا يتعدى الحقل العسكري ، مؤملاً ان يكون له اثره البعيد في توجيه محادثات لوزان .

كلمة رئيس الوفد اليهودي

والقى رئيس الوفد اليهودي الكولونيل (ماكليف) كلمة شكر فيها هيئة الامم المتحدة لوساطتها ، والجهود المبذولة في سبيل نجاحها . فترجمت كلمته التي القاها بالانكليزية الى الفرنسية .

من مزايا اتفاق الهدنة بين سوريا واسرائيل

تمتاز اتفاقية الهدنة التي وقعت امس بين سوريا واسرائيل بالملاحظات الهامة الآتية :

١ - ان خطوط وقف القتال الحالية تصبح بموجب المادة الخامسة من الاتفاق خطوط الهدنة

٢ - ان المنطقة الكائنة بين حدود سوريا وفلسطين اصبح منطقة عزلاء ، وبتعبير آخر منزوعة السلاح .

ويلاحظ ان نظامي الفريقين لا يدخلان في هذه المنطقة العزلاء .

٣ - تعود الحياة المدنية الى المنطقة العزلاء ، ويعود السكان العرب الى قراهم ، وحيث وجدوا يخضعون لادارة عربية ، تحت اشراف رئيس لجنة الهدنة ... من ينتدبه لهذه الغاية .

٤ - مما تتميز به هذه الاتفاقية التصريح بشكل جازم في المادة الثانية منها بان الاتفاق جرى لاعتبارات عسكرية ولا تدخل فيه الاعتبارات السياسية .

الزعيم سلو يتكلم برصانة

وتكلم الزعيم السيد فوزي سلو رئيس الوفد السوري بالفرنسية شاكراً هيئة الامم المتحدة بكلمة رزينة ، كان لها وقعها الحسن ، فترجمت على الفور الى اللغة الانكليزية .

وانتهت مراسم الجلسة ، فاعلن المسيو فيجيه انتهاءها رسمياً ، شاكراً مساعديه وموظفيه الذين ساعدوه في مهمته .

اتفاقية الهدنة

أمس من الترجمة الرسمية لنصوص اتفاقية الهدنة ، وفيما يلي تلخيص واف لمحتوياتها .

١ - بني الاتفاق على اساس خطوط القتال الحالية على ان يمر خط الهدنة في منتصف المسافة التي تفصل بين خطي القتال . البقية على الصفحة ٤ عامود ٤

هذا ، ولم يفرغ حتى منتصف ليلة

الزعيم فوزي سلو

الجنرال اورباي يقوم بالزيارات الرسمية في العاصمة السو

الجنرال اورباي امام محطة الحجاز يحف به المستقبلون

الجنرال اورباي يستعرض حرس الشرف
- تصوير الياس حنا

الأخبار الأخيرة

لبك سيكس ٢١ - تدور مباحثات بين مقر لجنة التوفيق في لوزان وسكرتارية الامم المتحدة لتحديد موعد لانهاء مباحثات لوزان .

نيويورك ٢١ - في اجتماع مجلس الامن الذي انعقد امس ، رفضت بريطانيا وفرنسا اقتراح ... ان تمنح روسيا خلاصة ... الدول الراغبة بعضوية الامم المتحدة ؛ فتراوحة ... من الرتب ... روسيا حقها بالفيتو مجدداً عند الاقتراع .

واشنطن ٢١ - اعلنت الحكومة الاميركية انها ترد الاحتجاج السوفياتي القائل باعتبار ادخال ايطاليا حلف الاطلسي بمثابة خرق لمعاهدة الصلح الايطالية .

٦ قوميين يعدمون بالرصاص في بئر حسن وينجو رفاقهم

اكتشاف اعضاء الفرقة الفدائية بالحزب القومي واعتقال ١٦ من افرادها

بيروت ٢٠ - لمراسل « الف باء » تلفونيا : وقع فخامة رئيس الجمهورية على مرسوم بتنفيذ عقوبة الاعدام في الزمان والمكان اللذين يعينهما وزير الدفاع الوطني بستة من القوميين الاجتماعيين من أصل

اثني عشر محكوماً بالاعدام وفيما يلي اسماء السادة الذين تقرر اعدامهم :

اديب الجدع ، معروف مونق ، عباس حماد ، محمد زغبي ، عبد الحفيظ علامة ، محمد شلبي .

اما الذين استبدل حكم الاعدام الصادر عليهم بالسجن المؤبد فهم السادة : خليل يعقوب الطويل ، نمير ريا ، سعيد حماد ، فائز زين ، يوسف قانديه ، مصطفى ملاعب .

وقيل في الدوائر المختصة بعد منتصف الليل ان حكم الاعدام سينفذ بالقوميين الستة في الساعة الرابعة من صباح اليوم - الخميس - في بئر حسن وهو مكان الرماية الذي أعدم فيه المرحوم انطون سعادة رمياً بالرصاص .

تصفية التحقيق مع المعتقلين

هذا وقد اطلق اليوم سراح ٢٠ معتقلاً من القوميين . وغداً يطلق سراح ٦٦ آخرين منهم وقيل ان الحكومة ترغب الى تصفية التحقيق مع القوميين الذين مازالوا في السجون .

اكتشاف الفرقة الفدائية

واعلن اليوم ان التحقيق قد كشف اسماء اعضاء الفرقة الفدائية في الحزب القومي الاجتماعي واعتقل ١٦ منهم .

المستر بيفن يقصر رئاسته لمؤتمر الشرق الاوسط على الجلسة الاولى

بات من المرجح ان لا يحضر المستر بيفن وزير الخارجية البريطانية غير الاجتماع الاول لمؤتمر المبعوثين البريطانيين في الشرق الاوسط الذي سيبدأ جلساته صباح اليوم في دار وزارة الخارجية ، وانه سيقضي عطلة الاسبوع في اجازة بقال هنا انها ضرورية له قبل سفره الى ستراسبورغ في الشهر القادم لحضور اجتماعات المجلس الاوربي ؛ اسيحل مكانه في رئاسة المؤتمر المستر ماكنيل وزير الدولة ، وسيحضر جميع الجلسات السير وليام سترانغ الوكيل الدائم لوزارة الخارجية وممثلا وزارتي المستعمرات والمالية وكثير من مستشاري وزارة الخارجية وخبرائها .

الصدارة والعلاقات المصرية البريطانية

ولا يخفى ان اتجاهات بيفن وآراءه الخاصة معروفة لكثيرين ممن سيشتركون في المحادثات . وقد اجتمع صباح اليوم ببعض المبعوثين ومنهم السير رونالد كامبل السفير البريطاني في مصر لمحادثات تمهيدية . وقد تردد القول في الدوائر الرسمية انه ليس لشيء مما يتصل بشؤون الشرق الاوسط من الاهمية ما يجعله مقدماً على سواه في جدول اعمال المؤتمر ، ولكن المظنون هنا ان العلاقات بين مصر وبريطانيا ستبحث في بداية المحادثات .

القوات العراقية تستدعى امس فجأة للعودة الى الع

بغداد تذيع بلاغاً محشواً بالمغالطات تفنده الدوائر المختصة في

اذاعت محطة بغداد مساء امس البلاغ الرسمي الآتي الصادر عن الحكومة العراقية :

ان الحكومة العراقية تلبية لنداء سوريا كانت قد ابقت عدة وحدات من القوات العراقية المسلحة خارج حدود ال... لان سوريا الشقيقة لم تكن قد وقعت بعد اتفاقية الهدنة الدائمة مع اليهود ، حتى اذا ما اقتضت الحالة كان لتلك القوات ... تحت امرة القيادة السورية .

ولكنه لما كان الآن قد تم توقيع الهدنة الدائمة بين سورية واليهود ، فلم يبق من مسوغ لبقاء تلك القوات ، وقا... وزارة الدفاع الوطني بسحب جميع القوات المسلحة الموجودة الآن خارج البلاد ، وستصل الوحدة الاولى في الساعة ... الذي ثم يعقبها بقية الوحدات ، حتى يتم انسحابها جميعاً ، واعادتها الى معسكراتها قبل عيد الفطر المبارك .

« الف باء » - هذا هو نص البلاغ الذي اذاعته الحكومة العراقية ليل أمس ، وقد سأل مندوبنا ... عن موقف سوريا مما جاء في محتوياته فقال : انه يوضح مطلقاً القول بان ابقاء بعض الوحدات العسكرية ... اراضي العراق كان بناء على نداء سوريا ، اذ لم يسبق أن وجه أي مسؤول سوري مثل هذا النداء المزعوم .

وكنتيجة لذلك فان الدوائر الرسمية السورية تجهل الاسباب التي دعت الجيش العراقي أن يسحب بعض ... بمعسكر الان ، ويعيدها الى الاراضي العراقية .

رياض الصلح تولى وزارة الداخلية

حل المنظمات وابقى الاحزاب وقوات الجيش

بيروت ٢٠ - لمراسل « الف باء » تلفونيا : قرر مجلس الوزراء في جلسته ليلة أمس حل جميع المنظمات والهيئات شبه العسكرية ، واتخاذ جميع التدابير التي تستهدف توطيد الامن وحفظ النظام ، وهذه التدابير هي :

الخدمة العسكرية الاجبارية

١ - التسجيل في درس واقرار قانون الخدمة العسكرية الاجبارية

تدريب الطلاب عسكرياً

٢ - ايجاد التدريب العسكري في المدارس ابتداء من السنة الدراسية القادمة ، وتزويد وزارتي الدفاع الوطني والتربية باعداد المناهج اللازمة لتنفيذ هذا القرار في الموعد المعين .

زيادة الجيش ومخصصاته

٣ - زيادة عدد قطع الجيش وعدد افراد ... البقية على الصفحة ٤ عامود ٣

الحكومات العربية اقرت اجتماع اللجنة ال...

وبقي الاتفاق على مكان الاجتماع

وافقت جميع الحكومات العربية على المسعى الذي قام به دولة السيد رياض الصلح ، لعقد اجتماع اللجنة السياسية المنبثقة عن جامعة الدول العربية ، ولم يبق الا تعيين مكان الاجتماع وزمانه ، ان يلاحظ ان الحكومة المصرية قد تبت في جوابها عقد الاجتماع المقترح في الاسكندرية ، في حين ترى حكومتا العراق والاردن ان

يعقد هذا الاجتماع في لبنان ... واذاع مكتب الصحافة ... الخارجية الاردنية بلاغاً ... فيه موافقة الاردن على ... دولة الصلح لعقد اجتماع ... كما القى السيد روحي ... وزير الخارجية الاردنية ... البقية على الصفحة ٤

لا تعهدات بشأن الهلال الخصيب

ويسود لندن الشعور بان الدوائر العربية خارج مصر ترى ان الوصول الى تسوية بين مصر وبريطانيا سيكون خطوة كبيرة نحو تسوية المسائل العربية الاخرى وستتناول المباحثات ايضاً مشروع الهلال الخصيب ، ولكن بحثه لا ينطوي على شيء من التعهدات كمسألة من المسائل البارزة التي بعد تنظيم اراء العرب فيها تنظيماً جديداً من ام الامور

مهمة وزير مالية امريكا في مصر

القاهرة ٢٠ - احال النائب العام على المحكمة العليا ... متهمين باستعمال قنابل بترض قتل سياسي بالاشتراك مع آخرون مجهولون في قتل سعادة محمد حامد جوده بك رئيس النواب ورجال حراسته وقتلوا اثناء هذه المحاولة عمداً سيد احمد برعي وشرعوا عمداً بقتل آخرين وعرضوا عمداً حياة الناس واموالهم للخطر وكل ذلك

عن سبق تصور وتصميم ، واحرزوا وحازوا اسلحة نارية هي مدافع سريعة الطلقات

وقد طلب قاتل النقراشي ان يقابل المفتي فسمح له بهذه المقابلة ويقال انه ادلى باعترافات جديدة وذكر اسماء لم يستطيل بعضهم حتى الآن . البقية على الصفحة ٤ عامود ٢

المصدر: جريدة ألف باء، العدد 8068، 21 تموز 1949.

ملحق رقم (8): ملاحق اتفاق الهدنة بين سورية وإسرائيل

الف باء
العدد: ٨٠٧٠
السنة: التاسعة والعشرون
صندوق البريد ٣٤٠
الهاتف: ١٢–٢٢
مدير شؤون الجريدة: فؤاد صيداوي
جميع الشؤون المالية تتعلق بمدير شؤون الجريدة
صدر السبت ٢٣ تموز ١٩٤٩ – ٢٧ رمضان ١٣٦٨
ثمن العدد ١٥ قرشاً سوريا
الادارة: شارع النصر
رئيس التحرير والمدير المسؤول: بشير فنصة
مؤسس الجريدة يوسف العيسى

موقف سوريا من اخطر مؤتمر للدول العربية

دولة محسن البرازي يخلو مرتين بالرئيسين في لبنان ويبلغهما رسالة فخامة المشير حسني الزعيم

دولة الدكتور البرازي

ملاحق اتفاق الهدنة بين سوريا واسرائيل

نشرنا في عدد امس النص الرسمي لاتفاق الهدنة بين سوريا واسرائيل، وفيما يلي الجزء الاول من ملاحق هذا الاتفاق. وسننشر بقية الملاحق في عدد الغد:

من الكولونيل ماكاي رئيس الوفد اليهودي

الى حضرة الجنرال وليام رايلي رئيس اركان هيئة مراقبة وقف القتال التابعة لمنظمة الامم المتحدة

بمناسبة توقيع اتفاق الهدنة السورية–اليهودية. اؤكد ان الطرفين متفقان على ان لا تتجاوز قواتها خطوط وقف القتال الحالية المصدقة من هيئة مراقبة وقف القتال التابعة لمنظمة الامم المتحدة

واما في منطقة سمخ فان القوات اليهودية لن تتعدى مخفر شرطة سمخ وشمار هاترلا وماسادا

الملحق رقم ١

خط الهدنة

(راجع الخطط المربوط، المقياس ١:٥٠٠٠٠) الارقام ادناه تمثل احداثيات عسكرية.

١ – من نقطة تلاقي الحدود اللبنانية السورية الفلسطينية (٢٠٨/٧–٢٩٤/٣) وفي الشرق حتى النقطة ٢١٢/٨–٢٩٤/٧

٢ – من النقطة ٢١٢/٨–٢٩٤/٧ باتجاه الجنوب على طول وادي العسل حتى مقام الشيخ الخفي

٣ – خط يسير من مقام الشيخ الخفي حتى مقام النبي هود

٤ – خط يتجه من مقام النبي هود حتى النقطة ٢٩٠/٤–٢١٢/٧

٥ – من النقطة ٢٩٠/٤–٢١٢/٧ حتى النقطة ٢٩٠/٣–٢٩٠/٤–٢١٢/٤ ومن هناك باتجاه الجنوب على طول الفاصل السوري الفلسطيني حتى النقطة ٢٧٦/٨–٢١١/٠

٦ – من النقطة ٢٧٦/٨–٢١١/٠ حتى نقطة كائنة في وادي العبادي (٢٧٦/٧–٢١٠/٩)

٧ – من النقطة ٢٧٦/٧–٢١٠/٩ باتجاه الجنوب على طول وادي العبادي حتى نقطة الالتقاء مع الطريق (٢٧٦/٥–٢١٠/٣)

٨ – في الجنوب على طول الطريق في نقطة ٢٧٢/٦–٢٠٩/٩ بمحاذاة شرق الدورارا.

٩ – في الغرب حتى نقطة ٢٧٢/٦ –

البقية على الصفحة ٤ عامود ٢

موقف بغداد من اعادة اسالة بترول العراق الى فلسطين

من ذيول اعدام القوميين الستة

تطويق منطقة الحريك وبرج البراجنة خشية الثأر

بيروت ٢٢ – لمراسل «الف باء» تلفونيا: على أثر تنفيذ الاعدام بالقوميين الستة يوم الخميس الماضي، طوقت قوات من الجيش والدرك حارة الحريك وبرج البراجنة وحظرت التجمعات في هذه المنطقة. كما فتشت الداخلين والخارجين ومنع التجول ليلا حتى اشعار آخر.

وقيل ان هذه التدابير قد اتخذت بعد ان اتصل بعلم المسؤولين ان بعض اقارب عبد الحفيظ علامة يفكرون بالقيام بأعمال مخلة بالامن.

هذا، وعلم ان التحقيق قد انتهى مع جميع الموقوفين من القوميين، باستثناء من اعتقلوا في اليومين الاخيرين، ولذلك لصدور مذكرات اخلاء السبيل تباعاً وقد اطلق اليوم سراح ٥٠ شاباً آخرين.

وستجري غداً محاكمة عدة عشرات من القوميين امام المحكمة العسكرية بتهمة حيازة الاسلحة.

حريق يلتهم معهد الفنون بتركيا

خسارة كبيرة تبلغ ثمانين الف جنيه استرليني

هبوط الاسترليني

بعد حل المنظمات شبه العسكرية

ظهرت ازمة اختيار اسم للحركة الكتائبية بلبنان

الجمالي يعلن تبرؤ العراق من مشروع الهلال الخصيب..

خطوة طيبة لتصفية العلاقات، واطيب منها الايمان بنظرية فخامة المشير الرئيس

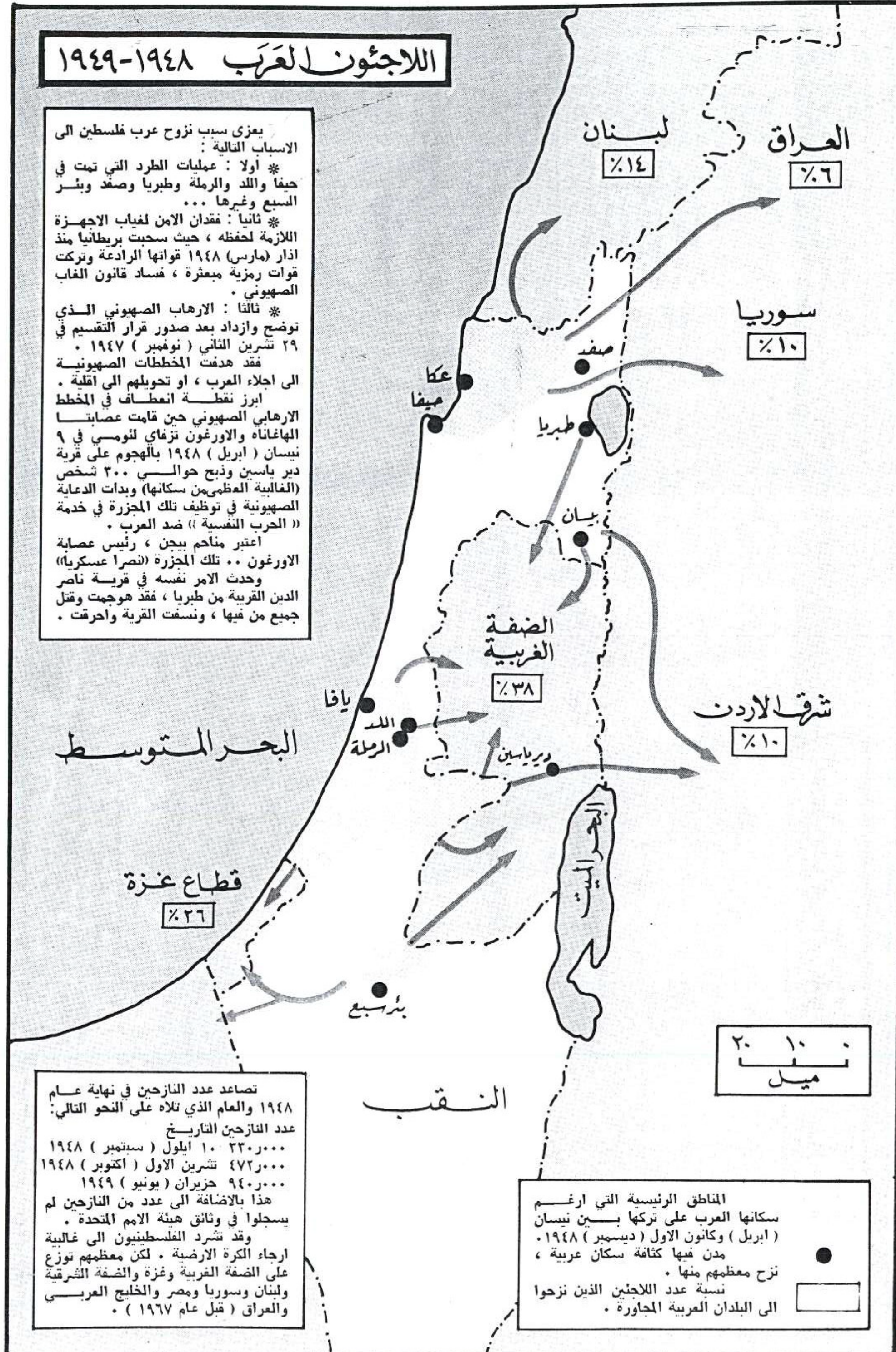
تحت الطبع

رسالة السعد

عائلة اقطاعية

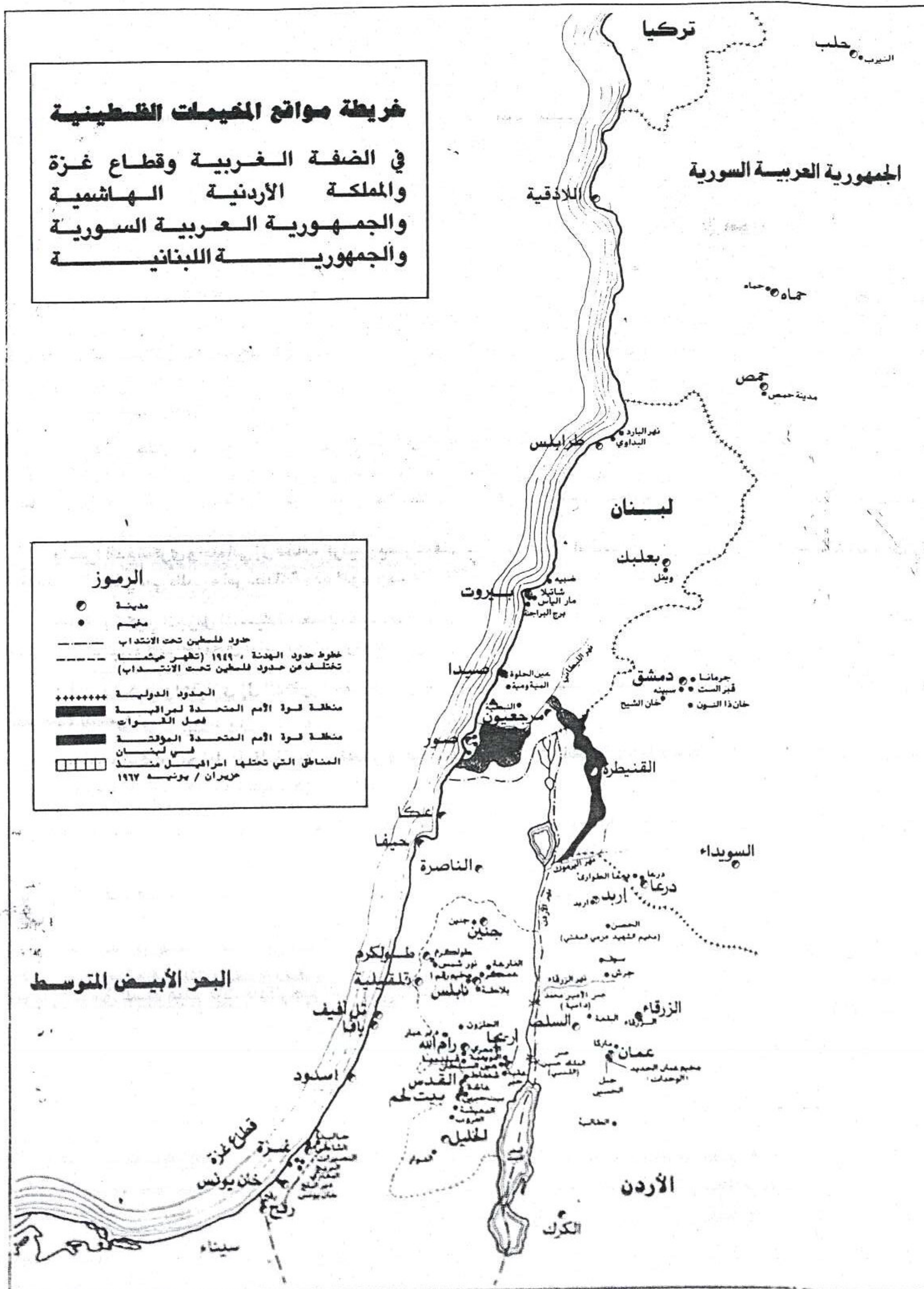
المصدر: جريدة ألف باء، العدد 8070، 23 تموز 1949.

ملحق رقم (9): نسبة اللاجئين الفلسطينيين في سورية 1948-1949.



المصدر: أطلس الصراع العربي الصهيوني، إعداد مازن بندك، مركز الأبحاث الفلسطينية، ص54.

ملحق رقم (10): مواقع المخيمات الفلسطينية



المصدر: لبيب عبد السلام قدسية، موسوعة المخيمات الفلسطينية، ط1، ج2، عمان، 1950، ص50.

ملحق رقم (11): نص معاهدة الدفاع المشترك

الوثيقة رقم (٥٣)

تصريح
الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا الصادر فى ٢٥ مايو ١٩٥٠
عن سياسة الدول الغربية أزاء الشرق الأوسط
نص التصريح

« أتيحت لحكومات المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة الفرصة أثناء الاجتماع الذى عقده أخيرا وزراء خارجيتها فى لندن لبحث بعض المسائل المتعلقة بالسلم والاستقرار فى الدول العربية ودولة اسرائيل وخاصة ارسال أسلحة ومواد حربية الى هذه الدول ، وقد قررت الحكومات الثلاث اصدار التصريح التالى :

١ ــ تقرر الحكومات الثلاث بأن الدول العربية ودولة اسرائيل فى حاجة الى الاحتفاظ بمستوى معين من القوات المسلحة لتضمن أمنها الداخلى ودفاعها الشرعى وتتمكن من الاضطلاع بالدور الملقى على عاتقها فى الدفاع عن المنطقة جمعاء .

وجميع الطلبات المقدمة من هذه البلاد لتوريد أسلحة ومواد حربية اليها سينظر فيها على ضوء هذه المبادىء وتود الحكومات الثلاث أيضا أن تذكر وتؤكد أحكام التصريح الصادر من مندوبيها فى مجلس الامن يوم ٤ أغسطس سنة ١٩٤٩ وقد أكد فيه معارضتها لسباق التسلح بين الدول العربية واسرائيل .

٢ ــ وتعلن الحكومات الثلاث أنها تلقت من جميع الدول المنتفعة من ارسال أسلحة اليها ضمانا بأن الدولة المشترية لا تعتزم القيام بأى عمل عدوانى أزاء أية دولة أخرى . وسيطلب مثل هذا الضمان من أية دولة أخرى فى هذه المنطقة يؤذن بتزويدها بالأسلحة فى المستقبل .

٣ ــ وتنتهز الحكومات الثلاث هذه الفرصة لتعلن ما تعلقه على هذه المسألة من اهتمام بالغ مع رغبتها فى المساعدة على اعادة توطيد أركان السلم والمحافظة على السلام والاستقرار فى هذه المنطقة ، ومعارضتها التوسل بالقوة أو التهديد أو الالتجاء الى القوة بين الدول فى هذه المنطقة ، معارضة لن تتحول عنها .

ولن تنى الحكومات الثلاث ، اذا هى علمت أن احدى هذه الدول تستعد على الحدود أو خطوط الهدنة لدولة أخرى ، عن اتخاذ الاجراءات سواء فى نطاق هيئة الأمم المتحدة أو خارجه طبقا لالتزاماتها باعتبارها أعضاء فى هيئة الأمم المتحدة لتمنع هذا الاعتداء » .

المصدر: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الثانية، 1947-1950، ص586.

ملحق رقم (12): رد مجلس الجامعة على معاهدة الدفاع المشترك

وثيقة رقم (٥٤)

قرار مجلس الجامعة

التصريح الثلاثي المشترك بخصوص الاستقرار والسلام في الشرق الأوسط :

يقرر المجلس الموافقة على الرد الذى أعدته اللجنة السياسية على التصريح الثلاثى المشترك الصادر فى ٢٥ مايو ١٩٥٠ من المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة بخصوص السلام والاستقرار فى الشرق الأوسط على أن يكون تبليغ الحكومات المذكورة يوم ٢١ يونيو ١٩٥٠ من ممثلى الدول العربية منفردين ٠

(ق ٣٢٧/د١٢/ج٧ – ١٢/٦/١٩٥٠)

وثيقة رقم (٥٥)

رد الدول العربية على التصريح الثلاثى المشترك الصادر فى ٢٥ مايو ١٩٥٠ :

عنيت حكومات الدول العربية منفردة ومجتمعة بدراسة التصريح المشترك الذى أصدرته المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة فى ٢٥ مايو سنة ١٩٥٠ وكان تبادل الرأى فى هذا التصريح من أهم الأسباب التى رأت الدول العربية من أجلها التعجيل باجتماع مجلس الجامعة العربية فى ١٢ يونيو سنة ١٩٥٠ ومن أهم الموضوعات التى اشتمل عليها برنامج العمل فى الاجتماع المذكور ٠

وقد اتفقت الدول العربية على اصدار البيان الآتى :

١ – ليس أحرص من الدول العربية على استتباب السلام والاستقرار فى الشرق الأوسط فهى بطبيعتها فى طليعة الدول المحبة للسلام وقد أثبتت الحوادث المتوالية مبلغ احترامها لميثاق هيئة الأمم المتحدة ٠

٢ – اذا كانت الدول العربية قد اهتمت وتهتم دائما باستكمال تسليحها فانما يرجع ذلك الى شعورها العميق بمسئوليتها عن حفظ الامن الداخلى فى بلادها والدفاع الشرعى عن حياضها والقيام بواجب حفظ الأمن الدولى فى هذه المنطقة ذلك الواجب الذى يقع أولا وبالذات عليها وعلى جامعة الدول العربية باعتبارها منظمة اقليمية ينطبق عليها حكم المادة الثانية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة ٠

٣ – سبق أن كررت الحكومات العربية من بادىء أمرها وقبل تفكير الدول الثلاث فى اصدار تصريحها الاعراب عن نيات العرب السلمية وتكذيب ما دأبت اسرائيل على

المصدر: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الثانية، 1947–1950، ص587.

اشاعته من أن الدول العربية تطلب السلاح لأغراض عدوانية • وهى لا تجد بأسا من أن تعرب من جديد على نياتها السلمية وتؤكد أن السلاح الذى طلبته أو تطلبه من الدول الثلاث أو من غيرها انما يستعمل عادة للأغراض الدفاعية •

٤ ــ من البديهى أن مستوى القوات المسلحة التى تحتفظ بها كل دولة لأغراض الدفاع والقيام بنصيبها فى حفظ الأمن الدولى هو أمر يرجع تقديره الى هذه الدولة نفسها ويخضع لعوامل كثيرة أهمها عدد السكان ومساحة البلاد وترامى حدودهــا وتنوعها •

٥ ــ يهم الدول العربية أن تسجل التأكيدات التى تلقتهــا بأن الدول الثلاث لم تقصد من تصريحها محاباة اسرائيل أو الضغط على الدول العربية لتدخــل فى مفاوضات مع اسرائيل أو المساس بالتسوية النهائية للقضية الفلسطينية أو المحافظة على الوضع الراهن بل قصدت اظهار معارضتها الالتجاء الى القوة أو الاعتداء على خطوط الهدنة •

٦ ــ تعلن الدول العربية أن أفضل الطرق وأضمنها لصيانة السلام والاستقرار فى الشرق الاوسط حل قضــاياه على أســاس الحق والعدالة واعادة حالة الوفاق والتجانس التى كانت سائدة فيه والمبادرة الى تنفيذ قرار هيئة الأمم المتحدة الخــاص بعودة اللاجئين من فلسطين الى ديارهم وتعويضهم عن أملاكهم وأموالهم •

٧ ــ كذلك يهم الدول العربية أن تسجل التأكيدات التى تلقتها بأن تصريح الدول الثلاث وطريقة تقديمه وما نص عليه بشأن تلقى التعهدات من الدول المشترية للاسلحة لا تعنى مطلقا تقسيم هذه المنطقة الى مناطق نفوذ أو الاعتداء بأية صورة من الصور على استقلال الدول العربية وسيادتها •

٨ ــ من الواضح أن الشكوك التى انبعثت عن التأكيدات المشار اليها فى البند السابق قد أعان على اثارتها نص البند الثالث من تصريح الدول الثلاث وما جاء فيه من أنها اذا علمت أن احدى دول المنطقة تستعد للاعتداء على الحدود أو خطوط الهدنة لدولة أخرى فانها ستبادر الى العمل على منع هذا الاعتداء سواء فى نطاق هيئة الأمم المتحدة أو خارجه •

وما من شك فى أن العمل وحده هو الكفيل بتبديد هذه الشكوك اذا أثبت أن الدول الثلاث تحرص حقا على استتباب السلام فى الشرق الأوسط فى غير تحيز أو ميل وعلى أساس الحق والعدل واحترام سيادة الدول لابسط السيطرة أو النفوذ عليها •

٩ ــ ولا يسع الدول العربية فى الختام الا أن تؤكد مرة أخرى أنها مع بالغ حرصها على السلام لا يمكن أن تقر أى عمل من شأنه المساس بسيادتها واستقلالها •

المصدر: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الثانية، 1947-1950، ، ص588.

ملحق رقم (13): العدوان الثلاثي على مصر

الاعتداء الثلاثي على مصر ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦

اسرائيل بين عام ١٩٤٨ و١٩٦٧
الخطـــوط الرئيسية للاعتـداء الاسرائيلي بين ٢٩ اكتوبر و ٥ نوفمبـر ١٩٥٦ .

البحر المتوسط
غزة
رفح
بئر سبع
فلسطين
النقب
العريش
بورسعيد
بورفؤاد
روماني
القنطرة
مصر
الاسماعيلية
أبو عجيلة
القسيمة
بئر حسنة
بئر جفجافة
قناة السويس مغلقة بوجه الملاحة الاسرائيلية
الكونتيلا
قلعة النخيل
متلا
رأس سدر
التمد
العقبة
ايلات
سيناء
أبو زنيمة
دير سانت كاترين
الذهب
مقنة
الطور
النبك
رأس النصراني
تيران
شرم الشيخ

استغلت بريطانيا والولايات المتحدة عملية تمويل بناء السد العالي للمساومة وفرض الشروط على الثورة المصرية ،التي كسرت احتكار السلاح ورفضت اي عروض لتكبيل استقلالها السياسي والاقتصادي مقابل اسلحة ومعونات اقتصادية .

سحبت واشنطن عرضا بتقديم ٥٤ مليون دولار . واوصت الى البنك الدولي ليقدم شروطا جائرة ، ولما رفضتها مصر سحب البنك اعتماده بمائتي مليون دولار . ثم سحبت بريطانيا عرضها بـ ١٤ مليون دولار .

رد عبد الناصر بضربة تاميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية (٢٦/٧/١٩٥٦) .

استغلت الدول الغربية والصهاينة التاميم ذريعةلتسديد حساب حقدهم القديم مع مصر ، في وقت كان حلف بغداد يسعى لمد ظلاله على المشرق العربي ، وكان الاحتلال الفرنسي يواجه ثورة الجزائر ، واتسعت العمليات الفدائية ضدالاهداف الاسرائيلية ، ورسمت فرنسا وانكلترا خطط العدوان ونسقتها مع اسرائيل .

عرضت ، بريطانيا وفرنسا ، لكسب الوقت ، ازمة القناة على مجلس الامن في سبتمبر . في حين اتفقتا مع اسرائيل على القيام بهجوم مفاجيء على سيناء في ٢٩/١٠/١٩٥٦ ، وسارعتا الى التدخل بحجة وقف الحرب بين مصر واسرائيل .

وجهت الدولتان بعد بدء الهجوم الاسرائيلي بـ ٢٤ ساعة ، الى مصر واسرائيل انذارا يطالبهما بالابتعاد عن ضفتي القناة بمقدار ١٠ أميال ، بينما قامت القوات البريطانية والفرنسية بالانزال في مدن القناة .

احرزت اسرائيل كسبا اقليميا مؤقتا حين احتلت قواتها منطقة شرم الشيخ ،كما احتلت جزر تيران وصنافير في خليج العقبة فتحكمت بذلك في خليج العقبة ، وخرقت الحصار العربى لميناء ليلات .

— ٥٦ —

المصدر: أطلس الصراع العربي الصهيوني، إعداد مازن بندك، مركز الأبحاث الفلسطينية، ص56.

ملحق رقم (14): نص البيان الصادر عن الجمهورية العربية المتحدة وسورية 21 آذار 1963، وفيما يلي نص البيان:

«في أعقاب المحادثات الثلاثية المثمرة، التي جرت في القاهرة بين وفود من الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسورية في نهاية الأسبوع الماضي ومطلع هذا الأسبوع، وصل إلى القاهرة يوم الثلاثاء التاسع عشر من مارس (آذار) سنة ١٩٦٣، وفد سوري يضم السادة صلاح الدين البيطار رئيس الوزراء وزير الخارجية والفريق لؤي الأتاسي القائد العام للجيش والقوات المسلحة السورية، والسيد ميشيل عفلق أمين السر العام لحزب البعث العربي الاشتراكي والمقدم فهد الشاعر عضو المجلس الوطني لقيادة الثورة في سورية . ولقد اجتمع هذا الوفد بالرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة، بحضور وفد الجمهورية العربية المتحدة المشكل من السادة عبد اللطيف البغدادي نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة والمشير عبد الحكيم عامر نائب رئيس الجمهورية ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة وعضو مجلس الرئاسة، والسيد كمال الدين حسين نائب رئيس الجمهورية وعضو مجلس الرئاسة، والسيد علي صبري عضو مجلس الرئاسة ورئيس المجلس التنفيذي.

ولقد تعددت الاجتماعات في بيت الرئيس جمال عبد الناصر، واستغرقت ما يقرب من العشرين ساعة خلال اليومين اللذين قضاهما الوفد السوري في القاهرة. ولقد تأكدت الفائدة القصوى لهذه الاجتماعات، وثبت أنها كانت ضرورة تقتضيها المرحلة الحاضرة من العمل العربي، وتحتمها الآمال المتطلعة إلى المستقبل، وحتمية التحرك ثورياً لهذه الآمال نحو الغد العربي المرتقب.

ولقد جرت المحادثات في جو من المصارحة الكاملة والنقد الموضوعي، حول العلاقات التي سادت مصر وسورية في عهد الوحدة من جهة، وحول موقف كل من الجمهورية العربية المتحدة والقوى الثورية الوحدوية من جهة ثانية، كل ذلك في إطار هدف بناء الوحدة الجديدة على أسس راسخة شعبية وثورية.

ولقد التقى الطرفان على أن صمود الجمهورية العربية المتحدة بعد الانفصال، وتحالف قوى الشعب العاملة فيها لضرب الرجعية المتآمرة ضربة قاصمة، ونضال القوى الوحدوية التحررية في سورية والبلاد العربية الأخرى ضد الردة الرجعية والانفصالية الخائنة. وانتصار الثورة التحررية الوحدوية في كل من العراق وسورية، قد فتحت أمام الجمهورية العربية المتحدة والعراق وسورية إمكانيات موضوعية، لبناء وحدة اتحادية متكافئة تضمها، كما ستضم كل بلد عربي متحرر عندما تتهيأ له ظروف الوحدة.

واستعرض الطرفان تجربة الوحدة التي قامت عام ١٩٥٨، وتبادلا وجهات نظرهما بنواحيها الإيجابية والسلبية، فالتقيا على تحديد الأخطاء التي وقعت من جانب جميع الجهات، والتي انتابت الوحدة في بنائها وسياستها، وعزما على أن لا يتركا في بناء الوحدة الجديدة أية ثغرة يمكن أن ينفذ منها أي ضعف أو وهن أو خطأ، إلى هذا البناء الجديد الذي يجب أن يقوم على أسس راسخة، تضمن للبلدان الثلاثة حقها الكامل

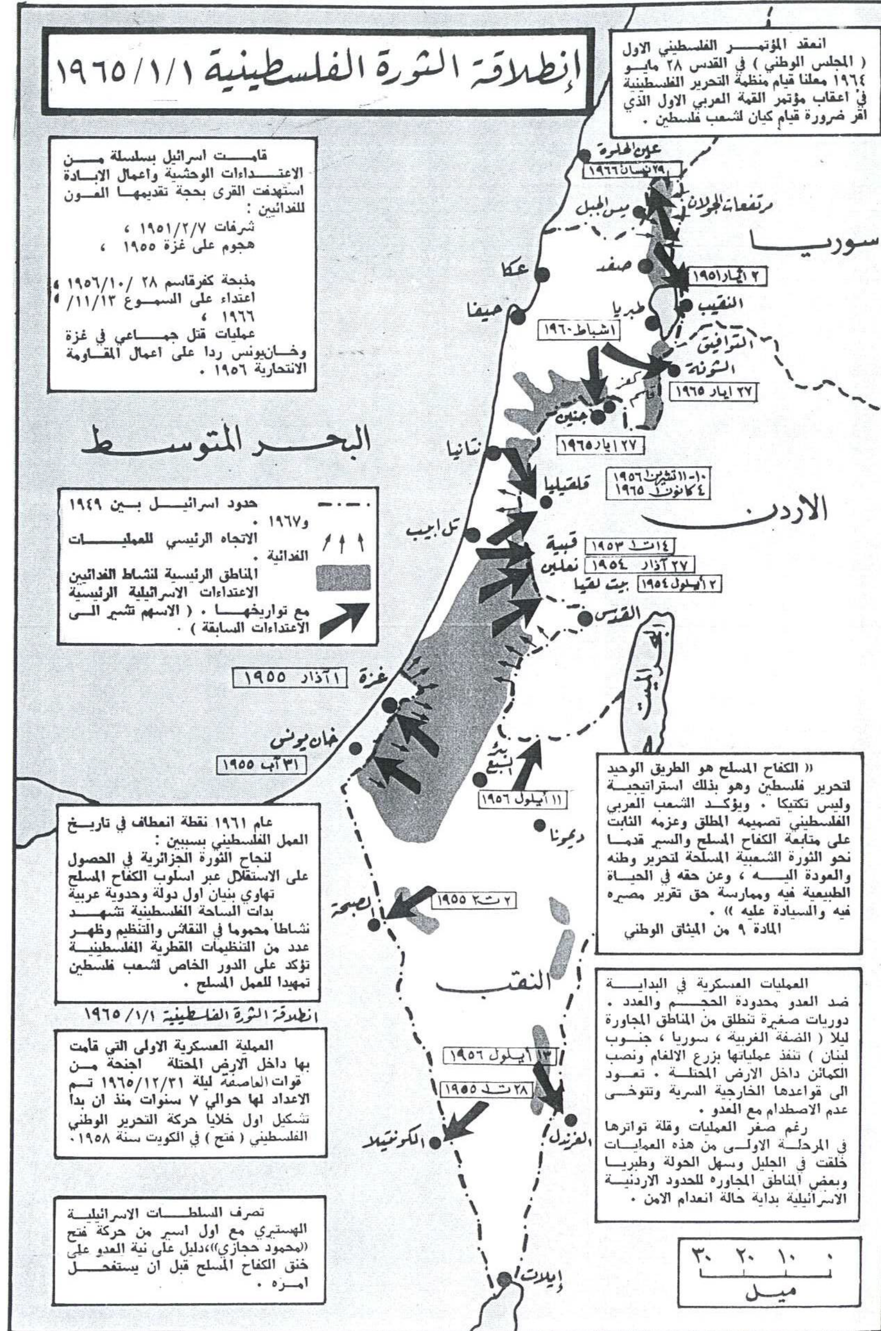
ومسؤولياتها التاريخية، في أن تحمل بصورة مشتركة ومتكافئة عبء بناء الوحدة الجديدة وعبء قيادة سياس[ـتها]
كيما تصبح بصورة حقيقية نواة للوحدة العربية الشاملة.

ووصل الطرفان نتيجة استعراض ذلك كله، إلى حتمية التقاء جميع القوى الثورية الوحدوية في الجمهور[ية] العربية المتحدة والعراق وسورية، و تحملها جميعاً كامل مسؤلياتها في قيادة الوحدة وبنائها».

القاهرة في ٢١ مارس (آذار) سنة ١٩٦٣

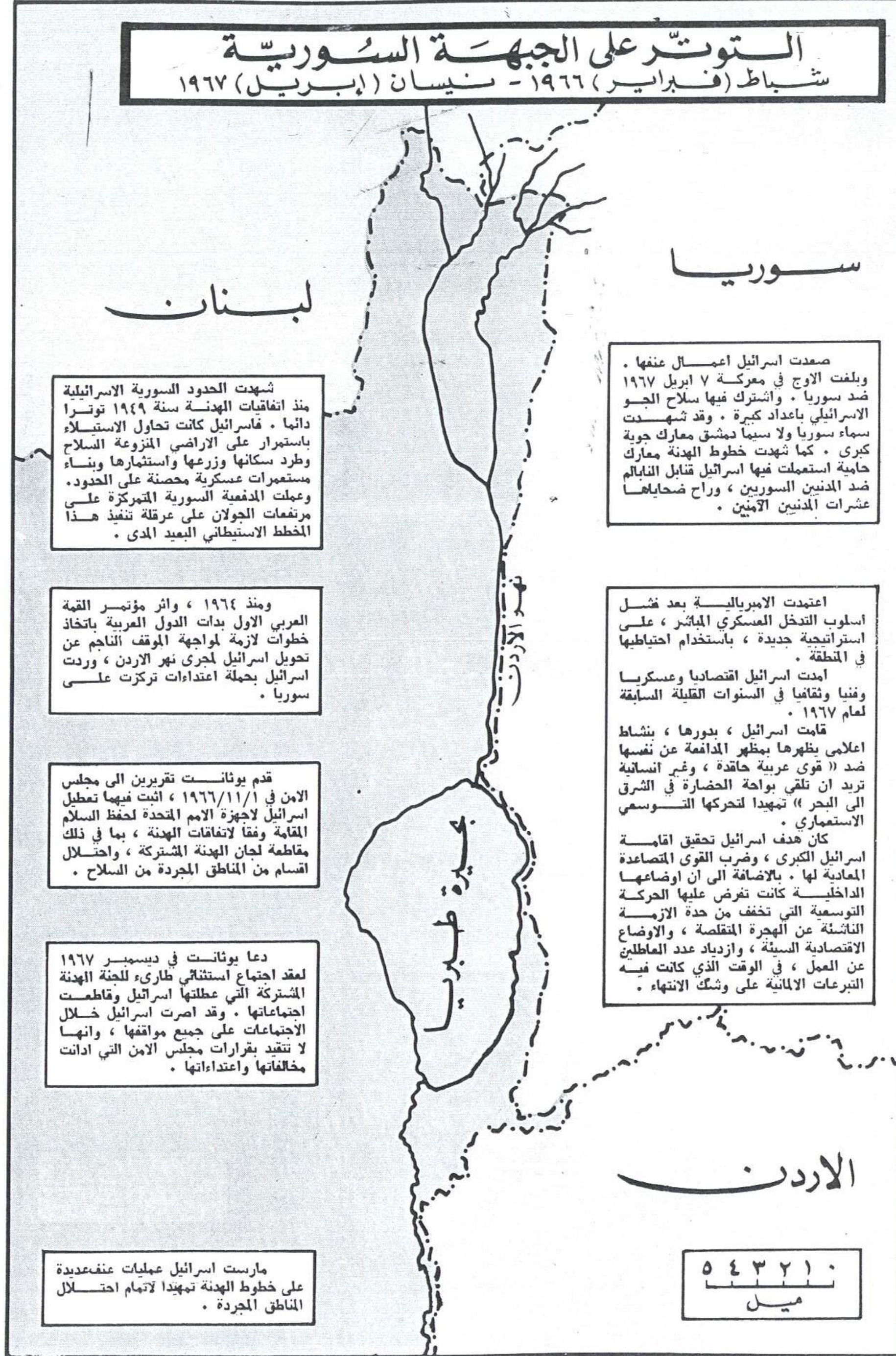
ملحق رقم (15):

المقاومة الفلسطينية



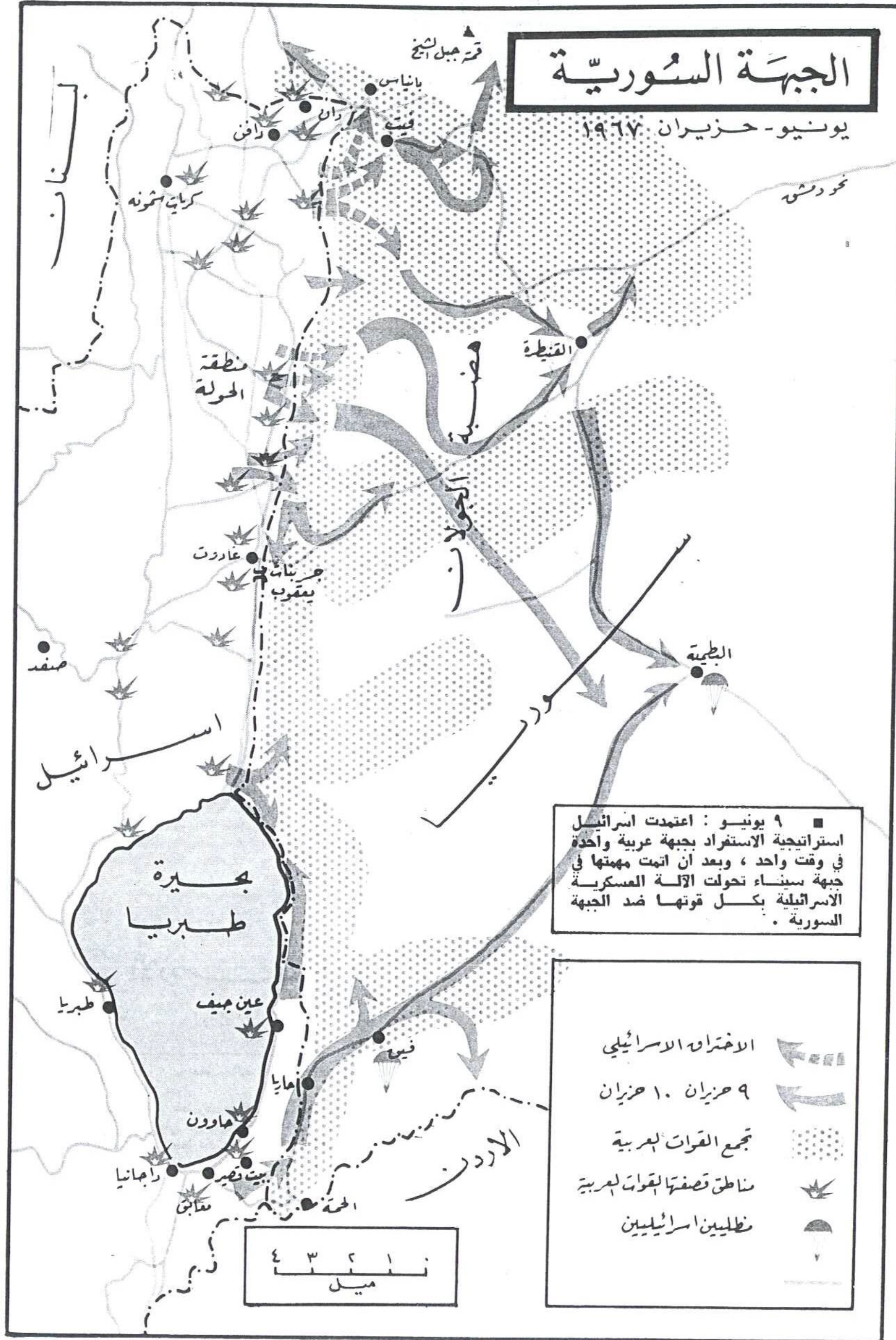
المصدر: أطلس الصراع العربي الصهيوني، إعداد مازن بندك، مركز الأبحاث الفلسطينية، ص55.

ملحق رقم (16): التوتر على الجبهة السورية



المصدر: أطلس الصراع العربي الصهيوني، إعداد مازن بندك، مركز الأبحاث الفلسطينية، ص58.

ملحق رقم (17): العمليات العسكرية على الجبهة السورية



المصدر: أطلس الصراع العربي الصهيوني، إعداد مازن بندك، مركز الأبحاث الفلسطينية، ص65.

THE POSITION OF SYRIAN REPUBLIC OF THE PALESTINIAN ISSUE FROM 1950-1970

By

Rola Ahmad Yousif Alhaj Qasem

Supervisor

Dr. Abdelmajeed Assunaq, Prof.

ABSTRACT

The objective of this dissertation is to explain the Syrian position of the Palestinian Issue from 1947-1970, through four chapters forming the body of the dissertation discussing the formal position, parliament and popular position for an issue was considered very crucial for it because it affects its existence. Syrian was looking for the Zionist project as a source of threaten for its natural unity with its central in Damascus. Syria was feeling that it plays the leader role which makes it to be effective in the Palestinian affairs. Despite the internal conflicts and political developments in the Arab world and international wise, it keeps distinctive presence concerning the Palestinian Issue Arab and world wise.

The study used wide empirical sources including memos, British documents, press released in the period of the study. The study used also Arabic and foreign resources. It applied analytical approach to differentiate between the formal and popular positions.